المجلات الأدبية في مصر

تطورها ودورها

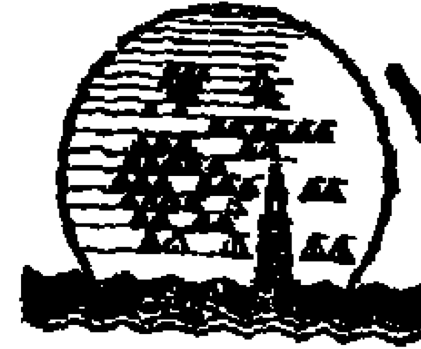
د. علي شلش



المجلات الأدبية في مصر

تطورها ودورها

دراسة تطبيقية من ١٩٣٩ إلى ١٩٥٢



د. على شلش



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٨

شكر وتقدير

لا يسعنى هنا الا أن أقدم الشكر الجزيل للأستاذ الدكتور سامى عزيز رئيس قسم الصحافة بكلية الاعلام (سابقا) الذى أعاننى على المضى فى هذا البحث بعلمه وسماحته وروحه المحبة للحق .

ولا يسعنى أيضا الا أن أقدم الشكر أيضا لكل الزملاء والأصدقاء الذين أعانونى على جمع مادة هذا البحث من دار الكتب القومية ومكتبة الجامعة . وأخص بالشكر الأستاذ منير ابراهيم مدير قطاع السينما بمصر الجديدة الذى يسر لى الاطلاع على مجموعاته الخاصة النادرة من المجلات . كما أخص بالشكر القائمين

على مكتبة مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن ، والدكتور محمــد مصطفى بدوى مــدير مركز الشرق الأوسط بجامعة أوكســفورد الذين أتاحوا لى الاطلاع على كثير من مجموعات المجلات الأدبيــة المحفوظة بجامعتى لندن وأوكسفورد ٠

لهــؤلاء ولغيرهم أقــدم شــكرى وتقديرى العميقين ٠ فلولا معونتهم الصادقة لما أتيح لهذا البحث أن يظهر على هذه الصورة ٠

مقدمــة

لا شك أن المجلات الأدبية بيئة خاصة ينبت فيها الأدب ، ويتأثر بها ، ويؤثر فيها ، ثم يؤثر بها فى الحياة من حوله ، ولا سيما فى جانبيها الفكرى والثقافى • وقد لعبت المجلات الأدبية هذا الدور فى تاريخ الأدب العربى الحديث منذ ظهورها فى أواخر القرن الماضى ، فكثير من الأعمال الأدبية المعروفة بقوة الأثر سبق نشرها فى المجلات الأدبية قبل ظهورها فى صورة كتب • ومعظم الأدباء المعروفين بقوة تأثيرهم ظهروا على صفحات المجلات ، وعرفوا عليها قبل أن يطبعوا كتابا • وكذلك الحال مع الكثير من القضايا والاتجاهات والتيارات والمعارك الأدبية التى كانت صفحات المجلات الأدبية مهدا وأبا روحيا لها •

ولا شك أيضا أن أية دراسة للأدب العربى الحديث وكتابه وشعرائه واتجاهاته وتياراته تستلزم الرجوع الى المجلات الأدبية ، وتصنيفها ، وبيان أهميتها ودورها ، وعلاقتها بهذا الأدب الحديث • وهذا ما يطمح اليه هذا البحث فى سعيه وراء دراسة ذلك الكيان المتكامل من الانتاج الأدبى والنقدى الذى ظهر فى المجلات الأدبيةفى الفترة من ١٩٣٩ الى ١٩٥٢ ، ونسبة هذا الكيان المتكامل الى المجرى العام للأدب العربى الحديث ، وتتبع الأجناس والأشكال والأنماط التى اتخذها الأدب فى هذه المجلات ، فضلا عن دراسة الشخصية العامة للمجلات نفسها ، وعلاقتها بروح العصر ، ودورها الطليعى فى ربط الأدب العربى بالأدب العالمى ، وكشفها عن المواهب الجديدة ورعايتها لها ، والتزامها بالوظيفة التى حددتها لنفسها ، وقدرتها على التعبير عن عصرها ، وتوفيرها المناخ الملائم المشجع على الخلق والابتكار •

وقد وقع اختيارى على الفترة المذكورة لأنها تعد من أخصب فترات تاريخنا الحديث بما شهدته من كبار الحوادث والتحولات ، ولأنها أيضا لم تدرس بعد فى مجال المجلات الأدبية دراسة شاملة أو مستوفاة ، فضلا عن أنها تعد حقبة ذهبية فى تاريخ المجلات الأدبية فى النصف الأول من القرن ، لا بما امتد اليها من مجـلات الحقبـة السابقة وحسب ، وانما بما نشأ خلالها من مجلات جديدة كان لبعضها دور ملحوظ مثل : الثقافة والكاتب المصرى والكتاب ٠

وقد شغلنى منذ البداية سؤال ملح من شقين :

ـ كيف تطورت المجلات الأدبية فى تلك الفترة ، وماذا كان دورها فى الأدب العربى الحديث ؟

واقتضت الاجابة عن هذا السؤال بشقيه أن أبدأ بجهد أولى لا غنى عنه فى بحث مثل هذا الموضـوع ، وهو أن أحدد مفهوم المجلة الأدبية كجنس متميز من أجناس الصحافة ٠ وأن أعد ببليوجرافيا عامة للمجلات التى تدخل فى هذا الاطار ٠

أما تحديد مفهوم المجلة الأدبية فقد تناولته فى المدخل الى البحث ، حيث حاولت أن ألقى الضوء على بعض الجوانب الأساسية فى دراسـة المجلة الأدبية مثل تعريفها ونشأتها وتطورها ووضعها الراهن ودورها ومستقبلها ٠ وأما اعداد الببليوجرافيـا العـامة فقد خصصته كملحق للبحث ، حيث حاولت أن أرصد أهـم البيـانات والمعلومات الأساسية المتعلقة بكل مجلة من مجلات الفترة الثمانى عشرة ، كما حاولت أن أحلل هذه البيانات على أساس أربعة عناصر أساسية هى : العصر والوظيفـة والمضمون والشكل ، وأن أقيم دور كل مجلة على حدة ، بحيث تكون الببليوجرافيا فى النهاية دليلا مختصرا للبحث فى هذه المجلات (١) ٠

وخلال هذا كله كان من الطبيعى أن أواجه بعض المشكلات التى يمكن اجمالها فيما يأتى :

أولا ـ مشكلة تحديد المجلات الأدبية :

نظرا لغيـاب المسح الشامل لصحفنا ومجلاتنا على أساس نوعى يعانى الباحث الذى يريد أن يبحث فى نوع معين من الصحف ، كصحف الأطفال ، أو صحف المرأة ، أو الصحف الفنية ، أو الأدبية ، وغيرها ٠

---

(١) صدر الدليل عن هيئة الكتاب عام ١٩٨٥ بعنوان « دليل المجلات الأدبية فى مصر : ١٩٣٩ ـ ١٩٥٢ » ٠

فليس ثمة تحديد في دار الكتب لنوعية الدوريات التي تضمها ، وعلى الباحث أن يهتدى الى ما يريد بنفسه ، بمراجعة فهرس الدوريات ، وتحديد الأدبى من غير الأدبى فى فترة معينة كما هى الحال فى هذا البحث • ومهما استخدم الباحث ثقافته العامة ومعلوماته فلن يصل الى أى تحديد أو حصر قبل أن يرى بنفسه الدوريات المرشحة للنوع الذى يبحث فيه • وفى حالة بحثنا هذا فانه يوجد عدد من المجلات الأدبية معروف ومشهور فى كتب الصحافة والأدب المعاصرة ، وعلى رأس هذه المجلات : الرسالة ، والثقافة ، ومجلتى ، والمجلة الجديدة ، والكاتب المصرى ، والكتاب • وفيما عدا ذلك يكون على الباحث أن يتوه فى « غابة » فهرس الدوريات غير المفهرس اذا صح التعبير ، وأن يواجه عددا من المشكلات •

من أهم المشكلات التى يواجهها الباحث فى مثل هذه الحالة أن يجد بعض المجلات يحمل أسماء توحى بأنها أدبية ، حتى اذا طلب الاطلاع عليها ، وبدأ فى فحصها ، وقضى فى ذلك وقتا ، خرج بنتيجة عكسية • ومن هذه الأسماء المضللة : الراوى الجديد ، الفكر الجديد ، وهما مجلتان لم تعملا باسمهما الأدبى عملا أساسيا أو متصلا • فمجلة ، أو صحيفة « الراوى الجديد » بمعنى أصح (١٩٣٥ – ١٩٤٥) ، أسبوعية ، صدرت فى القاهرة لصاحبتها مارى عبده ، وكانت تكتب كلمة « الراوى » بخط كبير ، ثم تكتب الى جانبها كلمة « الجديد » بخط صغير جدا ، وتحت الاسم تكتب شعار « صحيفة أسبوعية يحررها فريق من خريجى الجامعات » ، وتنشر برامج الاذاعة ، وتكتب فى موضوعات متعددة تحتل فيها القصص أو الأدب مساحة تقل عن الخمس عادة • ومجلة « الفكر الجديد » (١٩٤٨ – ١٩٥٢) كانت تصدر فى حجم نصف الصحيفة مثل زميلتها السابقة (حجم التابلويد) وتعنى بالسياسة والدين والاجتماع ، وقد أصدرها محمد حلمى المنياوى وسيد قطب • ولكنهما لم يوفرا للأدب فيها سوى ركن صغير •

ينطبق ذلك – الى حد كبير – على عدد آخر من المجلات التى تناولها البحث ، وهى على التحديد : روايات الأسبوع ، الروايات الجديدة ، الفجر الجديد ، النديم القصصى • فهذه المجلات الأربع لم تعمل فى مجال الأدب عملا أساسيا أو متصلا ، باستثناء « الروايات الجديدة » وان كانت جميعها قد بدأت بداية أدبية واضحة • ومع ذلك فقد شملها البحث ، وتتبع تطورها بالعرض والتحليل فى الببليوجرافيا العامة ، نظرا لأنها كانت أقرب الى الأدب بشعاراتها وممارساتها •

من هذه المشكلات أيضا مشكلة المجلات التى تظهر فى فهرس الدوريات ويكون أصحابها أو محرروها من الأدباء · حتى اذا طلبها الباحث وتصفحها خيبت ظنه · ومنها : مجلة « الجامعة » (١٩٣٠ ـ ١٩٤٨) لصاحبها ومحررها الكاتب القصصى محمود كامل ، ومجلة « الأيام » (١٩٤١ ـ ١٩٤٨) لصاحبها ومحررها الشاعر الفكاهى حسين شفيق المصرى ، ومجلة « البعث » (١٩٤٤ ـ ١٩٤٦) لصاحبها ومحررها الناقد الدكتور محمد مندور ، وجميعها مجلات أسبوعية سياسية جامعة فيما عدا « البعث » التى كتب عليها جريدة يومية « تصدر شهريا مؤقتا » وعلى ذلك لم يشملها البحث ·

وهكذا يكون على الباحث فى مثل هذا المجال الأدبى أن يتصفح أو يقرأ الكثير جدا من المجلات والمواد ، حتى يطمئن فى النهاية الى تحديد المجلات الأدبية وحصرها ، ولعل أوضح وأهم مشكلة فى هذا الشأن هى مشكلة المجلات الثقافية العامة التى عدها البعض مجلات أدبية ، مثل : المقتطف والهلال ·

وهكذا أيضا يكون تحديد مصطلح أو تعريف « المجلة الأدبية » ألزم للباحث هنا ، حتى يسلم من الخلط بين المجلات الأدبية والمجلات الثقافية ، أو المجلات ذات الشبهة الأدبية بسبب الاسم أو رئيس التحرير · وقد توصلت ـ فى المدخل الى البحث ـ الى تعريف يحدد المجلة الأدبية بأنها « مطبوعة دورية تكرس صفحاتها للأدب أساسا ، وترتبط بعصرها العام وجمهورها الخاص ، وتصدر عن تصور معين لوظيفة معينة فى مجال الأدب » · وعلى هدى هذا التعريف الموجز أصبح من اليسير حل هذه المشكلات عن طريق الالتزام بهذا المفهوم المحدد للمجلة الأدبية من ناحية واعداد البيليوجرافيا العامة للمجلات الأدبية التى تضمها فترة البحث من ناحية أخرى ·

ثانيا ـ مشكلة المجلات الممتدة زمنيا :

فى الفترة موضوع هذا البحث يوجد بعض المجلات التى نشأت قبلها ، أو امتدت الى مابعدها ، مثل : « الرسالة » التى بدأت عام ١٩٣٣ ، « مجلتى » التى بدأت عام ١٩٣٤ ، « الكتاب » التى بدأت عام ١٩٤٥ ، وامتدت حتى عام ١٩٥٣ ، مجلة « القصة » التى بدأت عام ١٩٤٩ وامتدت الى عام ١٩٥٥ ، فضلا عن مجلة « المجلة الجديدة » التى بدأت عام ١٩٢٩ وتوقفت عام ١٩٤١ · ونظرا لأسباب عديدة تتعلق بشكل المجلة ومضمونها ووظيفتها كان على أن أتتبع هذه المجلات فى امتداداتها خارج فترة البحث حتى تترابط المقدمات مع النتائج ولا سيما عند اعداد البيليوجرافيا العامة للمجلات الثمانى عشرة التى تضمها الفترة موضوع البحث ·

ثالثا ـ مشكلة المجلات المهترئة والمفقودة :

وثمة مشـكلات أخرى خطيرة تهدد البحث فى الصحف القديمة بدار الكتب • فقد أصبح بعض هذه الصحف ـ بفعل الزمن مع سوء الحفظ والاستعمال ـ ممزقا ومهترئا الى درجة تنذر بتعذر الاطلاع عليه • وقد واجهت ذلك فى بعض مجلدات مجـلة « المجـلة الجديدة » فى سنتيها الأخيرتين • كما واجهته فى بعض مجلدات « الرسالة » ولا سيما فى سنواتها الأولى • كما أصبح البعض الآخر من هذه الصحف فى حـكم المفقود • وقد واجهت ذلك فى بعض مجلدات « المجلةالجديدة» و «مجلتى» على سبيل المثال حين فوجئت بغياب بعض الأعداد التى تضمها هـذه المجلدات ، اما لضياعها عند التجليد أو عدم ورودها للدار • ولولا أننى لجأت ـ فيما بعد ـ الى مكتبة مدرسة الدراسات الشرقيـــة والأفريقية بجامعة لندن ومكتبة مركز الشرق الأوسط بجامعة أوكسفورد ـ حيث توجد مجلدات معظم المجـلات الأدبية المعروفة كاملة وبحالة جيـدة ـ ما تمكنت من الاطلاع على الأعداد المهترئة أو المفقودة فى دار الكتب •

غير أن مشكلة المجلات المفقودة بأكملها تظل أسوأ من هذه المشكلة • ففهرس الدوريات بدار الكتب يضم بيانات عن مجلتى : روايات الأسبوع، الفجر الجديد • وعندما طلبت الاطلاع على أعداد المجلتين فوجئت بأن الدار لا تملك من أعداد المجلة الأولى سوى بضعة أعداد من السنة الأولى ، ولا تملك من المجلة الأخرى أى عدد على الاطلاق • وقيل لى ان أعداد المجلة الأولى لا توجد بأكملها ، وان أعداد المجلة الأخرى لا توجد على الاطلاق منذ الستينيات ، ولولا أننى لجأت ـ بعد كثير من المشاق ـ الى من يملك أعداد هاتين المجلتين فى مجموعات خاصة ما تمكنت ـ مرة أخرى ـ من الاطلاع عليهما •

واذا كانت المشكلات السابقة تتصل جميعا بالبحث الأساسى فهى أيضا تتصل بالببليوجرافيا العامة التى كان من الضرورى أيضا استيفاء بياناتها ، وترتيب هذه البيـــانات على أساس المنهج التاريخى الوصفى التحليلى قبل الشروع فى كتابة البحث • ولا شك أن هذه الببليوجرافيا العامة قد يسرت الكثير من المشكلات الجزئية التى تتصـــل بالبحث فى مجموعه • كما ساهمت فى انجازه على النحو المنشود •

ومن جهة أخرى تعد دراسة المجلات الأدبية فرعا حديثا ناشئا فى الجامعات العربية بوجه عام ، على الرغم من أن الدراسات التى تناولت تاريخ أدبنا الحديث قد رجعت الى هذه المجلات واستعانت بها فى تحديد

تطوره واتجاهاته . ومن أوائل الذين نبهوا على أهمية هذه الدراسة الدكتور شكرى فيصل الأستاذ بجامعة دمشق . ففى شهر مايو ١٩٥٩ ألقى بمعهد الدراسات العربية بالقاهرة سلسلة من المحاضرات حول « الصحافة الأدبية : وجهة جديدة فى دراسة الأدب المعاصر وتاريخه » ، وهى محاضرات جمعها المعهد وطبعها فى كتاب بهذا العنوان عام ١٩٦٠ . وفى هذا الكتاب ذكر الدكتور فيصل أنه عمل فى محاضراته تلك باقتراح للدكتور اسحق الحسينى (مدير المعهد فى ذلك الوقت) دعاه فيه الى درس الصحافة الأدبية . وذكر الدكتور فيصل أيضا كيف « أن القدر الأكبر من ثروتنا الأدبية انما نشأ فى هذه الصحافة الأدبية ، وعرف وجوده فى صفحاتها ، انها هى التى أعانت على ظهوره وشجعت على نموه ، ووهبته القدرة على التأثير ، بل لعلها هى التى كونته وأعطته بعض صوره وملامحه » ، و « أن دراسة الأدب المعاصر لا تلقى بالا الى أن هذه الصحافة الأدبية الثرية مهدت لهذا الأدب وأغنته ووهبته وجوده » (٢) .

وفى هذا الكتاب الرائد فى موضوعه نظر الدكتور فيصل الى الأدب المعاصر من خلال المجلات الأدبية التى نشأ فى ظلالها ، بصفتها مظهر هذا الأدب وميدانه . ثم دعا الى التأريخ للمجلات الأدبية كفرع من التأريخ للأدب ، واقترح منهجا لدراسة هذه المجلات وقام بتطبيقه على مجلة المجمع العلمى العربى بدمشق فيما يتعلق بأبحاثها اللغوية . ويقوم المنهج الذى اقترحه الدكتور فيصل على ثلاثة عناصر ، أو هو ينظر الى ثلاث نواح كما يقول :

١ ــ **الشكل** : التعريف العام بالمجلة ، اسمها . حيزها من الزمان فى تتابعها وانقطاعها ، أبرز الأحداث التى مرت بها .

٢ ــ **المضمون** : أبرز الموضوعات التى تناولتها ، والخط العام الذى ينتظم هذه الموضوعات ، وعرض أهم المقالات ذات الأثر فى الحياة الأدبية .

٣ ــ **الطوابع** : استصفاء الطوابع العامة التى تميزها والتعرف المباشر اليها عن طريق الدراسة ، والتأكيد على هذه الطوابع من نحو غير مباشر عن طريق مقارنتها بغيرها من المجلات التى عاصرتها .

« وواضح أن هذه النواحى الثلاث لا تلزمنا دائما . وان كانت تعيننا فى كثير من الأحيان على تنظيم دراستنا . ذلك لأن هذه الدراسة

(٢) الصحافة الأدبية ص ص ٥ ، ٩ ــ ٧ مطبوعات معهد الدراسات العربية ، القاهرة ١٩٦٠ .

تهدف الى أن تعالج كذلك مثل هذه النقاط التالية ، وأن تجد الأجوبة عن الأسئلة المتصلة بها » (٣) ٠

أما هذه النقاط والأسئلة التى تتصل بها فيوردها الدكتور فيصل وتتلخص فى : الكتاب ، الموضوعات ، والفنون الأدبية المستحدثة ، والآداب والثقافات الأجنبية ، والأهداف الفكرية ، والناحية الاجتماعية ، والأسلوب، والتقويم العام ٠ وتحت كل نقطة يسوق المؤلف العديد من الأسئلة الجوهرية المتصلة بها (٤) ٠

ولا شك أن المنهج الذى طرحه الدكتور فيصل كان جديدا على الدراسات الأدبية العربية وقتها ، وان لم يكن جديدا على الدراسات الاعلامية والصحفية ، وعندنا منها الكثير مما أخرجه أساتذة الصحافة وباحثوها بجامعة القاهرة ٠ غير أن هذا المنهج بنواحيه الثلاث هذه قد يبدو مقصرا فى حق العصر (أو الفترة التاريخية) الذى تظهر فيه المجلة الأدبية ويشملها بجوه العام ٠ وقد يبدو مقصرا أيضا فى حق الوظيفة التى تضطلع بها المجلة الأدبية أو التى ينتظرها القارىء والدارس منها ٠ ولكن الأسئلة العديدة التى طرحها صاحب المنهج حول نقاطه الفرعية السابقة تشمل ــ بشكل غير مباشر ــ العصر والوظيفة ٠

ولعل هذا المنهج قد وجه نظر الباحثين الى الموضوع فيما بعد ، على الرغم من قلتهم الشديدة ، وعلى الرغم أيضا من أنهم لم يطبقوه بشكل مباشر ٠

كان أول باحث طرق موضوع الصحافة الأدبية وقت ظهور كتاب الدكتور فيصل هو عبد العزيز الدسوقى فى بحثه « جماعة أبوللو وأثرها فى الشعر الحديث » الذى نال به الماجستير من معهد الدراسات العربية عام ١٩٦٠ ٠ وقد درس فيه مجلة أبوللو الأدبية المتخصصة فى الشعر (١٩٣٢ ــ ١٩٣٤) كجزء من دراسته للجماعة الشعرية التى ارتبطت بها ٠ ثم جاء باحث آخر من كلية دار العلوم هو محمود فياض فدرس موضوع « الصحافة الأدبية بمصر الى سنة ١٩١٤ » فى بحثه الذى نال به الماجستير عام ١٩٦٢ ٠ كما درس موضوع « الصحافة الأدبية بمصر وأثرها فى تطور الأدب العربى الحديث فى فترة ما بين الحربين العالميتين : ١٩١٤ ــ ١٩٣٩ » فى بحثه الذى نال به الدكتوراه عام ١٩٦٧ ٠ وبهذا

---

(٣) المصدر نفسه ص ٢٢ ٠

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣٣ وما بعدها ٠

كان ثاني باحث يتصدى لموضوع المجلات الأدبية ، وان كان قد آثر تعبير « الصحافة الأدبية » الذى كان شائعا وقتها ·

غير أن هذه البحوث صرفت عنايتها بوجه عام الى درس الأنواع والاتجاهات والتيارات الأدبية ، أى درس المضمون عامة ، دون العناية بوظيفة هذه المجلات أو شكلها وتطورها من حيث التبويب والاخراج والطباعة والفنون الصحفية · فالدكتور فياض (٥) — على سبيل المثال — يدرس — فى بحثه للدكتوراه — الصحافة الأدبية وأثرها فى تطور الأدب العربى الحديث فى فترة ما بين الحربين ، ويتناول فى بحثه نحو ٣٥ مجلة ثقافية وأدبية دون أن يفرق بين المجلة الثقافية والمجلة الأدبية ، ودون أن يقدم فكرة — ولو عامة — عن هذا العدد الكبير من المجلات من حيث تاريخ الصدور والتبويب والاخراج والطباعة والاستمرار والاختفاء وغير ذلك من عناصر الشكل والطابع العام ·

وفى الوقت الذى أنهى فيه الدكتور فياض بحثه كان باحث آخر من قسم الصحافة بكلية الآداب بجامعة القاهرة يستعد لانهاء بحث مشابه حول مجلة أدبية واحدة · أما الباحث فهو الدكتور محمد سيد محمد الأستاذ بكلية الاعلام حاليا · وأما البحث فكان عن « مجلة الرسالة ١٩٣٣ — ١٩٥٣ من الناحيتين التاريخية والفنية » (٦) · وقد نال به الماجستير عام ١٩٦٨ · وفيه تتبع تاريخ مجلة الرسالة ومراحل تطورها وتحريرها من حيث الأبواب والكتاب والمعارك التى أثارتها · كما تتبع القضايا التى طرحتها المجلة من حيث المضمون ومظاهر الشكل من حيث الاخراج والاشتراكات والاعلانات · وحاول أن يقيم أثر المجلة فى القراء والأدب والفكر والفن والعلوم · وبذلك انتفع الباحث بالمنهج الذى اقترحه الدكتور شكرى فيصل · فقد اتخذه مرجعا من مراجعه ، وطبق الكثير من مبادئه ، وان كان تناوله للموضوع كله قد اختلف فى العرض والتحليل ·

ويبدو أن هذا البحث الأخير حول مجلة « الرسالة » قد أغرى باحثا آخر بمتابعة البحث فى هذا الميدان الجديد على الدراسات الأكاديمية · ففى عام ١٩٧٢ ، قدم الباحث على محمد الفقى بحثا لكلية دار العلوم نال به الدكتوراه بعنوان « الكاتب أحمد حسن الزيات » (٧) ·

---

(٥) انظر البحث : مخطوطة رقم ٦٢٥ بمكتبة جامعة القاهرة ·

(٦) انظر البحث : مخطوطة رقم ٦٣٨ بمكتبة جامعة القاهرة · وقد ظهر البحث مؤخرا بعنوان « الزيات والرسالة » عن دار الرفاعى بالرياض فى ربيع ١٩٨٢ ·

(٧) أنظر البحث : مخطوطة رقم ١٢١١ بمكتبة جامعة القاهرة · وقد ظهر جزء من البحث فى سلسلة اقرأ بعنوان : « أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة » ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨١ ·

وفيه خصص أحد مباحث الفصل الثانى من الباب الأول لدراسة « الزيات والرسالة » ثم أفرد الفصل الثانى من الباب الثانى لدراسة الزيات ومجلة الرسالة : كيف نهض بها — الرسالة والرواية — موضوعاتها — أشهر كتابها — المعارك الأدبية التى خاضتها — أثرها — احتجابها . وتبجت هذه العناوين الفرعية استفاد كثيرا من بحث الدكتور محمد سيد محمد الى حد النقل المباشر ، والاقتباس دون اشارة الى المصدر (٨) .

منهج البحث :

لقد حاولت هنا أن أستفيد من المنهج الذى طرحه الدكتور شكرى فيصل ، وأثر — كما أشرت — فى الباحثين التالين . ولكنى رأيت أن أدخل عليه بعض التعديلات ، وأن أطور بعض جوانبه بحيث يفى بأغراض هذا البحث فيما يتعلق بدراسة تطور عدد كبير من المجلات فى فترة تاريخية معينة ، ودراسة دور هذه المجلات فى الأدب الحديث . وخرجت من ذلك بمنهج مناسب يقوم على ستة عناصر يمثل كل منها فصلا مستقلا :

١ — **العصر** : التعريف بالفترة التاريخية للبحث ودراسة آثارها الايجابية والسلبية فى المجلات .

٢ — **الوظيفة** : التعريف بالغاية التى هدفت اليها المجلات وخططها وبرامجها المعلنة لتحقيق هذه الغاية وتقييم وظيفتها .

٣ — **المضمون** : التعريف بالموضوعات التى تناولتها المجلات .

٤ — **الشكل** : التعريف بالمظاهر الفنية والصحفية للمجلات .

وقد رأيت أن العصر يقف على رأس هذه العناصر أو العوامل المؤثرة فى الوظيفة والمضمون والشكل . ورأيت أيضا أن الوظيفة تأتى من واقع الاحساس بالعصر ، ومن خلال بعض العوامل مثل نوعية رؤساء التحرير والكتاب والقراء . كما رأيت أن المضمون يأتى انعكاسا لتفاعل الوظيفة مع العصر ، وأن الشكل يأتى انعكاسا لتفاعل العصر والوظيفة والمضمون معا .

٥ — **المجال** : الذى تحركت المجالات فيه .

٦ — **الكتاب** : الذين ساهموا فى هذه المجلات وقضاياهم ومعاركهم ومساهماتهم .

---

(٨) راجع مقالنا : « كتابان عن الزيات والرسالة ، ولكن ..... » مجلة ابداع ، القاهرة ، يونيو ١٩٨٣ ، ص ١٢٢ .

وقد رأيت أن المجالات الرئيسية التى تتحرك المجلات بداخلها هى نفسها المجالات التى تلعب دورها من خلال حركتها بداخلها ، وأن الكتاب الذين يسهمون فى المجلات يعملون على ابراز هذا الدور ، مثلما تعمل المجلات نفسها على ابرازه واتاحة المنابر أو قنوات الاتصـال بينهم وبين جماهيرهم ·

وهكذا يقوم البحث على المنهج الوصفى التاريخى التحليلى للظواهر ورصد حركتها ·

ولست أزعم أن هذا البحث قد شمل الموضوع بالدراسة على نحو جامع مانع · ولكنه يحاول بشـكل عام أن يقدم مدخلا لدراسات أكثر تفصيلا وأعمق تناولا وأوسع مدى · ومن هنا يكون له طابع الاحاطة أكثر مما يكون له طابع التفصيل الذى أرجو أن تشمله دراسـات أخرى فى المستقبل ·

ولا يسعنى أخيرا الا أن أرجو لهذا البحث أن يساهم بنصيب فى مجال الدراسات الاعلامية والأدبية ، وأن يفتح الطريق أمام دراسة جنس محدد من أجناس الصحافة لم يأخذ حظه الكامل بعد ، وأن يشجع الباحثين على دراسة المجلات الأدبية فى المراحل التاريخية السابقة أو التالية ، وأن يعكس فى هذا كله تلك العلاقة العضوية الحميمة بين الصحافة والأدب ·

مدخل

١ ـ تعريف المجلة الأدبية

٢ ـ فكرتها وتطورها فى أوروبا

٣ ـ نشأتها وتطورها فى مصر

٤ ـ وضعها الدولى الراهن

٥ ـ العوامل المؤثرة فى ظهورها واختفائها

٦ ـ أهميتها ووظيفتها ودورها

٧ ـ مستقبلها

١ ـ تعريف المجلة الأدبية

لعل أول ما يبادر الى ذهن الدارس لهذا الموضوع هو التساؤل عن معنى المجلة الأدبية(١) و عربيا ومفهوميا في ضوء هذا المصطلح الحديث نسبيا . ونقول ، الحديث ، لأنه أحدث من موضوعه . فقد جاء التفكير فيه نتيجة للتعمق في الموضوع ومحاولة المؤرخين والباحثين تحديد معالمه وخصائصه المميزة . وقد تم هذا كله ـ بالطبع ـ بعد فترة من ظهور المجلة الأدبية كنوع من انواع المجلات داخل نطاق الصحافة .

وقدم الباحثون في هذا المجال الكثير من التعريفات للمصطلح ، كل حسب تخصصه ووجهته . فمنهم من نظر الى المجلة الأدبية من وجهة أدبية بحتة . ومنهم من نظر اليها من وجهة صحفية بحتة . ومنهم أيضا من جمع في نظرته اليها بين الوجهتين الأدبية والصحفية . ومع ذلك فمن الممكن تصنيف هذه التعريفات المختلفة على أساس الأركان الثلاثة الرئيسية للمجلة بوجه عام . أي الشكل والمضمون والوظيفة .

نستطيع اذن أن نصنف تعريفات المجلة الأدبية على الوجه التالى :

---

(١) تعرف المجلة الأدبية في اللغة الانجليزية باحدى الكلمات الآتية مع الصفة أدبية
Literary periodical, journal, review, or magazine

وتعرف في الفرنسية باحدى الكلمات التالية مع الصفة الأدبية :
Revue ou journal litteraire.

(أ) من حيث الشكل :

يقول محرر « دائرة معارف تشيمبرز » الانجليزية :

« المجلة الأدبية مطبوعة أدبية تظهر عادة فى فترات منتظمة أسبوعيا أو شهريا أو فصليا » (٢) ٠

وبينما تعرف « دائرة المعارف الفرنسية الكبرى » المجلة Revue عامة بأنها مطبوعة دورية (٣) نجد دائرة معارف كولومبيا الجديدة (الأمريكية) تعرفها بأنها « مطبوعة تصدر بانتظام ، وتتميز عن الصحيفة فى الشكل من حيث أن صفحاتها أقل عددا ، ويضمها غلاف عادة ، وأنها تظهر أسبوعيا أو شهريا أو فصليا أو فى أوقات أخرى » (٤) ٠

ويقول محرر « معجم بنجوين للمصطلحات الأدبية » الانجليزية :

« المجلة مطبوعة دورية ـ والدورية مجلة أو صحيفة تنشر فى فترات منتظمة شهريا أو فصليا ٠٠ الخ » (٥) ٠

(ب) من حيث المضمون :

يقول محرر « دائرة معارف كاسل للأدب » وهو يقدم مسحا موجزا للمجلات الأدبية فى أربع دول أوربية منذ نشأتها فى أواخر القرن السابع عشر :

« ان عدد المجلات التى تقتصر تماما على مناقشة الآداب الانسانية كان محدودا جدا بالقياس الى عدد المجلات العامة أو ذات الطابع المتنوع ٠٠ والمعيار الذى يحكم هذا العرض الموجز ليس هو الميزة الأدبية الخالصة للأسلوب وانما هو حقيقة تعلق المجلة بالأدب على نحو رئيسى أو تام » (٦) ٠

ويقول محرر « دائرة معارف الجميع » الانجليزية فى تعريفه للمجلات عامة :

---

(٢) *Chamber's Encyclopedia*, London, 1950, vol. X, p. 556.

(٣) La Grande Encyclopédie, Larousse, Paris, 1976, p. 10400.

(٤) The new columbia Encyclopedia, N.Y. 1960, p. 2106.

(٥) Cuddon, J.A., *A Dictionary of Literary Terms*, Penguin, London, 1979, pp. 379 and 499.

(٦) *Cassell's Encyclopedia of English Literature*, Cossell and Co., London, 1953 p. 411.

« مطبوعات دورية أدسم مادة من الصحف وأقل دسامة من الكتب . ويمكن أن تخصص لموضوعات عامة أو لميادين متخصصة من الاهتمامات — أدبية أو فنية أو علمية أو اجتماعية أو مهنية » (٧) .

ويعرف مهدى علام المجلة الأدبية تعريفا موجزا — على حد قوله — بأنها : « صـورة مختصرة سريعة ، متجددة رخيصـة الثمن ، لدوائر المعارف » (٨) .

(جـ) من حيث الوظيفة :

يقول الكاتب الفرنسى جورج ديهاميل :

« المجلة الحقيقية يجب أن تحمل أثرا لكل ما يحدث فى العالم من أمور مهمة . اذ من واجبها أن تعلق على الكتب ، وأن تذكر الحوادث ، وأن تحكم على أعمال الرجال ، وتظهر أخلاقهم . والمجلة التى تستحق هذا الاسم جديرة بأن تقدم — علاوة على ما سبق — تآليف جديدة قادرة على أن تعكس الروح الخالدة فى مغامرتها اليومية ، اذ يجب أن تكون عالما صغيرا ترتسم فيـه عناصر العـالم وتفصل تبعـا لدرجـة عظمتها وأهميتها الحقيقية » (٩) .

ويعلق عـز الدين اسماعيل الذى اقتبس هذا الرأى فى مقال له بقوله :

« وبهذا المعنى تصبح المجلة الفكرية أو الأدبية سجلا حقيقيا لهموم الانسان الروحية وشـاهدا على العصر بطريقة لا يمـكن أن تبرز بنفس القدر فى الكتب المؤلفة ، أو فى الصحافة اليومية » (١٠) .

ويقول أمين الخولى :

« ليست المجلة (الأدبية) بما تضيف من مادة للقراءة والثقـافة بقدر ما هى فرصة لاشاعة الشعور الفنى والميل الأدبى فى نفوس الأجيال الخالقة واثارة مكامن القوة الوجدانية فى كيان تلك الأجيال صاحبة الغد

---

(٧) *Everyman's Encyclopedia*, London, 1960, vo. 7, p. 707.

(٨) محمد عبد الغنى حسن وعبد العزيز الدسوقى : روضة المدارس المقدمة ص ٩ ، هيئة الكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ .

(٩) الآداب . ديسمبر ١٩٧٤ ، مقال : المشكلات التى تواجه المجلات الأدبية . ص ٣٤ .

(١٠) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

لتجد نفسها ، وتستبين مثلها ، وتهيج نشاطها ، وتسعد وجودها فيكون فى كل نبضة قلب وخفقة وجدان من هذه الأجيال الخالقة دفقة حيوية تدفع حياة قومها وتسعد وجودها » (١١) ٠

وثمة تعريفات أخرى حاولت أن تجمع بين الأسس الثلاثة السابقة للمجلة الأدبية :

يقول فاروق خورشيد :

« المجلة الأدبية هى مجلة المتخصصين مهما اتسعت قاعدة هؤلاء المتخصصين ٠ فسواء أكانوا ألفا أو عشرة آلاف فهم متخصصــون ولهم متعتهم الخاصة التى لا تستطيع الصحيفة اليومية أو المجلة الأسبوعية العادية أن ترضيها ، ولهم اهتماماتهم التى تريد أن تجد الاستجابة فى الانتاج الأدبى أو الدعوة الفكرية أو الأبحاث المتعمقة التى تعطيهم جديدا فى دنيا معارفهم٠٠فالمجلة الأدبية اذن ليست صحافة ، وانما هى مطبوعات خاصة دورية لفئات معينة من الناس ٠ وهذه الفئات يحددها لون المجلة ورسالتها وموقفها من الحياة الفكرية والثقافية وما تمثل من قطاعات فى المجتمع الذى تعيش فيه » (١٢) ٠

ويقول محرر « دائرة المعارف السوفيتية الكبرى » :

« المجلات الأدبية مطبــوعات دورية شــهرية فى الغالب ، تعرف القارىء بالأدب الجديد أصليا أو مترجما وكذلك بالأنباء الأدبية الجديدة ، كما تقوم بصياغة الرأى العام » (١٣) ٠

ويتضح من هذه التعريفات جميعها أنه لابد من توافر ثلاثة أركان للمجلة الأدبية : الركن الأول خاص بالشكل ٠ فالمجلة الأدبية مطبوعة دورية داخل غلاف عادة ، أى أنها عمل يقوم على الكلمة المطبوعة لا المسموعة ولا المرئية ٠ وهى مطبوعة دورية تتطلب الانتظام فى طريقة صدورها ، أيا كان هذا الانتظام ، وهذا ما يميزها عن الكتاب المطبوع ٠ أما الركن الثانى فخاص بالمضمون ، أى بمحتوى هذا العمل المطبوع ٠

وهذا ما يعبر عنه تعريفها بأنها « مطبوعة أدبية » ، أى أن يكون محتوى مادتها أو مضمونها أدبيا فى أساسه ، حتى لو احتوت بعد ذلك

---

(١١) فاروق خورشيد : بين الأدب والصحافة ٠ ط ٤ ص ٢١٨٧ منشورات اقرأ ، بيروت ، د٠ ت ٠

(١٢) المصدر نفسه ٠ ص ص ٤٨ ـ ٤٩ ٠

(١٣) *Great Soviet Encyclopedia*, Macmillan Inc., N.Y., 1978, vol. 19, p. 548.

على مواد غير أدبية • ومن الملاحظ أن أحدا لم يحدد على وجه الدقة نصيب هذا المضمون من الأدب ، ولكن يظل المعيار الأساسى هنا هو « حقيقة تعلق المجلة بالأدب على نحو رئيسى أو تام » كما قال محرر دائرة معارف كاسل الأدبية • فمهما اهتمت المجلة الأدبية بالسياسة أو المجتمع أو الاقتصاد أو حتى الرياضة فلابد أن يكون اهتمامها الرئيسى هو الأدب ، وأن تكون بقية الاهتمامات ثانوية أو فرعية • وأما الركن الثالث والأخير فخاص بالوظيفة ، اذ لا يتصور أن تصدر مجلة ـ أيا كان محتواها ـ دون أن تحدد وظيفة لنفسها • فما بالنا اذا كانت المجلة أدبية ، أى تتوجه الى جمهور خاص مهما كان اتساعه كما قال فاروق خورشيد ؟ ولهذا السبب تسعى المجلات الأدبية الى توضيح وظيفتها ورسالتها فى أول أعدادها • وقد تعود بعد ذلك الى المزيد من التوضيح فى الأعداد التالية فى افتتاحياتها الدورية أو غير الدورية •

غير أن الركنين الأخيرين ـ المضمون والوظيفة ـ قد يثيران قدرا كبيرا من الجدل ولا سيما عند الدخول فى تفاصيلهما • فلا أحد يعترض على أن يكون للمجلة الأدبية مضمون أدبى أو وظيفة أدبية • ولكن أى نوع من المضمون ؟ وأى نوع من الوظيفة ؟ ان التعريفات السابقة الخاصة بالمضمون والوظيفة لم تختلف حول المبدأ ، ولكنها اختلفت حول النوعية • فمن ناحية المضمون نادى مهدى علام بأن يكون مضمون المجلة صورة مختصرة سريعة ومتجددة من دوائر المعارف • ولكن هل اختصار دائرة المعارف وسرعة صدورها وتجدد مادتها يشكل عندئذ مجلة أدبية ؟ أين مكان القصة والمسرحية والقصيدة مثلا عندئذ ؟ هل يمكن اختصار الأعمال الأدبية ؟ ومن ناحية الوظيفة نادى أمين الخولى بأن تكون وظيفة المجلة مقتصرة تقريبا على تغذية الوجدان وتقويته • ولكن هل يخاطب كل الأدب الوجدان ؟ ما مكان النقد الأدبى عندئذ حين لا يخاطب الا العقل ؟ وما مكان المقال الفكرى حين لا يتوجه الا للعقل ؟

سنعود الى هذه المسألة مرة أخرى على أية حال حين نتحدث عن وظيفة المجلة الأدبية • ولكن بقى أن نوضح مسألة أخرى لم تتضح فى التعريفات السابقة ، وان كان بعضها قد ألمح اليها ، وهى مسألة صلة المجلة الأدبية بالاعلام أو الاتصال بالجماهير والرأى العام • فبالرغم من أن جمهور هذا النوع من الصحافة قد يكون محدودا جدا ، أو خاصا ، فهو فى النهاية جزء من الجمهور العام ، أى أنه جمهور أولا وأخيرا • فاذا لم تحرص المجلة الأدبية على مخاطبة هذا الجمهور فانها تفقد المبرر الأساسى لوجودها • ومخاطبة الجمهور تقتضى فى المحل الأول الارتباط بعالمه الحقيقى وتسجيل نبضه الفعلى بغية تحقيق الرسالة المنشودة من هذه

المخاطبة . ومعنى هـذا أن ترتبط المجلة الأدبية بالعصر العام الذى تظهر فيه ، وأن تخاطب جمهورها الخاص من واقع العالم الذى يشكل هـذا الجمهور .

وعلى ضوء هذا كله يمكن أن نقترح تعريفا مجردا وموجزا ومكملا فنقول ان المجلة الأدبية « مطبوعة دورية تكرس صفحاتها للأدب أساسا وترتبط بعصرها العام وجمهورها الخاص وتصدر عن تصور معين لوظيفة معينة فى مجال الأدب » .

٢ ـ فكرة المجلة الأدبية وتطورها :

ظهرت فكرة اصدار المجلات فى أوروبا بعد ظهور الطباعة (١٤٤٠) بنحو قرنين من الزمان وظهور الصحافة الدورية بسنوات قليلة . ففى منتصف القرن السابع عشر فكر بعض المثقفين والصحفيين الفرنسيين فى اصدار مطبوعة تكون لها صفة الدورية من جهة وطابع التأنى فى معالجة الموضوعات غير الخبرية من جهة أخرى . وكانت الفكرة على هذا النحو امتدادا لفكرة الكتاب مع بعض التبسيط فى معالجة المادة . ولكن الفكرة لم تر النـــور الا فى عام ١٦٦٥ حـين صـدرت « صـــحيفة العـلماء » Journal des Savants فى باريس ، ثم انتقلت الى البـلدان الأوروبيـــة الأخرى بعد نحو ثلاث سنوات . ففى عـام ١٦٦٨ صـدرت فى ايطاليا صحيفة الآداب Giornale de Letterati . وفى العام نفسه صدرت فى انجلترا صـحيفة عطـــارد المكتبـــات Mercurius Librarius ثم صدرت فى ألمانيا عام ١٦٨٢ صحيفة الأعمال الأدبية Acta Eraditorum وكانت تحرر باللاتينية مثلها مثل الصحيفة الانجليزية ، وتحتـذى فى الوقت نفســه « صحيفة العلماء » الفرنسية . ومع أن هـذه الصحيفة الفرنسية لم تقتصر على الأدب ، واتسعت لمناقشة العلوم ومسائل الدين واللاهوت (١٤) فقد كانت نموذجا للكثير من المجلات التى توالى ظهورها بعد ذلك فى باقى بلدان أوروبا .

وقد غلب على هذه المجلات الأولى عدم التخصص وطابع التلخيص للأبحاث والكتب ، والجفاف فى معالجة المادة . ومع أنها كانت مجلات

---

(١٤) توقفت بعد ١٣ عددا بسبب انتقادها العنيف للكنيسة ثم عادت الى الظهور فى العام التالى تحت ادارة جديدة . وفى عام ١٧٠١ استولت عليها الحكومة ، ثم أوقفتها الثورة عام ١٧٩٢ وأعاد المعهد الفرنسى اصدارها عام ١٨١٦ ، حتى استولت عليها وزارة التعليم العام فى عام ١٨٥٧ وبعدها عهد بها الى أكاديمية الفنون والآداب فأصدرتها ابتداء من ١٩٠٩ .

ثقافية بوجه عام ، فقد تأخر ظهور المجلة الأدبيـة بالمعنى المعروف حتى أواخر ذلك القرن وأوائل القرن الثامن عشر • يقول محرر دائرة معارف كاسل للأدب :

« ترجع المجلات كمـا نفهمها اليوم الى تاريخ لا يبعد عن منتصف القرن السابع عشر • أما المجلة الأدبية بمعناها الصحيح فأحدث عمرا ، لأن جميع المطبوعات المتسلسلة الأولى كانت تعالج موضوعات متنوعة • وقد أدى تقدم المعـارف والتعليم وسهولة المواصلات والتقـدم المثير فى الطباعة والتوزيع الى ظهور التخصص فى المجلات » (١٥) •

وهكذا ظهرت المجلات الأدبية ــ من خلال التقدم العام للعصر ــ لتشبع حاجة الجمهور الى الأدب • وكانت منذ البداية أقل عددا من المجلات العامة ، أو المتنوعة الموضوع والاهتمام • وغلب عليها الجفاف فى تناول المادة ، والبساطة فى اخراجها • وكانت لا تقتصر على الأدب ، بل كانت تعالج العلوم والسياسة والاجتماع والأخبـار • ومن ناحية أخرى كان توزيعها محدودا مع ارتفاع فى أثمانها وفقر فى حصيلتها من الاعلان • وربما شـكل هـذا كله سـببا أساسيا فى سرعة اختفائها وتوقفها عن الصـــدور •

ولم تكن كلمة « مجلة » تطلق على هذه المجلات فى البداية ، وانما كانت تعرف عادة بأنها صحف وجرائد • وقد استخدمت كلمة « مجلة » Magazine فى انجلترا لأول مرة عام ١٧٣١ (١٦) حين ظهرت مجلة « الجنتلمان » Gentleman's Magazine التى استمرت فى الصدور حتى عام ١٩٠٧ ، وحققت فى عصرها رقما قياسيا فى استمرار الصدور ، ولكنها لم تقتصر على الأدب طوال حياتها • فقد كانت تقوم بتلخيص أهم الموضوعات التى تنشرها المجلات الأخرى ، وتنشر الأخبار من كل نوع وتقدم قوائم للكتب الصادرة حديثا ، وتتناول أى موضوع يعن لمحررها أو كتابها • وكانت كلمة مجلة تعنى فى القاموس الانجليزى فى ذلك الوقت ــ المخزن (١٧) ولا سيما بمعناه الحربى ، مثل مخزن البندقية

---

(١٥) Cassell's Enc. of Literature, p. 410.

(١٦) استخدمت كلمة مجلة فى الفرنسية Revue عام ١٨١٩ عندما ظهرت المجلة الموسوعية Revue encyclopédique

(١٧) أشار الدكتور مهدى علام فى تقديمه لكتاب : « روضة المدارس » لمحمـــد عبد الغنى حسن وعبد العزيز الدسوقى الى أن الكلمة الانجليزية أصلها عـــربى وأنها استخدمت فى أوربا بمعنى « مخزن البضاعة » نقلا عن الكلمة العربية • المصدر المذكـور، ص ١٠ • وهذا ما يعترف به معجم أوكسفورد الكبير • انظر :
Oxford English Dictionary, Oxford University Press, Oxford, 1933, Vol. 6 : M., p. 22.

أو المسدس ، أى مخزن الرصاص فيهما أو مخزن الذخيرة ، وهكذا • ثم أصبحت تعنى مجموعة المقالات التى تضمها مطبوعة دورية لكتاب مختلفين وتتوجه الى عامة القراء فى موضوعات متفرقة • وسرعان ما انتشر الاسم (مجلة) على هذا النحو وأخذت به المجلات بعد ذلك • بل سرعان ما انتشر بعده اسم آخر بالمعنى نفسه وهو Review المعادل فى الفرنسية لكلمة Revue • ومن الانجليزية والفرنسية انتشر الاسم الى غيرهما من اللغات ، وان ظلت أسماء أخرى متداولة مثل Journal أو Periodical فى الانجليزية ، Gazette أو Journal فى الفرنسية •

وهكذا أيضا شهد القرن الثامن عشر تطورا ملحوظا فى المجلات الأدبية فى أوربا ، وهو تطور بدأ كميا حين تكاثرت هذه المجلات وتعددت وانتشرت فى الأقطار الأوروبية (عرفتها روسيا عام ١٧٩٤) ثم أصبح التطور كيفيا حين ازداد تخصص هذا النوع من المجلات ، وتحسنت مادتها الأدبية وانضم الى تحريرها أدباء معروفون بقوة الرأى وأصالة الأسلوب ، ومن هؤلاء فى انجلترا على سبيل المثال دانيال ديفو الذى أصدر هو نفسه مجلة « المجلة » The Review عام ١٧٠٤ وظلت تصدر ثلاث مرات فى الأسبوع لمدة تسع سنوات • وبحلول القرن التاسع عشر بدأت المجلات الأدبية فى الولايات المتحدة الأمريكية فى النهوض وعبور المحيط الى أوروبا • وفى انجلترا – مرة أخرى – ازداد عدد المجلات الأدبية زيادة كبيرة واجتذبت الأدباء والشعراء • فمجلة مثل « مجلة لندن » London Magazine (١٧٢٠ – ١٨٢٩) نشرت مقالات الناقد المعروف وليم هازلت التى ضمها فيما بعد كتابه « حديث المائدة » Table Talk وكذلك نشرت لزميله تشارلز لام كتابه المعروف « مقالات ايليا » Essays of Elia كما ازداد عدد المجلات الأدبية الأسبوعية • وظلت هذه النهضة مطردة حتى قيام الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ • وبعدها تقلصت هذه النهضة من الناحية الكمية على الأقل • وكان ارتفاع الأسعار ونفقة الانتاج ، ونقص الورق ، على رأس الأسباب التى أدت الى هذا التقلص • ومع ذلك ظهرت خلال هذا القرن مجلات أدت خدمات جليلة للأدب الانجليزى • ومن هذه المجلات عطارد لندن London Mercury (١٩١٩ – ١٩٣٩) أدلفى Adelphi (١٩٢٣) المجلة الانجليزية English Review (١٩٠٨ – ١٩٣٧) المعيار Criterion (١٩٢٧ – ١٩٣٩) الأفق Horizon (١٩٤٠ – ١٩٥١) الملحق الأدبى لصحيفة التايمز The Times Literary Supplement (١٩٠٢ حتى الآن) فضلا عما يوجد اليوم من مجلات مثل اللقاء Encounter ، مجلة لندن ، The London review . وفى فرنسا لعبت الكثير من المجلات الأدبية دورا مرموقا فى تنشيط الحياة الأدبية واحتضان المواهب الجديدة • وعلى

رأس هـذه المجلات التى ظهرت عبـر القرنين الأخيرين : مجلة العالمين Revue des Mondes (١٨٢٩ ثم ١٨٣١ ــ ١٩٤٤) ومن كتابها : سـانت بيف وبلزاك وفيكتور هيجو وتين • كمـا تولى الناقد المعروف فردينـان برونتيير تحـريرها عـام ١٨٩٣ ، وكذلك مجـلة باريس Revue de Paris (١٨٢٩ ــ ١٨٤٤) التى نشرت لبلزاك ودوماس وسكريب وجوتييه وفلوبير • وقد تجددت أكثر من مرة من ١٨٥٢ الى ١٨٦٦ باسم آخر هو «مجلة باريس الجديدة» Nouvelle Revue de Paris ومن هذه المجلات أيضا : الآداب الجديدة Les Nouvelles Littéraires (١٩٢٢ ــ ١٩٤٣) ، المجلة الفرنسية الجديدة Nouvelle Révue Française (١٩٠٩ ــ ١٩٢٥) العصـور الجـديدة Les Temps Modernes (١٩٤٥ حتى اليوم) •

واذا كانت المجلة الأخيرة قد صدرت بعد الحرب الثانية ــ على يدى سارتر ، فثمة مجلات أخرى صدرت بعد تلك الحرب وما زالت تؤدى دورها مثل : الآداب الجديدة Les Lettres Nouvelles التى ترحب بالأدباء الجدد والأدب الأجنبى ، فضـلا عما يوجد اليوم فى فرنسا من مجـلات يصدرها الشباب والهواة وتطبع بأعداد محدودة وتعتمد على التصـوير والتوزيع الخاص (١٨) •

غير أن المجلات الأدبية قد حققت فى هذا القرن تطورين كبيرين : أحدهما يتعلق بالشكل والآخر يتعلق بالمضمون • وهما تطوران دفعـا المجلات الأدبية فى أوربا وأمريكا دفعة قوية الى الأمام •

أما التطور الأول المتعلق بالشكل فقد جاء نتيجة للتقدم التكنيكى الهائل الذى أحرزته أدوات الطباعة والتصوير عبر سنوات هذا القرن • وهو تقدم انتفعت به المجلات الأدبية كثيرا فى نواحى صف المواد وتبويبها واخراجها وطباعتها كما انتفعت به فى نشر الصور ــ عادية أو ملونة ــ مع الموضوعات والمواد مما حقق لها فى النهاية الشكل الملائم والجـذاب للمادة التى تنشرها • ويكفى فى هذا المجال أن نقارن بين مجلة أدبية فى أوائل القرن ومجلة أخرى فى منتصفه أو فى ربعه الأخير لنتبين الفرق واضحا •

وأما التطور الآخر ، المتعلق بالمضمون فقد جاء نتيجة للتقدم الهائل

---

(١٨) لمزيد من التفاصيل راجع :

Cassell's Enc. of Literature pp. 410-418.
Chamber's Enc., Vol. X. pp. 556-561.
A Dic. of Terms, pp. 499-500.

أيضا فى الدراسات والمناهج الأكاديمية والعلمية خلال القرن ، وهو تقدم انعكس على المجـلات الأدبية فى صـور عديدة ، أهمها ارتفاع مسـتوى الدراسات الأدبية ، وازدياد التخصص فى المجلات نفسها • واذا كان من اليسير أن نلمس ارتفاع مستوى الدراسات الأدبية وانتفاعها المستمر باحدث المنـاهج والأساليب العلمية فان ازدياد التخصص فى المجـلات الأدبية يتطلب وقفة قصيرة فبعد أن كانت المجلات الأدبية عامة خـلال القرن الأول من تاريخهـا بدأت فى التخصص ابتـداء من أواخر القرن الثامن عشر •

كانت فرنسا أول من طبق التخصص فى المجلات الأدبية مثلما كانت أول دولة تظهر فيها المجلات بشكل عام • فقد ظهرت فيها مجلات للأدب الأوربى مثل الجازيت الأدبية لأوربا Gazette littéraire de l'Europe (١٧٦٤ ـ ١٧٦٦) والأدب البريطـانى مثـل : المجـلة البريطـانية Revue Britanique (١٨٢٥ ـ ١٩٠١) والأدب الألمانى مثل : المجلة الألمانية Revue Germanique (١٨٥٩ ـ ١٨٦٨) وتلت انجلترا فرنسـا فى التخصص فى أوائل القرن الثـامن عشر • وبدأت مجلاتها المتخصصة فى الظهور • فقد ظهرت مجلة « شئون فرنسا وجميع أوروبا » A Review of the Affairs of France and of all Europe (١٧٠٤ ـ ١٧١٢) ومجلة : الكتبى Bookman (١٨٩١ ـ ١٩٣٤) للتعريف بالكتب ونقدها • كما بدأت فى الظهور المجلات المتخصصة فى الأنواع الأدبية مثل الشعر والقصة والدراما والنقد (١٩) •

ولكن هذه التخصصات الأوروبية ـ اذا صح التعبير ـ لم تلبث أن اتسعت ، ولاقت تشجيعا كبيرا فى الولايات المتحدة الأمريكية • فلم يعد تخصص المجلات الأدبية مقتصرا على مناطق جغرافية أو لغوية أو أنواع أدبية كما حدث فى بلدان أوروبا الغربية ، وانما اتسع هذا التخصص فشمل فترات معينة فى تاريخ الأدب كما شمل أشخاص أدباء معينين وأعمالهم • ومن المجلات التى تخصصت فى فترات معينة فى تاريخ الأدب مجلة «المرآة : مجلة دراسات العصور الوسطى» Speculum : A Journal Medieval Studies التى تصدر عن جامعة كيمبريدج فى ماساتشوستس ومجلة الدراسات الفكتورية A Victorian Study التى تصدر عن جامعة انديانا • ومن المجلات التى تخصصت فى أدباء معينين وأدبهم مجلة : شكسـبير الفصليـة Shakespeare Quarterly التى تصدر عن جمعية شكسبير فى نيويورك ، ومجلة : كيتس وشيللى Keats-Shelley Journal

---

(١٩) *Cassell's Enc. of Lit.*, pp. 416-418.

التى تصدر عن جمعية كيتس وشيللى فى نيويورك ، فضلا عن المجلات المتخصصة فى أدب ديكنز وكبلنج وشو وولز وجين أوستن والأخوة برونتى . وكلها تصدر عن جامعات أو جمعيات مما يشير فى الوقت نفسه الى ازدهار المجلات الأدبية فى الجامعات الأمريكية أيضا على نحو لم يسبق له مثيل (٢٠) .

وليس من اليسير متابعة هذا التطور الكبير الذى لحق بالمجلات الأدبية خلال القرن الحالى دون الاشارة — على الأقل — لتجربة البلدان الاشتراكية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى . فقد حولت هذه التجربة — منذ عام ١٩١٧ — المجلات الأدبية الى عمل من أعمال الدولة بدلا من كونها أعمالا تنتمى لمبادرات فردية . وأصبحت المجلات الأدبية فى الاتحاد السوفيتى وغيره من الدول الاشتراكية تتبع اتحادات الكتاب وتخضع للاشراف الحزبى بشكل عام .

لقد ظهرت المجلات الأدبية فى روسيا عام ١٧٩٤ وكانت تحتذى المجلات الأوربية الغربية ، ولا سيما الفرنسية حتى فى استخدام كلمة « جورنال » التى نقلت بنصها الى الروسية (Zhurnal) كما كانت تهتم بنشر الشعر والقصص فى أوائل القرن التاسع عشر . وأخذت فى الاهتمام بالسياسة نتيجة للنهضة الوطنية والثقافية فى ذلك الوقت . ومع ذلك لم تكن تعمر طويلا . وفى النصف الثانى من القرن بدأت القضايا الفكرية والعقائدية فى السيطرة عليها . وبلغ عددها عام ١٨٩١ نحو ١٥ مجلة .

وبعد ثورة ١٩١٧ بدأ مفهوم جديد للمجلات الأدبية . فقد أعلن لينين أن المجلة التى بلا اتجاه مجرد عبث وشىء أخرق ضار . وبدأ النظام الجديد فى اصدار مجلات تتمشى مع هذا المفهوم ، لا باللغة الروسية وحسب ، ولكن بلغات الأقاليم أيضا . كما بدأ التخصص يعرف طريقه الى هذه المجلات ومنها مجلة « الحارس الشاب » ، ومجلة « الشباب » اللتان تعنيان بأدب الشباب ، ومجلة « الأدب الأجنبى» التى تعنى بالترجمة والأدب العالمى . ومع ذلك أبقت المجلات الأدبية فى ظل النظام الجديد على الطابع القديم الذى ميز المجلات قبل الثورة ، وهو الطابع الموسوعى ، بمعنى أن تضم المجلات الأدبية أقساما أو أعمدة للاقتصاد والاجتماع والتاريخ والسياسة الجارية والفنون الأخرى غير الأدب ، فضلا عما تتضمنه عادة من نقد أدبى وقصص وشعر وعروض للكتب الجديدة وتقارير عن الأنباء والأحداث الأدبية والثقافية . بل ان هذا الطابع

---

(٢٠) Thompson, J., *English Studies.* Clive Bingley, London, 1971. pp. 86-94.

الموسوعى القديم أصبح قاعدة متبعة فى جميع المجلات الأدبية . ومن ثم أطلق على هذه المجلات اسم : المجلات السميكة Thick تمييزا لها عن المجلات الأسبوعية (٢١) .

هذه هى أهم التطورات التى لحقت بالمجلات الأدبية فى أوروبا منذ نشأتها حتى نهاية الحرب العالمية الثانية . ولعل هذه التطورات تتلخص فى أن فكرة المجلة الأدبية قد ظهرت بعد ظهور الصحافة ، وأنها بدأت كاهتمام ضمن عدد آخر من الاهتمامات للمجلات الصحفية العامة أو ذات الطابع الثقافى العام ، ثم استقلت وأصبحت تولى أكبر اهتمامها للأدب ، ولكنها فى الوقت نفسه لم تتخل عن الاطلال على الألوان الأخرى للمعرفة . ومع مضى الزمن بدأت المجلات الأدبية تميل الى التخصص الذى تطور كثيرا فى هذا القرن ، وأصبح من الملامح الأساسية فى عصرنا . وقد ساعد على هذا التخصص ــ كما مر بنا ــ التقدم العلمى والتكنولوجى فى القرن العشرين .

٣ ــ نشأة المجلات الأدبية وتطورها فى مصر

كانت مصر من أوائل أقطار الشرق التى عرفت المجلات الأدبية(٢٢)، وأول بلد عربى يعرف هذا النوع من المجلات . ومرت المجلات الأدبية بذات الأدوار والتطورات السابقة فى أوروبا . فقد ظهرت المجلات العامة أولا ، ثم تلتها بعد ذلك المجلات الثقافية فالمتخصصة فى الأدب . وجاء ذلك أثرا مباشرا من آثار الاحتكاك بأوروبا فى العصر الحديث ، على الرغم من أن بعض الدارسين ــ ولا سيما مهدى علام ــ يعتقد أن وظيفة المجلة كانت قائمة فى حياة المجتمع العربى منذ قديم ، وكانت هذه الوظيفة تؤدى بطرق تلائم العصور . فمن ذلك مجالس الأدب والمناظرات والأمالى وتناقل الروايات بل أن كلمة « مجلة » بمعنى قريب من معناها الحديث قديمة فى لغتنا العربية ، مثل ما ذكره ابن منظور فى لسان العرب من أن المجلة هى « الصحيفة فيها الحكمة » وقال أبو عبيد : كل كتاب عند العرب مجلة ، أى كل كتاب عند العرب حكمة (٢٣) .

---

(٢١) Great Soviet Enc., vol. 19, p. 548.

(٢٢) ظهرت المجلات الأدبية فى الصين فى أواخر القرن التاسع عشر : loc. cit.

(٢٣) روضة المدارس ــ مصدر سابق ــ ص ص ٩ ــ ١٠ .

وربما لم يكن من المستغرب أن يكون رفاعة الطهطاوى هو أول من فكر فى اصدار مجلة بالعربية • وقد شاركه فى التفكير فيها على مبارك • فالطهطاوى هو أبو الصحافة المصرية العربية ورائد النهضة الحديثة والانفتاح على الحضارة الغربية • وهكذا كانت مجلة « روضة المدارس » أول مجلة بالعربية فى مصر • صدر عددها الأول فى ابريل ١٨٧٠ ، وظلت مواظبة على الصدور حتى توقفت فى أغسطس ١٨٧٧ • وخلال هذه المدة (سبع سنوات) صدر منها ثمانية مجلدات • وكانت تصدر عن ديوان المدارس ، وتهتم بتزويد قرائها ــ من طلاب المدارس بصفة خاصة ــ بالمعارف المتنوعة والعلوم العصرية ، فضــلا عن الأدب الذى كان أحد اهتمــاماتها • ومن الطريف أنها لم تستخدم كلمة « مجلة » التى لم تكن معروفة فى زمانها ، واستخدمت كلمة « صحيفة » واحتذت التقليد الأوروبى فى تقديم برنامجها للقراء فى أول أعدادها • وفى هذا البرنامج أعلن المحرر عن خطتها وبعدها عن السياسة وحرصها على « تعميم العلوم وتتميم المعارف وانتشار الفنون واكثار اللطائف ومداولتها بين جميع أبناء الوطن » (٢٤) • كما أعلن عن موضوعاتها وطريقة تناولها لهذه الموضوعات ، وتحدث عن جمهورها من طلاب المدارس ، وكان مما قاله بأسلوب عصره :

« فهذه الصحيفة تتكفل ان شاء الله تعالى بانتشار أنواع العرفان بين كل محب لاقتباس العلوم من أبناء الأوطان لينتفع بها كل متولع بالاستضاءة بمصابيح المعارف المستحسنة ••• فانها تكون بالنسبة لهم ولغيرهم أهم نفعا وأعظم وقعا بما انطوت عليه من نشر الفوائد العلمية الفائقة وذكر جوامع الكلم الحكمية الرائقة ورقائق الفضــلاء العصريين ودقائق العلماء الماضين ، حتى تتسع دائرة معقولهم ومنقولهم ، وتمتلىء من زواهر الفنون وجواهر العلوم حقيبة عقولهم » (٢٥) •

وهكذا جاءت أول مجلة مصرية عربية بهدف الثقافة العامة ، ثم تلتها مجلات أخرى فى مصر ولبنان على هذا النحو من عدم التخصص حتى ظهرت مجلة « المقتطف » عام ١٨٧٦ فى بيروت ثم انتقلت الى القاهرة • وجاء على غلاف العدد الأول الذى صدر فى بيروت فى شهر مايو (أيار) ١٨٧٦ عبارة « جريدة علمية صناعية » وكتب محرراها ومنشئاها ــ يعقــوب صروف وفارس نمر ــ افتتاحية العدد الأول بعنوان « مقدمة » • وفيها ذكرا خطتها فى تناول موضوعاتها ، وبعدها عن « المبــاحث » الدينية والسياسية الا من باب العلم على حد تعبير المحررين اللذين آكدا صــفة الجريدة فى قولهما :

(٢٤) المصدر نفسه ص ٣٩ •

(٢٥) المصدر نفسه ص ٤٠ •

« ولنا الأمل الوطيد فى أن هذه الجريدة تقع عند الجمهور موقع القبول ، وترغب الطلاب فى احراز العلم واتقان الصناعة واحياء رميمها ، وترميم باليها ، لشدة افتقارنا اليهما كليهما » (٢٦) .

وقد ظلت «المقتطف» توالى الصدور شهريا حتى توقفت عام ١٩٥٢ . واحتفظت طوال ذلك التاريخ بتخصصها ، وان كانت قد غيرت شعارها بعد سنوات من صدورها الى « مجلة علمية صناعية زراعية » وزادت من اهتمامها الأدبى ولا سيما فى سنواتها الأخيرة ، فأصبحت تنشر شعرا وقصصا وترجمات ومقالات أدبية (حديقة المقتطف) وأبوابا للتعريف بالكتب (مكتبة المقتطف) والمناقشات (باب المراسلة والمناظرة) والعلوم (باب الأخبار العلمية) والسياسة الدولية (سير الزمان) .

ولكن كلمة « مجلة » لم تظهر على المجلات فى تلك الفترة الا فى عام ١٨٨٤ . فقد أشار الشيخ ابراهيم اليازجى باستخدامها بدلا من كلمتى : صحيفة وجريدة ، وذلك حين تولى فى بيروت ادارة « صحيفة (مجلة) الطبيب » . بل انه عرف المجلة عامة بأنها « صحيفة علمية أو دينية أو انتقادية أو تاريخية أو ما شاكل ذلك ، تصدر تباعا فى أوقات معينة » وبذلك ثبت اليازجى — كما يقول مهدى علام — هذا الاسم ، وتبعه فى ذلك جميع المجلات التى صدرت بعد مجلته ، كما اصطنعته الدوريات التى كانت قبلها (٢٧) وبذلك أيضا قدم اليازجى أول تعريف فى العربية للمجلة عامة وهو تعريف أخذ فى اعتباره — بشكل مبكر — جانبى الشكل والمضمون .

وعندما أصدر جورجى زيدان « الهلال » فى القاهرة عام ١٨٩٢ (٢٨) كان اسم « مجلة » قد استقر فى الأذهان ، فنجده يستخدمه فى « فاتحة الهلال » التى لخص فيها خطة المجلة وغايتها .. وقد استهلها بقوله : « لابد للمرء فيما يشرع من فاتحة يستهل بها وخطة يسير عليها وغاية يسعى اليها .. أما الغاية التى نرجو الوصول اليها فاقبال سواد الناس على مطالعة ما نكتبه ورضاؤهم بما نحتسبه واغضاؤهم عما نرتكبه .

---

(٢٦) المقتطف ، العدد الأول ص ٢ .

(٢٧) روضة المدارس — مصدر سابق — ص ٩

(٢٨) لعل عمل زيدان كمترجم مع الحملة الانجليزية فى السودان وزيارته لانجلترا عام ١٨٨٦ قد أطلعاه على المجلات الانجليزية المماثلة ، وحركا فى نفسه التفكير فى اصدار مجلة عامة من هذا النوع .

فاذا أتيح لنا ذلك كنا قد استوفينا أجورنا فننشط لما هو أقــرب الى الواجب علينا • أما موضوع مجلتنا فمقسوم الى خمسة أبواب :

أولا : « باب أشهر الحوادث وأعظم الرجال » • فلا يخلو جزء من تاريخ حادثة شهيرة أو رجل عظيم أو أكثر مع ما يحتاج الى ايضاحه من الرســـوم •

ثانيا : « باب المقالات » • ويظهر فى كل جزء مقالة أو غير مقالة بقلمنا أو أقلام كتابنا المعاصرين •

ثالثا : « باب الروايات » • وسندرج فيه من الروايات ما كان على مثال ما كتبناه مما هو تاريخى أدبى ، ممثل لعوائد الشرقيين وحوادثهم ، موافق لأذواقهم ، خال من الحوادث الأجنبية والمسميات الأعجمية ، فندرج فى كل جزء من الهلال جزءا من الرواية مع ما تحتاج اليه من الرسوم •

رابعا : « باب تاريخ الشهر » • وهو يشمل على ماجريات الشهر الغابر فى سائر أنحاء العالم ، ولا سيما فى مصر وسورية ملخصة من أصدق صحف الأخبار • فيجتمع منه فى آخر كل سنة تاريخ حوادث تلك السنة مرتبة حسب زمن حدوثها يوما فيوما •

خامسا : منتخبـــات من الأخبـــار والتقريظ والانتقـاد وغـــير ذلك » (٢٩) •

لقد ظهر العدد الأول من الهلال فى سبتمبر ١٨٩٢ فى ٣٢ صفحة مقاس ٢٤ × ١٦ سم • واستمرت فى الصدور بعد ذلك بصفة شهرية لمدة عام ثم بدأت فى الصدور خلال العام التالى ــ مرتين فى الشهر : فى أوله وفى منتصفه • وزادت أبوابها بابا سادسا باسم « باب السؤال والاقتراح » ، وفى السنة الثالثة زاد عدد صفحاتها ، وزيد اليها باب سابع هو « باب الأخبار العلمية » ، ثم صارت أبوابها ثمانية فى سنتها الرابعة بزيادة « باب القصة » المسلسلة ، وكان زيدان قد وعد به فى افتتاحية الجزء الأول ، وان استعاض عنه بما أسماه « باب المراسلات » • وعلى هذا النحو أخذت الهلال فى الزيادة والتجدد فى كل عام ، حتى بدأت فى سنتها العاشرة فى تقديم هدايا لمشتركيها فى صورة كتب من مؤلفات محررها • وفى سنتها الثانية عشرة بدأت فى الصدور عشر مرات فى السنة بواقع مرتين فى الشهر ، وعوض المحرر المشتركين عن الشهرين

---

(٢٩) الهلال : الجزء (العدد) الأول ، ص ص ٢ ــ ٣ •

الباقيين بكتاب فى حجم عددين معا • وفى سنتها الثالثة عشرة ، عادت الى الصدور مرة واحدة فى الشهر بواقع عشر مرات فى السنة مع كتاب هدية للمشتركين • وفى عقدها الثالث فى عامها الثانى والعشرين زيدت أبوابها الى ١٢ بابا وكذلك صفحاتها • وفى ذلك العام مات مؤسسها ومحررها • وخلفه ولداه اميل وشكرى ، فتابعا تجديد المجلة وتحسينها ، وغيرا خلال عقدها الرابع عناوين الأبواب مثل « بين الهلال وقرائه » بدلا من « السؤال والاقتراح » « عالم الأدب » بدلا من باب « التقريظ والانتقاد » ، « شئون الدار » بدلا من باب « صحة العائلة » الخ (٣٠) •

وفى فترة الحرب العالمية الثانية انكمشت الهلال شأنها شأن المجلات الأخرى • وأصبحت تصدر كل شهرين ، ولكنها عادت فى مطلع عام ١٩٤٧ الى سابق عهدها مع التجديد الشامل فى أبوابها • وأصبح شعارها « الهلال مجلة العالم العربى » وتولى تحريرها الدكتور أحمد زكى الذى ظل بها حتى آخر عام ١٩٥٠ • وخلال تاريخها الطويل ظل الأدب متخذا جانبا محدودا ضمن جوانب أخرى • ولم تكن مساحته تزيد على الربع • ومع أن هذه المساحة قد زيدت بعد الحرب العالمية الثانية فلم تتجاوز الربع الا نادرا •

وقد أثار بعض الدارسين قضية على جانب من الأهمية فى هذا السياق حين عد مجلتى المقتطف والهلال من المجلات الأدبية ودرسهما على هذا الأساس (٣١) غير أن الدراسة المتأنية لهاتين المجلتين تكشف بما فيه الكفاية عن أنهما مجلتان ثقافيتان عامتان • ولا يتضح ذلك من خطتيهما المعلنتين اللتين أشرنا اليهما ، ولا من التوجه العلمى والثقافى العام ــ بما فى ذلك الأدب ــ الذى حمله شعاراهما السابقان ، وانما يتضح أيضا من حظ المادة الأدبية على صفحات المجلتين بالمقارنة مع المواد الأخرى غير الأدبية التى كان لها السيادة المطلقة •

وتكشف الدراسة المتأنية لمجلة المقتطف عن أنها شهدت عبر حياتها الطويلة نوعا من الازدهار فى المادة الأدبية خلال الثلاثينات والأربعينات ، ولكن هذا الازدهار لم يتجاوز بعض أبوابها الثابتة ، ولا سيما باب

---

(٣٠) الهلال فى أربعين سنة ص ص ٣٧ ــ ٤٠ •

(٣١) ابراهيم عبده : تطور الصحافة المصرية ، ص ٢١٩ مطبعة الآداب القاهرة ١٩٥١ • ويبدو أنه أثر بذلك فى الباحثين التالين ، ولا سيما محمود عبد ربه فياض الذى ضمنها بحثه لنيل الماجستير • ومع ذلك تنبه البعض الى ذلك فأخرج المقتطف من دائرة المجلات الأدبية ، ولا سيما شكرى فيصل فى : الصحافة الأدبية ، مصدر سابق ص ٤٠ •

التعريف بالكتب (مكتبة المقتطف) وباب المناقشات بين الكتاب والقراء (المراسلة والمناظرة) وباب المقتطفات من الأدب العالمى والمحلى (حديقة المقتطف) ، فضلا عن الملاحق الأدبية التى ازدهرت ابان تولى اسماعيل مظهر رئاسة تحريرها (يناير ١٩٤٦ الى ديسمبر ١٩٤٩) ٠ وعلى الرغم من أن باب مكتبة المقتطف كان يعنى أساسا ـ بالتعريف بالكتب دون التورط كثيرا فى نقدها ، فقد كان أقوى باب من نوعه فى جميع المجلات بغير استثناء من حيث احاطته بمختلف الكتب فى البلاد العربية والمهاجر الأمريكية ، ومن حيث انتظامه سواء بسواء ٠ وكان يليه نظيره فى مجلة الهلال٠ولكنهما معا كانا أقل من أبواب مماثلة ظهرت فى مجلات الأربعينيات مثل : الكاتب المصرى ، الكتاب ٠ أما بابا المراسلة والمناظرة وحديقة المقتطف فقد قضى على أهميتهما ظهور أبواب مماثلة فى مجلات الثلاثينات، ولا سيما باب البريد الأدبى فى « الرســالة » الذى ظل أكثر حيــوية وانتظاما ، حتى توقف المجلة فى مطلع عام ١٩٥٣ ٠ أما الملاحق الأدبية التى استنتها المقتطف والهلال واحتذتها بعض مجلات العصر مثل « المجلة الجديدة » فقد كان فى بعضها حيوية ، ولا سيما ما صدر منها فى فترة رئاسة اسماعيل مظهر لتحريرها مثل : « المسرحية الشعرية عند شوقى » لمحمود حامد شوكت (الدكتور فيما بعد) على مدار مارس وابريل ومايو ١٩٤٧ ، « الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث » لمصطفى عبد اللطيف السحرتى على مدار فبراير ومارس وابريل ومايو ١٩٤٨ ، « ديك الجن الحمصى » للبدوى الملثم فى ديسمبر ١٩٤٨ ، « تاريخ الأدب السوريانى » لمراد كامل وحمدى البكرى فى يونيو ١٩٤٩ ٠ ومع ذلك فهذه الملاحق ظهرت بعد ذلك مجمعة فى كتب ولم تكن فى وقتها أكثر من وسيلة لتنشيط المجلة دون المساس بهدفها العلمى أو الثقافى العام ٠

وهكذا الحال مع مجلة الهلال التى كانت تهدى قراءها فى الثلاثينات بعض الكتب الأدبية لمنشئها أو لبعض الأدباء العالميين مثل : ١٠ قصص عالمية ، مختارات من الشعر الغرامى ٠ وقد كانت « الهلال » منذ مطلع هذا القرن ذات امكانات مادية شملت عملية تكليف أشهر الأدباء بالكتابة فيها على عكس المقتطف ـ ومع ذلك كان معظم هؤلاء المشاهير من الأدباء يكتبون فى موضوعات غير أدبية ٠ وعلى سبيل المثال كانت مقالات العقاد ابان سنوات الحرب العالمية الثانية تدور حول مثل هذه العناوين : أثر الأزمة الدولية فى العالم العربى ، حكومة عالمية ، مصير المذاهب الاجتماعية الحاضرة اذا وقعت الحرب ، الحلف الثلاثى ، توازن القوى فى البحر الأبيض المتوسط ، أكاذيب السياسة والحرب ، الاحتمالات المنتظرة لامتداد الحرب الأوروبية ، حرب الباسفيكي وتأثيرها في الشرق ، مصر في مؤتمر

الصلح ، هل يمكن انشاء حكومة عالمية بعد الحرب ، مطالبة المؤتمر النسوى سابقة لأوانها ، صاحب الجلالة المال ، بعد عشر سنين تنتهى الشيوعية من العالم ، روسيا : هل نخشاها ؟ وبعد الحرب صار العقاد يكتب حول عناوين مثل : ايمانى ـ فلسفتى فى الحب ـ عرفت نفسى ـ قد يحسن الكذب ـ لماذا تتخاصم الناس ـ ٥ وصايا للجيل ـ أفراح الربيع ـ عقل المرأة ـ أبناء السودان ليسوا زنوجا ٠

وعلى هذا النحو من تكليف مشاهير الأدباء بالكتابة فى موضوعات معينة مضت الهلال تستكتب كبار الأدباء ٠ ولنأخذ مثلا عدد يناير ١٩٤٧ الذى استهلت به « الهلال » مرحلة التجديد بعد الحرب تحت رئاسة الدكتور أحمد زكى ٠ فقد كان من موضوعات العدد : فلنهدم الهرم الأكبر للمازنى ـ ايمانى للعقاد ـ انصفوا الشباب لأحمد زكى ـ رسالة الى ٠٠٠ لطه حسين ـ استفد من تجاربى لأحمد أمين ـ كيف تستغنى لسلامة موسى ـ أطرف من عرفت لأحمد رامى ـ أردن رجلا (من صور الحياة) لبنت الشاطىء ٠

وفى عدد مارس ١٩٤٧ كتب صاحبا الدار (اميل وشكرى زيدان) افتتاحية قالا فيها : « فلسنا من أولئك الذين يعتقدون أن الكاتب المجيد هو ذاك الذى يخلق وحده فى الأجواء العليا حيث لا يدركه الا نفر قليل . ولا أن الآداب ، والعلوم والفنون لا تخدم الا فى عبوس وابهام ، ولا يصلح لها الا عويص اللفظ ومغلق المعنى ، فانما نحن فى عصر البساطة والوضوح وتيسير المعارف لتكون الفائدة أقرب تناولا ، والمستفيدون أكثر عددا ٠ هذا ما حدا بنا الى تجديد الهلال لتساير تطورنا الحديث ٠ على أننا عازمون ان لا نحيد مطلقا عن رسالته الثقافية التى بها ثابر على أدائها نصف قرن ونيف باذن الله وبمعاونة قرائنا بل أصدقائنا الكرام » (٣٢) ٠

وقد غير الناشران شعار المجلة ابتداء من ذلك العدد الى « مجلة الجيل الجديد » ، ثم عادا فكتبا افتتاحية عدد يونيو ١٩٤٧ ، فأوضحا طريقة العمل فى الدار ومجلاتها بقولهما ان كل عدد من المجلة مكون من ثلاثة عناصر رئيسية : مادة موضوعة ، ومادة مترجمة ، وصور ورسوم ٠ وقد استقر الرأى على أن يكون الموضوع والمترجم متعادلين ، وأن تشغل الصور والرسوم ٢٠٪ من المساحة ثم أشارا الى المادة المترجمة بقولهما : « فمن مذهبنا أن نتجنب الترجمة الحرفية ، اذ أن ماينشر فى الخارج قد كتب لجمهور غير جمهورنا ٠ فلابد من التصرف والاقتباس والسبك من جديد » (٣٣) ٠

---

(٣٢) الافتتاحية : ص ١

(٣٣) الافتتاحية : ص ١ ٠

بهذين الايضاحين عبر صاحبا « الهلال » عن غايتهما فى ذلك الوقت التى تتلخص فى عبارة واحدة هى : الثقافة العامة والأخذ من كل شيء بطرف فى بساطة ووضوح الى حد التبسيط وهى ذاتها الغاية التى سعت اليها منذ انشائها · وعلى هذا النحو ظلت « الهلال » حتى تأميمها عام ١٩٦٠ ، وعندئذ تغيرت سياستها وغايتها بشكل كبير ·

واذا كانت المادة الأدبية فى المقتطف والهلال محدودة على هذا النحو ـ مع اختلاف فى طريقة التناول والتقديم ـ فاننا نسوق دليلا آخر على ذلك بمساعدة علم الاحصاء · فقد اخترنا فترة الأربعينات بصفتها قد شهدت عوامل انكماش ثم عوامل نهوض بالنسبة للمجلات والصحافة بوجه عام · ثم اخترنا عينة هى شهر يناير لنرى المدى الذى بلغته المادة الأدبية وسط المواد الأخرى فى المجلتين المذكورتين ، علما بأن المقتطف كانت تتوقف شهرين فى السنة خلال الفترة وخلال حياتها الطويلة أيضا ، وأن «الهلال» كانت تصدر كل شهرين منذ ١٩٤٠ حتى ١٩٤٧ ، وأن المادة الخاضعة للاحصاء هنا لا تشمل الأبواب الثابتة فى كلتا المجلتين · وفيما يلى جدول يبين الشهور والعدد الاجمالى للمواد مع العدد الاجمالى للمواد الأدبية والنسبة المئوية لهذا الى ذاك خلال سنوات الأربعينات العشر :

ومن هذا الجدول يتبين لنا مكان المادة الأدبية من المواد الأخرى فى المجلتين · وهو مكان لم يتجاوز النصف فى أحسن الحالات الفردية ، ولم يتجاوز الثلث بشكل عام ·

معنى هذا كله فى النهاية أن مجلتى المقتطف والهلال لم تكونا مجلتين أدبيتين بأى معنى حتى توقف الأولى وتأميم الأخرى ، فضلا عن أن الأدباء الذين اشتركوا فى تحريرها أو الكتابة لها كانوا ممن يحررون أو يكتبون للمجلات الأدبية ، ناهيك عن أن المادة الأدبية التى درجت المجلتان على نشرها لم تكن تحمل مضامين طليعية أو تجريبية أو تثير النقاش والخلاف فى الرأى كما كانت الحال مع مادة المجلات الأدبية العامة أو المتخصصة ، وانما غلب على هذه المادة ـ بشكل عام ـ طابع التثقيف أو المعلومات أو التعليم والتوجيه ·

غير أن مجلات الثقافة العامة هذه ـ وعلى رأسها المقتطف والهلال ـ شهدت طوال تاريخها الطويل الكثير من التطورات الفنية · فقد بدأت بداية متواضعة فى صف الحروف واخراج الصفحات حتى كانت أقرب الى الكتاب · ثم أخذت فى التطور والتحسن شيئا فشيئا · فبعد أن كان يعقوب صروف وفارس نمر يحرران المقتطف من أولها الى آخرها

المجلة	المقتطف			الهلال		
الشهر والسنة	المواد	المواد الأدبية	النسبة	المواد	المواد الأدبية	النسبة
يناير ١٩٤٠	١١	٤	٣٦	٢٢	٥	٪٢٨
يناير ١٩٤١	١٤	٦	٪٤٣	٣٠	٤*	٪١٣
يناير ١٩٤٢	٨	٢	٪٢٥	٢٦	٥	٪١٩
يناير ١٩٤٣	١٧	٤	٪٢٣	٣٤	٤	٪١٢
يناير ١٩٤٤	١٧	٢	٪١٢	٨	٤**	٪٥٠
يناير ١٩٤٥	٩	٢	٪٢٢	٢٣	٧	٪٣٠
يناير ١٩٤٦	١٢	٣	٪٢٥	٣٤	٣	٪١٢
يناير ١٩٤٧	١٩	٨	٪٤٤	٤٣	٦	٪١٤
يناير ١٩٤٨	١٠	٤	٪٤٠	٤١	٧	٪١٧
يناير ١٩٤٩	١٤	٤	٪٢٨	٢٨	٨	٪٤٤
المجموع	١٣٠	٣٩	٪٣٠	٢٧٩	٥٣	٪١٩

(★) كان العدد (يناير — فبراير) خاصا بموضوع الانجليز ٠

(★★) كان العدد (يناير — فبراير) خاصا بالقصة واشتمل على ٨ قصص مؤلفة لمحمود تيمور وفريد أبو حديد وبنت الشاطىء ، ومترجمة (مسرحية لتشيكوف) وملخصة (لوجاء هتلر — الامبراطورة تيودورا : من التاريخ القديم والحديث) واعداد تحرير المجلة (قصتان) ولم يضم العدد أيا من أبوابه المعتادة ٠

شرسا فى استكتاب الشعراء والأدباء ، ولا سيما بعد أن انفرد صروف بتحريرها عام ١٨٨٨ حين أنشأ فارس نمر جريدة المقطم • ثم استحدثت المجلة نشر الصور الفوتوغرافية واللوحات الفنية على ورق مصقول والطباعة على ورق أبيض فاخر • وفى عام ١٩٢٧ توفى يعقوب صروف فتولى تحريرها ابن أخيه فؤاد صروف الذى ظل بها حتى عام ١٩٤٤ • وبعدها تولى تحريرها بشر فارس (٣٤) واسماعيل مظهر ونقولا حداد وسيري جسرى حتى توقفت (٣٥) • وبعد أن كان جرجى زيدان يتولى وحده شئون المجله وتحريرها وطباعتها وادارتها أصبحت بعد وفاته نواة لدار صحفية كبيرة • وبعد أن كان يرسل الصور والرسوم الى أوروبا لعمل الكليشيهات « هناك بسبب عدم وجود عمال حفر فى ذلك الوقت » (٣٦) صارت الهلال بعد ذلك تطبع بالروتوغرافور وتزدان بالصور العادية والملونة فى اخراج فنى متقدم •

ومن خلال التقدم الذى أحرزته المجلات الثقافية العامة هذه ظهر الميل الى التخصص فى المجلات ، كما ظهر التفكير فى انشاء مجلات تفرد للأدب أكبر مساحة على صفحاتها • ولا شك أن هذه المجلات الثقافية العامة قد شجعت الأدب ، وأقبلت على نشر بعضه ، وأثارت فى الأدباء الحماسة لنشر أعمالهم قبل نشرها فى كتب أو دواوين •

ولكن خدمات هذه المجلات للأدب كانت جزءا من خدمات الصحافة بوجه عام • فكان من الضرورى ــ مع ذلك ــ أن تصدر للأدب مجلاته الخاصة عامة أو متخصصة ، كما هى الحال فى الدول التى عرفت هذه المجلات قبلنا •

واذا كانت هذه المجلات الثقافية العامة قد بدأت تحت رعاية الدولة مباشرة فى حالة « روضة المدارس » ، فان المبادرات الفردية لم تلبث أن ساهمت فى هذه الرعاية بتوليها اصدار المجلات • واذا كانت هذه المجلات أيضا قد حافظت طوال تاريخها على التقليد الأوربى الذى يأخذ

---

(٣٤) لم يكن يضع اسمه عليها ــ كما ذكر لى الأستاذ وديع فلسطين ــ وانما كان يشرف على التحرير فى أوائل الأربعينات •

(٣٥) ذكر لى الأستاذ وديع فلسطين أيضا أن توزيعها فى السنوات الثلاث الأخيرة لم يزد على ٢٠٠ نسخة ، فضلا عن اهمال أصحابها فى تحسينها • ثم جاءت ثورة ١٩٥٢ فضيق على المجلة والجريدة (المقطم) وقطعت عنها الاعانة الحكومية •

(٣٦) الهلال فى أربعين سنة • ص ٣٧ •

من كل شيء بطرف ، فان المجلات الأدبية بدورها قد حافظت على هذا التقليد فى اطار تخصيص الأولوية للأدب وفنونه ٠

ظهرت المجلات الأدبية فى مصر مع بدايات القرن العشرين ٠ ومن أوائل هذه المجلات وأهمها مجلة « المجلة المصرية » التى أصدرها خليل مطران عام ١٩٠٠ ، ومجلة « الزهور » التى أصدرها أنطون الجميل عام ١٩١٠ ، وكلتاهما شهرية (كانت المجلة الأخيرة أول مجلة تخصصت فى الأدب وحده) وكذلك مجلة «البيان» التى أصدرها عبد الرحمن البرقوقى عام ١٩١١ شهرية ، وكانت أدبية عامة لاتعرف التخصص فى نوع أدبى معين أو فترة أدبية معينة ٠ وكان من كتابها العقاد والمازنى وسلامة موسى ٠ ولكن عشرينات القرن كانت أخصب من عشرياته ٠ فقد ظهر خلالها عدد لا بأس به من المجلات الأدبية العامة والنوعية أو المتخصصة على السواء ٠ ومن أمثلة المجلات الأدبية العامة : الفجر (١٩٢٥ ـ ١٩٢٧) ، الزهراء (١٩٢٥ ـ ١٩٣٠) ، المجلة الجديدة (١٩٢٩ ـ ١٩٤١) فضلا عن الملاحق الأسبوعية للصحف مثل : السياسة الأسبوعية (١٩٢٦ ـ ١٩٣٨) البلاغ الأسبوعى (١٩٢٦ ـ ١٩٣٠) ومن المجلات المتخصصة : القصص (١٩٢٢ ـ ١٩٢٣) المسرح (١٩٢٦ ـ ١٩٢٧) الناقد (١٩٢٧ ـ ١٩٢٨) ٠

وقد ازداد ظهور المجلات الأدبية خلال الثلاثينات ، وهى الحقبة الذهبية اذا صح التعبير ، فى تاريخ هذه المجلات خلال النصف الأول من القرن ٠ ففيها ظهرت أهم مجلات تلك الفترة وأشدها تأثيرا ، وعلى رأسها: الرسالة (١٩٣٣ ـ ١٩٥٣) مجلتى (١٩٣٤ ـ ١٩٤٥) الثقافة (١٩٣٩ ـ ١٩٥٣) وكلها أسبوعية فضلا عن المجلات المتخصصة فى الشعر مثل : الشاعر (١٩٣٠) أبوللو (١٩٣٢ ـ ١٩٣٤) والمتخصصة في القصة أو الرواية مثل : القصص (١٩٣٠ ـ ١٩٣١) ال ١٠ قصص (١٩٣٦ ـ ١٩٣٧) ال ٢٠ قصة (١٩٣٧ ـ ١٩٤٥) الرواية (١٩٣٧ ـ ١٩٣٩) بين أسبوعية ونصف شهرية وشهرية ٠ أما الأربعينات فلم تشهد مثل هذا النشاط وهذه الوفرة فى المجلات الأدبية ، بسبب الحرب العالمية وما أحدثته من أزمات فى الورق وارتفاع فى أسعاره ٠ وما ان انتهت هذه الحرب فى أواخر عام ١٩٤٥ حتى ظهر على الفور عدد من المجلات الأدبية العامة والمتخصصة ٠ ومن المجلات العامة : الكاتب المصرى (١٩٤٥ ـ ١٩٤٨) الكتاب (١٩٤٥ ـ ١٩٥٣) الشهريتان ٠ ومن المجلات المتخصصة : قصص الشهر (١٩٤٥ ـ ١٩٤٦) ، القصة (١٩٤٥ ـ ١٩٤٦) الشهرية ، القصة (١٩٤٩ ـ ١٩٥٥) نصف الشهرية ٠ وفى أوائل الخمسينات ظهرت بعض المجلات الشهرية التى لم تستمر طويلا مثل : الأديب المصرى (١٩٥٠) ، الشاعر (١٩٥٠ ـ ١٩٥١) ٠

لا شك أن هذا الازدياد المستمر للمجلات الأدبية كان تلبية لعوامل كثيرة أهمها : ازدياد نسبة التعليم واطرادها باستمرار ، وحداثة العهد بالأنواع الأدبية ذات الأصل الأوروبى مثل القصة القصيرة والرواية والمسرحية ، ورسوخ مفهوم المجلات الأدبية فى الأذهان ، واقبال مشاهير الكتاب على الكتابة فيها برغم اغراء الصحافة السياسية العامة ٠

وهكذا لم يكد ينقضى النصف الأول من القرن العشرين حتى رسخت أقدام المجلات الأدبية فى مصر وتقدمت فى مادتها وتحريرها واخراجها ٠ وحققت أرقاما عالية فى التوزيع بالقياس الى طبيعة جمهورها الخاص ، ومدت أثرها الى البلدان العربية الأخرى ، وساهمت مساهمة فعالة فى تطوير الأدب العربى الحديث بوجه عام ٠

٤ ـ الوضع الدولى الراهن :

يتفق كثير من الدارسين على أن الفترة التالية للحرب العالمية الثانية قد شهدت تحولا كبيرا فى حقل المجلات الأدبية ، وأن هذا الحقل لم يعد مزدهرا كما كان فى الماضى القريب قبل الحرب لا فى أوربا الغربية ولا فى الولايات المتحدة الأمريكية ٠ ومن أمثلة هذا الاتفاق ما ظهر مؤخرا على صفحات مجلة أدبية انجليزية أسبوعية هى الملحق الأدبى لصحيفة التايمز ٠ فقد دعت المجلة ـ التى تصدر فى قطع التابلويد ـ ستة من الباحثين والمهتمين بالمجلات الأدبية فى أربع دول هى على التوالى : انجلترا ٠ فرنسا ٠ الولايات المتحدة ٠ ايطاليا ٠ ووجهت لهم المجلة السؤال التالى: ما دور المجلة الأدبية فى بلدك وكيف تشعر بأن هذا الدور متحقق اليوم ؟ أما الاجابة عن السؤال فكانت مشجعة بالنسبة لشقه الأول ومخيبة للأمل بالنسبة لشقه الأخير ٠

لقد أشار ريموند وليامز (انجلترا) فى مطلع رده على السؤال الى أهمية الارتباط بين المجلة الأدبية والبلد الذى ينتجها ، بمعنى أن تعكس المجلة الطابع القومى للبلد الذى تصدر فيه ٠

ثم قال :

« ان أهم وظيفة للمجلات الأدبية ـ فى اطار الهيمنة الثقافية الراهنة والمتزايدة ـ هى أن تتيح العديد من الفرص للتجارب والمحاولات الأولى ، ثم للتبادل والتجريب القائمين على المشاركة ، وهذه كلها عمليات يمكن أن تأتى من خلالها الطوابع والهويات الحقيقية التى تختلف عن الطوابع والهويات التجارية القائمة على المنافسة وأخلاقيات السوق ٠

فضغوط السوق الأدبية على الجميع تعد اليوم قاسية ومتزايدة ٠ والتغيير في حركة رأس المال ونفقات التوزيع الذى يؤثر اليوم على الكتب تأثيرا خطيرا قد حدد المجلة الأدبية ووضعها على الهامش ما لم تستطع أن تربط نفسها بعملية الترويج للكتب ، او أن تجد لنفسها انحيازا سياسيا أو شبه سياسى » (٣٧) ٠

وأجاب جون ويتمان (انجلترا أيضا) بقوله :

« اذا أخذنا المجلة الأدبية بمعنى الدورية المتصلة بالانتاج الأدبى الفعلى للعصر التى تقوم بالنسبة للأدباء مقام الندوة أو المنصة ، وتمكن الأمزجة أو البدع الأدبية من اكتساب التماسك والاتساق ، وتحمى القيم الأدبية من تعديات الروح التجارية أو السياسية ، فلا أعتقد أن مجلة رئيسية من هذا النوع توجد في الوقت الحالى ، لا فى انجلترا ولا فى أمريكا » (٣٨) ٠

واتهم ويتمان المجلات القائمة حاليا مثل : الملحق الأدبى للتايمز ، انكاونتر ، مجلة لندن للكتب London Book Review مجلة نيويورك للكتب New York Book Review ، اتهم هذه المجلات وغيرها بأنها لاتعكس الجو الحقيقى لمجتمع الأدباء فى انجلترا وأمريكا ولا تخلق بيئة أدبية ، ولا ترصد منبع الأدب ، وانما تقف عند حدود الاستهلاك ٠ فهى أشبه بمحلات البقالة الجيدة ، لا بالمشاتل كما ينبغى أن تكون ٠ وأشار ويتمان الى خطورة المجلة الأدبية حين تصبح مركزا لعصابة أو جماعة خاصة ٠ فعندئذ تخلق ما يعبر عنه الفرنسيون باسم الارهاب ٠ فمن غير المقبول — فى رأيه — أن ترفض المجلة الأدبية كاتبا ناشئا ٠ ولكن من المقبول أن تفعل ذلك دار النشر لأنها تجارية ٠ فما أقسى أن يرفض الكاتب الناشىء من جانب أبناء مهنته ، فضلا عن أن الارهاب يخلق مدارس واتباع معسكرات وسياسات أدبية وغير ذلك من الانحرافات الجماعية التى تفرز القيل والقال فى الأدب ، كما تفرز الكثير من الحوادث والمواقف المعادية ٠ ويختتم ويتمان رأيه بأن الأدب قد امتزج اليوم بالصحافة والنشر الجماهيريين ٠ ولذا فهو يشعر بوجود نقص شديد فى المجلات الأدبية التى تدفع الكتاب الشباب الى الحماس والاحتكاك بالمتمرسين منهم(٣٩) ٠

وأجاب موريس نادو (فرنسا) بأنه لا يرى فى بلاده اليوم المجلة الأدبية الأصيلة والمؤثرة ٠ وعرض لما كان فى فرنسا — فى ماضيها

(٣٧) The Times Literary Supplement, 6 June 1980, p. 637.
(٣٨) Ibid., p. 638.
(٣٩) loc. cit.

القريب ــ من مجلات أدبية راقية ومؤثرة ، ولا سيما فى فترة ما بين الحربين العالميتين ، مثل « المجلة الفرنسية الجديدة » التى كانت تصدر عن دار نشر « جاليمار » · فهذه المجلة ــ فى رأيه ــ كان ضميرها الأدبى أندريه جيد ، وكانت تحتضن المواهب الجديدة عند ظهورها (فعلت ذلك مع أندريه مالرو وزير الثقافة الفرنسية فيما بعد) وكانت أيضا احدى المؤسسات الثلاث التى أشار السفير النازى فى فرنسا على هتلر وقتها بأن يستولى عليها الألمان اذا لزم اخضاع الفرنسيين للنظام · ولما استولى عليها الألمان بالفعل لم يسلموا مع القائمين عليها من المصادمات المستمرة · وأضاف نادو بأن ثمة « عودة للأدب » قد حدثت حوالى عام ١٩٥٠ ، ونشطت معها المجلات الأدبية ، ولكن ما لبثت أن خبت مرة أخرى تحت وطأة السياسة والفلسفة اللتين صارتا ملمحا أساسيا فى المجلات الأدبية الراهنة · كما عرض للتقليد الذى ابتدعته بعض دور النشر الفرنسية حين نشأت مجلات أدبية خاصة بها مثل دار جاليمار التى أسست مجلة «كراسات الطريق» Chaiers du Chemin قبل تأسيسها للمجلة الفرنسية الجديدة وكذلك دار منتصف الليل Minuit التى أصدرت مجلة بهذا الاسم · وكيف أن هذا التقليد ــ الذى لم يعد ساريا ــ قد ألزم المجلة الأدبية بدور جديد هو احتضان خامات المستقبل بالنسبة لدور النشر · فالكتاب الشباب فى رأيه لم يعودوا يتدربون على النشر فى المجلات قبل النشر فى الكتب ، بعد أن أصبح الطريق الى الناشر مختصرا فى هذه الأيام ، وبعد أن أصبح الطريق الى الراديو والصحيفة والتليفزيون أيسر من طريق النشر فى المجلات الأدبية · ولم يعد فى فرنسا اليوم سوى مجلات الهواة التى تطبع على ورق فاخر ، ومجلات الشباب البسيطة التكاليف المحدودة الانتشار (٤٠) ·

وأجاب ارفنج هاو (الولايات المتحدة) بأن العصر قد تغير ، وأن الناس لم يعودوا ينتظرون صدور المجلة الأدبية بفارغ الصبر كما كانت الحال فى العشرينات مع مجلة « المزولة » The Dial بالرغم من أنها لم تعمر طويلا ، أو فى الثلاثينات مع «مجلة النصير» The Partisan Review التى كانت أهم مجلة فى وقتها · وقد تساءل هاو : هل يمكن لأى شاب فى الولايات المتحدة أن يجلس اليوم فى شوق للعدد القادم من مجلة ادبية ؟ وأجاب عن سؤاله بأنه يشك فى امكان حدوث ذلك · ثم انتقل الى جمهور المجلات الأدبية فقسمه الى ثلاث فئات : الكتاب ، النقاد ، المدرسون · وقال ان هؤلاء أصبحوا قليلى الصلة فيما بينهم بعد أن ضعفت

---

(٤٠) *Ibid* p. 637.

الصلة بين المجلات ذاتها · ثم علق بقوله : « لقد أصبحت مجلاتنا الأدبية جزءا من الوضع المقبول : انها مثل الأقارب المسنين : يتفق الجميع على احترامهم ولكنهم لا يزورونهم كثيرا · وليس ذلك لأن المادة التى تقدمها هذه المجلات أقل من غيرها فى الثلاثينات أو الأربعينات وانما لأنها أقل اثارة والتزاما · والمصير العام لها هو افتقاد التأثير وانعدام الاهتمام بها ، لأنها لم تعد أساسية ، ولم تعد أيضا تثير قضايا ثقافية مهمة » · ثم ضرب مثلا آخر بمجلتى النصير و «مجلة كينيون» Kenyon Rveiew (٤١) فى أواخر الثلاثينات والأربعينات حين كانتا المجلتين الأدبيتين الرئيسيتين فى بلاده وحين أعادتا تعريف الكثير من قيم الحضارة ، الأمر الذى لم يعد موجودا اليوم · ونتيجة للتوسع فى التعليم الجامعى ابان الخمسينيات والستينات لم يعد الأدباء أو الأدب محصورين فى مدينتين أو ثلاث · ، وانما أصبح فى كل جامعة أدب وأدباء ، بل ومجلة · ولكن هذه المجلة فى النهاية قد لا تصل الى أبعد من حدود الولاية التابعة لها ، وأحيانا تشجع على المحلية والاقليمية ، ونادرا ما تعمل على توحيد الضمير القومى· وبذلك كله فقدت المجلة الأدبية فى رأيه أثرها (٤٢) ·

أما دافيد بروميتش (الولايات المتحدة أيضا) ، فقد أضاف الى آراء زميله السابق بعدا جديدا فى أزمة المجلات الأدبية فى بلاده وهو بعد يتمثل فى برامج الأدب الابداعى ومناهجه التى انتشرت فى الجامعات الأمريكية فى العقدين الأخيرين ، وعوضت الطلاب — أو الأدباء الناشئين فيها — عن السعى وراء النشر فى المجلات · · فقد امتصت هذه البرامج الرغبة فى النشر أو متابعة ما ينشر · كما أصبح عدد طلابها أكثر من عدد القراء المنتظمين لكل مجلة أدبية · ومعنى ذلك أن الأدباء المحتمل ظهورهم أو الذين تحت التمرين أكثر من عدد القراء العاديين للمجلات الأدبية ممن لا تحدوهم الرغبة فى الكتابة أو الابداع (٤٣) ·

وأخيرا أجاب مازولينو داميكو (ايطاليا) فاتفق مع الآراء السابقة حول وجود أزمة فى ميدان المجلات الأدبية فى بلاده على الرغم من وجود عدد كبير من هذه المجلات فى الوقت الحالى · فالمجلات الرئيسية تبلغ

---

(٤١) نسبة الى مدينة كينيون فى ولاية أوهايو التى تشتهر بجامعتها وتشتهر جامعتها بقسم اللغة الانجليزية بها ·

(٤٢) loc. cit.

(٤٣) loc. cit.

عشرا ، ولكن المجلات الصغيرة تزيد على المائة • وهى محدودة التوزيع معظمها يوزع بضع مئات ، والقليل منها يوزع أكثر من ألف نسخة(٤٤) •

وأيا كانت صحة هذه الآراء الستة فهى تتفق فى مجموعها على أن ثمة أزمة فى المجلات الأدبية الحالية فى العالم الغربى • ويؤكد هذه الأزمة ـ فيما يتعلق بالولايات المتحدة ـ باحث آخر هو مايكل أنانيا الذى سبق أن كان رئيسا عامى ١٩٧٥ ـ ١٩٧٦ ـ لمجلس التنسيق بين المجلات الأدبية فى أمريكا ، وهو هيئة تشرف على الاعانات الحكومية والخاصة التى تمنح لهذه المجلات الأدبية • وقد نشر أنانيا ـ مؤخرا ـ بحثا بعنوان « حول المجلات الأدبية الأمريكية منذ عام ١٩٥٠ » وهو بحث من واقع خبرته فى المجلس المذكور • وفيه أورد بعض الحقائق التى تتفق مع الآراء السابقة • ومنها أن عدد المجلات الأدبية الأمريكية بلغ فى الفترة من ١٩١٢ الى ١٩٤٦ نحو ٦٠٠ مجلة ثم ارتفع العدد الى ١٥٠٠ مجلة عام ١٩٧٨ ، وأن مئات المجلات تظهر فى كل عام وتختفى بعد عدد أو اثنين ، بل قبل أن تدرج أسماؤها فى سجل المطبوعات ، وأن قليلا جدا من هذه المجلات يوزع نحو عشرة آلاف نسخة فى حين أن معظمها يوزع أقل من ألفى نسخة ، وأن كثيرا منها يوزع أقل من مئتى نسخة (٤٥) •

وقد لاحظ أنانيا أنه « لأول مرة فى التاريخ قد يكون عندنا كتاب أكثر من القراء • فمكاتب تحرير المجلات الراسخة تتهافت عليها مخطوطات الكتاب • والمجلات الجديدة تولد لمواجهة حاجة الكتاب لطبع أعمالهم • ويبدو أن المجلات تعكس ـ بشكل متزايد ـ ظروفا اجتماعية مثلما تعكس ظروفا جمالية » (٤٦) كما لاحظ أن جميع المجلات يحتاج الى المال • والمال ليس من السهل الحصول عليه من أجل الأدب ، ومعونة المؤسسات للأدب تقل على مستوى الأمة عن ١٪ من جميع المنح المقررة • أما المنحة القومية فلا تزيد على ٢٪ (٤٧) ، ثم لاحظ أخيرا أن القراء أكثرهم كتاب ، يليهم المدرسون ، فالعاملون فى المكتبات ، وأخيرا الطلاب • ومعظم هؤلاء القراء تلقى تعليما عاليا ولكنهم لا يتقاضون مرتبات مجزية (٤٨) •

وهكذا يلعب الدعم المالى من الحكومة أو الأفراد دورا حيويا فى استمرار المجلات الأدبية فى أمريكا ، ولكنه دور سلبى فى الوقت الحالى

---

(٤٤) *Ibid.*, p. 638.
(٤٥) Tri-quarterly, U.S.A., no. 43, pp. 6-23.
(٤٦) *Ibd.*, p. 11.
(٤٧) *Ibid.*, p. 18.
(٤٨) *Ibid.*, p. 22.

يدعمه من جهة أخرى عجز القراء عن تمويل هذه المجلات التى تتكلف نفقات كبيرة تتزايد على الدوام · وذلك ما تدركه الحكومات فى الدول الاشتراكية وبلدان العالم الثالث · ففى هذه البلدان لا يمكن أن تستمر المجلة الأدبية بدون دعم حكومى على الأقل · ففى الاتحاد السوفيتى وغيره من الدول الاشتراكية تتبع المجـلات الأدبية اتحادات الكتاب ، وتتلقى تمويلا كاملا يساعدها فى الوقت نفسه على تخفيض أثمانها بشكل ملحوظ، كما يساعدها على البقاء والاستمرار ·

لقد كتب أناتولى سوفرونوف مقالا بعنوان « المجلات الأدبية والاتحاد السوفيتى » (٤٩) تحدث فيه عن ايمان بلاده بضرورة المجلات الأدبية · وكان مما قاله ان المجلات الأدبية أجهزة تسجل بدقة حركة طبقات الأرض العميقة · وكتب زميله سرجى باروزدين مقالا بعنوان « دور المجلات فى الانتاج الأدبى » (٥٠) ذكر فيه أن عدد المجلات الأدبية اليوم فى بلاده يزيد على ٨١ مجلة منها ٣٥ مجلة باللغة الروسية ، وأن هذه المجلات السميكة ــ نسبة الى حجمها الكبير ــ ما تزال تنشر الأدب وأبحاثا فى الاقتصاد وعلم النفس والعلوم والعلاقات الدولية والرياضية ·

ومن المشكوك فيه ــ والحال هذه ــ أن تعانى المجلات الأدبية فى الدول الاشتراكية ما تعانيه فى الدول الرأسمالية المعاصرة من مشاكل التمويل وعدم الاستقرار والاستمرار · ولكنها ــ فى الدول الاشتراكية ــ قد تعانى من مشاكل أخرى مثل الرقابة أو السيطرة الحزبية والرأى الواحـد والبيروقراطية ، وكلها مشـاكل تتعلق بالكتاب أنفسهم أكثر مما تتعلق بالمجلات ، وكلها أيضا مما تعانيه المجلات الأدبية فى العالم الثالث وينعكس على أدائها لوظيفتها ·

لعل أوضح مظاهر هذه المعاناة فى دول العالم الثالث هو خضوع المجلات الأدبية للدولة وأجهزتها · وقد صار للدولة وأجهزتها فى هذه الدول بعد استقلالها ــ بعد الحرب الثـانية ــ سلطان كبير شمولى ، وصارت تصدر الصحف والمجلات وتحدد حرية القول والتعبير بما يتمشى مع أهدافها وضمان بقائها · ولم يعد للمبادرات الفردية القديمة ــ فى اصدار المجلات الأدبية ــ دور فعال · بل ان البلدان التى ما تزال فيها الصحافة والمجلات ملكية فردية خاصة كالبرازيل تدعم قبضـة الدولة بطرق كثيرة غير مباشرة · وبذلك تصبح المجلات حرة من حيث الشكل ومقيدة من حيث المضمون والوظيفة · وثمة مظهر آخر لمعاناة المجلات فى

---

(٤٩) مجلة الآداب · ديسمبر ١٩٧٤ ص ٥ ص ١٦ ــ ١٧ ·
(٥٠) المصدر نفسه ص ص ٢٠ ــ ٢٢ ·

دول العالم الثالث يتمثل فى كثرة التغيرات التى تشهدها هذه البلدان ، مما يدعم طابع عدم الاستقرار الذى تعانيه الصحافة والمجلات بوجه عام ·

ولو أننا أخذنا مصر كمثال لدول العالم الثالث لوجدنا أن الفترة التالية لعام ١٩٥٢ قد شهدت العديد من التغيرات فى ميدان المجلات الأدبية · فقد توقفت المجلات القديمة وعلى رأسها : الرسالة والثقافة والكتاب · ولم يعد يصدر من مجلات الثقافة العامة الشهرية سوى « الهلال » التى ما لبثت أن خضعت للتأميم عند تطبيق قانون تنظيم الصحافة عام ١٩٦٠ · ثم صدر فى تلك الفترة وما تلاها حتى نهاية الستينات عدد من المجلات أهمها :

١ ــ الرسالة الجديدة (١٩٥٤ ــ ١٩٥٨)
٢ ــ المجلة (١٩٥٧ ــ ١٩٧٠) ·
٣ ــ الأدب (١٩٥٦ ــ ١٩٦١) ·
٤ ــ الكاتب (١٩٦٠ ــ ١٩٧٩) ·
٥ ــ الفكر المعاصر (١٩٦٥ ــ ١٩٧٠) ·
٦ ــ الكتاب العربى (١٩٦٤ ــ ١٩٧٠) ·
٧ ــ الشهر (١٩٥٨ ــ ١٩٦١) ·
٨ ــ القصة (١٩٦٤ ــ ١٩٧٠) ·
٩ ــ المسرح (١٩٦٤ ــ ١٩٧٠) ·
١٠ ــ الشعر (١٩٦٤ ــ ١٩٦٦) ·

ومن هذه المجلات العشر كانت «الرسالة الجديدة» و «الكاتب» (٥١) تصدران عن دار صحفية (التحرير للطبع والنشر والصحافة) وكانت « الأدب » و « الشهر » هما الوحيدتان اللتان صدرتا بمبادرة من الأفراد (٥٢) أما المجلات الست الأخرى فكانت تصدرها وزارة الثقافة · وقد حاولت الوزارة في منتصف الستينات أن تعيد اصدار مجلتى « الرسالة » و « الثقافة » ولكن المحاولة لم تدم طويلا · وفى أوائل السبعينات لم يبق من المجلات السابقة سوى « الكاتب » التى تحولت عام ١٩٧٤ الى مجلة أدبية بعد أن كانت مجلة سياسية وثقافية عامة · وأنشئت الى جوارها مجلة « الثقافة » الشهرية التى ظلت توالى الصدور

---

(٥١) نقلت الكاتب فى عام ١٩٦٤ الى وزارة الثقافة ·

(٥٢) أصدر « الأدب » أمين الخولى وجماعة الأمناء وأصدر « الشهر » سعد الدين وهبة ·

بعد أن توقفت الكاتب عام ١٩٨٠ . وفى الوقت نفسه أنشئت مجلة « الشعر » الفصلية التى تصدرها وزارة الاعلام عن اتحاد الاذاعة والتليفزيون ، ومجلة « القصة » الفصلية عن نادى القصة . وفى عام ١٩٨١ أنشئت مجلة « فصول » الفصلية للنقد والدراسات الأدبية وتصدر عن هيئة الكتاب التابعة لوزارة الثقافة . ولم يعد معها فى الميدان سوى « الثقافة » الشهرية ، « الشعر » ، « القصة » (الفصليتان) فضلا عن مجلة « المسرح » التى عادت الى الصدور شهرية عام ١٩٨٢ . وخلال تلك الفترة الطويلة صدر الكثير من المجلات الأدبية عن طريق الأفراد وجماعات الشباب بصفة خاصة ابتداء من أواخر الستينات مثل : جاليرى ٦٨ ، غير أن هذه المجلات التى تسمى فى الانجليزية باسم المجلات الصغيرة Little Magazines لم تكن تستمر طويلا بسبب العقبات المالية . وكانت فى معظمها أقرب الى الانتفاضات الشبابية اذا صح التعبير . وبالمثل لم تكن مجلات الوزارة والهيئات الصحفية السابقة تستمر طويلا بدورها . وكانت النتيجة أن شهدنا حشدا كبيرا من المجلات الأدبية الرسمية والصغيرة دون أن تتمكن فى مجموعها من احداث حركة أدبية أو شق تيارات أدبية عصرية . فقد « كان منها ما يصدر ويحتجب دون مستند واحد يؤرخ أسباب صدورها وأسباب احتجابها بل دون سند يمكن أن تستنتج منه علة الاصدار والتوقف » (٥٣) .

لقد حاول عز الدين اسماعيل فى مقال بعنوان « المشكلات التى تواجه المجلات الأدبية فى مصر » (٥٤) أن يضع يده على هذه المشكلات بدراستها وتحليلها . وخرج من محاولته بجملة نتائج أهمها أن التموين وسوء التوزيع وزيادة نفقات اصدار المجلات الأدبية هى العقبة الأولى أمام ازدهار هذه المجلات واستمرارها ، وأن حجم النفقات يزداد — بلا داع — فى مجلات وزارة الثقافة عن طريق تحميله مرتبات الموظفين الاداريين والفنيين الكثيرين بلا داع أيضا ، وأن « المجلة حقا سلعة فى السوق تباع وتشترى ، ولكن ليس من واجبها — بخاصة المجلة الفكرية والأدبية — أن تحقق ربحا ماديا مباشرا يمكن احصاؤه بالأرقام . فالكسب الذى تحققه مثل هذه المجلة كسب معنوى . وستعجز كل وسائل الاحصاء عن تقدير ما ينتج عن هذا الكسب المعنوى من مكاسب مادية . ومن ثم

---

(٥٣) اهداف العمل الثقافى / كتاب وزارة الثقافة الصادر عام ١٩٦٨) ص ١٠٥ نقلا عن مقال : المشكلات التى تواجه المجلات الأدبية فى مصر للدكتور عز الدين اسماعيل ، مجلة الآداب — مصدر سابق ، ص ٣٥ .

(٥٤) الآداب — مصدر سابق ، ص ص ٣٤ — ٣٧ .

كان من واجب الدولة أن تدعم كل المؤسسات الثقافية فيها ، لا المجلات الفكرية والأدبية فحسب · ولا يدرى الا الله كم كسبت مصر من وراء مجلتى : الثقافة والرسالة فى الوطن العربى ، على الرغم من ضآلة المعونة التى كانتا تحصلان عليها من وزارة التربية والتعليم (وزارة المعارف آنذاك) فى شكل اشتراك فيما لا يزيد عن ٦٠٠ نسخة من كل عدد » (٥٥) ·

وبهذا كله يكون الوضع الدولى للمجلات الأدبية وضع أزمة ، لا على المستوى الكمى من حيث المال والامكانات وحسب ، وانما على المستوى الكيفى أيضا ، من حيث جودة المادة المنشورة واتاحة الحرية لنمو الأفكار والابداعات · فكثرة عدد المجلات مع التضييق على حرية التعبير ــ ولا سيما فى دول العالم الاشتراكى والعالم الثالث ــ يعنى وجود أزمة فى الأدب لا شك فيها ، وقلة عدد المجلات مع توسيع مجال حرية التعبير ــ كما فى دول العالم الرأسمالى ــ يعنى أيضا وجود أزمة فى الأدب لا شك فيها · وقد تختلف الأزمتان فى الدرجة ولكنهما تتفقان فى المبدأ ·

٥ ــ العوامل المؤثرة فى ظهور المجلات الأدبية واختفائها

يقول الباحث الفرنسى موريس نادو :

« تنشأ المجلة الأدبية بشكل عام من الحاجة التى تشعر بها حفنة من الأدباء لتجميع القوى حول فكرة جديدة أو مفهوم جمالى يريدون أن يقدموه فى كتبهم ، وأن ينتفع به قراؤهم ، فتفتح المجلة الأدبية الطريق الى هذا الجمهور وتعده وتشكله مقدما » (٥٦) ·

فالمجلة الأدبية لا يمكن أن تنشأ من فراغ ، ولكن لابد أن تنشأ استجابة لحاجة أدبية معينة ، أيا كان حجم هذه الحاجة · ومع ذلك فكلما اتسعت هذه الحاجة أتيح للمجلة أن تجد مبررا قويا ومعمرا لظهورها · وبعد ذلك يأتى دور تصور القائمين على المجلة لوظيفتها وكيفية تحقيقها ·

يقول الباحث الأمريكى ارفنج هاو

« ان ما تحتاجه المجلة الأدبية أساسا ــ اذا استخدمنا تعبيرا

---

(٥٥) المصدر نفسه · ص ٣٦ ·

(٥٦) *The Times Literary Supplement*, 6 June 1980, p. 637.

بسيطا ـ هو وجهة النظر وعملية تصعيد لقضية ثقافية أو حتى اجتماعية لم تكسب بعد أو ضاعت • انها تحتاج الى رأى شديد اللهجة حول الأوضاع ـ ولا شك أن الأوضاع موجودة على الدوام » (٥٧) •

فالمجلة الأدبية ليست مجرد وعاء تتجمع فيه المواد كيفما اتفق ، وليست كشكولا لمواد تأتيها بغير طلب وانما هى محرك قوى للأفكار والتيارات • وهنا يأتى عامل آخر من العوامل المؤثرة فى ظهورها • ويتمثل هذا العامل فى محررها الذى هو بمثابة قائد الكتيبة أو معلم الطريقة • وهنا لابد من توافر صفات وشروط معينة فى هذا المحرر وأهمها الوعى النقدى والحساسية للعصر ومعرفة ما يتطلبه تطور الأدب وخلق الأجيال الجديدة • وكلما كان محرر المجلة واعيا برسالتها التى سبق تحديدها واعلانها على القارىء كان ذلك عاملا من عوامل استمرار المجلة وبقائها •

هذه هى أهم العوامل المتصلة بمضمون المجلة ووظيفتها • أما العوامل الأخرى فمنها ما يتصل بالشكل ، ومنها ما يتصل بالجمهور • وأهم عامل يتصل بشكل المجلة هو تلاؤم شكلها مع مضمونها ، يليه بعد ذلك المرونة فى الاستجابة للتطورات المتعلقة بالطباعة والاخراج • أما ما يتصل بالجمهور فأهمه توفر الامكانات المادية للمجلة من حيث التمويل والانتظام فى الصدور والوصول الى القارىء من خلال قنوات توزيع سهلة ومأمونة ، ولو كان ذلك عن طريق البريد •

وحين يحدث خلل فى تلبية بعض أو كل هذه العوامل السابقة تتعرض المجلة لخطر الاختفاء والتوقف • فلا شك أن انقضاء الحاجة الأدبية التى دعت الى ظهور المجلة كفيل باختفائها ، وبالمثل توانى محررها عن متابعة وظيفتها أو خروجه بها عن الخط الذى رسمه لها وقبله منها قراؤها ، وبالمثل أيضا فراغ جعبتها من المال أو تزايد أعبائها المالية •

يقول الباحث الأمريكى مايكل أنانيا :

« ان المجلات تموت ، لا لأنها تحتاج الى المال وحسب ، وانما لأن رؤساء تحريرها يسمحون لها عن عمد أن تموت ـ أحيانا بسبب الاحباط أو الاجهاد ، وأحيانا لأنهم يشعرون بأن واجب المجلة قد تم انجازه » (٥٨) •

---

(٥٧) loc. cit.

(٥٨) Tri-quarterly, no. 43, 1978, p. 15.

فالمحرر أو رئيس التحرير أشبه بقبطان السفينة ٠ وعليه يقع عبء كبير في ظهور المجلة أو استمرارها أو اختفائها ٠ وفي يده ـ قبل أي شخص آخر ـ مقاليد الظهور والاستمرار والاختفاء حتى في البلدان التي يوظف فيها من قبل الدولة التي تصدر المجلة ٠ « والمحرر الممتاز هو الذي يجب أن يسأل نفسه دائما : هل العدد القادم ضروري ؟ » على حد تعبير الكاتب الانجليزي جورج شتاينر (٥٩) ٠

٦ ـ أهمية المجلة الأدبية ووظيفتها :

ليس ثمة خلاف حول أهميـة المجلات الأدبية ، لا بالنسبة لأدب الامة التي تنتجها ، ولا بالنسبة للغة هـذه الأمة ٠ واذا كانت المجـلة الأدبية جزءا من صحافة الأمة فهي جزء أيضا من أدب هذه الأمة ٠ وبين الصحافة والأدب علاقة تاريخية وطيدة ـ منذ نشأة الصحافة ـ تقوم على التعاون والأخذ والعطاء ٠

يقول العقـاد :

« الصحافة على اختلاف مواعيدها وموضوعاتها قريبة اللحمة بالأدب من حيث هو لغة وتعبير عن شعور ٠ فما من صحيفة مهذبة ـ أيا كان موعدها ومطلبها ـ الا وهي تزيد ذخيرة اللغة المكتوبة ، وتضيف الى محصول النفس من المعاني والخواطر ٠ وهي بهذه الكتابة تخدم الأدب وتوسع نطاقه بين طبقات القراء ٠ ومتى كان هذا شأن الصحف عامة فأحرى بالصحف المقصـورة على الأدب أو التي تفرد له بابا خاصا بين أبوابها أن تعد في مقدمة الوسائل الأدبية ، وفي طليعة الفتوح التي تفسح حدود دولته وتضاعف عدد المعنيين به » (٦٠) ٠

وعلى هذا فالمجلات الأدبية ـ كما يقول الباحث الانجليزي م٠ برادبري ـ تتيح فرصا ممتازة لدراسة أدب عصرها وأفكاره وأمزجته وأساليبه ونظرياته مما يشـكل نمط نشـاط العصر ونمـوه ونضـوجه بل وانحلاله (٦١) ٠

وليست المجلة الأدبية ـ كما يقول شكري فيصل ـ وعاء نجمع فيه الآثار والأعمال الأدبية ، وانما هي بمثابة الأرض التي تنبعث فيها هذه

---

(٥٩) The Times Literary Supplement, 16 June 1978, p. 668.

(٦٠) الهلال في أربعين سنة مصدر سابق ـ ص ١٤٧ ٠

(٦١) Bradbury M.S., *Titerary Periodicals and Little Reviews and their relation to modern Englisn Literature, 1900-1950.* London University Library, Senate House, M.A. thesis. 1955, p. 3.

الأزهار الأدبية ، ونحن لا نملك أن ندرس الأثر الأدبى مجردا عن هذه البيئة المادية والمعنوية التى ظهر فيها · فدراسة الأدب العربى ممثلا فى دراسة رجاله أو فى دراسة مذاهبه أو فى دراسة فنونه تطلعنا على هذا الأدب فى تشكلاته النهائية التى ظهر بها واضحا فى شخصية رجل أو مندمجا فى تيار ، أو مهتما بفن · ولكن دراسة الصحافة الأدبية تتيح لنا أن نتعرف الى التكون الأولى البطىء لجملة هذه الآثار الأدبية التى يتألف منها الأدب المعاصر » (٦٢) ·

بهذا تتضح أهمية المجلة الأدبية لا فى حمل الآثار الأدبية ونقلها الى الناس ، وانما فى دراسة هذه الآثار · فالمجلة الأدبية اذن وسيلة ووثيقة للنشر ، وسيلة للنشر والتوصيل بالنسبة للأدب ، ووسيلة اتصال بين منتج الأدب ومستهلكه ، ووثيقة عند دراسة هذا الأدب أو منتجه أو مستهلكه سواء بسواء ·

ويرى شكرى فيصل أن أهمية المجلة الأدبية ليست فى كونها وسيلة ووثيقة وحسب وانما تكمن أهميتها أيضا فى كونها مدرسة للمثقفين وعامة المتعلمين ومدرسة تقوم بتخريج الناشئين · واذا كانت المجلة الأدبية تشكل بيئة فكرية فهى أيضا مؤسسة لا تقل أهمية عن أية مؤسسة أخرى فى محيط الثقافة (٦٣) ·

أما وظيفة المجلة الأدبية التى أشرنا الى بعضها عند الحديث عن تعريف الباحثين لهذا النوع من المجلات فهى أيضا مما لم يقع حوله خلاف من ناحية المبدأ · وقد أفاض الباحثون والكتاب فى تعداد وظائف المجلة الأدبية · كما أفاضت المجلات الأدبية ذاتها فى الحديث عن الوظيفة والرسالة فى خططها وبرامجها التى تنشرها فى أعدادها الأولى · وأصبح لكل مجلة تصور خاص فيما يتعلق بالوظيفة ·

ولا شك أن تصور المجلات لوظيفتها ومحاولتها تحقيق هذه الوظيفة هما اللذان يكسبان هذه المجلات طوابعها الخاصة ، وهما أيضا اللذان يميزان بين طابع وطابع · فقد تحدد المجلة وظيفتها فى العناية بالتراث القديم فتصبح هذه العناية طابعها الخاص ، وهكذا · ولا شك أيضا أن هذه الوظيفة التى تعلن عنها المجلة تتوقف كثيرا على رئيس التحرير أو المحرر · فهو ليس مجرد مستقبل للمادة وللموضوعات وليس

---

(٦٢) انظر : الصحافة الأدبية · ص ص ١٣ ـ ١٤ ·
(٦٣) المصدر نفسه · ص ص ٢٠ ـ ٢٧ ·

مجرد ميزان لقياس جودة هذه المادة ، وانما هو أيضا ملتزم بما أعلنه على الجمهور٠ وبسبب التزامه هذا يقوم باستكتاب الكتاب وتكليفهم بموضوعات معينة ، أو يشير على كتاب المجلة بنوع الأدب الذى يريده ، وهكذا ٠ ومن هنا تستمد المجلة طابعها الخاص أيضا ٠

يمكن أن نجد لوظيفة المجلة الأدبية معنيين اذن : معنى خاص يحدده محررها ، وينصرف اليها وحدها ، ولا ينطبق ــ بالضرورة ــ على سواها ، ومعنى عام يحدده الدارسون أو الباحثون أو المؤرخون ، ولا ينصرف الى مجلة معينة وانما يمكن أن ينصرف الى مجلات عديدة فى عصر واحد أو فى عصــــور عديدة ، وفى أمة واحدة أو فى أمم عديدة ٠ والمعنى الخاص يرتبط بالحاجة التى تصــورت المجلة صدورها لتلبيتها فى حين يرتبط المعنى العام بالحاجة الانسانية العامة للمجلات الأدبية ٠ وعلى هذا الأساس يمكن أن ننظر الى وظيفة المجلة الأدبية ٠

(أ) المعنى الخاص :

حين أصدر الشاعر الانجليزى ت٠ س٠ اليــوت مجلته « المعيار » Criterion عام ١٩٢٧ كتب افتتاحية العدد الأول ، وضمنها تصوره لوظيفة المجلة ٠ فأشار الى أن المجلة الأدبية تخطىء حين تتوسع فى نشر المواد غير الأدبية ، وأنهــا يجب أن تكون وسيلة توثيق أى أن تمثل مجلداتها تطور أشد حساسيات عصرها ٠ وأوضح أفكاره بحيث يحاول كل عدد منها أن يصور الزمن وتيارات العصر على قدر المستطاع ٠ وأضاف اليوت أن المجلة الأدبية لابد أن تتضمن فى مجموعها قيمة أعلى من القيمة الاجمالية لمساهمات الأفراد فيها ، وأن تسعى الى خلق نزعة أدبية لا برنامج ، وأن يكون الأدب مركز حركتها واهتماماتها وأن تكون اهتماماتها مركز الشخص الذكى ذى الاهتمامات الأدبية ، وأن تقاس قيمتها بموقفها من أدب عصرها، وأن يكون فيها تجانس فى الرأى بين أكثر المساهمين فيها انتظاما (٦٤) ٠

وقد حاول اليوت أن يحقق هذا التصور الخاص لوظيفة مجلته ٠ وهو تصور يختلف عن تصور سيريل كونوللى لوظيفة مجلته « الأفــــق » Horizon التى أصدرها عام ١٩٤٠ ٠ فقد كتب كونوللى فى احدى افتتاحياتها قائلا ان المجلة الأدبية الصغيرة تقدم ثلاث وظائف مهمة ٠ فهى تعين على توحيد الكتاب الشبان فى مجموعات لاكتشاف أهداف عامـــة والسعى وراء نظائرها فى البلدان الأخرى ، وهى أيضا تمــكن الــكتاب

---

(٦٤) Bradbury, pp. 34-37.

الأكبر سنا من المحافظة على قراءة الجمهور لأعمالهم ، وهى تمثل الانتاج التجريبى أو العرضى للكتاب الذين يحتاجون الى التشجيع والذين لم يستطيعوا بعد أن ينتجوا كتابا (٦٥) ٠

لقد حاول كونوللى كذلك فى مجلته السابقة أن يطبق تصوره الخاص لوظيفتها ٠ غير أن تصوره السابق وتصور اليوت قد لا يعدان من التصور الخاص للمجلة الأدبية فى شىء ٠ فهما يحملان قدرا كبيرا من العمومية ، ولكنهما فى الوقت نفسه دليل على امكان لحم التصور الخاص بالتصور العام ٠ ولعل خصوصية أى تصور بهذا المعنى تكمن فى ارتباطها بالأدب القومى الذى تعبر عنه ٠ ويكفى فى هذا المجال أن نطالع افتتاحية العدد الأول من أية مجلة ـ فى أية لغة ـ لنرى كيف يختلف تصور عن آخر ٠ وهذا ما سنعود اليه عند دراسة مجلاتنا الأدبية فى الباب الأول ٠

(ب) المعنى العام :

تناول الدارسون والمؤرخون هذا المعنى من زوايا مختلفة ٠ فمنهم من حدد وظيفة المجلة الأدبية فى اثراء الأدب ، وترويج الأفكار وطرق الكتابة المختلفة ، والتعبير عن أفضل القيم فى عصرها وأحدث تصوراته للأدب ، وخلق الجمهور القارىء للكتاب كما قال براد برى (٦٦) ٠ ومنهم من قسم الوظيفة الى أربعة أغراض أساسية كجورج شتاينر الذى عددها على النحو التالى :

١ ـ شرح أوترويج أو تمثيل أسلوب أو ايديولوجية حركة أو مدرسة أو جماعة أدبية ٠

٢ ـ الاحتفال بذكرى ـ أو نشر ـ الأعمال الأدبية التى تنتمى فى الغالب الى الماضى القريب ٠ والتى لم تنل بعد قبولا على نطاق واسع أو تتعرض للنسيان ٠

٣ ـ العلاج الصحى ، أى تنظيف « البيت الأدبى » وحفظه فى حالة جيدة ، وطرد الآلهة المزيفة منه والتمييز بين الأجسام الحية والأخرى المصابة بالسرطان فيه ٠

٤ ـ انشاء الجسور بين المناهج والأساليب الأدبية المختلفة (٦٧) ٠

---

(٦٥) *Ibid.*, p. 41.

(٦٦) *Ibid.*, p. 46.

(٦٧) وقد ضرب الكاتب المثل بمجلة Scrutiny التى صدرت فى الثلاثينات وعدها أول وأهم مجلة تقوم بوظيفة العلاج الصحى للحياة الأدبية فى بلاده ٠ أنظر :
The Times Literary Supplement, 16 June 1978, p. 668.

وهكذا تختلف وظيفة المجلة الأدبية بمعنييها الخاص والعام من مجلة الى أخرى ، ومن دارس الى آخر ، مثلما تختلف باختلاف الزاوية والفكر اللذين ينظر اليهما من خلالهما · ولكن لا خلاف في النهاية حول التزام المجلة الأدبية بوظيفة ما · ولا خلاف حول أن تعنى هذه الوظيفة بترقية الأدب واللغة والمحافظة على تراثهما وتقاليدهما الأصيلة ، ونشر الذوق الأدبى الرفيع ، والكشف عن المواهب الأدبية الناشئة ورعايتها ، وربط الأدب القومى بالأدب العالمى ، وغير ذلك مما قد يراه محررو المجـــلات ومؤرخوها ·

ينطبق هذا على أثر المجلة الأدبية ودورها أيضا · ذلك لأن ثمـة اتصالا عضويا بين الوظيفة والأثر · فما الأثر الا تحقيق الوظيفة بمعنييها الخاص والعام · وكلما نجحت المجلة فى تحقيق وظيفتها الخاصة والعامة اتسع أثرها وتعددت مظاهره · فأثرها ـ باختصار ـ هو تحقيق وظيفتها، وتحقيق وظيفتها ـ باختصار أيضا ـ هو التزامها بهذه الوظيفة واتخاذها شتى السبل الكفيلة بوضعها موضع التنفيذ ·

ومع ذلك فقد رأى بعض الباحثين أن أثر المجلة الأدبية يكمن فى كونها سجلا تاريخيا أدبيا لعصرها · وهذا ما عبر عنه البروفسور ج· ايزاك الأستاذ بجامعة لندن حين قال :

« على صفحات المجلات الأدبية يكمن تاريخ مستهلك الأدب ، وتاريخ الأذواق وألوان الامتناع عن البيع·كما تكمن مظاهر التقاليع والبدع وحالة السوق وحملات الدعاية والأرقام الفعلية للمبيعـات والأرباح ، وكذلك المناورات والاندماجات والنزاعات بين المحلات الكبيرة والمحلات الصـغيرة وبين جمعيات الكتب والأدب · وكذلك يكمن تاريخ الطبعات الرخيصـة والرأى الظاهر ، بل وتاريخ المصادمات والافلاسات وما يتبقى عنها »(٦٨) ·

وهذا الرأى على طرافة نظرته واستخدامه مفردات البيع والشراء والتجارة يكشف عن المجال الواسع الذى تتحرك فيه المجلة الأدبية فى سوق الأدب اذا صح أن نستخدم تعبيرا مماثلا · وفى هذا المجال الواسع يكمن أثر المجلة الأدبية فى السوق ورواده على السواء ، أى كونها سجلا تاريخيا أدبيا لعصرها ، وهو سجل يشمل جميع التطورات التى تلحق بالأدب كما يشمل الشخصيات والتيارات ، والأساليب التى أثرت فى هذا التطور ، فضلا عن جهود خلق القارىء للكتاب وتوسيع مجال القراءة (٦٩) ·

---

(٦٨) **Bradbury, p. 46.**

(٦٩) *Ibid.*, pp. 5-12.

كذلك رأى بعض الباحثين أن أثر المجلات الأدبية ينصرف الى ـ أو يتحقق في ـ ناحيتين ، كما يرى شكرى فيصل :

١ ـ الناحية الفكرية . فالمجلة الأدبية بيئة فكرية ومؤسسة فكرية تقوم باظهار أشخاص ومذاهب في العلم والفلسفة والنقد وتتيح لهذا الفكر فرصه الظهور والنمو والغنى ، وتصبح ميدانا للخلق والاصطفاء .

٢ ـ الناحية الخلقية . فالمجلة يتجاذبها في العادة محوران يستقطبان كل أبحاثها هما : العرض والنقد .. عرض الفكرة الجديدة أو الكتاب الجديد أو الأثر القديم ، ونقد هذه الفكرة أو الكتاب الجـديد أو الأثر القديم . وبذا يصبح عملها هو التعريف والتصحيح والتقويم (٧٠) .

ومهما تعددت صور وظيفة المجلة الأدبية وأثرها فالوظيفة والأثر هما الناتج النهائي للمجلة الأدبية ، وهما محصولها الباقي في ذاكرة التاريخ . وليس هذا التعدد الا دليلا على ضرورة المجلة الأدبية للأدب في مثل عصرنا الاتصالي هذا .

٧ ـ مستقبل المجلات الأدبية :

على ضوء ما سبق في هذا المدخل يتبين لنا أن المجلة الأدبية نتاج حضاري حديث ووسيلة اتصال مهمة بين الأديب وجمهوره ، وأنها لم تظهر بهدف ابطال الوسائل الاتصالية السابقة عليها ، ولا سيما الكتاب ، وانما ظهرت لمواكبة تطور هذه الوسائل نفسها بعد ظهور الطباعة والنشر على نطاق واسع . فهي تختلف اذن عن الكتاب كما تختلف عن الصحيفة يومية أو أسبوعية ، عامة أو متخصصة ، ثقافية أو غير ثقافية .

والمجلة الأدبية ـ كما هو معروف ـ لم تكن آخر ما وصلت اليه تطورات الاتصال بين الأديب وجمهوره . فقد استجد بعدها عدد آخر من الوسائل ابتداء من الراديو والتلفزيون الى الأشرطة المسجلة . ومع ذلك فقد حاولت التعايش مع هذه الوسائل الجديدة على الرغم من الآثار الجـزئية التي لحقت بها .

يقول الكاتب الفرنسي جورج ديهاميل :

« لن يغيب عن بعض من يلاحظون العالم الحديث أن يستنتجوا أن العالم بلا ريب في سبيل التطور ، وأنه لم يعد للمجلات الا أن تختفي . ولكني ما زلت أعتقد أنه لو تم ذلك لكانت فيه كارثة . فالمجلات تمثل

---

(٧٠) الصحافة الأدبية . ص ص ٢٤ ـ ٢٦ .

نوعا من النشاط العقلي يلوح لى أنه ألزم ما يكون فى هـذا العصر المضطرب . فهناك من جهود الروح المستمرة النشاط والتفـكير الدائم الخلق والدراسة النشطة ما لا يستطيع أن يظهر الا بفضل أحدث المجلات الأدبية . فالكتاب ضخم بطيء والجريدة موجزة عابرة . وهناك مجال لمعالجة الحوادث والرجال والكتب ونقدها يتطلب المجلة التى هى الرسول الطبيعى للروح اليقظ وللفكر الذى لا يريد أن يتخلى عن رسالته . فاختفاء مجلة أدبية فى الوقت الحاضر يعد كارثة على التفكير المهدد فى نشاطه وفى وسائل اذاعته » (٧١) .

قال ديهاميل ذلك فى كتابه « دفاع عن الأدب » الذى ظهر فى أعقاب الحرب الثانية ، ومع ذلك فهو يبدو فى حديثه معاصرا كل المعاصرة ، وواعيا بوظيفة المجلة الأدبية ومكانتها بين غيرها من وسائل الاتصـال الحديثة وان كان لم يشهد عصر الانفجار التلفزيونى الذى نعيش فيه .

واذا بدا فى حديثه شيء من القلق على مصير المجلات الأدبية فمرده الى قوة ايمانه بهذه الوسيلة ودورها فى الأدب والفكر على السواء . فالهموم الروحية والفكر المبدع المتجدد والمراجعات المتلاحقة تجد مجـالا أفضل لاستيعابه من المجلة كما علق عز الدين اسماعيل (٧٢) .

ولكن الذى لا شك فيه ــ مما مر بنا ــ أن تجربة المجلات الأدبية فى عالمنا الراهن بعد الحرب الثانية تكشف عن حقيقتين أساسيتين :

أولا : المبادرات الفردية لم تعد ــ حتى فى العالم الرأسمالى ــ قادرة على تحمل أعباء اصدار المجلات الأدبية لفترة طويلة ، ما لم تسندهـا مساهمات من الشركات والهيئات والمؤسسات المعنية (٧٣) ، وذلك لأن مصادر التمويل التقليدية بالنسبة للصحافة فى العالم الرأسمالى مثل الاعلان وحصيلة البيع لم تعد وحدها كافية لتغطية النفقات المتزايـدة للمجلات الأدبية .

ثانيا : الدولة بسطوتها المتزايدة فى العالم الاشتراكى والعـالم الثالث أصبحت ــ فى المقابل ــ بديلا للمبادرات الفردية ورعاة الآداب والفنون الأفراد فى الزمن القديم ، كما أصبحت الملجأ الوحيـد المتاح

---

(٧١) الآداب ــ مصدر سابق مقال : المشكلات التى تواجه المجلات الأدبية فى مصر للدكتور عز الدين اسماعيل ص ٣٣ .

(٧٢) المصدر نفسه ــ الصفحة نفسها .

(٧٣) تتلقى المجلات الأدبية المستقرة فى معظم الدول الرأسمالية اعانات مالية سنوية من الدولة أيضا .

لاصدار المجلات الأدبية على الرغم مما تسببه هذه السطوة المتزايدة من مشكلات تتعلق بحرية التعبير والادارة ، وبيروقراطية التنفيذ ، والخلط بين مفهوم المجلة كسلعة ومفهومها كخدمة ثقافية ٠

هاتان الحقيقتان تشكلان اليوم أهم التحديات الأساسية التى تواجه المجلات الأدبية فى العالم أجمع ٠ أما التحدى الذى تشكله منافسة وسائل الاتصال الأخرى مثل الراديو والتليفزيون فليس تحديا أساسيا فى العالمين الرأسمالى والاشتراكى ، حيث استقرت فى نظم التعليم والمجتمع عادات القراءة واشباع الحاجات الوجدانية والذهنية فضلا عن اختفاء الأمية ٠ ولكن هذا التحدى أصبح أساسيا فى العالم الثالث حيث باغتته — اذا صح التعبير — هذه الوسائل الاتصالية الجديدة قبل أن تستقر فيه العادات السابقة ، وقبل أن يتم القضاء على مشكلات الأمية المزمنـــة ٠ ومن ثم يبدو القلق على مستقبل المجلات الأدبية أظهر فى العالم الثالث منه فى العالمين الآخرين المتقدمين ، ومن ثم — أيضا — ينبغى التنبيه دائما فى العالم الثالث على ضرورة المجلة الأدبية ، وأن يتوجه هذا التنبيه الى واضعى الخطط الثقافية والمسئولين عن تنفيذها ، كما ينبغى — من جهة أخرى — تنبيه محررى المجلات الأدبية فى العالم الثالث أيضا على أن يأخذوا التحديات السابقة جميعا مأخذ الدافع المباشر للالتزام بوظيفة مجـــلاتهم وتحسين مادتها على الدوام ٠

الفصل الأول :

العصر

تتميز الفترة من ١٩٣٩ ــ ١٩٥٢ بمرحلتين أساسيتين فى تاريخ مصر يمكن أن نسميهما على التوالى : مرحلة الحرب (١٩٣٩ ــ ١٩٤٥) ومرحلة النضال الوطنى والقومى (١٩٤٦ ــ ١٩٥٢) كما تتميز كل مرحلة على حدة بخصائص وسمات معينة من النواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية • غير أن أهم مايميز المرحلتين معا هو أنهما كانتا متصلتين ، وان المرحلة الأولى كانت تمهيدا للثانية من مختلف النواحى السابقة ، وأنهما معا مهدتا للمرحلة الثالثة فى تاريخ البلاد ، وشكلتا عصرا انتقاليا بين عصرين : عصر النهضة الشاملة بعد ثورة ١٩١٩ وعصر التغيير الشامل بعد ثورة ١٩٥٢ •

وكان لكل مرحلة من هاتين المرحلتين أثرها الواضح فى المجلات الأدبية ، ووقعها على اهتماماتها ، وقضاياها وتياراتها العامة والفكرية والفنية ، وصلتها بكتابها ، أى وقعها العام على وظيفة هذه المجلات ومضمونها وشكلها ، كما كان للعصر بمرحلتيه هاتين ، أثره فى حياة هذه المجلات واستمرارها • وكان للمجلات أثرها أيضا فى احتضان قضايا العصر وهمومه والتفاعل معها •

غير أننا نركز فى هذا الفصل على مبحثين أساسيين : المبحث الأول هو ، المرحلتان التاريخيتان للعصر والمبحث الآخر هو تفاعل المجلات مع العصر بمرحلتيه •

١ ـ المرحلتان التاريخيتان

أولا : مرحلة الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥)

فى أول سبتمبر ١٩٣٩ اجتاحت الجيوش النازية بولندا . وكان ذلك ايذانا ببدء الحرب العالمية الثانية التى أعلنتها انجلترا وفرنسا على ألمانيا . وفى اليوم نفسه تم فى مصر اعلان الأحكام العرفية فى ظل الاحتلال الانجليزى . وفرضت الرقابة على الصحف ووسائل الاتصال الأخرى . وقطعت العلاقات مع ألمانيا . وكانت مصر قد خرجت فى كفاحها من أجل التحرر ـ قبل ثلاث سنوات ـ بمعاهدة ١٩٣٦ التى سميت « معاهدة الصداقة » . وطبقا لهذه الصداقة المفروضة تولت السلطات المصرية الاشراف على تطبيق الأحكام العرفية . وظلت الحياة النيابية قائمة على عكس ما حدث زمن الحرب العالمية الأولى ، وأصدر البرلمان بضعة مراسيم بقوانين للحد من الحريات وتأكيد التدابير الاستثنائية مما زاد من انقسام الجبهة الداخلية وصراع الأحزاب .

وقد تميزت هذه المرحلة كلها بعدم الاستقرار السياسى وتعدد الوزارات وقصر عمرها ، ونشاط الاغتيالات السياسية والحركات السرية والمظاهرات الوطنية . كما تميزت بازدياد الوعى القومى العربى الذى تكلل بتوقيع بروتوكول الجامعة العربية فى ٧ أكتوبر ١٩٤٤ ثم توقيع ميثاقها فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ ، ولكنها انتهت باستنزاف الطاقة السياسية للبلاد (١) .

وعلى المستوى الاقتصادى والاجتماعى تميزت المرحلة أيضا باستنزاف الطاقتين الاقتصادية والاجتماعية . فقد أصبحت مصر فى عزلة اقتصادية عن العالم بسبب الحرب . وهبطت أسعار القطن (المحصول الرئيسى للبلاد) وارتفعت أسعار السلع الأخرى ، وازداد التضخم واستحكمت أزمات السلع الضرورية ، ولا سيما فى أوائل سنى الحرب ، حتى صار الناس فى بعض أحياء القاهرة يهجمون على المخابز للحصول على الخبز (٢) .

وامتدت المعاناة فشملت الطبقة المتوسطة بعد أن أصابت الطبقة الكادحة من عمال وفلاحين . وكانت الهجرة المتزايدة من المدن الكبرى الى

---

(١) عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية . ج ٣ ص ص ٧٣ ، ١٠٤ ـ ١٠ مكتبة النهضة ، القاهرة ، ١٩٥١ .

(٢) ابراهيم عامر : ثورة مصر القومية ص ٧٩ ، دار النديم ، القاهرة ، ١٩٥٧ .

الريف ـ بسبب الغارات ـ من أهم مظاهر هذه المعاناة • وعلى الرغم من تدعيم بنك مصر عام ١٩٤٠ والغاء صندوق الدين الأجنبى ، والرقابة المالية الأجنبية ، وتحقيق بعض المكاسب الشعبية ، مثل صدور قانون نقابات العمال وقانون حق العمل الفردى ، فقد أسفرت الحرب ، وأسفرت معها المرحلة ، عن امتصاص موارد البلاد وازدياد الفقر وارتفاع تكاليف المعيشة بما يوازى ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل الحرب ، واصابة الصناعة بانكماش شديد ، وانتشار البطالة حتى بلغ عدد العاطلين ٣٧٦ ألفا • وازدياد معاناة الفلاحين بسبب هبوط أسعار القطن وتحديد زراعته (٣) •

وعلى المستوى الثقافى تميزت المرحلة ببعض الأحداث ذات الأثر مثل استكمال انشاء جامعة فاروق الأول (الاسكندرية فيما بعد) التى بدأت عام ١٩٣٨ بكليتى الحقوق والآداب ، وصدور « قانون استعمال اللغة العربية فى مكاتبات الشركات ومحرراتها وسجلاتها ودفاترها » (٤) وقرار مجانية التعليم الابتدائى • ولكن هذه الأحداث لم يكن لها أثر فورى ملحوظ • ولم تفلح فى تحريك الركود العام الذى أصاب مظاهر الثقافة • وقد نشأ هذا الركود عن حالة الحرب بصفة أساسية وما صاحبها من نقص فى الورق وارتفاع كبير فى أسعاره ، وتقلص فى صناعة النشر ، وشيوع اليأس والتشاؤم ، وتوقف كثير من صحف المرحلة السابقة ومجلاتها الثقافية والأدبية • وتمثل الركود العام فى طغيان الحرب وموضوعاتها على كتابات كبار الأدباء ، وانكماش المجلات الثقافية والأدبية ، حتى أن بعضها ، مثل الهلال ، بدأ منذ نوفمبر ١٩٤٠ فى الصدور مرة كل شهرين طوال سنى الحرب فضلا عما شاع من « كتابات جنسية يتسلى بها الناس وخاصة فى الليل وراء الزجاج المصبوغ بالصباغ الأزرق الذى يمنع النور أن يرشد الى الطائرات المغيرة (٥) • ولم يعد أمام المتعلمين فى مثل هذا الجو المحفوف بالقلق والتوتر سوى القراءة •

وقد شغلت ظاهرة ازدهار القراءة فى مرحلة الحرب هذه عددا من الكتاب وقتها • فقد كتب محمد عبد الغنى حسن تعليقا على كتابى :

---

(٣) المصدر نفسه ص ص ٨١ ـ ٨٢ •

(٤) عبد الرحمن الرافعى ـ المصدر السابق ـ ص ١١١ •

(٥) عباس خضر : خطا مشيناها • ص ٢٤٧ دار المعارف (سلسلة اقرأ) القاهرة ١٩٧٧ •

« صوت باريس » لطه حسين ، « ســـارة » للعقاد ٠ واستهل التعليق بقوله : (٦) ٠

« يلاحظ المهتمون بالتأليف والنشر فى هذه الأيام اقبالا عظيما من قراء اللغة العربية على ما تخرجه المطابع فى شتى ألوان المعرفة والثقافة ٠ وهذه ظاهرة جديرة بالدراسة ، لعل هذه الدراسة تكشف لنا سر هذا الاقبال وهل هو عابر أو مقيم ، وما بواعثه الأصـلية ، وهل هو رغبـة صادقة فى التمتع بثمار الفكر والخيال ، أو هو رغبة لا تلبث أن تزول بزوال الحرب وما تثيره فى النفوس من اهتمام بفهم نواحيها ، أو توق الى الفرار منها والالتجاء الى متع الخيال والفكر ٠٠٠ ولعل باب القصص هو من أحفل هذه الأبواب بعنايتهم » (أى القراء) ٠

وكتب العقاد مقالا بعنوان « القراءة فى زمن الحرب » (٧) ردا على سؤال بعث به اليه أحد قرائه حول ازدياد معدل القراءة فى مصر والبلاد العربية فى سنى الحرب ٠ ووجد العقاد لهذه الظاهرة أسبابا حقيقية يمكن تلخيصها على النحو التالى :

١ــ لم يعد البريد الأوروبى يحمل الى مصر كل ما كان يحمله اليها من الكتب والصحف والمجلات من معظم البلدان ٠

٢ ــ كان من الصحف اليومية ما يصدر فى أربع وعشرين صفحة أو عشرين ، وما يصدر فى ست عشرة صفحة ، فضلا عن صحف أسبوعية تصدر فى أربعين صفحة ، وتزيد عليها فى بعض الأسابيع فنقص كل ذلك نقصانا بينا بغير تدرج طويل ٠ وأصبح الحد الأقصى للصحيفة اليومية فى أكثر الأيام أربع صفحات ٠ وعم النقص سائر الصحف والمجلات فأوشكت أن تصدر فى ثلث عدد صفحاتها قبل الحرب ٠

٣ ــ كل هذا النقص تواجهه زيادة فى وقت القراءة عند من تعودوا مطالعة الصحف والمجلات فى حجمها الأول ٠

٤ ــ ألف الناس الأخبار التى لايعرض لها كثير من التنويع والمفاجأة٠ وندرت المناقشات السياســية التى يشـتد فيها الجذب والدفع والتأييد والتفنيد ٠

٥ ــ كثر الوقت الذى يتسع للقراء لا نصراف الناس عن السهر خارج

---

(٦) المقتطف : مارس ٤٣ ص ٣٣٤ ٠

(٧) الرسالة :٥١١ فى ١٩ ابريل ١٩٤٣ (الافتتاحية)

البيوت ، أما لتقييد الاضاءة أو لقلة الجديد في دور الصور المتحركة ودور التمثيل ٠

٦ ــ كثرت النقــود بين الأيدى وتيسر شراء الكتب بالأثمان التى أوجبها غلاء الورق وغلاء تكاليف الطباعة ٠

وخلاصة ما تقدم ــ كما يقول العقاد ــ أن الاقبال على قراءة الكتب العربية يرجع الى تحول بعض القراء من مادة الى مادة والى اتساع وقت القراء والى تيسير الشراء ، ويدوم مادامت هذه الأسباب ٠ وقد تنبه العقاد الى أن هذا الاقبال على القراءة من شأنه أن يؤصل فى البلاد العربية عادة يصعب تغييرها حتى اذا عاد البريد الأوروبى وعادت الصحف الى حالها الأولى ، وتلك هى عادةالقراءة فى الكتب التى قد تتأصل فى مصر كما تأصلت فى البلدان الأوروبية على كثرة الصحف فيها ، واتساع صفحاتها وتنوع موضوعاتها (٨) ٠

ولعل هذا الاقبال على القراءة فى مرحلة الحرب كان من الأسباب الرئيســية التى شــجعت على ظهور عدد من المجلات فور نهاية الحرب وابطال العمل بالرقابة على الصحف والمطبوعات ورفع الأحكام العرفية فى نهاية المرحلة ٠

ومن الظواهر البارزة فى هذه المرحلة أنها شــــهدت نشاطا فكريا يســاريا ملحوظا لبعض الشــباب ذوى الأفكار والاتجــاهات الماركســية والسيريالية من هواة الفن والأدب ٠ فقد أسس بعضهم فى ٩ يناير ١٩٣٩ جمــاعة الفن والحرية التى ضــمت مجموعة كبيرة من اليهود المتمصرين والأجانب ٠ ومنهم : ادوار ليفى ، ألبير اسرائيل ٠ ألبير قصيرى ٠ اميل سيمون ٠ أنيت فديدا ٠ جرمين اسرائيل ٠ سامى هونكا ٠ نداف سيلبر ٠ وكان على رأسهم جورج حنين (مؤسس الجماعة) وكامل التلمســـانى وفؤاد كامل ورمسيس يونان ٠ وكان الهدف من الجماعة « الدفاع عن حرية الفن والثقافة ونشر المؤلفات الحديثة والقاء المحاضرات وايقاف الشباب المصرى على الحــركات الأدبية والفنية والاجتماعية فى العالم » (٩) ولم يكتف هؤلاء بذلك بل أنشأوا مجلة شهرية فكرية باسم « التطور » كان صاحب امتيازها أنور كامل ٠ وكانت تدعو الى مقاومة الأساطير والخرافات ومكافحة القيم المتوارثة وتحرير المرأة٠وتعتقد أن المجتمع المصرى مريض، فاقد الاتزان ، مختل الأوضاع ، منحل الشباب ٠ وترى « ضرورة خلق

---

(٨) المصدر نفسه ٠ ص ٣٠٢ ٠

(٩) التطور : العدد الأول ٠ يناير ١٩٤٠ ، ص ٦٤ ٠

الحوافز الكامنة فى نفسية الجيل بعيدا عن الخرافات والأساطير والقيم المتوارثة التى وضعت لاستغلال قوى الأفراد فى حياتهم المادية والروحية » (١٠) وكان من كتابها ـ عدا هؤلاء ـ حسن محمود ، عبد الحميد الحديدى ، على كامل ، عبد المغنى سعيد ، أحمد رشدى ٠ ولكنها تدهورت بسرعة بعد العدد الرابع ثم منعتها الرقابة بعد العدد الخامس (١١) ٠

وقد نجح هؤلاء الشباب فى لفت الأنظار الى جماعتهم ، وأثاروا مناقشات ،حولها فى مجلة الرسالة (١٢) ودخل بعضهم فى مناقشة مع العقاد حول رسالة الفن والقضية الاجتماعية (١٣) ٠

وعندما توقفت مجلتهم انفصل جورج حنين عن أنور كامل ، وأسس الأخير جماعة أخرى باسم « جماعة الخبز والحرية » ٠ ولكن لم يظهر لها أى نشاط ملموس كسابقتها ٠ ثم انتقل نشاط جماعة الفن والحرية الى مجلة « المجلة الجديدة » الأسبوعية ، التى كان يصدرها سلامة موسى منذ عام ١٩٣٤ ٠ وكانت هذه المجلة الأسبوعية قد تعرضت منذ بداية المرحلة ، عام ١٩٣٩ ، لبعض التغييرات ٠ فأصبحت تعبر عن رابطة الشباب القبطى الأدبى لفترة ، وعاشت لفترة أخرى على اعادة نشر موضوعات ومقالات لمحررها أو لسواه ٠ وبعد توقف المجلة الشهرية زاد عدد صفحاتها ٠ فى الأشهر الأولى من العام ، ثم استقرت لصاحبها ومحررها فزاد محصولها وابتداء من العدد ٣٩٢ فى ٧ ديسمبر ١٩٤١ زاد عدد صفحاتها مرة أخرى الى ٣٢ صفحة ٠ وبدأ يشارك فى تحريرها رمسيس يونان والتلمسانى وغيرهما من جماعة « الفن والحرية » وكانوا ينادون فى كتاباتهم بالتزام الفن ودوره الطليعى فى الحياة ٠ ولكن المجلة سرعان ما توقفت عن الصدور نحو عام كامل ٠ ثم عادت الى الظهور عام ١٩٤٣ بعد أن تحول امتيازها الى رمسيس يونان الذى ما لبث أن أصبح رئيسا لتحريرها أيضا ٠ وأصبحت شهرية ابتداء من فبراير من ذلك العام مع التركيز على الموضوعات السياسية ٠ ومع ذلك نشرت كتابات طليعية (معظمها ماركسى الأفكار) (١٤) لعصام حفنى ناصف ويوسف الشارونى ولويس عوض

---

(١٠) المصدر نفسه : الافتتاحية ٠ ص ١ ٠

(١١) رفعت السعيد : الصحافة اليسارية فى مصر ٠ ص ٨٢ ٠ مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٧٧ ٠

(١٢) الرسالة : ٣١٤ فى أول يوليو ١٩٣٩ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ فى باب البريد الأدبى بين أنور كامل ونصرى موسى ٠

(١٣) الرسالة : ٤٢٦ فى أول سبتمبر ١٩٤١ مقال رمسيس يونان : الفقر مسألة اجتماعية ص، ص٠ ١٠٩٣ ـ ١٠٩٥ ٠ ورد العقاد بالعدد ٤٢٩ ٠

(١٤) رفعت السعيد : الصحافة اليسارية فى مصر ٠ ص ٨٥ ٠

وعبد الحميد الحديدى . ثم توقفت نهائيا فى أبريل ١٩٤٤ بناء على أمر عسكرى (١٥) .

ومن الظواهر المهمة أيضا فى هذه المرحلة ان بعض الأدباء ـ معظمهم من الشباب ـ أنشأوا مجلات جديدة ، أو أحيوا مجلات راكدة وحاولوا أن يجذبوا اليها شباب الأدباء . ولكنهم سرعان ما تحولوا بها الى الأغراض العـامة .

ومن هذه المجلات مجلة « الأسبوع » التى ظهرت عام ١٩٣٣ ، ثم ركدت فتولى أسعد حسنى سكرتارية تحريرها عام ١٩٣٩ ووضع على غلافها عبارة « مجلة الأدباء وصديقة القراء » (١٦) وشجع الناشـئين على نشر أعمالهم . ومنهم الشاعر عبد الرحمن الخميسى ، ولكنه سرعان ما تخلى ـ أو تخلت المجلة ـ عن شعارها ، فضلا عما درجت عليه من خفة فى التناول. ومن جهة أخرى حاول بعض الأدباء أيضا اصدار مجلات ذات طابع سياسى أو قانونى مثل مجلة « الأيام » التى أصدرها ورأس تحريرها الشـــاعر والزجال الفكه حسين شفيق المصرى (١٩٤١ ـ ١٩٤٨) ، ومجلة « البعث » التى أصدرها ورأس تحريرها الدكتور محمد مندور (١٩٤٤ ـ ١٩٤٦) ، فضلا عن مجلة « الكاتب » التى أصدرها المحامى القصصى يوسف حلمى « أسبوعية للفقه والتشريع والاقتصاد والقضاء » وقد استمرت فى الصدور من ١٩٣٧ الى ١٩٥١ .

ولكن هذه المجلات جميعا لم تغن عن المجلات الأدبية . فلم تستطع الانصراف الى الأدب بحكم اهتمامات محرريها ، وانصرفت الى الســياسة أو القانون أو الاقتصاد .

لقد بدأت مرحلة الحرب وفى مصر مجلتان ثقافيتان معمرتان هما : المقتطف والهلال وأربع مجلات أدبية عامة هى : المجلة الجديدة ، الرسالة ، مجلتى ، الثقافة (أحدثهن جميعا) فضلا عن ثلاث مجلات متخصصة فى القصة هى : الروايات الجديدة ، الرواية ، الـ ٢٠ قصة . فكأن هذه الرحلة

---

(١٥) المجلة الجديدة الأسبوعية : ٤٤٠ فى أبريل ١٩٤٤ افرار لطف الله سـليمان المرفق مع العدد بمجموعة دار الكتب بتاريخ ١١ يوليو ١٩٤٥ . وقد عد الدكتور رفعت السعيد هذه المجلة مع مجلات سلامة موسى الاخرى غير يسارية . ولكنها فى الحقيقة كانت فى عهدها الأخير يسارية بالمعنى الماركسى الذى قصده فقد كان معظم كتابها بما فيهم صاحب امتيازها ورئيس تحريرها الجديد ـ من الماركســيين كما حدث فى مجلة « التطـور » .

(١٦) كان رئيس تحريرها المسئول : فرنسيس دوس .

قد بدأت بسبع مجلات أدبية بين عامة ومتخصصة . وكان من الممكن — مع النهم المتزايد للقراءة — أن يزداد هذا العدد من المجلات لولا اشتعال الحرب والتضييق على استيراد الورق وارتفاع أسعاره . ولولا اشتعال الحرب أيضا لأمكن لهذا العدد نفسه أن يبقى وأن يستمر . فقد هددت الحرب هذه المجلات فى حصتها من الورق وفى حياتها أيضا . وآثر معظمها التوقف (١٧) ففى مطلع عام ١٩٤٠ توقفت « الرواية » واندمجت فى « الرسالة » . وفى منتصف عام ١٩٤١ ، توقفت « المجلة الجديدة » . وفى أوائل عام ١٩٤٥ توقفت : « الروايات الجديدة » ، الـ ٢٠ قصة ، مجلتى . ولم يستمر طوال المرحلة سوى : الرسالة والثقافة . ولذلك ما ان بدت فى الجو علامات انتهاء الحرب حتى بدأ عدد آخر من المجلات فى الصدور . ففى ابريل ١٩٤٥ صدرت مجلة « القصة » وفى الشهر التالى صدرت مجلة « الفجر الجديد » وفى يونيو صدرت مجلة « قصص الشهر » . وفى أواخر العام صدرت مجلتان أخريان عامتان هما : « الكاتب المصرى » التى صدرت فى اكتوبر و « الكتاب » التى صدرت فى نوفمبر .

وهكذا بلغ عدد المجلات الأدبية فى هذه المرحلة ١٢ مجلة منها خمس تنتمى للمرحلة السابقة وتمتد فى هذه المرحلة وسبع تنتمى لهذه المرحلة ويمتد بعضها — كما سنرى — فى المرحلة التالية . واذا أخذنا فى الاعتبار أن مجلتى : الرواية والمجلة الجديدة قد توقفتا فى أوائل المرحلة ، وأن مجلات الروايات الجديدة ، الـ ٢٠ قصة ، مجلتى ، تعرضت خلال المرحلة للضمور الشديد فى عدد الصفحات والهزال فى المادة كما سنرى فى الفصل الخاص بالشكل ، واذا أخذنا فى الاعتبار أيضا أن مجلة القصة (الأولى) قد توقفت فى نوفمبر ١٩٤٥ وأن مجلة « قصص الشهر » لم يصدر منها خلال ١٩٤٥ ما يكفى لبيان أثرها ، وأن « الفجر الجديد » سرعان ما تحولت الى السياسة ، وأن مجلتى « الكاتب المصرى » « والكتاب » صدرتا فى أواخر ١٩٤٥ وأنهما ينتميان بالأثر — لا بالميلاد — للمرحلة التالية فانه يتبقى أمامنا مجلتان ، هما « الرسالة » و « الثقافة » ، كان لهما فضل التعبير الحقيقى عن هذه المرحلة بكل ما حملت من تطورات وأحداث واهتمامات ، وبكل ما أتيح للمجلتين من طاقات خلاقة وانتظام أسبوعى فى الصدور على العكس من المجلات الأخرى التى لم يتح لها مثل هذه الطاقات ولا مثل هذا الانتظام .

---

(١٧) توقفت أيضا المجلات الثقافية مثل مجلة مجمع اللغة العربية ومجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة . وقد توقفت الأخيرة من ١٩٣٨ — ١٩٤٦ .

وينبغي أن نلاحظ أن مجلات هذه المرحلة قد عبرت عن الحرب وويلاتها وآثارها في البلاد على نحـو واع وعميق وأن افتتاحياتهـا وكثيرا من موضوعاتها وموادها الأدبية تدور حول الحرب مما سنبحثه فى الفصل الخامس ولكن من الممكن الاشـارة هنا الى الآثار المباشرة للحرب على المجلات • وقد تمثلت هذه الآثار فى ثلاثة مظاهر أساسية :

١ ـ الانكماش :

نتيجة لأزمة الورق وانقطاع استيراده وارتفاع أثمانه قللت الصحف جميعا عدد صفحاتها • فقد أعلنت « الرسالة » قبل شهور من اشـتعال الحرب عن دمج مجلة « الرواية » فيها مؤقتا « حتى يسهل ورود الورق فتصدر منفردة » (١٨) • وفى افتتاحية العدد ٣٩٢ فى ٦ يناير ١٩٤١ كتب الزيات (١٩) مشيرا الى آثار الحرب على مجلته وكيف « قطعت عنها الوارد من الورق حتى بلغ ثمنه اثنى عشر ضعفا فنقصت (المجلة) فى الكيف والكم بقدر ما زادت فى النفقة والهم ، وقطعت عليها السبيل الى الأقطار الأخرى بصعوبة النقل وشدة المراقبة وعسر المعاملة ، فتعذر وصولها الى البلاد المحاربة ، وقل انتشارها فى الأقطار البعيدة ، وشغل الناس بأخبار الحرب وأفكارها وأوزارها وأطوارها عن النظر فى الأدب اللباب والفن الخالص ، فلم يقرأوا الا ما يتصل من قريب أو بعيد بهذه القيامة القائمة • ولم يكن للرسالة مناص من أن تتأثر بما تأثرت به الصحف الكبرى فى الأمم العظمى » • وفى ذلك العدد الممتاز نفسه صدرت الرسالة فى ٢٨ صفحة بدلا من ٦٤ ونقص عدد صفحات العدد العادى من ٤٠ الى ٢٨ ثم ٢٠ فى سنى الحرب وارتفع ثمن العدد العادى من قرش الى قرشين •

وبدأت مجلـة « الثقافة » بدورها فى الشـكوى من أزمة الـورق والانكماش • ففى عام ١٩٤١ كتب أحمد أمين (٢٠) افتتاحية مطلع العام مشيرا الى متاعب العامين السابقين والمشاكل التى صادفتها المجلة ، وكيف أن « منها ما هو مادى ومنها ما هو معنوى • فقد غلا سعر الورق وصـار ثمنه أضعاف ما كان حتى صار ثمن المجلة ورقا أبيض يكاد يكون أكثر مما تباع به ـ فكيف مع التحرير والطبع ؟ وعز فى السوق حتى صعب

(١٨) الرسالة ٣٣٧٠ فى ١٨ فبراير ١٩٣٩ ص ٢٣١٣ • وظل هذا الدمج قائما حتى أواخر عام ١٩٥٢ •

(١٩) ص ٢ ويلاحظ أن الرسالة اضطرت فى أواخر ١٩٤٢ ومطلع ١٩٤٣ الى طبع كمية بعدد المشتركين والاحتجاب عن السوق بسبب أزمة الورق •

(٢٠) الثقافة : ١٠٦ فى ٧ يناير ١٩٤١ ص ٢ •

الحصول عليه ، وفرغ الناس لأخبار الحرب والسياسة أكثر مما فرغوا للعلم والأدب • ولم تكثر قراءة المجلات الجدية فى الشرق بنسبة انتشار التعليم فيه وانكماش الأمية منه • وقل الانتاج الأوربى ، وقل وصوله الينا الى غير ذلك من عوائق » وخفضت « الثقافة » عدد صفحاتها الى ٢٠ صفحة وزادت ثمنها وكذلك فعلت « مجلتى » التى صدر كل عددين منها فى عدد واحد فى مطلع الحرب فضلا عن اضطرار المجلات الى الطبع على ورق الصحف بدلا من الورق الستانيه •

٣ ـ التوقف :

كانت المجلات التى تضطر الى التوقف تمر بدور من الضمور التدريجي حتى تتوقف فجأة ومنها « المجلة الجديدة » ، « مجلتى » ، « ال٢٠ قصة »• فبعد أن انكمشت « المجلة الجديدة » فى سبتمبر عام ١٩٤٠ اضطرت الى تغيير حجمها وتخفيض صفحاتها من ١٣٣ صفحة الى ٤٨ صفحة ، والطباعة على ورق الصحف وزيادة ثمنها وتوقفت فجأة دون اعلان ، الا ما جاء فى المجلة الجديدة الأسبوعية (التى تدهورت بدورها) حين أشارت الى توقف المجلة الشهرية « بسبب الحوادث الجسام وأزمة الورق » (٢١) • وكذلك مرت « مجلتى » بالتطورات نفسها وان تأخر توقفها وطال دور ضمورها التدريجى ، وحذت حذوها « ال ٢٠ قصة » بالرغم من اقبال القراء على قراءة القصص فى تلك المرحلة •

٣ ـ زيادة المساحة المخصصة للحرب :

اضطرت المجلات الى زيادة المساحة المخصصة للحديث المباشر عن تطورات الحرب • وكانت الرسالة والثقافة أولى المجلات الأدبية التى استنت هذا التقليد لمواجهة حاجة القراء لمعرفة هذه التطورات ففى شهر مايو ١٩٤٠ أدخلت « الرسالة » بابا جديدا باسم « الحرب فى أسبوع » (٢٢) وتوسعت « الثقافة » فى أحاديثها الأسبوعية عن الحرب (٢٣) حتى قل محصول ما تنشره المجلتان من القصص الى درجة أن « الرسالة » لم تنشر عام ١٩٤٣ سوى قصة واحدة قصيرة • (٢٤) وعندما سقطت باريس فى

---

(٢١) المجلة الجديدة الأسوعية : ٣٨٣ فى ٥ أكتوبر ١٩٤١ ص ١٧ •

(٢٢) كان يحرره فوزى الشتوى •

(٢٣) كان يكتبها الدكتور محمد عوض محمد •

(٢٤) قصة « صديق همام » لتشيكوف ترجمة صلاح التهامى : ٥٤٥ فى ١٣ ديسمبر ١٩٤٣ ص ٩٩٩ •

أيدى الألمان عام ١٩٤٠ تنافسـت المجلات الأدبيـة فى الكتابة عن الحدث شعرا ونثرا حتى أن مجلة « مجلتى » تخصصت فى الكتابة عن باريس طوال عام ١٩٤٣ ٠ ونشرت كل ما يمكن أن يخطر على الذهن عن باريس وفرنسا ونقلت عن القدماء والمحدثين عربا وغير عرب ما كتبوه عن فرنسا وباريس ٠ ثم تلت ذلك بالتفرغ نهائيا للموضـوعات السياسـية حتى توقفت ٠

ويبدو أن جو القلق والتوتر الذى أشاعته الحرب قد أثر فى الأدباء فى تلك المرحلة ، وربما جعلهم أكثر حساسية ، مما أدى بهم الى سرعة الاختصام والعراك على صفحات المجلات ٠ ومما يدلل على ذلك خلو المرحلة التالية ــ بعد الحرب ــ من الخصومات والمعارك الأدبية كما سنرى فى الفصل الأخير ٠

من ناحية أخرى فقدت المجلات الأدبية فى هذه المرحلة بعض كتابها من الراسخين والشباب ٠ ففى عام ١٩٣٩ مات الشاعر محمد الهراوى والكاتب المترجم فيلكس فارس ٠ وفى عام ١٩٤٠ انتحر أديبان شابان فى الاسكندرية وهما الناقد الباحث اسماعيل أدهم (٢٩ سنة) والشاعر الباحث المترجم فخرى أبو السعود (٣٠ سنة) وفى عام ١٩٤١ ماتت أديبة مرموقة كان لها أثر فى بعض رجال عصرها وهى : مى زيادة ٠ ومات أيضا شاعر شاب موهوب هو فؤاد بليبل (٣٠ سنة) وفى عام ١٩٤٣ مات الأديب الباحث المخضرم عبد العزيز البشرى ٠ وفى عام ١٩٤٥ مات الشاعر العراقى الكبير معروف الرصافى والدكتور أحمد ضيف الأسـتاذ بجامعة القاهرة والشاعر أحمد محرم ٠

ثانيا ــ مرحلة النضال الوطنى والقومى (١٩٤٦ ــ ١٩٥٢) :

خرجت مصر من الحرب العالمية الثانية منهكة القوى مستنزفة الموارد ، تتطلع الى الحرية والاستقلال ٠ وكون الوطنيون جبهتين : الهيئة السياسية التى قامت تحت رعاية الحكومة من زعماء الأحزاب ماعدا حزب الوفد ، واللجنة الوطنية للطلبة والعمال التى قامت من شـباب الوفد وممثلى المنظمات الاشتراكية (٢٥) وفى ١٧ فبراير ١٩٤٦ تولى اسماعيل صدقى الحكم واستهل سياسته بالحديد والنار فاشتعلت المظاهرات ضد الانجليز

---

(٢٥) ابراهيم عامر : ثورة مصر القومية ٠ ص ٨٣ ٠

وطغيان الحكومة ، وعمت المدن الكبرى · ولم يفلح فيها رصاص المحتلين. ولا قرار الحكومة بمنعها مع الغاء الاجتماعات العامة · ثم ألف صدقى وفدا رسميا للتفاوض مع الانجليز فى ٧ مارس ١٩٤٦ ، ولكنه فشل بسبب اصرار الانجليز على اتخاذ مصر قاعدة حربية ·

وفى ١١ يوليـو ١٩٤٦ ــ ذكرى قصف الانجليز للاسكندرية عام ١٨٨٢ ــ اشتعلت المظاهرات مرة أخرى · وفى اليوم نفسه أوقف صدقى جميع الصحف التى درجت على معارضته منذ تولى الحكم · وسادت البلاد موجة عارمة من السخط من جانب الشعب ، والارهاب والدكتاتورية من جانب الحكومة · وفى العام التالى عرضت القضية المصرية على مجلس الأمن فلم تصل الى نتيجة · بل سرعان ما تآمر الانجليز على اجهاض القضية ، وتحويل الأنظار عنها بصدور قرار تقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ عن الأمم المتحدة ، وانشغال الدول العربية بما فيها مصر ــ بالاعداد للتدخل · وفى مايو ١٩٤٨ صدر قرار قبول اسرائيل عضوا فى الأمم المتحدة بعد اعلان قيامها · وكانت مصر فى تلك الأثناء قد تعرضت لبعض الاضرابات الحيوية للبوليس وممرضى المستشفيات · ثم قامت حرب فلسطين على أثر ذلك فى ١٥ مايو ١٩٤٨ وانتهت بالهدنة الأولى بسرعة · ثم تم توقيع الهدنة الدائمة بين مصر واسرائيل فى ٢٤ فبراير ١٩٤٩ · وفى ١٢ يناير ١٩٥٠ تولى حزب الوفد الحكم وقامت حكومته بالتفاوض مع الانجليز وعقد اتفاق النقطة الرابعة مع الأمريكيين بعد فترة من الارهاب والاغتيالات السياسية (راح ضحيتها أحمد ماهر والنقراشى وحسن البنا). وتحت ضغط القوى الشعبية اضطرت الحكومة الوفدية الى الغاء معاهدة ١٩٣٦ واتفاقيتى السودان دون « أن تتخذ أية تدابير حقيقية لجعل هذا الالغاء ذا قيمة واقعية » (٢٦) وعلى أثر ذلك بدأت حركة مقاومة مسلحة ضـد قوات الاحتلال فى منطقة القناة اشتركت فيها مختلف الطـوائف الشعبية من اليمين واليسار · كما اشتركت فيها الشرطة وأفراد يمثلون تنظيم الضباط الأحرار الذى تكون فى الجيش سرا فى مطلع الأربعينات ، وزادته حرب فلسطين اصرارا على انقاذ البلاد · وفى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ استولى التنظيم على البلاد وطرد الملك وبذلك بدأت مرحلة جديدة فى تاريخ مصر ·

واذا كانت مصر قد خرجت من الحرب الثانية منهكة الاقتصاد فقد زادتها هذه المرحلة انهاكا ، ولا سيما بعد حرب فلسطين التى كبلت الاقتصاد

---

(٢٦) المصدر نفسه ص ٩٥ · راجع أيضا : ص ص ٨٤ ــ ٩٢ ، عبد الرحمن الرافعى : مصدر سابق · ص ص ٢٣٥ ــ ٢٣٦ ·

بقروض كبيرة ، وفي الوقت نفسه ازداد التضخم وارتفعت أسعار المعيشة الى ٢٩٨٫ ٪ في حين بلغ دخل الفرد السنوى نحو ٤٠ جنيها وعمت اضرابات العمال حتى بلغت عام ١٩٥٠ نحو ٤٩ اضرابا ، مما أثر في الصناعة المتردية بسبب الحرب ، وثار الفلاحون في أراضي كبار الملاك ٠ وقد دلت احصاءات عام ١٩٥٠ الذى وقعت فيه ثورات الفلاحين على وجود ٥٣١٠ مالكا يملكون ثلث الأراضي الزراعية في البلاد وبلوغ نصيب الواحد منهم نحو ٣٧٦٥ فدانا (٢٧) ٠

وعلى الصعيد الاجتماعى ساءت أحوال الطبقات الفقيرة والكادحة بسبب الاضطرابات السياسية والاقتصادية والفروق الطبقية الكبيرة وانتشار البطالة وتفشى الكوليرا عام ١٩٤٧ ٠ وقد بلغ عدد الخدم الخصوصيين في عام ١٩٤٧ نحو ٢٫٧١٥٫٩١٧ نسمة أى ما يوازى ضعف الطبقة العاملة في المدن (٢٨) وما يوازى أيضا ١/٦ عدد السكان البالغ عددهم في احصاء عام ١٩٥٠ نحو ١٩ مليونا ، فضلا عن انتشار الفقر والجهل والمرض وفساد الجهاز الحكومى بسبب الرشوة والمحسوبية والبذخ في انفاق أموال الطبقة الأرستوقراطية والحاكمة ، مما انتهى الى حريق القاهرة في يناير ١٩٥٢ ٠

انعكس هذا كله على الثقافة خلال المرحلة ٠ ولم تفلح سياسة تعميم التعليم ، ولا انشاء جامعة ابراهيم (عين شمس فيما بعد) وبعض المعاهد العالية المتخصصة في تحويل أنظار المثقفين عن المشكلة الأساسية للبلاد التى لخصتها جميع التيارات ــ يمينها ويسارها ــ في عبارة « الحرية والاستقلال » ٠ وكان كتاب المرحلة يواكبون تطوراتها أولا باول في مختلف ألوان النضال الوطنى والقومى التى شهدتها ، على الرغم مما تعرضوا له على نحو لم يسبق في المرحلة الماضية ــ من سجن واعتقال ورقابة امتدت الى المجلات الأدبية ٠

ومن أهم ظواهر المرحلة في هذه الناحية أن الاتجاهات والتيارات السياسية المتطرفة في أقصى اليمين وأقصى اليسار قد اتسع مداها وعلا صوتها أكثر مما كانت عليه في المرحلة السابقة ، وهذا ما لاحظه بعض كتاب المرحلة ٠ فقد كتب محمد عبد الله عنان في احدى افتتاحيات « الثقافة » (٢٩) عام ١٩٤٦ تحت عنوان « قلق اجتماعى واقتصادى »

---

(٢٧) ابراهيم عامر : المصدر نفسه ٠ ص ص ٤٢ ــ ٩٣ ــ ١٩٤ ٠

(٢٨) المصدر نفسه : ص ٥٢ ٠

(٢٩) الثقافة : ٤٠٥ في أول أكتوبر ١٩٤٦ ص ١ ٠

مشيرا الى ظروف الحرب وأثرها فى الحياة المصرية مما ازداد معه التفاوت بين الطبقات وتبرم بعض الطوائف وتفشى البطالة بين العمال والشباب المثقف على السواء ، وظهور الدعوة الى المبادىء الاجتماعية المتطرفة فى بعض البيئات والكتابات ، وازدياد نسبة الجرائم ، وكيف « ان هذه وغيرها من أمارات القلق الاجتماعى والاقتصادى أخذت تغزو الآن مجتمعنا المصرى بصورة لا تدع مجالا الى الشك فى أننا مقبلون على فترة صعبة قد تفوق فى أزماتها ومتاعبها ما لقيناه خلال الحرب ذاتها من صنوف المتاعب والأزمات » ٠

لقد استهل محرر مجلة « الفجر الجديد » التى تعبر عن رأى الماركسيين والشيوعيين افتتاحية العدد الثانى بقوله عام ١٩٤٥ :

« هدف الفجر الجديد أن ينشر الثقافة الحرة والآراء غير الرجعية ، لا يقصد تعميمها فقط وانما يقصد المساهمة بها فى خلق ثقافة جديدة أصلها فى واقع المجتمع ، وطريقها مرسوم فى حدوده ومنته به الى التفاعل مع الثقافات الأخرى ، وغايتها تحرر المجتمع المصرى والعدالة بين أعضائه » (٣٠) ٠

واستهل محرر مجلة « الفكر الجديد » ــ التى تعبر عن رأى الاخوان المسلمين ــ افتتاحية العدد الأول بقوله عام ١٩٤٨ ــ وكأنه يرد مباشرة على ما سبق :

« لسنا فى حاجة الى استيراد مبادىء ومذاهب من الخارج ٠٠ ونحن لما نزل فى مرحلة الاقطاع والرقيق ٠٠ سنترجم مبادىء هذا الدين وأوامره الى نظم وتشريعات وقوانين تحقق العدالة الاجتماعية فى أعلى مراتبها وتوجد التوازن بين الجهد ، والجزاء فى جميع الأحوال ٠ وترد هذا التطيع الشارد الى دينه الحق القويم » (٣١) ٠

ومع ذلك فقد تعايشت هذه التيارات والاتجاهات المتضادة على نحو سلمى ربما ساعد عليه ما كانت تلقاه على أيدى السلطات من مطاردة ومحاربة متساويتين فى الدرجة لا فرق فيهما بين شيوعيين واخوان مسلمين ٠

بدأت مرحلة النضال الوطنى القومى هذه وفى مصر ست مجلات بعد أن توقفت ست أخرى عبر سنوات مرحلة الحرب ، اما بالاندماج

---

(٣٠) الفجر الجديد : ٢ فى أول يونيو ١٩٤٥ ، ص ٣ ٠
(٣١) الفجر الجديد : ١ فى أول يناير ١٩٤٨ ، ص ٣ ٠

كمجلة « الرواية » التي اندمجت في « الرسالة » واما بالرضوخ للانقراض التدريجي ثم الاختفاء بسبب الحرب كالمجلات الخمس الأخرى • ولكن مع انفراج أزمة الورق نسبيا في هذه المرحلة وزوال شبح القلق والتشاؤم والتوتر لم تظهر خلال هذه المرحلة سوى ست مجلات أخرى • ففي عام ١٩٤٦ ظهرت مجلة « النديم القصصي ». وفي عام ١٩٤٧ ظهرت مجلة « المهرجان » وفي عام ١٩٤٩ ظهرت مجلتا : « القصة » ، « روايات الأسبوع » ، وفي عام ١٩٥٠ ظهرت مجلتا : « الشاعر » ، « الأديب المصري » ويلاحظ أن من هذه المجلات الست واحدة عامة (الأديب المصري) والباقيات متخصصات ، وأن من هذه المتخصصات واحدة فقط للشعر (الشاعر) والباقيات للقصة • ويلاحظ أيضا أن أربعا من الست (النديم ، القصصي ، المهرجان ، الشاعر ، الأديب المصري) لم يدمن الى نهاية المرحلة وتساقطن واحدة وراء الأخرى بعد شهور من الظهور ، فضلا عن سقوط مجلتين عامتين أخريين امتدتا من المرحلة السابقة وهما : الفجر الجديد ، الكاتب المصري • ومعنى هذا أن عدد المجلات الأدبية في هذه المرحلة بلغ ١٢ مجلة ، أي هو نفسه العدد الذي شهدته المرحلة السابقة ، وأن عدد المجلات بلغ مجموعه في النهاية ١٨ مجلة بين عامة (٨ مجلات) ومتخصصة (١٠ مجلات) •

وعادت المجلات — بعد مرحلة الحرب — الى طبيعتها المستقرة قبل الحرب • ولكنها فعلت ذلك بالتدريج • ولم تستطع أن تجدد في أبوابها دفعة واحدة كما سنرى في الفصل القادم ، بل ان حجمها ونوع ورقها لم يعودا الى حالهما الأولى قبل الحرب الا في مطلع الخمسينيات • ولعل من أسباب ذلك التدرج في العودة الى الحياة الطبيعية أن آثار مرحلة الحرب كانت من الجسامة على أحوال البلاد عامة بحيث لم يكن من اليسير ازالتها على الفور • ومع ذلك فقد كان لهذه المرحلة — بعد الحرب — آثار مباشرة على المجلات الأدبية وأخرى جانبية •

الآثار المباشرة :

نتجت هذه الآثار عن تطورات الأحداث الوطنية والقومية خلال المرحلة ، وتمثلت في مظهرين رئيسيين هما : العزل عن طريق السلطة والاعتزال طوعا واختيارا ، أو هما بعبارة أخرى — الايقاف والتوقف • وقد تعرضت مجلة واحدة للاجراء الأول وهي مجلة « الفجر الجديد » • وتعرضت بقية المجلات للاجراء الآخر على الرغم من سريانه — بعد فترة — على معظم هذه المجلات وسريانه بسرعة على مجلة « الكاتب المصري » •

أما فيما يتعلق بمجلة « الفجر الجديد » فعلى الرغم من أن كل المجلات اليسارية والتقدمية تعانى من نقص مواردها المالية ، وان هذه المجلات طلبت من قرائها التبرعات ، كما قلت نسبة المطبوع منها ولجأت الى التوزيع اليدوى مما أشار اليه رفعت السعيد (٣٢) فقد حاربت السلطة هذه المجلة حتى أوقفها قرار حكومة صدقى السابق الاشارة اليه فى يوليو ١٩٤٦ ، وسيق معظم محرريها الى السجن عقب صدور القرار بايقاف جميع الصحف المعارضة (٣٣) ٠

غير أنها انساقت الى السياسة بعد بداية أدبية وثقافية ملحوظة ٠

ولا شك أن سياسة حكومة صدقى كانت مستفزة للعناصر الوطنية واليسارية بصفة خاصة ٠ وكان الاحتكاك بهذه الحكومة أمرا لا مناص منه بعد اشتعال الحركة الوطنية وتأججها بسبب طغيان الحكم وعجزه عن تحقيق الحرية أو الاستقلال للبلاد ٠

وأما فيما يتعلق بمجلة « الكاتب المصرى » التى ظهرت بعد نحو خمسة أشهر من ظهور « الفجر الجديد » ٠ فقد توقفت نتيجة لتصاعد المد القومى العربى وتطورات الأحداث فى فلسطين واستحالة تفاعلها مع العصر بسبب هوية أصحابها من اليهود واتهامها بالميول الصهيونية ٠ وكان توقفها نفسه أقرب الى القرينة ضدها ٠ فقد صدر آخر عدد منها فى أول مايو ١٩٤٨ ، أى قبل دخول الجيوش العربية فلسطين بنحو أسبوعين ٠ غير أن مسألة توقفها المفاجىء على هذا النحو ما تزال أمرا يحتمل الظن والتخمين ٠ فهل استجاب رئيس تحريرها لما وجه اليه علنا — كما سنرى فى نهاية الفصل — من تحد واتهام فاستقال منها ؟ هل كانت الاستجابة من أصحابها أنفسهم ؟ هل كان التوقف ايقافا من جانب السلطات بما يحمل من شبهة القرينة ضدها ؟

كل هذه الأسئلة لا تجد جوابا قاطعا محددا ، وان كان المستشرق بيير كاكيا قد ذكر أن طه حسين صرح له بأن الحكومة فى ذلك الوقت أجبرته على تصفية أعمال الدار (٣٤) فى حين ذكرت زوجة طه حسين أن القصر كان سببا فى توقفها (٣٥) وذكرت سهام نصار — دون ذكر أى

---

(٣٢) الصحافة اليسارية فى مصر ٠ ص ص ١١٥ — ١١٦ ٠

(٣٣) المصدر نفسه ٠ ص ١١٩ ٠

(٣٤) Pierre Cachia, *Taha* Husayn : His Place in the Egyptian *Renaissance*, Luzac & Co., London, 1965, p. 64.

(٣٥) سوزان طه حسين : معك ٠ ص ٤٤ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٠ ٠

مصدر : أن المجلة « توقفت بناء على طلب أصحابها » (٣٦) غير أن رواية كاكيا تبدو أقرب الى الصحة • اذ يؤيدها ــ بشكل غير مباشر ــ رواية زوجة طه حسين ، كما يؤيدها منح طه حسين جائزة الملك فؤاد للأدب بعد أشهر وتعيينه رئيسا للجنة الاحتفال بمهرجان ابن سينا • أما الباقون من كتابها فلا يعرفون الحقيقة القاطعة ، ويبدو أنهم كانوا منصرفين عن معرفة الحقيقة التى انصرف طه حسين نفسه ــ بعد ذلك ــ عن الخوض فيها (٣٧) ولا يبقى سوى الدراسة المتأنية لمضمون المجلة وموقفها من القضية الفلسطينية مما سنعود اليه بعد الفراغ من الحديث عن المرحلة وآثارها •

غير أن توقف الكاتب المصرى فى هذه المرحلة يمكن أن يسمى « التوقف الصغير » فقد جاء التوقف الكبير ، اذا صح التعبير ، فى نهاية المرحلة ليشمل المجلات كلها واحدة وراء الأخرى • وعلى الرغم من أن حركة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كانت تميل الى التدرج فى التغيير فقد كانت أيضا مؤشرا واضحا ومؤكدا لهذا التغيير الشامل ، وان بدأ تدريجيا • وعلى الرغم أيضا من أن المجلات الباقية الى نهاية المرحلة ــ ولا سيما الرسالة والثقافة ــ قد رحبت جميعا بحركة الجيش واستبشرت بها خيرا فقد كان واضحا أن هذه الحركة نفسها تعد العدة لتغيير كبير وشامل • وهذا ما أكدته الأيام بعد ذلك حين تحولت حركة الجيش الى ثورة شاملة تعيد النظر فى كل شىء وترسم مستقبل كل شىء • وقد دلت تجارب التاريخ فى الثورات الحديثة على أن لكل ثورة موقفها الخاص من الماضى الذى ترثه ، ولكن لكل ثورة أيضا صحافتها ومجلاتها التى تعبر عنها • وهذا ما سنعود اليه أيضا بعد الفراغ من الحديث عن آثار المرحلة •

---

(٣٦) سهام نصار : اليهود المصريون : صحفهم ومجلاتهم ، ص ٧٩ دار العربى ، القاهرة ، ١٩٨١ •

(٣٧) فى مقابلة مع الدكتور لويس عوض فى لندن مساء ١٠ سبتمبر ١٩٨٢ صرح بأن ما سمعه فى ذلك الوقت يتلخص فى أن طه حسين قرر التخلى عن مسئولياته فى الدار ومجلتها وان أحد أصحابها ــ مارك هرارى ــ ذكر له أن المجلة توقفت بسبب الخسارة المالية التى تعرضت لها وان كان الدكتور عوض يرجح أن الضغوط كانت قوية على طه حسين لترك المجلة بعد الهجوم عليها • ولا يستبعد أن يكون أصحابها قد تعرضوا لضغوط أيضا من جانب الحكومة •

الآثار الجانبيـة :

اذا كانت الآثار المباشرة للمرحلة قد تمثلت ـ كمـا رأينا ـ فى مظهرين هما : الايقـاف والتوقف ، أو الحجب والاحتجـاب فان الآثار الجانبية قد تمثلت فى ثلاثة مظـاهر رئيسية يمكن اجمالها على النحـو التـــالى :

١ ـ زيادة الجرعة السياسية الوطنية والقومية :

كانت السياسة الدولية تشكل اهتماما رئيسيا للمجلات الأدبية فى مرحلة الحرب ۰ أما فى هذه المرحلة فقد انعكس على الاهتمام بالسياسة بعد وطنى محلى وآخر قومى عربى ، وكانت الأحداث المتلاحقة على مستوى البعدين دافعا لتغير اهتمام المجـلات بالسياسة ۰ ولم تكن الافتتاحيات والمقالات هى وحدها أدوات هذا الاهتمام ۰ فقد شاركتها ابداعات الشعراء والقصصيين وكان الاتجـــاهان الوطنى والقـــومى من القـــوة بحيث جرفا المجلات جميعها بغير استثناء بل جرفا بعضها فغمراها حتى تحول اهتمامها الرئيسى الى السياسة بدلا من الأدب كما حدث لمجلة « الفجر الجديد » بوجه خاص ۰

٢ ـ التعرض لمطاردة الشرطة واعتقال الكتاب :

وكانت مجلة « الفجر الجديد » أيضا أبرز مثل على ذلك ۰ فقد ازداد تعرضها لحملات الشرطة واعتقال كتابها عام ١٩٤٦ ، فضلا عما نجم عن ذلك من تأخير الصدور واضطرابه ۰ فقد نشر تفى يناير من ذلك العام خبرا يفيد أن النيابة أمرت بالقبض على رشدى صالح وصادق سعد ونعمان عاشور ثم أفرجت عنهم بكفالة (٣٨) وفى مايو نشرت خبرا آخر يفيد تفتيش البوليس منازل نفر من الديموقراطيين مدعيا انه يواصل البحث عن قنابل ۰ ثم نشرت كلمات لرشدى صالح وسعيد خيال وصادق سعد ونعمان عاشور وابراهيم دويك يحتجون فيها على تفتيش بيوتهم دون أمر من النيابة (٣٩) غير أن اعتقال الكتاب والأدباء فى هذه المرحلة لم يكن قاصرا على هذه المجلة ۰ فقد تعرض له نفر آخر من بينهم سلامة موسى ومندور وســيد قطب ۰

---

(٣٨) الفجر الجديد : ١٦ فى ١١ يناير ١٩٤٦ ص ٥ ۰

(٣٩) الفجر الجديد : ٧٣ فى ٧ مايو ١٩٤٦ ص ١٧ ۰

٣ ـ التعرض للرقابة على النشر :

وهو مظهر لم تسلم منه أية صحيفة أو مجلة وقت تطبيق الأحكام العرفية فى مرحلة الحرب الثانية أو فى مرحلة النضال الوطنى والقومى عندما شبت الحرب فى فلسطين . غير أن أحدا لم يشك من الرقابة على النشر فى هذه المجلات ابان سنوات الحرب . أما فى هذه المرحلة فقد شكا رئيس تحرير الرسالة من هذه الرقابة أكثر من مرة . ففى أحد الأعداد حذف الرقيب الافتتاحية فظهرت صفحتها بيضاء بغير عنوان ، وفى أسفلها توقيع الزيات (٤٠) . وفى عدد آخر ذكر الزيات فى افتتاحيته أنه كتب مقالا عن سؤال طرحه على ساطع الحصرى حول الشقاق كطبع للعرب فأمر الرقيب بحذفه . وأبدى الزيات رجاءه فى التعليق على جواب الحصرى للسؤال « بما يتفق مع رغبة الرقيب وواجب الحق وسياسة الرسالة » (٤١) وفى عدد ثالث ختم الزيات تعليقه على رد ساطع الحصرى بقوله : « والدليل قائم اليوم يا صديقى على أن الفردية والعصبية لا تزالان توهنان البناء وتحللان العقدة وتفرقان الجماعة - ولولا أن بينى وبينك ثالث يمحو ويثبت لبينت الأسباب وعينت الحوادث ، وسميت الأشخاص، ولكنى كضفدع الشاعر التى يقول فيها :

قالت الضفدع قولا ردّدته الحكماء
فى فمى ماء وهل ينـ طق من فى فيه ماء (٤٢)

ومن ناحية أخرى فقدت المجلات أيضا فى هذه المرحلة بعضا من خيرة كتابها . ففى عام ١٩٤٦ مات الكاتب اللبنانى شكيب أرسلان والكاتب العراقى طه الراوى . وفى عام ١٩٤٧ توفي أنطون الجميل (رئيس تحرير الأهرام ورئيس تحرير مجلة « الزهور » الأدبية التى صدرت عام ١٩١٠) وأنستاس مارى الكرملى (الأب واللغوى العراقى) . وفى عام ١٩٤٨ مات الشاعر أحمد الكاشف والأديب اللغوى الفلسطينى اسعاف النشاشيبى والشيخ مصطفى عبد الرازق . وفى عام ١٩٤٩ مات الشعراء خليل مطران ، وعلى الجارم ، وعلى محمود طه ، وأحمد الزين ، والكاتب الرائد ابراهيم المازنى ، والمسرحى ابراهيم رمزى . وفى عام ١٩٥٠ مات العالم الدكتور على مصطفى مشرفة . وفى عام ١٩٥١ مات الصحفى والكاتب أحمد حافظ عوض والشاعران خليل شيبوب وصالح شرنوبى . وفى عام ١٩٥٢ مات الدكتور زكى مبارك .

---

(٤٠) الرسالة : ٨١٢ فى ٢٤ يناير ١٩٤٩ ص ١ .
(٤١) الرسالة : ٨١٩ فى ١٤ فبراير ١٩٤٩ ص ١ .
(٤٢) الرسالة : ٨٢١ فى ٢٨ مارس ١٩٤٩ ص ٣٥٤ .

٢ ـ التفاعل مع العصر

لقد طرحت المرحلتان التاريخيتان السابقتان الكثير من الاهتمامات والتحديات على المجلات الأدبية الثماني عشرة التي صاحبتها · واستجابت المجلات من جانبها لاهتمامات العصر وتحدياته وتبنت قضاياه الملحة ، وخلقت حولها رأيا عاما له قيمته وخطورته بسبب نوعية قرائها من المثقفين الذين يعدون قادة رأي في مواقعهم ·

وكان بعض هذه المجلات ــ وعلى الأخص الرسالة والثقافة ــ يتميز بحساسية كبيرة ازاء العصر وأحداثه ، وهي حساسية ساهم فيها ــ بغير شك ــ محرروها وكتابها والشعراء والناثرون على مستوى الوطن العربي من ناحية ، وحدة الأحداث وتطوراتها من ناحية أخرى ، وأدت الى التفاعل الخلاق ــ في الوقت نفسه ــ بين هؤلاء جميعا وبين العصر ·

أما مظاهر هذا التفاعل الخلاق بين المجلات والعصر · فقد تمثلت فيما أثارته المجلات من قضايا فكرية وفنية ، وما احتضنته من تيارات واتجاهات حول هذه القضايا وما خلقته من مناخ للابداع الأدبي وما أتاحته من بيئة لغرس أنواع الأدب المختلفة واحتضان المواهب الناشئة مما سندرسه بالتفصيل في الفصول التالية · ولكن من الممكن أن نشير الى الأثر المباشر للمجلات في أحداث العصر · فقد ساهمت في تعبئة الرأي العام خلال مرحلة الحرب ضد اهمال الحكومات للقضية الاجتماعية الأساسية وهي الفقر ، وأهلته للتغيرات التي حدثت بعد انقضاء الحرب · كما ساهمت في تعبئة الرأي العام وتجميعه حول قضايا النضال الوطني والقومي ولا سيما فيما يتعلق بالكفاح من أجل حرية البلاد واستقلالها وتحقيق الوحدة العربية وتأهيل الرأي العام وتعبئته ضد تآمر الاستعمار والصهيونية في فلسطين · ولا شك أن تأسيس الجامعة العربية في نهاية مرحلة النضال الوطني والقومي كانت نتيجة للدعوة المتصلة لتجميع القوى العربية وتوحيد صفوف العرب ، وهي دعوة ساهمت فيها المجلات الأدبية بنصيب ملحوظ ابتداء من الفترة التالية للحرب العالمية الأولى ، بل ان هذه المجلات الأدبية ساهمت في شق اتجاه قومي في الأدب العربي في فترة ما بين الحربين وهو اتجاه تعمق خلال الأربعينات بصفة خاصة وبانت ثماره في تأسيس الجامعة العربية ·

ومن الممكن القول أيضا بأن هذه المجلات كانت سجلا وثائقيا ضم قضايا العصر المختلفة وتطوراتها ، وان تفاوت نصيبها في هذا السجل التاريخي الحافل ·

غير أن هذا التفاعل الخلاق بين المجلات والعصر قام على أربعة م
رئيسية يمكن اجمالها فيما يلي :

١ ـ الشعور بالمسئولية :

لقد كان العصر كله عصر انتقال فى جملته ، تقوده روح عامة تلخيصها فى عبارة واحدة هى : الرغبة فى التحرر . وكانت ك « التحرر » نفسها تحمل معانى شتى ابتداء من التحرر من السيد الاستعمارية الى التحرر من مشكلات المجتمع الأساسية كالفقر وا والجهل وقيود المرأة . وكان الأدب انعكاسا لهذا كله بما فى ذلك الأدباء أيضا فى التحرر من معوقات الكتابة والنشر .

ولم تكن الفترة من ١٩٣٩ الى ١٩٥٢ منعزلة فى الوقت نفسه الفترة التى سبقتها فى أعقاب ثورة ١٩١٩ .

فقد امتدت فيها التيارات الفكرية للفترة السابقة (٤٣) و هذه التيارات نفسها جزءا من روح العصر فى سعيها نحو التحرر ، اختلفت رؤاها وأساليبها . غير أنها تبلورت جميعا فى اتجاهين رئيس مركبين خلال الأربعينيات : اتجاه يسعى الى التحرر عن طريق العود القديم (العربى والاسلامى) وتجديده فى الحاضر ، واتجاه آخر يد الى التحرر عن طريق الأخذ بالجديد (الأوربى) . ومن اللافت للنظر كلا الاتجاهين قد تفاعل مع الآخر على نحو مدهش . فلم يكن أنص اتجاه العودة الى القديم يرفضون الجديد كله ولا أنصار الأخذ بالجد يرفضون القديم كله . وهذا ما تكشف عنه البرامج والخطط التى أع المجلات الأدبية عند ظهورها .

حين صدرت « المجلة الجديدة » عام ١٩٢٩ أعلن سلامة موسى يؤمن بأن « الحضارة الأوربية اذا لم نتخذها ونصطنعها فانها تغ وتهلكنا ، لأنه لاشىء فى العالم يصدها عن طريقها » (٤٤) ومع ذلك

---

(٤٣) حدد الدكتور محمود فياض ثلاثة تيارات أساسية فى الصحافة الأدبية فى ما بين الحربين . وهى : تيار القومية المصرية الذى كان سبيلا الى واقعية الأدب وقوته التنقيب عن أمراض المجتمع والاعراب عنها والى اثارة الروح المصرية الكامنة والهاب الطموح الوطنى وتيار الجامعة الاسلامية والبعث الاسلامى وتيار الجامعة العربية وا العربى . راجع الصحافة الأدبية بمصر وأثرها فى تطور الأدب العربى بين الحربين العالمية ص ص ٩٣ ـ ١٣٧ .

(٤٤) المجلة الجديدة : العدد الأول ـ مصدر سابق ـ الافتتاحية .

هو نفسه يؤمن بالقومية المصرية الممتدة فى جذورها الى الفراعنة · وحين صدرت « الرسالة » عام ١٩٣٣ أعلن الزيات أن من مبادئها « وصل الشرق بالغرب » · (٤٥) ومع ذلك كان هو نفسه يؤمن بالقومية العربية المستندة الى الاسلام · وحين صدرت « الثقافة » عام ١٩٣٩ أعلن أحمد أمين أن الشرق أصبح مرتبطا بالغرب ارتباطا وثيقا فى كل مـرفق من مرافق الحياة ، وأن الخير للشرق فى الوقوف على كل ما عند الغرب » (٤٦) ومع ذلك كان هو نفسه من أنصار الاتجاه العربى الاسلامى ·

وحين صدرت « الكاتب المصرى » عام ١٩٤٥ أعلن طه حسين أن مصر من بلاد البحر المتوسط ،وعليها أن تنقل الى الشرق خير ماعند الغرب من المعرفة ، وتؤدى الى الغرب خير ماعند الشرق من تراثه الثقافى الخالد العظيم (٤٧) · وقد قام هو نفسه بالكشف فى كتبه عن الكثير من تراث العربية والاسلام · وحين صدرت « الكتاب » عام ١٩٤٥ أيضـا أعلن عادل الغضبان أن سياسة المجلة هى الاعتزاز بالعربية والزهو بالعقل العربى دون انتقاص لسواه من العقول ، وبناء أدبنا الحديث على أركان أدبنا القديم متأثرين بالعصر الذى نعيش فيه ومستحدثاته واللحاق بركب الغرب والأخذ عن غيرنا ماليس عندنا (٤٨) ·

لقد التقى الاتجاهان عند نقطة « وصل الشرق بالغرب » أيا كان شكل الوصل أو وسيلته · ومن هذه النقطة حاولا أن يعبرا عن روح العصر فى الحاحها على التحرر الشامل عن طريق التمسك بالقديم أو الأخذ بالجديد · وكان التفاعل مع العصر جزءا لايتجزأ من وظيفة المجلة الأدبية واستمرارها ، مثلما كان التقصير فى هذا التفاعل ايذانا بتوقف المجلة واختفائها ، حتى فى المجلات المتخصصة فى أنواع أدبية محددة كالقصة والمسرحية · فحداثة عهد أدبنا بهذين النوعين وزيادة اقبال القراء عليهما كانا من أسباب كثرة المجلات المتخصصة فى القصة على سبيل المثـال بالقياس الى المجلات المتخصصة فى نوع أدبى عريق مثل الشعر · وليس من الغريب اذن أن تكون نسبة مجلات القصة الى المجلات الشعر فى تلك الفترة هى : (٩ الى ١) ·

ويتضح الشعور بالمسئولية ازاء العصر فى المجلات الأدبية العامة بصفة خاصة وهى : المجلة الجديدة · الرسالة · مجلتى · الثقافـة ·

---

(٤٥) الرسالة : العدد الأول ــ مصدر سابق ــ الافتتاحية ·
(٤٦) الثقافة : العدد الأول ــ مصدر سابق ــ الافتتاحية ·
(٤٧) الكاتب المصرى : العدد الأول ــ مصدر سابق ــ الافتتاحية ·
(٤٨) الكتاب : العدد الأول ــ مصدر سابق ــ الافتتاحية ·

الفجر الجديد • الكاتب المصرى • الأديب المصرى • فافتتاحية الأعداد الأولى من هذه المجلات تكشف عن مدى الشعور بالمسئولية ازاء العصر وثقافته وأدبه لا على المستوى المحلى فحسب وانما على المستوى القومى العربى والعالمى أيضا على نحو ما سيأتى تفصيله فى الفصل التالى •

واذا كانت أحداث العصر ـ كما رأينا ـ سياسية بالدرجة الأولى فقد راعت المجلات ذلك فوفرت للسياسة مساحة ملموسة • وكذلك وفرت للعلوم التطبيقية والانسانية مساحة أخرى ملموسة أيضا نتيجة للتطور العلمى الكبير الذى شهده العصر فى أوربا وأمريكا ، وما أدى اليه ذلك فى مصر من اقبال على دراسة العلوم (فى المعاهد والجامعات) أو الألمام بها كجزء من الثقافة العامة • بل ان هذه المجلات أفسحت صفحات للترجمة والنقل عن اللغات الأخرى ، وذلك لاشباع اهتمام المتعلمين والمثقفين بمعرفة ما عند الغير من معارف أو علوم • واذا كان محمد حسين هيكل قد عبر عن طغيان الترجمة على المجلات فى فترة مابين الحربين بقوله : « لقد كانت الحقبة توشك أن تكون عصر ترجمة » (٤٩) فان هذا مما ينطبق أيضا على حقبة الحرب الثانية ومابعدها • فمن الملاحظ بشكل عام أنه لم يخل عدد واحد من أية مجلة فى هذه الحقبة من مادة مترجمة أو مقتبسة عن لغة أجنبية •

واذا كان العصر هو هذا كله فهو أيضا الذى حدد نوعية الحاجة الى المجلة الأدبية • فقد أشار سلامة موسى فى افتتاحية أول أعداد « المجلة الجديدة » الى أن المجلات فى السنوات السابقة على ظهورها (قبل ١٩٢٩) ابتعثت فى الجمهور ذوقا جديدا لقراءة المجلات ، وبسطت له من الصور ما زاد اهتمامه ، « ولكنها أهملت المادة المدروسة حتى صار بعضها مجموعة من الصور والاعلانات تصدر وهى أشبه بالملاحق المصورة منها بالصحف المستقلة ••• ومن مصلحة الأدباء أن يستغلوا هذه المادة الجديدة لنشر الثقافة بين الجمهور الذى لايكاد يجد فى المجلات الشائعة وقتها سوى الصور • وبهذه النية أصدرنا هذه المجلة » • (٥٠) •

وروى الزيات قصة صدور الرسالة ، وكيف كان ذلك لمواجهة حاجة محددة فى عصرها ، وهى الحاجة الى الأدب الرفيع الذى شعر وقتها عام ١٩٣٣

---

(٤٩) محمود فياض : الصحافة الأدبية بمصر وأثرها فى تطور الأدب العربى الحديث بين الحربين العالميتين • ص ٢٩٨ • وقد ذكر المؤلف فى بحثه هذا أنه « ندر بين المجلات التى صدرت فى مصر بين الحربين من لم يفسح صدره لأثر أجنبى فى فن من فنون الأدب المختلفة » ص ٢٩٥ •

(٥٠) المجلة الجديدة : العدد الأول ـ مصدر سابق ـ الافتتاحية •

بأنه لا يجد من يسنده ، وكيف كانت نشأة « الرسالة » كنشأة حزب الوفد « اجابة لحال مقتضية وضرورة موجبة » ، وكيف « لم تكن فى مصر حين صدرت الرسالة مجلة أدبية تعالج فنون الأدب العالى ، وتقدر نتاج الأديب الحق ، وتقضى حاجة القارىء الجاد ، انما كان الأدب السامى حينئذ خبىء الصدور وحبيس المكاتب » (٥١)٠وروى محمد فريد أبو حديد كيف كانت « الثقافة » تجد نفسها « حيال مجتمع معاد تجد فى كل مافيه موضوعاً لمقال أو قصة مخلصة فى بيان عيوب الأوضاع التى كانت قائمة فكأنها كانت محاربة فى وقت يقتضى الصراع والحرب » (٥٢) ٠

فى كل هذه الأحوال بدا الشعور بالمسئولية نحو العصر واحتياجاته والتزاماته واضحا سواء فى الخطط المعلنة للمجلات أو فيما تنشره من مواد بشكل عام ٠

٢ ـ الانفتاح على القضايا العامـــة :

وقد كان الانفتاح على العصر بهمومه وقضاياه العامة تقليدا توسعت فيه المجلات الأدبية ٠

واذا كانت المجلات الثقافية ـ كالمقتطف والهلال ـ قد استنت هذا التقليد ، فقد طورته المجلات الأدبية دون المساس بنصـــيب الأدب على صفحاتها على العكس من تلك المجلات التى كان الأدب فيها مجرد زاوية من زواياها المتعددة ٠

كانت « المجلة الجديدة » أولى مجلات هذا العصر فى اعلانها الانفتاح عليه وعدم اقتصارها على الأدب ٠ فقد جعلت شعارها « مجلة أدبية علمية اجتمـاعية تجديدية » ثم تلتها « الرســالة » فجعلت شعارها « مجـلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون » ٠ وقال أحمد الصاوى محمد عن خطة « مجلتى » أنها « ستعنى عناية خاصة بمشاكلنا الاجتمـاعية وشئوننا النسائية وحركتنا الأدبية والفنية والرياضية » (٥٣) وجعلت « الثقافة » شعارها : « مجلة أسبوعية للاجتماع والآداب والعلوم والفنون » ٠ ثم غيرته بعد شهور فحذفت منه « الاجتماع » ٠ وجعلت « الفجر الجديد »

---

(٥١) الرسالة : ١٠٠٠ فى أول سبتمبر ١٩٥٢ ـ الافتتاحية بعنوان : بلغنا العدد الألف ٠

(٥٢) فؤاد دوارة : عشرة أدباء يتحدثون ٠ ص ١٤١ سلسلة كتاب الهـــلال ، القاهرة ، ١٩٦٥ ٠

(٥٣) مجلتى ـ مصدر سابق ـ ص ١ ٠

شعارها « مجلة الثقافة الحرة » ثم غيرته بدورها بعد شهور الى « مجلة التحرر القومى والفكرى » وكانت المجلة الوحيدة التى جعلت شعارها « مجلة أدبية شهرية » هى « الكاتب المصرى » • ومع ذلك شاركت زميلاتها فى الاهتمام العام بالعصر • بل ان المجلات الأدبية المتخصصة قد فعلت ذلك أيضا • فكان شعار « الرواية » هو « مجلة أسبوعية للقصص والتاريخ »، وكان شعار القصة » هو « مجلة قصصية اجتماعية » •

وقد تناول محرر « مجلتى » قضية اقتصار المجلات على الأدب عام ١٩٣٩ ، وكيف أنه من الصعب تحقيق هذا الاقتصار • وضرب مثلا بأن محاولات الانجليز لاصدار مجلة أدبية صرفة قد خابت ، لأن ذلك الأدب الصرف يكاد يتناقض مع المزاج الانجليزى المثقف • فان الأديب الانجليزى هو أديب موسوعى يعرف أو يحاول أن يعرف كل شىء • والأدب الصرف يحتاج الى تقاليد أدبية قديمة تمتد مئات السنين ان لم تقل ألف سنة »(٥٤)

وبغض النظر عن امتداد التقاليد الأدبيــة الى مئات الســنين مما هو موجود فى الأدب الانجليزى والأدب العربى (الأقدم عهدا) فمن الملاحظ أن سعى المجلات الأدبية فى انجلترا ثم فى مصر الى الالمام بألوان المعرفة الأخرى لم يكن من قبيل الافتقار الى تقاليد أدبية عريقة بمقدار ما كان نوعا من الانفتاح على العصر وسعيا وراء اكتساب قاعدة ـ أعرض ـ من القراء دون أن يجور ذلك كله على اهتمام المجلات الرئيسى بالأدب •

٣ ـ حرية الرأى :

اذا كانت حرية الرأى من المكاسب التى حققتها الأمانى الشعبية والوطنية على مدار تاريخنا الحديث فقد ساهمت الصحافة ـ ومن بينها المجلات الأدبية ـ فى تدعيم هذه الحرية والحرص عليها حتى أصبحت حرية الرأى تقليدا مرعيا على الرغم من الأزمات التى تعرضت لها فى الأربعينات • وقد أشارت أكثر من مجلة أدبية عامة فى خططها وافتتاحياتها السابقة الى حرصها على هذا التقليد • فقد ذكر سلامة موسى أنه لن يجعل مجلته أداة لنشر مذهبه الخاص فى الاجتماع أو الأدب أو العلم ، « وانما نوسع صفحاتها ـ كما يقول ـ لجميع الكتاب الذين يخالفوننا فى الرأى ما داموا يدافعون عن موقفهم بحذق ودراية » (٥٥) •

وذكر أحمد أمين ايمان مجلته بحرية الرأى فى قوله « لا نريد حربا

---

(٥٤) مجلتى : ٣ فى ١٩٣٩ (الافتتاحية) •

(٥٥) المجلة الجديدة ـ مصدر سابق ـ ص ٤ •

الا حرب الآراء » (٥٦) وذكر طه حسين أن القانون الثانى الذى لن تحيد عنه مجلته مهما كانت الظروف هو « الحرية الواسعة الكاملة السمحة فيما تنشر وفيما تختار » (٥٧) .

وقد تبدت حرية الرأى فى المجلات الأدبية ـ أكثر ما تبدت ـ وقت الخصومات والمعارك التى دارت بين الأدباء خلال الأربعينات . فقد كان المتخاصمون أحرارا فى الكتابة الى حد بالغ . وكانوا يستخدمون ألفاظا خشنة وغير مهذبة فى بعض الأحيان على نحو ما فعل زكى مبارك فى معاركه ضد أحمد أمين والسباعى بيومى مما سنعرض له فى الفصل السادس .

ولا شك أن هذه الحرية فى التعبير عن الرأى لم تكن مطلقة كل الاطلاق . فمن المعروف أن رئيس التحرير بحكم موقعه يملك حجب أية مادة لا يرضى عنها . وقد روى بعض كتاب هذا العصر أنهم تعرضوا لمراجعة رئيس التحرير وحذفه من مقالاتهم . وعلى رأس هؤلاء زكى مبارك الذى كان شخصية رئيسية فى كثير من خصومات العصر ومعاركه الأدبية . فقد أشار أكثر من مرة فى مقالاته فى « الرسالة » الى تعرضه لرقابة رئيس التحرير ، ولا سيما فى رده على هجوم محمد أحمد الغمراوى على كتابه النثر الفنى ، وكيف أن الظروف لا تسمح بأن يجازى عدوانا بعدوان لأنه لا يثق بأن كلامه سينشر (٥٨) ومع ذلك كانت مثل هذه الرقابة ـ اذا صح التعبير ـ تأتى من قبيل الاستثناء ، اما بسبب الخروج عن اللياقة فى التعبير أو الشطط فى التفكير أو الاعتداء على اللغة ، وكلها من حقوق محرر المجلة .

لقد نشر طه حسين مقالا لأحمد نجيب الهلالى بعنوان « تكافؤ الفرص بين الجد والهزل » وفيه انتقد ما سبق أن أثاره طه حسين باحدى المجلات عام ١٩٤١ عن مستقبل الديموقراطية فى مصر . وكان نقده عنيفا وصف فيه طه حسين بأنه « قنفذ » (٥٩) . وعلى هذا النحو كانت تمضى المقالات النقدية وتزداد حدتها وعنفها أحيانا ، على حين تمتع الكتاب بقدر ملحوظ من حرية الرأى داخل المجلات بشكل عام .

---

(٥٦) الثقافة ـ مصدر سابق ـ ص ١ .

(٥٧) الكاتب المصرى ـ مصدر سابق ـ ص ٢ .

(٥٨) الرسالة : ٥٧٢ فى ١٩ يونيو ١٩٤٤ ص ٥١٤ .

(٥٩) الكاتب المصرى : العدد الأول ص ص ٢٨ ـ ٣٢ .

٤ ـ التعايش السلمي :

كانت المجلات الأدبية الثماني عشرة مبادرات فردية أو جماعية خاصة لا دخل للدولة فيها • ومع ذلك فقد حافظت بوجه عام على التعايش السلمي والاحترام المتبادل فيما بينها • وقد عبر عن ذلك أحمد أمين فى افتتاحية « الثقافة » عند ظهورها بقوله « لا نشعر نحو اخواننا أصحاب المجلات الا شعور الفرق المختلفة فى الجيش الواحـــد ، هزيمة الفرقة هزيمة الجيش ، ونصرة الفرقة نصرة الجيش • والـكل يعمل والـكل يتعاون » (٦٠) •

وكثيرا ماكانت المجلات ترحب بظهور زميلاتها الجدد عند ظهورهن لأول مرة وقد فعلت ذلك الرسالة عند ظهور : الثقافة ، الكاتب المصرى ، الكتاب • وكذلك فعلت « الكاتب المصرى » عند ظهور « الكتاب » فقد أشار الزيات فى افتتاحية عام ١٩٣٩ الى صدور « العصور » و « الثقافة » وقال : « وسيكون لصوتهما مع صوت الرسالة دوى شديد يفتح العيون الوسنى على الصـــحائف المكتوبة بعصارة الأذهان ومهج القلوب فيهتز الأدب الذاوى وتنشط العقول الفاترة » (٦١) وعند ظهور الكاتب المصرى كتبت الرسالة خبرا جاء فيه : « صدر العدد الشهرى الأول من مجلـة (الكاتب المصرى) التى تصدر عن (دار الكاتب المصرى) ويرأس تحريرها الدكتور طه حسين بك • والعدد متقن التحرير ، مونق الطبع ، متوسط الحجم ، يقع فى مائة وثمان وعشرين صفحة اشتملت على أربع عشرة مقالة لصفوة من أعيان الأدب ••• (ذكرت بعض أسمائهم) فنرحب بالزميلة الكريمة ، ونرجو لها حسن التوفيق واطراد التقدم » (٦٢) •

وكتبت عند ظهور « الكتاب » خبرا جاء فيه : « وهذه المجلة مثل عال للصحافة الشهرية فى جمال التبويب ، وحسن الترتيب ، وطرافة المادة ، وأناقة الطبع • فنرحب بالزميلة الجديدة ، ونرجو لها التوفيق فى خدمة العربية والعروبة » (٦٣) •

وكتبت « الكاتب المصرى » عند ظهور الأخيرة مرحبة بقولها : « ونحن نرحب بالزميلة الكريمة • ونتمنى أن توفق دار المعارف فيهـا الى مثل

---

(٦٠) الثقافة ــ مصدر سابق ــ الافتتاحية •

(٦١) الرسالة : ٢٨٧ فى ٢ يناير ١٩٣٩ (الافتتاحية) ويلاحظ ان العصور لمحمود شاكر لم تستمر سوى أسابيع •

(٦٢) الرسالة : ٦٤٠ فى ٨ أكتوبر ١٩٤٥ ص ١١٠٣ •

(٦٣) الرسالة : ٦٤٥ فى ١٢ نوفمبر ١٩٤٥ ص ١٢٤٣ •

ما وفقت اليه من أعمالها الجليلة المختلفة من النجاح فى خدمة الثقافة والأدب » (٦٤) ٠

ومع ذلك فمن الملاحظ أن مجلة مثل « الفجر الجديد » لم تجاملها زميلاتها بكلمة ترحيب عند ظهورها ولا كلمة أسف عند توقفها ، وأن مجلة أخرى مثل « الكاتب المصرى » لم تأس لتوقفها مجلة أدبية من زميلاتها على حين أبدت «الكتاب» أسفها الشديد لتوقف زميلتها «الرسالة» « والثقافة » ٠ فقد كتب محررها افتتاحية مطولة بعنوان « كواكب آفلة » تناول فيها كل ما أثير وقتها من قضايا حول توقف المجلتين الكبيرتين (٦٥) ٠

ومن الملاحظ أن هاتين المجلتين الكبيرتين ــ عمرا وامكانات ــ كانتا أبلغ دليل على التعايش السلمى الذى ساد العلاقات بين المجلات وأنشأ معه الاحترام المتبادل نتيجة للشعور بالمسئولية ازاء العصر ورسالة الأدب٠ فحين أثار زكى مبارك هجومه العنيف فى « الرسالة » على أحمد أمين فى عام ١٩٣٩ نشرت مجلة « المكشوف » اللبنانية موضوعا حول الصراع بين الزيات وأمين وكيف انتهى بانفصال الأخير عن « الرسالة » وانشائه « الثقافة » ، مما أحقد الزيات عليه فسلط زكى مبارك لمهاجمته ٠ ولكن « الرسالة » نشرت خلاصة لهذا الموضوع منقولة عن المجلة اللبنانية ، من قبيل ما درجت عليه وقتها من نقل آراء الصحف (٦٦) ولم تعقب « الثقافة» بكلمة حول الموضوع ٠ ثم حدث بعد ذلك أن نشرت « الثقافة » للشاعر فؤاد بليبل قصيدة بعنوان«وحى الرسالة»فى مدح الرسالة وصاحبها(٦٧) ٠

ومن مظاهر التعايش السلمى بين المجلتين أيضا أن زكى مبارك نشر ذات مرة خبرا فهم منه محمد فريد أبو حديد ــ أحد أعمدة « الثقافة » ــ أنه يغرى بين المجلتين فأرسل تعقيبا نشرته له « الرسالة » ٠ وفى هذا التعقيب قال انه لا يعرف بين المجلتين غير مايكون بين صحيفتين تحاول كل منهما أن تؤدى واجبها نحو الأدب على طريقتها (٦٨) وحين صدر كتاب « حياتى » لأحمد أمين عام ١٩٥٠ كتب عنه الزيات افتتاحية كاملة على قلة ما كان يكتبه عن الكتب ٠ وكانت الافتتاحية كلها تعبيرا عن الشوق واللذة اللتين قرأ بهما كتاب صديقه كما قرأ كتاب « الأيام » لصديقه طه حسين من قبل (٦٩) ٠

---

(٦٤) الكاتب المصرى : العدد الثالث ٠ ص ٤٤٤ ٠
(٦٥) الكتاب : ابريل ١٩٥٣ ص ص ١٦١٦ ــ ١٦١٧ ٠
(٦٦) الرسالة : ٣١٩ فى ١٤ أغسطس ١٩٣٩ ص ص ١٦١٦ ــ ١٦١٧
(٦٧) الثقافة : ١٠١ فى ديسمبر ١٩٤٠ ص ٣١ ٠
(٦٨) الرسالة : ٤١٨ فى ٧ يوليو ١٩٤١ ص ٨٧٩ ٠
(٦٩) الرسالة : ٨٧٥ فى ٨ ابريل ١٩٥٠ (الافتتاحية) ٠

قضيتا الكاتب المصري والرسالة والثقافة :

غير أن مسألة التفاعل مع العصر هذه قد واجهت الكثير من الخلاف على الرأي حول توقف ثلاث مجلات بعينها وهي على الترتيب : الكاتب المصري ، الرسالة ، الثقافة ، حتى ليشكل ما كتب حولها قضيتين مستقلتين سواء في الزمن الفاصل بين توقف المجلة الأولى وتوقف المجلتين الأخيرتين أو في محتوى كل قضية ٠

ونظرا لأهمية القضيتين ودلالتهما فيما يتعلق بالعصر وأحداثه وظروفه نعرض لكل منهما على حدة :

(أ) قضية الكاتب المصري :

في أوائل ١٩٤٥ تكونت شركة الكاتب المصري للطبع والنشر والادوات الكتابية وهي شركة مساهمة مصرية كان يملكها سبعة أشخاص من آل هراري الذين كانوا من الأسر اليهودية في مصر (٧٠) ولم يأت اسم أحدهم في أي تجمع صهيوني طوال وجودهم في البلاد (٧١) وعهدت الشركة لطه حسين بالاشراف على نشاطها الثقافي حين قررت انشاء دار نشر ومجلة أدبية شهرية باسمها ٠ ومن الواضح أن الشركة قد استغلت فرصة تفرغ طه حسين بعد أزمته في العام السابق فوافق على الاشراف الثقافي على الدار ورئاسة تحرير المجلة ٠

وقبل أن يصدر العدد الأول من المجلة كانت الشائعات قد سبقته ٠ وكان اللغط حول صلة طه حسين بالصهيونية قد بدأ في التسرب الى الصحف ٠ فنشرت مجلة « الاثنين » في ٨ أكتوبر ١٩٤٥ ــ بعد أسبوع من صدور العدد الأول ــ ردا لطه حسين على سؤال حول حقيقة المجلة ٠

أما السؤال فكان :

ــ يقولون عنك أنك تعمل على مساعدة الصهيونية فماذا تقول ؟

وأما جواب طه حسين فكان :

ــ ان مجلات دار الهلال آخر من يجوز لها القاء هذا السؤال ٠ فهي تعرفني حق المعرفة ٠ وقد كتبت فيها منذ نشأت حتى الآن ٠ وليت الذين

---

(٧٠) أحمد محمد غنيم وأحمد أبو كف : اليهود والحركة الصهيونية في مصر ص ٥٥ ٠ كتاب الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٩ ٠

(٧١) المصدر نفسه ٠ ص ٧٧ ٠

يذيعون مثل هذا الكلام الفارغ يستطيعون أن يبلوا فى خدمة العروبة مثلما أبليت • وليس أدل على أنى أساعد الصهيونية من أن أحيى الأدب العربى القديم فأنشر ديوان أبى تمام وما كتب عليه من الشروح فى العصور الأولى ، وأنشر روائع الأدب العربى للجاحظ وأبى هلال العسكرى ، وغيرها ، وأنشر أشياء تتصل بعلوم القرآن الكريم • فأى مساعدة للصهيونية أقوى من هذا ؟ أما « مجلة الكاتب المصرى » التى أسست فيما يقال لمساعدة الصهيونية فستكون فى أيدى الناس حين يظهر هذا العدد من الاثنين • وسيقرأون ما فيها ويستوثقون من أنها مجلة أقل ما توصف به أنها لسان صادق للأدب العربى ارفيع » (٧٢) •

ومن الواضح أن طه حسين قد سخر من السؤال وضاق ــ فى جوابه ــ بالشائعات حتى بدا رده « عصبيا » • ومن الواضح أيضا أنه يشير الى نشاط الدار فى نشر الكتب وتحقيق التراث ، وانه لم يكن يعنيه أن يشجب الصهيونية بكلمات مباشرة ــ امعانا فى السخرية ــ بمقدار ما كان يعنيه أن يدافع عن نفسه وعن سياسته فى الدار والمجلة معا • ومع ذلك لم تكف الشائعات عن ملاحقته • فقد ازدادت بعد صدور العدد الأول من المجلة فى أول أكتوبر ، وانتقلت الى البلاد العربية ، وسجلتها بعض الصحف مثل « الصياد » فى بيروت « والبلاغ » فى حيفا • وتلقى طه حسين وقتها رسالة من الأديب الفلسطينى خليل شطارة يستفسره فيها عن الموضوع • فبعث اليه طه حسين برسالة نشرتها الصحيفة الفلسطينية • (البلاغ) • وفى هذه الرسالة قال طه حسين :

« فأما الشائعات التى حدثتنى عنها فان مصدرها المنافسة التجارية من جهة ،والضغينة السياسية من جهة أخرى ،والحسد البغيض من جهة ثالثة ،والشر لا يثمر الا شرا • وخلاصة هذه القضية أن سبعة من اليهود المصريين قد اشتركوا فى عمل تجارى صرف قوامه نشر الأدب العربى قديمه ، وحديثه ، ونقل الجيد من الآداب الغربية الى لغة الضاد ، وطلبوا الى أن اكون مشيرهم فى ذلك فقبلت ، بعد أن استقصيت وأحسنت الاستقصاء • وتبينت أن الأمر لا يتصل ، ولا يمكن أن يتصل بالصهيونية من قريب أو بعيد • ونحن نصدر مجلة « الكاتب المصرى » وهى مجلة مصرية عربية ظهر العدد الأول من أعدادها • وانى أتحدى من شاء أن يجد فى هذا العدد وفى الأعداد التى ستليه اشارة للصهيونية أو تأييدا لها • ومن يدرى لعل خصوم هذه المجلة يبهتون فى يوم من الأيام حين

---

(٧٢) أنور الجندى : طه حسين • حياته وفكره فى ميزان الاسلام ص ١٥٨ دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٥ •

يرون فيها خصومة عنيفة للصهيونية ،وهجوما عنيفا على ظلمها ودفاعا عن العرب فى وطنهم فلسطين » (٧٣) ٠

وختم طه حسين الرسالة مطمئنا الأديب الفلسطينى بأنه لن يخلف ظنه ، ولا ظن أحد من العرب ٠

ومن الواضح مرة أخرة أن طه حسين كان يدرك أن للمجلة خصوما يترصدونها ، وأن الصهيونية فكرة ظالمة ، وأن للعرب حقا فى وطنهم فلسطين ٠ فلم يتضمن العدد الأول والأعداد التالية أية اشارة تأييد للصهيونية ، ولكن الأعداد التالية أيضا لم تتضمن هذه الخصومة العنيفة للصهيونية التى وعد بها ٠ وظل وعده ذاك تحت المرصاد نحو عام وبعض عام حتى أثار تحديا آخر أعنف وأقوى ٠ فقد جاء هذا التحدى الأخير من جانب واحد من المفكرين والكتاب الذين يوحدون بين اليهودى والصهيونى أو بين اليهودية والصهيونية بلا أى تمييز أو فرق ٠ فقد جاء التحدى فى يناير ١٩٤٧ من جانب اسماعيل مظهر الذى كان رئيسا لتحرير مجلة « المقتطف » فى ذلك الوقت ٠ فقد نشر مقالا قصيرا عنيفا بعنوان «نتحدى» (٧٤) وألحق به صورة زنكوغرافية لرسالة طه حسين السابقة ووعده الذى قطعه على المجلة ٠

استهل اسماعيل مظهر مقاله بابداء الاستياء ازاء تولى طه حسين ذلك العمل قائلا : « وراعنى أن يكون طه حسين عميل هؤلاء الذين ان تجردوا من كل شىء فلا يتجردون من أنهم هرارى وشيكوريل ، ومن أسطورة أنهم من أبناء شعب الله المختار ، ومن خرافة أن فلسطين أرض الميعاد ، ومن عقيدة أن فلسطين وشرق الأردن وسوريا هى وطنهم الأول ، وأن العراق ومصر والسودان وبلاد العرب هى مجالهم الحيوى » ٠

وأضاف مظهر مؤكدا ايمانه بأن لافرق بين اليهودى والصهيونى قائلا : « وان لى لعقيدة لن تخرج من روعى أو تخرج معها نفسى ، هى عقيدة أن كل صهيونى يهودى أولا وأن كل يهودى صهيونى بعد يهوديته ، وأن الحرب التى يشنونها فى فلسطين حرب اعتداء ، وأن أنظارهم تتطلع الى الشرق الأدنى برمته ، وأن يهود العالم أجمعين وفى أى ركن من أركان الدنيا يتطلعون الى اليوم الذى يسودون فيه الشرق ثم بعد ذلك يسودون الدنيا ، لأن هذا الشرق هو ولا شك مفتاح العالم المتحضر » (٧٥) ٠

---

(٧٣) المقتطف : يناير ١٩٤٧ ص ٣١ ٠

(٧٤،٧٥) المصدر نفسه ص ٢٩ ٠

ثم تحدى مظهر طه حسين وكتاب المجلة معا فقدم له ولهم صيغة اقرار طلب نشره بالكاتب المصرى بعد توقيعه اثباتا لحسن النية . وهذه صيغة الاقرار :

« أنا طه حسين المصرى العربى المسلم أعلن على صفحات مجلة « الكاتب المصرى » أن الصهيونية افك وعدوان على العرب ، وأنها تحاول أن تخرج العرب من ديارهم،وأن تستعبدهم فيها ليكونوا لها خدما وعبيدا، وأنى أبرأ الى الله من اليهود والصهيونية وأن عقيدتى العربية ودينى الاسلامى يأبيان أن يكون وطن عربى مجالا لمفاسد هؤلاء الأفاقين الذين هبطوا فلسطين بعد أن لفظتهم أوطانهم ، وأنى أومن بما يؤمن به العرب أجمعين أن فلسطين أما أن تظل عربية واما أن يدفن آخر عربى فى ثراها » (٧٦) .

غير أن طه حسين لم يرد على اسماعيل مظهر ، ولم يأبه ــ هو أو غيره من كتاب المجلة ــ لهذا التحدى أو ذلك الاقرار الشبيه بالاقرار الذى قدم للعالم الايطالى ــ جاليليو فى محكمة التفتيش . فقد وافق جاليليو أمام قضاته ــ كما هو معروف ــ على انكار آرائه عن دوران الأرض حول الشمس ثم همس لأحد تلاميذه عقب المحاكمة بأن الأرض مازالت تدور وأن الشمس هى الثابتة !

وكان اسماعيل مظهر قد اتخذ موقفا ضد المجلة وكتابها فمنع نشر أى شىء لأحدهم فى « المقتطف » . ورد مقالا لسلامة موسى بعد اكتشافه أنه ينشر فى « الكاتب المصرى » . ونشرت الأخيرة المقال الممنوع ومعه رسالة اسماعيل مظهر لسلامة موسى . وعلقت على الصورة الزنكوغرافية للرسالة بقولها : « ونحن نستغفر الله لصاحب هذا الكتاب من تقصيره فى ذات الحرية والنحو والذوق ، ونؤكد أن هذه المجلة ترحب بالكتاب جميعا ومنهم الذين يكتبون فى زميلتنا المقتطف الغراء » (٧٧) . ولكنها لم تعلق على الخطأ النحوى الذى وقع فيه مظهر حين نصب خبر أن الواجب الرفع .

الجدير بالذكر أن اسماعيل مظهر فقد وظيفته بسبب مقاله العنيف هذا الذى تحدى فيه طه حسين . فقد غضب منه فارس نمر صاحب

---

(٧٦) المصدر نفسه ص ٣٠ .

(٧٧) الكاتب المصرى : ديسمبر ١٩٤٥ ص ٣٦٠ .

« المقتطف » بسبب المقال . فقلل مظهر من تردده على المجلة بعد ذلك ثم تركها نهائيا بعد قليل (٧٨)

وكان فارس نمر صديقا لطه حسين ، فضلا عن أنه كان يؤثر الهدوء فى مجلته ويعطف على اليهود بحكم علاقاته الطيبة بأنصارهم الانجليز .

ولا شك أن الوقت والظروف التى صدرت فيها « الكاتب المصرى » كانت على رأس العوامل التى هددت بقاءها . فقد خرجت فلسطين من الحرب العالمية الثانية ــ كما خرجت مصر ــ بأمل أن تحل مشكلتها ، فاذا المشكلة تتفاقم بزيادة الهجرة اليهودية الى فلسطين واصرار الانجليز على تحقيق الوعد الذى قطعوه على أنفسهم عام ١٩١٧ بانشاء دولة لليهود فى فلسطين . وعلى الرغم من استقرار اليهود فى الوطن العربى منذ كان معظمه تحت السيطرة العثمانية ، وعلى الرغم أيضا من أن اليهود كانوا يتمتعون فى البلاد العربية بالحرية والملجأ من اضطهاد النازية لهم . فقد بدأت تطورات الأحداث فى فلسطين أثناء الحرب وبعدها فى اثارة السخط عليهم بدلا من العطف الذى لا قوه طوال التاريخ الاسلامى فى المنطقة العربية .

لقد لفت طه حسين الأنظار اليه حين تولى تحرير « الكاتب المصرى » . وأثار بذلك قلق دعاة الحركة العربية التحررية والوحدوية فى مصر وغيرها من أقطار المشرق العربى فى ذلك الوقت ، ولو كان قد تخير لذلك وقتا آخر ، فيما بين الحربين مثلا ، لما تعرض لذلك حتى وهو يؤكد حسن نواياه ونوايا المجلة أيضا كما سبق أن أشرنا .

غير أنه مما يلفت الانتباه أن اليهود فى مصر قد نشطوا ثقافيا خلال تلك الفترة ــ أثناء الحرب وفى أعقابها ــ بشكل لم يسبق له مثيل ، وأن هذا النشاط قصد منذ بدايته الى استقطاب المثقفين المصريين من الشباب بصفة خاصة . فقد أشرنا من قبل الى جماعة الفن والحرية التى تكونت عام ١٩٣٩ بأغلبية يهودية وأصدرت مجلة « التطور » عام ١٩٤٠ لبضعة شهور . كما أشرنا الى التنظيمات اليسارية والشيوعية . وكان اليهود بأموالهم ورجالهم قاسما مشتركا فيها . وما ان وقع ميثاق الجامعة العربية فى ٢٢ مارس ١٩٤٥ ، وأصبحت مصر مركز الثقل القومى العربى ، وما أن بدأت بوادر السلام تلوح فى الجو العالمى بعد سنوات الحرب المريرة حتى تحرك اليهود ثقافيا مرة أخرى فمولوا مجلة « الفجر الجديد »

---

(٧٨) فى مقابلة مساء ٧ يناير ١٩٨٠ مع الأستاذ وديع فلسطين الذى كان وثيق الصلة بالمقتطف فى ذلك الوقت .

التى صدرت بعد أقل من شهرين من توقيع ميثاق الجامعة العربية ، كل ذلك على الرغم من تنبه السلطات الحكومية لهذا النشاط ومطاردتها له ٠

يضاف الى هذا كله ما أشار اليه بعض الباحثين من أن اليهود فى مصر لم يكفوا عن استمالة كبار الكتاب المصريين الى قضيتهم عن طريق التودد اليهم واكتساب عطفهم ٠ فقد دعوا طه حسين عام ١٩٤٤ لزيارة مدارس الطائفة الاسرائيلية فى الاسكندرية ، حيث أعد له نشيد خاص للترحيب به ٠ وألقى هو محاضرة أبرز فيها دور اليهود فى الأدب العربى٠ وحين هاجمته الصحف المصرية دافعت عنه الصحف اليهودية ٠ ثم استكمل المثقفون اليهود نجاحهم فى هذا الصدد باسناد رئاسة تحرير مجلة الكاتب المصرى اليه ٠

وأشار هؤلاء الباحثون أيضا الى أن الهدف من انشاء المجلة كان لضمان اسكات الأقلام والألسن المصرية الممثلة فى القيـــادات الفكرية والثقافية عن محاولة توجيه اللوم أو الهجوم على اليهود أو اثارة القضية الفلسطينية على صفحات الجرائد المصرية ، لأن ذلك كان سيجرهم الى مهاجمة اليهود وكشف أهداف الحركة الصهيونية (٧٩) ٠

أما أن يحاول اليهود فى مصر اكتساب عطف الكتاب المصريين على قضية الوطن القومى اليهودى فهذا أمر طبيعى ٠ وأما أن يزور طه حسين المدارس الاسرائيلية ، وأن يحاضر عن مساهمة اليهود فى الأدب العربى فهذا أمر طبيعى آخر فى عام ١٩٤٤ ٠ فطه حسين قد فعل ذلك من منطلق فكره الليبرالى الذى لا يعادى اليهود لدينهم أو لصفتهم البشرية ٠ وربما كان الهدف من انشاء المجلة هو « اسكات الأقلام والألسن المصرية الممثلة فى القيادات الفكرية والثقافية عن محاولة توجيه اللوم أو الهجوم على اليهود أو اثارة القضية الفلسطينية » ولكن اذا كان الهدف من اصدار المجلة قد دار فى ذهن أصحابها على هذا النحو فليس من المتصور أن يكون قد دار فى أذهان رئيس تحريرها ومحرريها ٠ وليس صحيحا أنها تجاهلت القضية الفلسطينية تجاهلا كاملا وشبه متعمد ٠ فالدراسة المتأنية للمجلة تطلعنا على بعض الأمثلة التى لا يمكن أن تكون قد جاءت عفوا أو على سبيل ذر الرماد فى العيون :

أولا : فى العدد الرابع (يناير ١٩٤٦) نشرت دراسة للدكتور

---

(٧٩) عواطف عبد الرحمن : الصحافة الصهيونية فى مصر ص ١٩ دار الثقـــافة الجديدة ، القاهرة ١٩٨١ ٠ انظر أيضا أنور الجندى : طه حسين حياته وفكره فى ميزان الاسلام ــ مصدر سابق ــ ص ص ١٤٩ ــ ١٥٨ ٠

سليمان حزين بعنوان « الجامعة العربية ومقوماتها الجغرافية والتاريخية » (٨٠) وفى هذه الدراسة أوضح الدكتور حزين تطور فكرة الوحدة العربية ومقوماتها · ودرس موقع فلسطين وأهميتها القصوى بالنسبة لاتصال مصر وبلدان الشرق العربى · وحذر من بقاء فلسطين خارج نطاق الجامعة العربية ، وما قد يسببه ذلك من مشكلات ، قد تصبح واقعية مؤلمة اذا لم تنل فلسطين ما يريده لها العرب من كيان سياسى عربى مستقل · وفوق ذلك فان لفلسطين قيمة أخرى بالنسبة للعلاقات بين مصر وجاراتها العربية ، فهى تعتبر قاعدة عسكرية من الدرجة الأولى· وتستطيع أية سلطة تسيطر عليها أن تهدد كيان الشرق العربى كله · واذا لم يضمن العرب أعضاء الجامعة الجديدة أن تبقى فلسطين للعرب ، واذا لم يضمنوا فوق ذلك أن تبقى أرضها فى أيد صديقة حتى يتم انشاء الدولة الفلسطينية العربية فانهم لا يضمنون شيئا بالنسبة لكيان الجامعة كلها من الناحية العسكرية ·

ثانيا : فى العدد التاسع (يونيو ١٩٤٦) نشرت مقالا افتتاحيا لطه حسين بعنوان « من القاهرة الى بيروت » (٨١) وفيه تحدث عن رحلة قام بها الى بيروت وكيف كان حزينا منقبض النفس قبل سفره لأنه فارق مصر فى وقت لم تكن النفس تطيب فيه عن فراق مصر على حد تعبيره ·

وتحدث طه حسين عن تغيير السفينة اتجاهها الى حيفا لأنها كانت تحمل آلفا أو نحو ألف من ضعاف اليهود المهاجرين : من الأطفال والصبية الذين لم يبلغوا الحلم ومن النساء الأيامى ··· وقد أقبل هؤلاء المهاجرون جميعا يقودهم رسل من الحلفاء الى فلسطين ليجدوا فيها أمنا بعد خوف ، وراحة بعد عناء · ولكن أهل فلسطين لم يستشاروا ، ولم يستأمروا فى ايواء هؤلاء البائسين · ولكن فى الأرض أوطانا كثيرة أقدر على ايوائهم من فلسطين · وهؤلاء الجنود البريطانيون قد ملئوا ثغر حيفا بالعدد والعدة وبالبأس والقوة ليحموا هبوط هؤلاء البائسين الى هذه الأرض التى تكره على ايوائهم اكراها · وهؤلاء البائسون يهبطون من السفينة فى نظام ، ترتفع أصواتهم البائسة المتهالكة بغناء لست أدرى أكان يصور الفرح والمرح وانتصار الفاتحين ، أم كان يصور الحزن والبؤس وانكسار المطرودين ، أم كان يصور هذا كله فى وقت واحد · لست أدرى ! ولكنى أعلم أنه كان يملاء النفوس غيظا وحنقا ورحمة ورثاء · حتى عمال السفينة

---

(٨٠) الكاتب المصرى ص ص ٥٢٩ ــ ٥٤٢ ·

(٨١) الكاتب المصرى ص ص ٣ ــ ١٢ ·

أنفسهم كانوا ينظرون الى هذا كله ساخطين عليه ضيقين به مبغضين له ، يجهرون بالشكوى من تحكم المتنصرين الذين يسخرون سفينة فرنسية لشيء يملأ صدور العرب حرجا وضغينة دون أن يستطيعوا اباء وامتناعا . أليست فرنسا مضطرة الى أن تصانع المتنصرين من البريطانيين والأمريكيين لتستطيع أن تعيش !

وقد انجلت هذه الغمة آخر الأمر ورفع هذا الحمل الثقيل عن الصدور وأبحرت السفينة من حيفا الى بيروت وقد شاع فيها وفى أهلها شيء من المرح يشبه ما يجده النائم حين يزول عنه الكابوس أو حين تؤمنه اليقظة من حلم بغيض منكر مخيف » .

ثالثا : في العدد ١٣ (أكتوبر ١٩٤٦) نشرت عرضا لكتاب « قضية فلسطين » من تأليف نجيب صدقة ومنشورات دار الكتاب ببيروت (٨٢) وكان العرض بقلم محمد سعيد العريان . وقد جاء فى ختامه نداء قال فيه : « فليت كل صهيونى فى انجلترا وفى أمريكا يتاح له أن يقرأه ليعرف بأى باطل يستمسك . وليت كل عربى فى المشرق والمغرب يقرؤه كذلك ليعرف عن أى حق يدافع » .

رابعا : فى الأعداد ١٢ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٨ نشرت فى بابها الثابت « شهرية السياسة الدولية » أنباء تطورات القضية الفلسطينية فى المحافل الدولية . وكان يكتب هذا الباب محمود عزمى الذى درج على العرض شبه التقريرى والمحايد للقضايا . فهو يتناول القضية الفلسطينية من خلال تصريحات البريطانيين حول التقسيم واعتزامهم دعوة العرب الى لندن للتشاور (٨٣) وفى العدد التالى يعرض لرفض العرب فى مؤتمر المائدة المستديرة الاجتماع باليهود ، ثم رفض اليهود لحضور المؤتمر أصلا . ثم يعرض لرفض العرب قرار التقسيم (٨٤) ويعرض فى عدد آخر للموقف بعد رفض العرب مقترحات بريطانيا على أساس أنها ستؤدى الى انشاء الدولة اليهودية وابتلاع فلسطين كلها على الأيام ، كما يعرض لرفض اليهود أيضا للمقترحات البريطانية (٨٥) ثم يعرض لتطورات القضية بصدور التوصية بالتقسيم من الأمم المتحدة وانعقاد مجلس حكومات الدول الأعضاء فى الجامعة العربية لمواجهة الموقف واصدار بيان عن تطورات المشكلة منذ صدور وعد بلفور الى صدور التوصية بالتقسيم

---

(٨٢) الكاتب المصرى . ص ١٨٦ .

(٨٣) الكاتب المصرى : سبتمبر ١٩٤٦ ص ص ٧٢٦ — ٧٢٩ .

(٨٤) الكاتب المصرى : أكتوبر ١٩٤٦ ص ص ١٧٢ .

(٨٥) الكاتب المصرى : ١٨ مارس ١٩٤٧ ص ص ٣٦٦ — ٣٦٧ .

واعتبار التقسيم باطلا من أساسه وضرورة اتخاذ التدابير الحاسمة لاحباط مشروع التقسيم الظالم ونصرة حق العرب ومجابهة كل احتمال · ثم أشار فى ذلك العرض الى القرار الفلسطينى بالعمل والجهاد دون انتظار لأية معونة ، وتردد أمريكا بعد ذلك فى تأجيل النظر فى قرار الجمعية العـامة (٨٦) ·

فى هذه الأمثلة يتضح أن رئيس تحرير المجلة وكتابها لم يتجاهلوا القضية الفلسطينية ، ولم يسكتوا عن الاشارة ــ على الأقل ــ الى خطر الصهيونية · ويتضح أيضا أنهم فعلوا هذا بهدوء ودون صراخ لا تحتمله المجلة الشهرية بطبيعتها ، الأمر الذى أتاح للمجلات الأسبوعية التفوق فى هذه الناحية ، بما فى ذلك مجلة « الفجر الجديد » التى مولها اليهود المصريون ودرجت على مساندة القضية الفلسطينية ونشر بيانات استنكار للصهيونية من يهود العراق على سبيل المثال ·

بقى أن نشير الى ما يتعلق بأصحاب المجلة ــ فى هذا الموضوع ــ لا برئيس تحريرها ولا بمحرريها · فقد توسعوا فى نشر الأعمال المؤلفة والمترجمة ، ودرجوا على استكتاب بعض الكتاب الأجانب ــ ومنهم يهود بالطبع ــ أوربيين وأمريكيين · ولم تظهر فى المجلة أية اعلانات ــ عدا اعلانات الدار عن نشاطها ومعاملاتها ــ تكفى لتغطية نفقات مجلة كبيرة الحجم كهذه · وهذا كله ــ فضلا عن حرج الفترة التى صدرت فيها المجلة ــ يثير الشك الكثير فى نية أصحابها وخططهم مما لم يستطع طه حسين أو كتاب المجلة أن يتحروه أو يستقصوا حقيقته بدقة ووضوح (٨٧) ·

ولا شك بعد هذا كله ــ أنه كان من المستحيل أن تستمر « الكاتب المصرى » فى تفاعلها مع العصر بحكم وضع أصحابها وهويتهم من جهة واشتداد الصراع بين العرب واليهود فى فلسطين من جهة أخرى وقيام الدولة الاسرائيلية من جهة أخيرة ·

---

(٨٦) الكاتب المصرى : ٢٨ مارس ١٩٤٨ ص ص ٦٣٠ ــ ٦٣١ ·

(٨٧) دافع الدكتور لويس عوض فى الأهرام عام ١٩٦٨ عن مقاصد طه حسين ولكنه تشكك فى نية أصحاب الدار والمجلة بشكل غير مباشر فى قوله : « الحق أن ظهور دار الكاتب المصرى فى هذه الفترة الحرجة من تاريخ العالم العربى اذا نظرنا له بعد هذه الفترة البعيدة أمر يدعو الى الاستثارة فعلا ، وكلنا فى هذه الأيام لم نكن ننظر الى اليهـــود المصريين الا على أنهم مصريون قد يختلفون عنا فى الدين · كنا نفصـــل فصلا تاما بين اليهودية والصهيونية ولم نجد فى الكاتب المصرى شيئا ما يقبل التأويل الى شىء من هذا الخطر الذى كانوا ينبهون اليه (يعنى اسماعيل مظهر وسواه) انظر : أنور الجندى ــ مرجع سابق · ص ١٥٧ ·

٣ ـ قضية الثقافة والرسالة :

فى الأسبوع الأول من يناير ١٩٥٣ توقفت مجلة (الثقافة) فجأة . وفى الأسبوع الثالث من فبراير ١٩٥٣ أيضا توقفت الرسالة كما سبق أن ذكرنا . وكان لتوقفهما صدى كبير . فما صلتهما بأحداث العصر وتطوراته ؟

كانت أول افتتاحية لمجلة الرسالة بعد حركة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بعنوان : « وأخيرا ظهر القائد المنتظر » (٨٨) وفيها قارن الزيات بين عهدين ، فذكر أن بلية مصر العظمى كانت أن تزعمها نفر من المحامين صناعتهم الجدل ، وبضاعتهم الوعود ، ووسيلتهم الخطب ، وغايتهم المناصب « فكانت النتيجة أن تفرقت كلمة الأمة ، وذلت ، وعوقت نهضتها ، وبددت ثروتها ، وسوئت سمعتها ... فلم يكن بد من أن يظهر فى مصر مصطفى كمال ليعيد الروح الى الجسد الميت .. وما محمد نجيب الا الرجل الذى ادخره الله لهذا اليوم لتنكشف به غمة ، وتحيا بفضله أمة ، وينصلح على يده عهد ، ويبتدىء باسمه تاريخ » !

وتلت هذه الافتتاحية أخرى بعنوان « ثورة فيها ريح النبوة » (٨٩) استهلها الزيات بقوله : « كل نبوة كانت ثورة . ومن أخص ما ميز ثورات النبوات أنها كانت للسلام العام والصلاح المطلق ... فلما ختم الله رسالاتهم برسالة محمد كتب على نفسه الرحمة أن يرسل الى الناس فى كل حقبة مصلحا يؤدبه بأدب الأنبياء ويجريه على منهاج الرسل ليجدد ما درس من عهده ويبين ما طمس من طريقه . وشأنه سبحانه فى اعداد المصلحين كشأنه تعالى فى اعداد النبيين يصفهم على عينه ويطبعهم على دينه ، حتى اذا ضعف سلطان العقل واختل ميزان العدل وعميت على الناس وجوه الرشد أظهر هذا المصلح من بين رجال السيف فى أكثر الحالات لأنهم بحكم تنشئتهم أصحاب فداء ومضاء ، وألاف نظام وعمل ، وأحلاف شرف ومجد . يطلبون الحياة بالموت ، ويرخصون الرجس بالدم ويقرنون الرأى بالعزيمة . ولم تجتمع هذه الصفات لأحد قبل اللواء محمد نجيب وصحبه » . ثم ينهى حديثه بنصح لهؤلاء بألا يعيدونا الى ثرثرة الأحزاب وسمسرة النواب ومهزلة الزعامة .

---

(٨٨) الرسالة : ٩٩٨ فى ١٨ أغسطس ١٩٥٢ (الافتتاحية) .

(٨٩) الرسالة : ١٠٠٦ فى ١٣ أكتوبر ١٩٥٢ (الافتتاحية) . ومما يذكر أنها اثارت على الزيات احتجاج البعض لدعوته الى الغاء الأحزاب والأخذ بحكم الفرد . فكتب (افتتاحية ١٠٠٨ فى ٢٧ أكتوبر) مدافعا عن دعوته .

وكانت أول افتتاحية لمجلة « الثقافة » بعنوان « هذه الثورة » (٩٠) كتبها محمد فريد أبو حديد واستهلها بقوله : « حدثت المعجزة آخر الأمر ، وقام جيش مصر الباسل بتحرير وطنه من الذل » ٠ وكانت أول افتتاحية لمجلة « الكتاب » بعنوان « حى على الفلاح » (٩١) كتبها عادل الغضبان واستهلها بقوله : « شهدت مصر فى الثالث والعشرين من شهر يوليو الماضى انقلابا خطيرا تلقته فى هدوء وسكينة ، وفزعت فيه الى التصديق والتكذيب ٠ فما كان يدور بخلدها أن الأحلام والرؤى تتجسد فى اليقظة حقائق ملموسة الكيان ، ولا كان يخطر ببالها أن الأمانى البعيدة المنال القصية المرام ، مما لا تعرب عنه النفوس الا فى خطرات الظن وهمس الشفاه ، تتحقق وتمثل للعيان مثل الصبح المبين الموسع بالسنى والضياء » ؛ بل ان مجلة القصة وضعت صورة محمد نجيب على غلاف أحد أعدادها الذى خصصته لموضوع « الملوك المخلوعون » (*) وكانت « الثقافة » قد سبقتها الى ذلك بيومين حين وضعت صورة محمد نجيب على غلاف عددها (٧١٢) الصادر فى ١٨ أغسطس ١٩٥٢ ٠

ولم يكن الأمر أمر افتتاحيات أو صور فحسب وانما امتلأت هذه المجلات بمساهمات الكتاب شعرا ونثرا حول ذلك الحدث الكبير حتى أن مجلة « الثقافة » أعلنت فى أحد أعدادها أنها لا تستطيع نشر كل ما يرسله الأدباء حول الحركة الجديدة (٩٢) ٠

ولكن هذا كله لا يتعارض مع توقف المجلات فى النهاية وافساحها المجال لما كان يفكر فيه النظام الجديد من بدائل ٠ فالترحيب الشديد والحماس لهذا النظام الجديد كانا مسألة طبيعية شأنها شأن التوقف بعد ذلك ٠ فمن طبائع الأمور أن تتحمس هذه المجلات وغيرها لحدث كبير كهذا كانت تنتظره الأغلبية من الشعب ٠ ومن طبائع الأمور أيضا أن تعيد مثل هذه الأحداث الكبيرة النظر فى الأوضاع القائمة ٠ وأن ترى ما تراه فيما يتعلق ببقاء هذه أو تلك من الصحف أو المجلات ٠ وقد كان النظام الجديد متأنيا فى خطواته الأولى ، ولكنه ما لبث بعد شهور أن تحرك بخطوات أسرع فضيق على بعض المجلات كالرسالة والثقافة تضييقا من

---

(٩٠) الثقافة : ٧١٠ فى ٤ أغسطس ١٩٥٢ (الافتتاحية) ٠

(٩١) الكتاب : أكتوبر ١٩٥٢ (الافتتاحية) وسر تأخر هذه الافتتاحية ان المجلة درجت على الاحتجاب فى الصيف ٠

(*) القصة : ٧٠ فى ٢٠ اغسطس ١٩٥٢ ٠

(٩٢) الثقافة : ٧١٣ فى ٢٤ اغسطس ١٩٥٢ ص ٣٠ ٠

قبيل اعادة النظر فى الأمور لا من قبيل التهديد . وهذا ما يبدو من خلال الكلمات الحزينة التى كتبها الزيات مودعا قراءه فى آخر عدد من الرسالة . اذ قال :

« كانت الرسالة منذ فحش غلاء الورق وفداحة نفقات الطبع تكفى نفسها أو تخسر قليلا . وكنا نواجه هــذه الحال بالتعفف والتقشف والصبر فتستساغ مرارتها أو تخف . فلما شاعت الضرائب ألا تعقل ، وأرادت الحكومة ألا تعلن ، وقررت وزارة التربية والتعليم ألا تشــترك أخذت الخسارة تنمو وتطرد ، حتى بلغت فى العام المنصرم ألفا ومـائة وعشرين جنيها . فرأينا فى مطلع هذا العام أن نقوى « الرسالة » لتصمد وأن نعيد « الرواية » لتساعد ، فاذا بالخسارة تتسع وبالطاقة تضيق ، وبالأزمة تشتد ، وبالأمل يضعف ، فلم نجد بدا من الاذعان لمشــيئة القدر » (٩٣) .

ومعنى كلمات الزيات بوضوح أن الضرائب لم ترفع عن المجلة ، وأن الاعلانات الحكومية التى درج على تلقيها فى الماضى قد قطعت ، وأن اشتراكات وزارة التربية والتعليم لمكتبات المدارس قد أوقفت ، وهــذا هو نفسه ما حدث للمجلات الأخرى . فقد توقفت « الثقافة » قبل شهر أو أكثر من توقف « الرسالة » وتوقفت « الكتاب » بعد نحو ستة شهور وضم آخر عدد منها صورة لمحمد نجيب تلتها قصيدة لرئيس التحرير بعنوان « الجمهورية » بمناسبة اعلان النظام الجمهورى فى البلاد . ولم يدم بعد ذلك الا مجلتان متخصصتان هما : القصة وروايات الأسبوع . وقد توقفت الأخيرة عام ١٩٥٤ وتلتها « القصة » عام ١٩٥٥ .

نخلص من هذا الى أن النظام الجديد كان بحاجة الى مجلات جديدة أيضا . ولعله لم يكن يهمه أن تستمر مجلات العهد البائد ، ولا سيما أن الدعوة الى اعادة النظر فى ذلك العهد البائد ، كما سمته الصحف فى حينه ، كانت قد اشتدت طوال النصف الثانى من عام ١٩٥٢ .

وربما التفت القائمون على هذه المجلات الى ذلك ، وتنبهوا الى أن ثمة نظاما جديدا يسعى حثيثا الى تأكيد نفسه وقيمه الجديدة فى جميع الميادين مما كشفت عنه السنوات التالية . ولقد كان التصلب فى موقف الدولة من الضرائب على هذه المجلات وتوقفها عن الاعلان والاشتراك فيها أشبه بالانـذار مما لم يلتفت اليه الذين كتبوا وقتهـا يطالبون باســتمرار « الرسالة » و « الثقافة » مثل طه حسين والعقاد والشيخ محمد المدنى .

---

(٩٣) الرسالة : ١٠٢٥ فى ٢٣ فبراير ١٩٥٣ (الافتتاحية : الرسالة تحتجب) .

لقد استهل طه حسين مقاله بعنوان « لا بأس » (٩٤) بقوله : « احتجبت الثقافة منذ شهر ، واحتجبت الرسالة منذ أمس فلم تبك عليهما أرض ولا سماء . ولم يأس عليهما مثقف ولا جاهل الا هؤلاء الذين كانوا يكتبون فيهما . فقد كظموا حزنهم فى صدورهم ، وطووا قلوبهم على ما فيها ، واستقبلوا الحياة كما يستقبلها الناس من حولهم . وما أريد أن ألوم الحكومة لأنها لا تعين الأدب كما لامها الزيات . فان على الحكومة واجبات أخرى عاجلة قد تشغلها عن مثل هذا الواجب الذى هو مفروض على الناس لا على الحكام . فقد انقضى العصر الذى كانت الحكومات فيه تحمى الأدب وتعينه على البقاء والنماء » . ثم يختتم المقال — بعد بعض اللوم للحكومة على تقصيرها — بقوله : « كم أحب أن تفكر الثورة فى هذا كله . فليس الاصلاح مقصورا على ما ينفع الأجسام . ولكن للقلوب والعقول وللأذواق والضمائر حقا يجب أن يرعى وواجبا يجب أن يؤدى . وأيسر ذلك الحماية من العدوان والمعونة حين تنوب النائبات » .

وبعد يومين من ظهور مقال طه حسين كتب العقاد مقالا بعنوان « وأى بأس » (٩٥) وفيه علق على مقال طه حسين ، ورثا المجلتين ، وأوضح أن المجلات العلمية لا تقوم بغير معونة الدولة أو الجامعات أو التبرعات المحبوسة عليها من نصراء العلوم . ثم علق على التوقف المزدوج للمجلتين بقوله : « ولا شك أنهما حادثان سيذكران من حوادث هذه السنة عند الكتابة على تاريخ الأدب العربى الحديث » . ووافق طه حسين على أنه لا لوم على الحكومة ، وان أضاف بقوله : « خسارة محزنة أن تحتجب المجلتان الرائدتان لصحافة الأدب فى العالم العربى كله بعد أن صابرتا الأيام نحو عشرين سنة . ولا نظن ان الحيلة تضيق بدفع هذه الخسارة . وهى شىء يعنى نحو أربعين مليونا من أبناء الأمم العربية ، ويذكر فى تاريخهم الأدبى ولا مراء » . واختتم مقاله فنادى برفع الضريبة عن « الرسالة » لأن الضرر من ارهاقها بالضريبة أكبر من كل فائدة تجنيها خزانة الدولة من فرض الضريبة عليها ، لأنها لا تجنى ربحا يمكنها من البقاء ، ولو كان لها هذا الربح لما احتجبت واحدة بعد واحدة » .

غير أن العقاد عاد بعد ذلك فكتب مقالا بعنوان « مشكلات الأدب العصرى » (٩٦) علق فيه مرة أخرى على احتجاب « الثقافة » و « الرسالة » .

---

(٩٤) الأهرام : ٢٣ فبراير ١٩٥٣ ص ٥ .
(٩٥) الأهرام : ٢٥ فبراير ١٩٥٣ ص ٥ .
(٩٦) الكتاب : ابريل ١٩٥٣ ص ص ٤٣٢ — ٤٣٦ .

وكيف أن « هذه محنة الصحافة العلمية والأدبية فى الزمن الأخير . وهى محنة عامة لا تخص البلاد العربية . فقد ظهر من تجارب البلاد الأوربية والأمريكية أن هذه الصحف المقصورة على العلم البحت والأدب المحض لا تعيش بغير معونة الحكومات والجماعات أو معاهد النشر على التعميم ، وأنها لا تثبت بغير هذه المعونة أمام السيل الجارف من المبسطات العلمية والأدبية التى تتدفق من المطابع كل يوم » (٩٧) . ثم ناقش العقاد رأيا عاما بدا فى النمو بين شباب الكتاب فور احتجاب المجلتين (٩٨) فقال معلقا : « وظاهر مما تقدم أن احتجاب الثقافة والرسالة لا شأن له بالقديم والجديد ، وظاهر منه أيضا موطن الضعف والعجز فى أقوال الذين ينسبونه الى القديم والجديد ، فموطن الضعف والعجز فى أقوالهم هو الجهل والتهجم بغير بينة ولا بيان » (٩٩) .

ومع ذلك يبدو أن العقاد قد ساءه موقف شباب الكتاب فى تلك الفترة ، وحمله على محمل شخصى فخرج بالنتيجة السابقة ، على حين أن هؤلاء الشباب لم يقصدوا ـ فى جوهر دعوتهم الى التجديد ـ الى اقصاء جيل الشيوخ للحلول محله ، وانما هم وجدوا فى النظام الجديد مناخا وسندا قويين للبحث عن حل لتدهور الأدب فى رأيهم ، وبديل للمجلات الأدبية القائمة . وقد خلقت دعوتهم هذه رأيا عاما فى أوساط الشباب بصفة خاصة ـ يؤيد توقف هذه المجلات من جهة ، وتدهور الأدب وأزمته من جهة أخرى . وهذا ما لخصه لويس عوض ـ لأبناء الجيل الذى ازدهر بعد ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ـ فى مقال بعنوان «الثورة والثقافة» (١٠٠) ظهر بعد نحو ١٣ عاما من تلك الأحداث وقال فيه :

« فاذا أردنا أن نحصى محصول الفترة الواقعية بين ١٩٤٩ ـ ١٩٥٢ من بين أعلام الأدب الذين أنجبتهم ثورة ١٩١٩ لما وجدنا شيئا ذا بال غير كتب السير . ثم بعض الكتب الايديولوجية والرسائل فى الفكر السياسى . أما فى باب الخلق الأدبى فلم يكن هناك شىء مذكور الا بعض مؤلفات تيمور وفريد أبو حديد التى كانت تصدر فى صمت وتقرأ فى صمت ، ثم نذر يسير من انتاج ذلك الفنان الجميل الشحيح يحيى حقى

---

(٩٧) المصدر نفسه . ص ٤٣٢ .

(٩٨) انظر كتابات : عبد الرحمن الشرقاوى ولويس عوض ، عبد العظيم أنيس ومحمود العالم فى جريدة المصرى فى شهرى فبراير ومارس ١٩٥٣ .

(٩٩) المصدر نفسه ص ٤٣٣ . راجع أيضا فى مناقشة هذا الراى مقال « كواكب آفلة » لرئيس تحرير الكتاب ـ المصدر نفسه ـ ص ص ٤٢٧ ـ ٤٣١ .

(١٠٠) الأهرام : ٢٣ يوليو ١٩٦٥ ص ٢٠ .

... ورغم هذا الفراغ العظيم فقد كان مصير الثقافة الرسمية والأدب الرسمى فى مصر طوال عهد فاروق معلقا على أعلام الأدب فى جيل ثورة ١٩١٩ ، وهو أمر طبيعى لم يكن منه مناص » .

وأيا كان حكمنا على هذا الرأى فهو يصور موقف كتاب الجيل الجديد الذى ازدهر بعد مرحلة الحرب وتألق من بداية مرحلة الثورة الجديدة هذه . أما رأى هذا الجيل فيما يتعلق بالمجلتين الكبيرتين المحتجبتين ، فقد تفاوت ، وان كاد يجمع على أن المجلتين قد تعرضتا فى الســـنوات الأخيرة من حياتهما للجمود والتحلل وضعف الصلة بالعصر . فلويس عوض مثلا يرى أن « الرسالة » شاركت فى بناء حياتنا الأدبية مشاركة ايجابية حتى استنفدت أغراضها قبيل الحرب العالمية الثانية » (١٠١) وهو رأى ظالم ومتسرع كما سنتبين فى الفصول التالية . ولكن بعض كتاب الجيـل الآخرين وقفوا موقفا موضوعيا ومتأنيا فى نظرتهم للمجلتين ، ومعظمهم ممن ساهم فى تحريرها ، ولا سيما فى سنواتها الأخيرة على العكس من لويس عوض الذى لم يساهم فيهما بشىء على الاطلاق .

يقول عباس خضر فى مقال بعنوان « هؤلاء عرفتهم » (١٠٢) .

« عرفت من خبرتى وتأملى أن المجلة تنشأ وتسير قوية لأنها تعبر عن زمنها وتعكس اهتمام عصرها ، فاذا تخلفت عن ركب الزمن عفا عليها الزمن . وهذا ما حدث للرسالة والثقافة اللتين لم تحل محلهما ، ولم تسد مسدهما حتى الآن مجلة أدبية أسبوعية » . وقد شارك خضر فى تصحيح « الرسالة » وتحريرها قبل الأربعينات ولكنه تركها قبل سنتها الأخيرة ، مثلما تركها بعض كتابها الشباب الذين لمعوا فيها وعلى الأخص أنور المعداوى . ومع أن الأخير بدأ فى الظهور على صفحاتها عام ١٩٤٨ فقد صرح لى قبل وفاته عام ١٩٦٥ بأنه ترك الرسالة قبل عامها الأخير بسبب ترديها وهبوط مستواها .

ويقول عز الدين اسماعيل فى مقاله الذى سبقت الاشارة اليه ان المجلتين معا « انتهتا بنهاية سنة ١٩٥٢ (وان كانت نهايتهما قد بدأت قبل ذلك ببضع سنوات) ، وكانت هذه النهاية فى الحقيقة نتيجة طبيعية لتحللهما من الداخل حيث صارت مادة تحريرهما والعقلية الموجهة لفلسفة هذا التحرير بعيدة عن أن تستجيب للمطالب الروحية والفكرية المتجددة .

---

(١٠١) المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

(١٠٢) الثقافة : ٤٩ أكتوبر ١٩٧٧ ص ٥٦ .

هذا هو السبب الحقيقى الذى أنهى حياة المجلتين ، وأى سبب آخر ـ ان صح أن هناك سببا آخر ـ انما هو ثانوى » (١٠٣) ٠

يؤكد هذا فيما يتعلق بمجلة « الرسالة » ما كتبه عباس خضر فى مقال آخر بعنوان « خطى كتبناها » (١٠٤) حين أوضح أنه ترك المجلة لأنه أبى أن يكتب فى مجلة تحتضر ٠ ثم أضاف موضحا هذا الاحتضار بقوله : « وقد كنا نهيب بصاحب « الرسالة » أن يهتم بها ، ويستكتب بعض الكتاب بدلا من الاعتماد على « ساعى البريد » الذى تملأ صفحاتها مما يأتى به ٠ ولكنه كان يقول ان قراء المجلة هم هم وانهم لن يزيدوا بكتابة أحد ٠ ثم انتهى الأمر بتحوله الى مجلة « الأزهر » ٠ كان ذلك فى فترة يأس عامة قرب قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ٠ فلسطين ضاعت والعرب متفرقون ، والقاهرة احترقت ٠ فلما قامت الثورة اتجه الجميع اليها ، وراحت الرسالة فى الرجلين ٠ وسحبت « أخبار اليوم » كتاب « الرسالة » وأجزلت لهم العطاء فى صفحاتها فى السنوات الأخيرة من حياة الرسالة التى لم تستطع أن تجارى فى هذا الجو ، « جو » الدفع السخى فخلت من الأقلام التى غذتها طويلا ، وكان الرافعى قد مات من زمن وانشغل عنها كتاب مثل سيد قطب والعريان وشاكر ٠٠ كان ذلك كله مما انحدر بمجلة الرسالة الى مصيرها المحتوم ، اذ لم يستطع « ساعى البريد أن يمشى بها فى ذلك الجو فتعثرت فى الطريق ، وفقد العرب سفيرة أدبية كانت تجوب بلادهم من الخليج الى أقصى المغرب كل أسبوع » ٠

ويؤكد هذا أيضا فيما يتعلق بمجلة « الثقافة » ما كتبه عز الدين اسماعيل فى مقاله السابق حين يضرب المثل على تحلل المجلة من الداخل فيقول : « ولأسمح لنفسى ـ لتأكيد هذه الحقيقة ـ برواية هذه الواقعة ٠ فقد كنت أنشر فى مجلة « الثقافة » منذ عام ١٩٤٨ ٠ وعاصرت مرحلة تدهورها سنة بعد سنة ، فتحمست قرب نهاية سنة ١٩٥٢ وتحمس معى بعض الرفاق منهم صلاح عبد الصبور وفاروق خورشيد ، وعبد الرحمن فهمى وأحمد كمال زكى ، لتدارك المجلة قبل سقوطها النهائى ، وأقنعنا لجنة التأليف والترجمة والنشر ٠ وكان على رأسها المرحوم الدكتور أحمد أمين ، بأن يتركوا لنا أمر تحرير المجلة ٠ وبقدر ما كانت ظروفنا المادية

---

(١٠٣) الآداب : مصدر سابق ص ٣٤ ويلاحظ أن كاتب المقال ساهم فى تحرير الثقافة منذ عام ١٩٤٨ ٠

(١٠٤) الثقافة : ٥٨ فى يوليو ١٩٧٨ ص ص ٥٧ ـ ٥٨ ٠ ويلاحظ أن الكاتب يشير أيضا الى أن صدور الكاتب المصرى فى منتصف الأربعينات قد حرم « الرسالة » من بعض كتابها ، ولا سيما محمد سعيد العريان ، ص ٥٨ ٠

المحدودة آنذاك تسمح أحدثنا تغييرا كبيرا فى شكل المجلة وفى أسلوب اخراجها ، ولكن الأهم من هذا ما ظهر فى مادة تحريرها من نفس جديد جذب اليها قراء جددا فصارت توزع من النسخ ثلاثة أضعاف ما كانت توزع ، ولكن واحدا من شيوخ لجنة التأليف أصيب بحمى حقيقية على أثر قراءته احدى المقالات ، فركب رأسه ، ولم يجد سبيلا لتنحيتنا ـ وكنا فى هذا العمل متطوعين ـ الا أن تغلق المجلة • وكان أغرب حدث فى حياة هذه المجلة ، وربما فى حياة أية مجلة أخرى ، أننا أصدرنا العدد الأخير منها عددا ممتازا وهو فى الوقت نفسه العدد الذى رثينا فيه المجلة وأعلنا احتجابها بعده » (١٠٥) •

ويوضح فاروق خورشيد هذه التجربة بأن متوسط ما طبع قبلها من المجلة كان نحو ٢٠٠ نسخة • ومتوسط ما طبع من أعداد التجربة كان ٣٠٠٠ نسخة ، وأن العدد الأخير طبع منه ٦٠٠٠ نسخة نفدت جميعها • أما أسباب توقف المجلة فى رأيه فتتلخص فى قطع الاعانات الحكومية عنها ، وخشية أصحابها من مسئولية تركها لمجموعة جريئة من الشباب ، حاولت فى أعدادها الأخيرة أن ترتبط بالسياسة ومشاكل الناس ، وأن تشجع التجديد فى الشعر ، والعامية فى حوار القصص ، والشخصية المصرية فى الفكر ، والجماليات فى الاخراج (١٠٦) •

نخلص من هذا الى أن النظام الجديد فى مصر أتاح لشباب الكتاب بصفة خاصة مناخا فوريا لاثبات وجودهم وأعلان تجاربهم الجديدة فى الشعر (الحر بصفة خاصة) والقصة والمقال ، مما كان جيل الشيوخ يحجبه فى هاتين المجلتين وغيرهما ، وأن هبوط درجة تفاعل المجلتين مع العصر فى سنواتهما الأخيرة كان عاملا مباشرا فى احتجاج الجيل الجديد عليهما وربما كان هذا كله ، بالاضافة الى تفكير النظام فى انشاء مجلات وقنوات تعبير جديدة مما تلا ذلك ، سببا مباشرا أيضا فى بدء عملية التوقف الكبير التى تعرضت لها المجلات الأدبية فى مطلع المرحلة الجديدة •

---

(١٠٥) مصدر سابق • ص ٣٤ •

(١٠٦) فى مقابلة مساء ٩ فبراير ١٩٨٢ ، وان كان فريد ابو حديد يرى أن المجلة ماتت من الجوع لأنها كانت تتسبب فى خسائر لم تستطع لجنة التاليف والترجمة والنشر تحملها فماتت المجلة موتا طبيعيا • انظر فؤاد دوارة : عشرة أدباء يتحدثون ص ١٤١ •

وهكذا كان العصر كله ، بمرحلتيه السابقتين وظروفهما المختلفة ، أشبة بمرحلة انتقال فى تاريخ البلاد . وفى تاريخ مجلاتها الأدبية سواء بسواء . وبرغم هذا الطابع الانتقالى للعصر فقد كان له بصماته الواضحة على وظيفة هذه المجلات ومضمونها وشكلها كما سنرى فى الفصول التالية .

الفصل الثانى

الوظيفة

ليس من اليسير أن نتصور مجلة أدبية قوية ومؤثرة دون أن تحدد لنفسها منذ البداية وظيفة معينة تؤديها • وهذا هو المعنى الخاص لوظيفة المجلة الأدبية كما أشرنا من قبل فى المدخل لهذا البحث ، أى أن يكون لها برنامج تتقدم به الى جمهورها ، أو بعبارة أخرى أن يكون لها تصور ما لرسالتها وهدفها • أما المعنى العام لوظيفة المجلة الأدبية فيحدده — أو يقيسه — عادة مؤرخو الصحافة أو الأدب ودارسوها ، ويتمثل — بوجه عام — فى ترقية الأدب أيا كانت الزاوية التى ينظر بها المؤرخ أن الدارس للصحافة أو الأدب •

غير أن هذه الوظيفة بمعنييها قد تأثرت فى الفترة موضوع البحث ببعض العوامل الرئيسية ، وهى : نوعية العصر • نوعية رئيس التحرير. نوعية الكتاب • نوعية المضامين والقضايا التى تطرحها المجلات • نوعية القراء • المدى الزمنى الذى تعيشه المجلة • ومن ثم ندرس فى هذا الفصل مبحثين : أولهما هو العوامل المؤثرة فى وظيفة المجلات الأدبية ، والآخر هو الوظيفة بمعنييها ، أى من حيث هى برنامج تعلنه المجلة وتلتزم به ، ومن حيث هى دور تلعبه فى مجالها ، أى مجال الأدب ، مع التركيز فى المبحث الأول على نوعية رئيس التحرير والكتاب والقراء والمدى الزمنى للمجلات •

١ ـ العوامل المؤثرة فى وظيفة المجلات

أولا ـ نوعية العصر :

كان العصر بمرحلتيه السابقتين ـ كما أوضحنا فى الفصل السابق ـ عصر انتقال فى جملته ، تقوده روح الرغبة فى التحرر · وقد حاولت المجلات الأدبية فى مجموعها أن تتفاعل مع نوعية كهذه للعصر ، سواء فى خططها التى أعلنتها أو فى المبادىء التى استندت اليها فى تفاعلها مع العصر ، أو فى القضايا التى أثارتها · ولعل متطلبات العصر التى تفاعلت معها المجلات تكون قد اتضحت بما لا يحتاج الى التكرار ·

ثانيا ـ نوعية رئيس التحرير :

من الممكن تصنيف رؤساء تحرير المجلات الثمانى عشرة الى فئتين رئيسيتين : فئة الأدباء وفئة الصحفيين المحبين للأدب ·

(أ) الأدباء :

وهم بترتيب ظهور مجلاتهم : سلامة موسى (المجلة الجديدة) ، أحمد حسن الزيات (الرسالة والرواية) ، محمود كامل (العشرون قصة) ، أحمد أمين (الثقافة) ، محمد عفيفى (القصة) أحمد رشدى صالح (الفجر الجديد) ، طه حسين (الكاتب المصرى) ، عادل الغضبان (الكتاب) ، حسين القبانى (المهرجان) ، ابراهيم ناجى (القصة) ، محمد مفيد الشوباشى (الأديب المصرى) ، محمد مصطفى المنفلوطى (الشاعر) ·

(ب) الصحفيون المحبون للأدب :

وهم بترتيب ظهور مجلاتهم : أحمد الصاوى محمد (مجلتى) ، مصطفى القشاشى (الروايات الجديدة) ، محمد محيى الدين فرحات (قصص الشهر) ، فرج جبران (النديم القصصى) ، توفيق الشمالى (روايات الأسبوع) ·

· يتضح من هذا التصنيف أن فئة الأدباء كانت هى الغالبة على محررى المجلات الأدبية خلال الفترة ، ونسبتها ١٢ الى ٥ · كما يتضح أن كلتا الفئتين تضم فئتين أخريين بدورهما : فئة من الراسخين ذوى

الرصيد البارز وفئة أخرى من الشباب المتطلعين الى تدعيم حياتهم الأدبية أو الصحفية • ومن الشباب فى الفئة الرئيسية الأولى : فئة الأدباء نجد : محمد عفيفى • أحمد رشدى صالح • حسين القبانى ـ محمد مصطفى المنفلوطى • فهؤلاء كانوا ـ فى فترة صدور مجلاتهم ـ محدودى الرصيد والمكانة • وبالمثل نجد فى الفئة الأخرى الرئيسية ، فئة الصحفيين ، صحفيا واحدا هو توفيق الشمالى كان محدود الرصيد والمكانة أيضا • ولا يخفى أن رؤساء التحرير الناضجين من ذوى الرصيد والمكانة أقدر على أداء وظيفة المجلة الأدبية بقوة وتأثير واسعين •

ومن أمثلة ذلك فى الفترة السابقة ، فيما بين الحربين ، عبد القادر حمزة رئيس تحرير « البلاغ الأسبوعى » ومحمد حسين هيكل رئيس تحرير « السياسة الأسبوعية » • فكلاهما كان من النضج وقوة الرصيد بحيث أدى وظيفة مجلته على نحو فعال ومؤثر •

ولكن من الممكن تصنيف هؤلاء الأدباء والصحفيين السبعة عشر الى فئتين أخريين : فئة تضم رؤساء تحرير المجلات ذات الدور الكبير ، وهم بترتيب ظهور مجلاتهم : سلامة موسى ، أحمد حسن الزيات • أحمد الصاوى محمد • محمود كامل • أحمد أمين • طه حسين • عادل الغضبان . ابراهيم ناجى • وفئة أخرى تضم رؤساء تحرير المجلات ذات الدور المحدود ، وهم بترتيب ظهور مجلاتهم : مصطفى القشاشى ، أحمد رشدى صالح • حسين عفيفى • محمد محيى الدين فرحات • حسين القبانى • فرج جبران • توفيق الشمالى • محمد مفيد الشوباشى • محمد مصطفى المنفلوطى •

ويتضح من هذا التصنيف أن فئة البارزين الناضجين من رؤساء التحرير كانت هى الغالبة على المجلات ذات الدور الكبير وأن فئة الشباب كانت الغالبة على المجلات ذات الدور المحدود • كما يتضح أن المجلات ذات الدور الكبير كانت عامة فى معظمها بنسبة ٦ الى ٣ . وأن المجلات ذات الدور المحدود كانت متخصصة فى معظمها بنسبة ٧ الى ٢ -

وعلى أساس هذا التصنيف الأخير يمكن تناول جهود رؤساء تحرير المجلات بشكل موجز مع التركيز على ماضيهم قبل توليهم تحريرها وحاضرهم فيها :

(أ) رؤساء تحرير المجلات ذات الدور الكبير :

سلامة موسى

كان سلامة موسى (١٨٨٧ – ١٩٥٨) من أوائل الكتاب الذين اكتشفوا أوربا فى هذا القرن . فقد قضى نحو أربع سنوات (١٩٠٧ – ١٩١١) فى فرنسا وانجلترا . وكتب عن تلك السنوات قائلا : « كانت الدهشة عندى على أعظم ما تكون حين وجدتنى فى مجتمع يخالف المجتمع الذى نشأت فيه فى مصر . ولم تكن دهشة منبهة بل كانت صدمة موقظة » . (١) فقد قوت أوربا فى نفسه الايمان بحرية المرأة والثقافة والاشتراكية والحرية ، وغرست فى عقله بذور ثقافة جديدة ، عاد بعدها الى مصر نصيرا للعلم والصناعة والأدب « الرومانتى » على حد تعبيره (٢) . وبعد عودته من أوربا اجتذبه ثلاثة من الكتاب والمفكرين طوروا فى نفسه أفكاره الأوربية ، وأمدوه بأساس وطنى تحرك به بعد ذلك ، وهم : فرح أنطون وأحمد لطفى السيد ويعقوب صروف . وكانت الصحف والمجلات التى حررها هؤلاء الكتاب الثلاثة (الجامعة والجريدة والمقتطف على التوالى) معامل فرخت أفكاره التالية وبلورت عنده نزعته العلمية والوطنية والتجديدية ، وعلمته الأسلوب التلغرافى الذى أخذه عن صروف كما يقول (٣) . كما علمته الايمان بحرية الفكر التى دار حولها كل كتاباته .

وقد حاول سلامة موسى أن يصدر صحيفة ينقل بها ما حمله من أفكار جديدة ، فأنشأ عام ١٩١٤ أول مجلة أسبوعية فى مصر – كما يقول – وهى مجلة « المستقبل » (٤) ، ولكن الحرب لم تمكنه من الاستمرار فيها فأوقفها ، واعتمد على الكتابة فى غيرها ، ولا سيما فى مجلات دار الهلال . وفى عام ١٩٢٠ اشترك فى تأليف حزب اشتراكى مع على العنانى وحسنى العرابى وعبد الله عنان (٥) . ثم واتته الفرصة بعد ذلك فأصدر عام ١٩٢٩ « المجلة الجديدة » الشهرية وأصدر عام ١٩٣٠ صحيفته الأسبوعية « المصرى » ولكنها عطلت بعد ١٤ عددا بسبب هجومه على

---

(١) الكاتب المصرى : فبراير ١٩٤٦ . مقال : الآفاق الأوربية تتفتح لى . ص ٦٦ .

(٢) الكاتب المصرى . نوفمبر ١٩٤٥ . مقال : ذكريات أول وجدانى الذهنى . ص ٢٣١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٢٩ .

(٤) المصدر نفسه . ص ٢٢٨ .

(٥) محمود الشرقاوى . سلامة موسى المفكر والانسان . ص ١٢١ . دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٥٦ .

الأسرة المالكة · وفى عام ١٩٣٤ أصدر « المجلة الجديدة » الأسبوعية ، ولكن الأولى ظلت على ولاء أكبر للأدب حتى توقفت بسبب الحرب مرة أخرى ، تماما مثلما حدث لمجلته الأولى · ولعله ليس من المستغرب ـ والحال هذه ـ أن تأتى افتتاحيات « المجلة الجديدة » ومقالاته فيها لتؤكد ايمان صاحبها بالحضارة الأوربية ، ودعوته الى السير فى ركابها ، واحتضانه بعض الشباب الموهوبين ممن تأثروا بنزعته العلمية ودعوته الى التجديد فى الأدب ، ولا سيما نجيب محفوظ وابراهيم ناجى · فقد شجع نجيب محفوظ على كتابة مقالات فلسفية جريئة مثل « فكرة الله فى الفلسفة » (٦) · بل خصص له عددا بأكمله نشر فيه روايته « عبث الأقدار » (٧) وكان ينشر لناجى مادتين فى عدد واحد أحيانا ، قصة وقصيدة (٨) · وقد أثار سلامة موسى فى كتاباته بالمجلة الكثير من القضايا مثل : الاشتراكية · التجديد فى الأدب واللغة · التطور الاجتماعى · الصهيونية · الثقافة اليسارية · وفى الوقت نفسه كان كتاب المجلة البارزون من أنصار الاتجاه الليبرالى فى الفكر الحديث يؤمنون بضرورة التحرر عن طريق اتخاذ الجديد الأوربى دون رفض القديم كله (٩) وكان هو نفسه لا يكتفى بكتابة الافتتاحية ـ اذا كتبها ـ وانما يكتب أكثر من مادة أخرى ، بتوقيعه أو بغير توقيع · ولكنه لم يتفرغ للمجلة الا فى سنواتها الأولى ··

أحمد حسن الزيات

وعلى العكس من سلامة موسى كان الزيات (١٨٨٥ ـ ١٩٦٨) أكثر تمسكا بالقديم وأشد اعتدالا فى الأخذ بالجديد · وعلى العكس من سلامة موسى أيضا كان قد درس فى الأزهر حيث زامل طه حسين ، ولكنه اتصل بأحمد لطفى السيد وكتب فى الجريدة بدوره ثم تطلع الى أوربا فسافر الى فرنسا حيث ازداد معرفة باللغة الفرنسية واطلع على مظاهر الحضارة الأوربية · ولما عاد عمل بالتعليم والكتابة والترجمة · ولكنه لم يأخذ من الحضارة الأوربية سوى بعض مظاهرها الثقافية ولا سيما فى الأدب ، فكتب القصة القصيرة وشجع على تطويرها فى الأدب العربى ، وآمن بفكرة وصل الشرق بالغرب بمعنى أخذ ما يستجيب لقديمنا وماضينا ·

---

(٦) المجلة الجديدة : مارس ١٩٣٦ ·

(٧) المجلة الجديدة : سبتمبر ١٩٣٩ ·

(٨) المجلة الجديدة : يناير ١٩٣٦ · قصيدة « قلب راقصة » ص ١٤ . قصة « قد م الحاج سليمان » ص ٥٨ ـ ٦٤ ·

(٩) انظر : كتابنا : دليل المجلات الادبية ، ص ص ١١٢ ـ ١١٣ ·

وظل منذ البداية الى النهاية معتدلا ونصـيرا مخلصا لأربعة اتجاهات فكرية متعايشة فى عصره هى : الاتجاه الوطنى والاتجـاه القومى (العربى) والاتجاه الاسلامى والاتجاه الاجتماعى ٠

وقد قاده التدريس الى السفر للعراق عام ١٩٢٩ حيث قضى نحو ثلاث سنوات عاد بعدها ليفكر فى اصدار مجلة للأدب الرفيع كما أشرنا من قبل ٠ وبرغم الصعوبات نجح فى اصدارها بمعاونة لجنة التأليف والترجمة والنشر ٠ « ولم يكن اسمه عام ١٩٣٣ ـ حين صدرت « الرسالة ـ هو الاسم « الرنان » الذى يجذب الى المجلة ٠ بل أعلن عنها باسم لجنة التأليف والترجمة والنشر التى أصدرتها أولا ، وكان هو أحد أعضائها ثم انفصل عنها بعد مدة » (١٠) ٠

وفى « الرسالة » تألق الزيات فى افتتاحياته ومقالاته التى كونت كتبه الأساسية مثل : وحى الرسالة ، فى ضوء الرسالة ، دفاع عن البلاغة٠ كما تألق فى مجلته الأخرى : « الرواية » بترجماته لقصـص موباسان القصيرة ٠« وكانت مقالاته الفكرية ودراساته تتسم بالنظام والوضوح أكثر مما تتسـم بطمـوح الفكرة ، وكان أسـلوبه فى كل ذلك شـديد التلاؤم ، لا نحس منه ذلك التوتر بين اللفظ والمعنى ، بين اللغة والكاتب ، الذى يميز الأرواح القلقة » (١١) ٠ وفى كل ذلك « كان الزيات شديد الأناة ٠٠ آمن بالتطـور ، ودعا اليه وعمل له معلمـا ومفكرا وكاتبـا ومجمعيا ٠ ولولا أن شكل « المقالة » قد استأثر بمعظم انتاجه ـ وهو شكل عميق الجذور فى التراث ـ لكان تجديده أظهر لعامة القراء ٠ ومع ذلك فان فكرة « التغيير » تتردد فى كل ما كتبه » (١٢) ، ولا سيما التغيير بمعناه الاصلاحى ٠

حين صدرت « الرسالة » تفرغ الزيات لها تماما ٠ وكان يعقـد فى دارها ندوة عصر يوم صدورها ، وهو « الاثنين » يحضرها لفيف من كتابها وقرائها ٠ وكان يتصف بالهدوء ، والوقار ، وسعة الصدر ، والميل الى المجاملة ، والبعد عن المعارك والخصومات وايثار الجمال فى كل شىء ، فضلا عن الاستقامة والوضوح (١٣) ٠ أما داخل المجـلة فكان

---

(١٠) الثقافة : ابريل ١٩٧٧ ٠ مقال « هؤلاء عرفتهم » لعباس خضر ص ٥٨ ٠

(١١) شكرى عياد : الرؤيا المقيدة ٠ ص ١٨٤ ، هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٧٨ ٠

(١٢) المصدر نفسه ٠ ص ١٨٥ ٠

(١٣) راجع : على محمد الفقى : احمد حسن الزيات ومجلة الرسالة ٠ ص ٣٩ ـ ٤١ سلسلة « اقرأ » ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨١ ٠

« يمثل العمود الفقرى ، والمعلم الأوحد ، والرائد الموجه ، يشرف عليها من ناحية الادارة والكتابة والتوزيع . ويعرف كل صـــغيرة وكبيرة عن حساباتها وأرباحها وخسائرها ، ويوجه دفة الأمور فيها . بل يصـــحح « تجاربها » ويعدها للطبع ، ويجدد فى أبوابها وطرق اخراجها » (١٤) وهكذا « استمرت المجلة ناجحة نحو عشرين سنة بفضل التدبير الذى شمل جميع النواحى من أدبية وصحفية ومالية » (١٥) وكان الزيات فى الوقت نفسه « حريصا جدا على اختيار المادة الصالحة للنشر ، ولم يعبأ بمن كانوا يهاجمونه فى الصحافة لأنه لم ينشر لهم ... (وكان أيضا) حريصا جدا على ظهور جميع مواد المجلة خالية من الأخطاء . فكان يصحح وراء المصحح » (١٦) .

وكان من أهم جوانب شخصية الزيات كرئيس للتحرير – مما تكشف عنه المتابعة المتأنية للمجلة عبر سنواتها العشرين – أنه تمتع بتلك الحساسية الخاصة التى لابد من توافرها فى رئيس التحرير المتميز ازاء عصره وأحداثه وأساليبه ورجاله ، وهى الحساسية التى تمكنه من الحكم الذكى على المادة المقدمة له بغض النظر عن رأيه الشخصى فى الموضوع أو الكاتب ، وكذلك تمكنه من الاهتداء الى المواهب الشابة وتبنيها ، كما تمكنه من معرفة النبض الحقيقى للعصر . وهى أيضا الحساسية التى تمتع بها سلامة موسى من قبله وأحمد أمين وطه حسين من بعده . وقد مكنته هذه الحساسية من احتضـــان بعض الشبان الموهوبين فى أول عهـــد المجلة ، مثل على محمود طه وفخرى أبو السعود وسهير القلماوى واسماعيل أدهم وسيد قطب ، ثم فى أواسط حياتها مثل محمود حسن اســـماعيل ثم فى أواخر حياتها مثل أنور المعداوى ، وغير هؤلاء ممن لمعوا على صفحاتها وكان لهم أثر كبير من خلالها . وهى أيضا الحساسية التى مكنت الزيات من أن يقترح على توفيق الحكيم تدوين ذكرياته المنســـية عن اشتغاله بالقضاء والنيابة ، فكتب الحكيم « يوميات نائب فى الأرياف » ونشرها الزيات مسلسلة فى مجلة « الرواية » عند ظهورها عام ١٩٣٧ (١٧) . وهى أيضا الحساسية التى مكنته من الاستجابة لروح العصر والكتابة شبه

---

(١٤) المصدر نفسه . ص ٧٩ .

(١٥) عباس خضر : مصدر سابق ص ٦٠ . مقال « هؤلاء عرفتهم » .

(١٦) المصدر نفسه . ص ٦١ .

(١٧) اعترف الحكيم بفضل الزيات الذى لا ينساه – ليس فضـــل « الرسالة المعروف فى شهرته الأدبية ولكن فضل « الرواية » التى نشرت اليوميات – وأضاف مخاطبا الزيات : « ربما لولاك ما اتجه ذهنى الى هذا الأمر ولضاعت الى الأبد معالم تلك الأيام » . انظر الرسالة : ٤٦٨ فى ٢٢ يونيو ١٤٩٢ ص ٦٤٩ .

الدائمة عن الفقر والاصلاح والوحدة العربية ، واحتمال عنف كتاب المجلة ومعاركهم الحادة ايمانا منه بحرية الرأى ، كما سيتضح فى الفصل الأخير عند الحديث عن المعارك الأدبية ٠

ثمة تقليد آخر حرص عليه محررو المجلات الثقافية والأدبية بوجه عام ، وحرص عليه الزيات أيضا ، وهو أن عمل رئيس التحرير ليس قراءة مواد العدد وكتابة المقال الافتتاحى أو الافتتاحية فحسب ، وانما عمله كذلك هو أن يساهم فى التحرير بأية صورة أخرى اذا لزم الأمر ٠ فكثيرا ما كان الزيات يعرض الكتب ويعرف بها ، أو يعلق على المقالات الواردة فى العدد ، أو على بريد القراء فى باب « البريد » الأدبى ٠ وكثيرا ما كان يترجم القصص لمجلة « الرواية » ويؤلف لها القصص أيضا (١٨) ٠

أحمد الصاوى محمد

درس الصاوى (١٩٠٠ ــ ٠٠٠) دراسة متوسطة ، وعمل موظفا صغيرا بمصلحة المناجم (١٩) ، ولكن هوايته للصحافة وطموحه قاداه الى السفر الى باريس بمساعدة هدى شعراوى ٠ وفى باريس قضى بضع سنوات تعلم فيها الصحافة « فى أرقى جامعات أوربا » على حد قوله (٢٠). ثم عاد الى مصر ، وتفرغ للصحافة ، وعمل فى صحيفة « الأهرام » فترة ثم تركها الى أوربا مرة أخرى حيث قضى بضع سنوات عاد بعدها فى أوائل الثلاثينات وقد عزم على اصدار مجلة خاصة به ، ترضى طموحه الصحفى والأدبى من ناحية ويخدم بها المجتمع من ناحية أخرى بعيدا عن السياسة (٢١) ٠

وكان الصاوى قد أبدى نشاطا محبا للأدب قبل اصداره للمجلة ، فقد كتب قصصا وترجم ولخص قصصا ومسرحيات وكتبا فى التاريخ والفن ٠ كما أبدى عطفا كبيرا على قضايا الشباب والمرأة بصفة

---

(١٨) انظر على سبيل : الرواية ٠ العدد الأول ٠ قصة « ضوء القمر » لموباسان ص ٢ كذلك العدد الأول من المجلة بعد عودتها الى الظهور ٠ قصة « فى سبيل الأرض الطيبة » للزيات ص ٢ ٠

(١٩) أنور الجندى : تطور الصحافة العربية فى مصر ٠ ص ٣٠٦ ، مطبعة الرسالة ، القاهرة د٠ت ٠

(٢٠) مجلتى : ١٢ فى ١٥ مايو ١٩٣٥ ص ١٣٥٤

(٢١) المصدر نفسه ٠ الصفحة نفسها ٠

خاصة (٢٢) • ولما أنشأ مجلته عام ١٩٣٤ استمر فى هذا النشاط الذى لفت اليه الأنظار ، حتى تعرض للهجوم من بعض صحف العصر مثل : روز اليوسف والجامعة • فقد كتبتا عن نشأته وعلاقته بهدى شعراوى ، ووصفته « روز اليوسف » بأنه « رجل يجيد الاعلان عن نفسه كثيرا وبشتى الطرق » (٢٣) • وقد درج بالفعل على وضع عبارة طريفة فى برواز داخل أعداد المجلة تقول : « انت مع الصاوى تكسب دائما ! » • ومع ذلك كان يدير المجلة ببراعة طوال مرحلتها الأولى قبل الحرب • فقد استكتب فيها كثيرين من مشاهير أدباء العصر ، واعتنى فى مرحلتها التالية ــ أثناء الحرب ــ بالشباب ومواهبه • وكان هو نفسه يحرر جانبا كبيرا فيها قبل الحرب ، ثم أصبح يحرر معظمها أثناء الحرب • وقد أنشأ دارا للنشر عام ١٩٣٦ باسم « دار النشر الحديث » نشر عن طريقها طائفة من الكتب المهمة لطه حسين والحكيم ، ولنفسه ، ولبعض الكتاب الشباب • وأعلن عام ١٩٣٧ عن انشاء مجلة أخرى باسم « المحاضرة » ولكنه لم يتمكن من اصدارها •

وبالرغم من الانكماش الذى لاقته « مجلتى » خلال مرحلة الحرب فقد ظل الصاوى شعلة من النشاط لم تهدأ الا بتوقفها • وكان لعمله الصحفى وخبرته أثر واضح فى تبنى المجلة لبعض الفنون الصحفية مثل المقابلة ، وكذلك فى الأبواب الخفيفة التى أدخلها • ولكن من الملاحظ أنه لم يتفرغ للمجلة الا فى سنواتها الأولى • فقد شغلته الصحافة بعد ذلك أكثر مما شغلته المجلة •

محمود كامل

جاء محمود كامل (١٩٠٦ ــ •••) من ميدان القانون والمحاماة الذى جاء منه أحمد أمين مع الاختلاف فى التخصص • وكان ميدان المحاماة فى ذلك الوقت فى مطلع الثلاثينات أشد ميادين الحياة فى مصر لمعانا • فمنه كان يجيء معظم زعماء البلاد ووزرائها • ولكن محمود كامل تعلق فى الوقت نفسه بميدان آخر هو ميدان الأدب ، بل بركن معين من أركانه هو القصة • ومع ذلك كان يعتز مثل أبناء جيله بلقب « المحامى » فيضعه بعد اسمه فى كل توقيع على قصصه التى بدأ فى نشرها منذ أوائل

---

(٢٢) من مؤلفاته : عذراء الأندلس (رواية) الغيرة من الماضى (مقالات للشباب) زواج الشباب • كفاح الشباب • الملك الشاب • مآسى الشباب • المغنى المجنون (كاروزو الايطالى) شلى • بلزاك •

(٢٣) الجندى • مصدر سابق ص ٣٠٦ •

الثلاثينات . وكانت القصة فى الوقت نفسه فنا حديث النشأة فى الأدب العربى ، ولا سيما فى شكله القصير الذى استهوى الشباب فى فترة ما بين الحربين . ولكن محمود كامل ارتبط منذ البداية بلون واحد من ألوان هذا الفن الحديث الناشىء ، وهو اللون الرومانسى (٢٤) نسبة الى المصطلح الأوربى Romance الذى يعنى قصص الغرام والمغامرات ، ويهدف الى التسلية ، ويمتلىء بالحوادث ، ويبعد عن الحياة اليومية . ويغرق فى الخيال والغرابة ، ويتسم بالاسراف والسذاجة (٢٥) . وقد يتطور هذا اللون فيصبح رومانتيكيا Romantic أى يقوم على الخيال والعاطفة وحب الطبيعة وتلقائية التفكير وذاتية التعبير (٢٦) .

وقاد الطموح محمود كامل الى انشاء مجلة تيسر له سبل النشر فأصدر « الجامعة » (١٩٣٤ - ١٩٤٨) وكان يثبت فى « ترويسة » أعدادها عبارة : « جريدة أسبوعية جامعة . صاحبها ورئيس تحريرها وناشرها وطابعها محمود كامل المحامى » . وكان يوالى قراءها كل أسبوع باحدى قصصه القصيرة أو بفصل من رواية مسلسلة ، وينشر لبعض الشباب قصصا شبيهة بقصصه . ويبدو أن المجلة نجحت على هذا النحو فى السوق ، فأنشأ مجلة أخرى للقصص وحدها هذه المرة ، وهى مجلة « العشر قصص » أو « ال ١٠ قصص » كما كان اسمها يظهر على الغلاف (٢٧) . وقد استمرت نحو عام من ١٩٣٦ الى ١٩٣٧ . ويبدو أنها نجحت أيضا فى السوق ، فطورها عام ١٩٣٧ وغير اسمها الى « العشرون قصة » أو « ال ٢٠ قصة » . وسرعان ما أصبح زعيما للمدرسة الرومانسية بالمعنى الذى أوضحناه فى الثلاثينات بلا منازع - كما يقول سيد حامد النساج - « فقد كتب كثيرا من القصص القصيرة والطويلة ، ولكنه لم يكن يكتب للأدب والقصة وللمجتمع ، وانما فقط ليرضى قراءه من الفتيان والفتيات أبناء وبنات الطبقة البورجوازية المترفة . لذلك فانه فى معظم

---

(٢٤) راجع : سيد النساج : اتجاهات القصة المصرية القصيرة ص ٤٣ - ٤٤ دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٨ مع ملاحظة أن المؤلف يستخدم كلمة « الرومانسى » بمعنى « الرومانتيكى » ، وهو خطأ شائع فى ترجمة كلمتى Romanticism, Romantic يؤدى الى الخلط بين معنى هاتين الكلمتين ومعنى كلمة Romance ولا سيما حين يطبق المصطلح على الشعر .

(٢٥) *A Dictionary of Literary Terms*, pp. 578-583.

(٢٦) *Ibid.*, pp. 586-590.

(٢٧) صرح فى مقابلة خاصة (القاهرة : ٢١ أكتوبر ١٩٨٢) بأنه اقتبس الاسم من مجلة 20 Short Stories الانجليزية التى كانت تصدر فى الثلاثينيات .

قصصه القصيرة يتعرض لنوع معين من الشخصيات الشاعرية التى يغرم بها قراؤه من الشبان » (٢٨) ٠

وسرعان أيضا ما اتبع طريقته فى اختيار الموضوعات والتعبير عنها لفيف من الكتاب الشباب من المحامين مثل : محمد أحمد شكرى المحامى ٠ يوسف حلمى المحامى ٠ مصطفى مشعل المحامى ٠ ويوسف جوهر المحامى ٠ شعبان فهمى المحامى ٠ محمد عفيفى المحامى ٠ ومن غير المحامين أيضا مثل : ابراهيم ناجى وأحمد عبد القادر المازنى ومحمد بدر الدين خليل وعبد الحميد السحار وأنور ملك قزمان ٠ وكان هؤلاء ينشرون فى مجلات محمود كامل بما فيها آخرها « ال ٢٠ قصة » (٢٩) ومضوا معه فى تثبيت أركان الاتجاه الرومانتيكى فى القصة المصرية ، وهو الاتجاه الذى سيطر خلال الثلاثينات والأربعينات ٠ وكان ذروته خلال مرحلة الحرب العالمية الثانية ٠ غير أنه من الملاحظ أن محمود كامل لم يتفرغ لمجلته هذه أو غيرها قدر تفرغه للمحاماة التى انقطع لها تماما بعد الحرب ٠

أحمد أمين

جاء أحمد أمين (١٨٨٦ ــ ١٩٥٤) من ميدان الشريعة الاسلامية حين تخرج فى مدرسة القضاء الشرعى ، بعد أن درس فى الأزهر ، وتركه فى سن الثامنة عشرة ٠ وعمل مدرسا بمدرسة القضاء الشرعى بعد تخرجه ، كما عمل قاضيا شرعيا لفترة قصيرة ، وكان أثناء دراسته يحضر دروس الجامعة المصرية القديمة بغير انتظام ٠ ودفعته هذه الدروس الى التفكير فى دراسة اللغة الانجليزية قبيل الحرب العالمية الأولى ، فدرسها دراسة منظمة حتى ألم بأساسياتها ٠

وفى عام ١٩١٤ كون مع بعض رفاقه وزملائه لجنة التأليف والترجمة والنشر وكان من أعضائها طه حسين والزيات وأحمد زكى وعبد الوهاب عزام ومحمد فريد أبو حديد ٠ وفى عام ١٩٢٦ عرض عليه صديقه طه حسين العمل مدرسا بكلية الآداب فقبل ٠ وكان المدرس الوحيد المعمم على

---

(٢٨) المصدر السابق ص ٤٣ ٠

(٢٩) روى أنور الجندى أن محمود كامل هو ابن محمد على كامل صاحب مطبعة «الترقى» التى طبعت ونشرت رسائل قاسم أمين عام ١٨٩٩ وكانت « أكبر وأكمل وافخم مطبعة عصرية يديرها مصرى » فى البلاد ٠ انظر : تطور الصحافة العربية فى مصر ٠ ص ١٣٢ ــ ١٣٣ ٠

حد قوله (٣٠) ، ولكنه اقتنع بعد ذلك بارتداء الزى الأوربى · ومن محاضراته فى كلية الآداب خرج بكتابه « فجر الاسلام » الذى أتمه عـام ١٩٢٨ ثم مضى فى كتابة بقية هذه السلسلة بعد ذلك : ضحى الاسلام (٣ أجزاء) ، ظهر الاسلام (٤ أجزاء) وهى السلسلة التى كانت سببا فى شهرته · وفى عام ١٩٣٣ أصدر الزيات « الرسالة » بمساعدة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وكان أحمد أمين من أعمـــدتها حتى أواخر ١٩٣٨ ، حين قرر أن يصدر مجلة « الثقافة » عن طريق اللجنة ·

وقبل أن تصدر « الثقافة » فى مطلع عام ١٩٣٩ كان أحمد أمين قد عرف ككاتب مترسل الأسلوب سـهل العبـارة ، وكان ــ أيضا ــ قد أصدر عددا من الكتب المشهورة اليوم مثل السلسلة الاسلامية السـابقة وبعض تحقيقات التراث والأجزاء الأولى من « فيض الخاطر » وكان أخيرا قد بدأ فى السفر ــ على كبر ــ خارج البلاد · فقد أتاحت له الجامعة السفر الى تركيا (١٩٢٨) والشـــام (١٩٣٠) والعراق (١٩٣١) والحجاز (١٩٣٧) ثم أوربا مرة مع عبد الرزاق السنهورى (١٩٣٢) ، ومرة أخرى مع عبد الوهاب عزام (١٩٣٨) وفى المرتين زار لندن وأعجبه ما يتحلى به الانجليز فى بلادهم من هدوء ونظام (٣١) ·

يقول أحمد أمين انه اتجه منذ كتب فى الرســـالة « الى نوع من الأدب تغلب عليه الصبغة الاجتماعية والنزعة الاصلاحية فهذا أقرب أنواع الأدب الى نفسى ، وأصدقها فى التعبير عنى » (٣٢) · ويقول أيضا ان دراسته للغة الانجليزية وأدبها قد علمته « الدخول على الموضوع من غير مقدمة ، وايضاح المعنى بغير تكلف ، والتقريب ــ ما أمكن ــ بين ما يكتبه الكاتب وما يتكلمه المتكلم » (٣٣) · وفى هاتين العبـــارتين يكمن فكره وأسلوبه ونزعته الموسوعية · وعلى هذا النحو مضى يكتب مقالاته فى « الثقافة » بانتظام أحيانا وبغير انتظام أحيانا أخرى (٣٤) · ومن هذه المقالات تجمعت بقية أجزاء « فيض الخاطر » العشرة ، كما تجمع كتاب

---

(٣٠) أحمد أمين : حياتى · ص ٢٠٨ ، مكتبة النهضة ، ط ٦ ، القاهرة ١٩٧٨ ·

(٣١) المصدر نفسه · ص ٢٦٣ ويلاحظ أنه سافر مرة أخيرة الى لنـــدن مع وفد المفاوضات المصرى عام ١٩٤٦ · وفى هذه المرة أعجبه فى الانجليز نظامهم وثقة الكبير بالصغير كما أعجبه اخذهم الأمور بجـــدية وعلمية دون ارتجال فضـــلا عن ديموقراطيتهم · ص ٣٠٤ ــ ٣٠٥ ·

(٣٢) المصدر نفسه ص ٢٩١ ·

(٣٣) المصدر نفسه ص ٢٩٣ ·

(٣٤) عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ بصفة خاصة ·

« زعماء الاصلاح فى العصر الحديث » وفيها ساح سياحة حرة ، من أى قيد سوى ما يمليه عليه خاطره ، بين الأدب والاجتماع والسياسة والتاريخ والعروبة والدين · وقد ظل اسم « أحمد أمين » يوضع كرئيس للجنة التأليف والنشر المصدرة للمجلة · ومع ذلك أشار فى سيرته الذاتية الى أنه كان يقرأ أكثر ما يرد الى المجنة من مقالات ويحرر فيها مثل ما كان يحرر فى الرسالة (٣٥) · وكثيرا ما كان يرد على رسائل القراء ويناقش اقتراحاتهم وملاحظاتهم · وكثيرا أيضا ، ما كان يكلف الكتاب بالكتابة أو الترجمة ، ولكنه ظل دائما — وحتى توقف المجلة — بعيدا عن المعارك والمهاترات · بل انه لم يرد بكلمة على زكى مبارك حين هاجمه طوال ستة أشهر فى « الرسالة » عام ١٩٣٩ عقب نشره سلسلة مقالات « جناية الأدب الجاهلى على الأدب العربى » كما سنرى فى الفصل الأخير ·

كان أحمد أمين ذا عقل موسوعى مستنير ميال الى التجديد والاجتهاد فى الفكر · وكان يعتقد أن ثمة نواح كثيرة فى الأدب العربى تحتاج الى اعادة النظر ، وأن ثمة نواح أخرى كثيرة يجب أن يعنى بها الدارسون غير النواحى الرتيبة المألوفة ، فكتب بنفسه تحت عناوين كثيرة جديدة مثل : سحر العيون · التفاح فى الأدب العربى · أدب النيل ، مما نشره فى « الثقافة » ولكنه لم يتفرغ للمجلة الا فى سنتها الأولى · أما بعد ذلك فقد تعاقب على الاشراف على تحريرها فريد أبو حديد وزكى نجيب محمود ·

طه حسين

كان طه حسين (١٨٨٩ — ١٩٧٣) قد درس فى الأزهر كزميليه الزيات وأحمد أمين ، وتعلق مثلهما بالأدب القديم والتراث ، ولكنه سرعان ما اختلف عنهما كل الاختلاف حين سافر الى فرنسا عام ١٩١٤ · وكان سفره ذاك للدراسة · ولكنه كان — أيضا — نقطة التحول فى حياته · فقد عاد منه وقد اقتنع بأن مصر لن ينصلح حالها الا اذا أخذت عن أوربا مقومات التقدم ، وأن الأدب العربى فى حاجة ماسة الى عملية تطعيم بالقديم الأصيل والجديد الوافد من آداب أوربا ولا سيما الأدب الاغريقى والأدب الفرنسى · وقد ساعده على ذلك التحول نزعته الغاضبة وطموحه وتأثره بأستاذه أحمد لطفى السيد وزواجه بفرنسية متحمسة له · وهكذا تحول

---

(٣٥) المصدر السابق · ص ٢٩٤ ·

من مجرد كاتب وشاعر تقليدى الى مفكر موسوعى وثورى صاحب أسلوب فريد فى التعبير قدر له بعد ذلك أن يلعب دورا كبيرا فى صياغة العقل العربى والثقافة العربية فى العصر الحديث ·

ومن خلال التدريس بالجامعة التى تدرج فيها حتى صار عميدا لآدابها ، ومن خلال الترجمة والتأليف والكتابة فى الصحف والمجلات ، ومن خلال المعارك الفكرية والأدبية العديدة التى أثارها أو شارك فيها ، أشاع طه حسين فى حياتنا الأدبية والثقافية مناخا متميزا بعقلانيته الواضحة وبصيرته الحاضرة ومبادرته الجريئة · وسرعان ما أصبح « عبقرية فذة متعددة الجوانب مؤثرة فى حياتنا أبلغ تأثير » · (٣٦) ·

خلال هذا كله تعرض طه حسين الى كثير من الأزمات ابتداء من أزمته العنيفة حين نشر كتابه « فى الشعر الجاهلى » عام ١٩٢٦ الى أزمته مع القصر وبطانته حين كتب مقاله « القلب المغلق عام ١٩٤٤ · وبسبب الأزمة الأولى تعرض للفصل من وظيفته فى الجامعة ، وبسبب أزمته الثانية تعرض للتقاعد فى اكتوبر ١٩٤٤ · وظل مغضوبا عليه حتى عام ١٩٥٠ حين عين وزيرا فى حكومة الوفد (٣٧) · وخلال هذه الأزمة الأخيرة عرض عليه الاشراف الثقافى على « دار الكاتب المصرى » التى أسسها سبعة من الشركاء اليهود المصريين ، فقبل بعد أن استقصى وأحسن الاستقصاء ــ على حد تعبيره ــ وبعد أن تبين « أن الأمر لا يتصل ولا يمكن أن يتصل بالصهيونية من قريب أو بعيد » (٣٨) ·

تقول زوجته سوزان عن تجربته مع الدار ومجلتها :

« لم يكن طه يجد وقتا كافيا لمجرد كتابة الكتب ــ وكان قد أصدر كتابه السابع والثلاثين ــ أو التحدث فى الاذاعة ، فأصدر مجلة « الكاتب المصرى » · كانت هذه المجلة تستجيب للهدف الذى لم يتخل عنه أبدا ، وهو أن يقيم أكثر ما يمكن القيام به من الصلات بين الثقافة الغربية ومصر والعالم العربى · وجاء الى المجلة بكل الشباب الذين أرادوا التعاون معه ، وأطلق جيشا من المترجمين من عدة لغات ، وتدبر ــ يساعده فى

---

(٣٦) سهير القلماوى : ذكرى طه حسين · ص ١٣٦ · سلسلة « اقرأ » ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٤ ·

(٣٧) ذكر المستشرق كاكيا أن البعض اقترح فى يونيو ١٩٤٥ أن يدعى طه حسين للمحاضرة فى الجامعة ، ولكن معركة قامت فى البرلمان بسبب ذلك ولم ينفذ الاقتراح · مصدر سابق · ص ٦٤ ·

(٣٨) المقتطف : يناير ١٩٤٧ ص ٣١

ذلك ايتيامبل (٣٩) الى حد كبير – أمر الحصول على نصوص غير منشورة من الكتاب المعاصرين كانت تترجم على الفور • كانت المقالات كثيرة ، وكان المثقفون والناس الذين يحبون القراءة معجبين بها • ولقد قيل لى غالبا انه كان ثمة آنذاك حركة تنطلق نحو الأمام ، وانها كانت حركة خصبة ، لكن ذلك لم يكن يروق للقصر فكفت « الكاتب المصرى » عن الصدور فى عام ١٩٤٨ » (٤٠) •

وبالرغم من الفترة القصيرة التى عاشتها المجلة فقد تفرغ لهـــا طه حسين وكتب بعض فصول كتابه المشهور « المعذبون فى الأرض » وجميع فصول كتابه « ألوان » ، وترجمته لرواية « زديج » أو « صديق » لفولتير وروايته التى لم يكملها بعنــوان « ما وراء النهر » • وكانت افتتاحيته للعدد الأول من المجلة تؤكد ما سبق أن اقتنع به من الصـــلة الثقافية بين مصر والشعوب العربية أولا ثم بينها جميعا وبين أمم الغرب ثانيا • كما كانت تؤكد ميله الدائم الى أخذ النفس بالشدة فى الكتابة والتعمق فى البحث والدراسة • بل ان مقالاته التى نشرها بالمجلة كانت تعكس الموضوعات نفسها التى استأثرت بتفكيره فى كتبه السابقة • ومن هذه الموضوعات : الحب • البؤس • العجز • الحرية • العدالة الاجتماعية . فضلا عن روح الاستقصاء واحترام التراث العربى حتى فى غمرة الاعجاب بالتراث الأوربى •

غير أن ثمة جانبا ألح كثيرا على فكر طه حسين فى تلك المرحلة ، وهو الجانب الاجتماعى الذى ازداد اهتمامه به خلال الحرب العالمية الثانية وبلغ أوجه فى مجموعته « المعذبون فى الأرض » عام ١٩٤٦ ، وهو نفسه الجانب الذى برز فى كتاباته بالمجلة بوجه عام ، واضطره الى الدفاع عن نفسه فى ذلك الحين • فقد كتب مقالا مجهولا تقريبا يعقب فيه على نقد وجهه له كاتب يسارى شاب من كتاب مجلة « الفجر الجديد » • وفى هذا المقال استخدم طه حسين – لأول مرة – مصطلحات اليساريين الماركسيين. قال : « أحب أن ألاحظ أن الكاتب الأديب وضعنى فى موضع لا أحبه ولا يحبنى • فلست كاتبا برجوازيا • وما أحببت قط أن أكون برجوازيا ، وانما أنا رجل شعبى النشأة والتربية ، شعبى الشعور والغاية أيضا •

---

(٣٩) رينيه ايتامبل (ولد ١٩٠٩) كان يصدر فى باريس مجلة Valeurs وهى كراسات فى النقد والأدب نشرها بالتعاون مع كتاب فرنسا والشرق الأوسط • وكان يشترك فى تحريرها نخبة من ادباء فرنسا الكبار مثل جيل سوبر فييل وألبير كامى ونخبة أخرى من أدباء الشرق على رأسهم طه حسين وحسين فوزى •

(٤٠) موزان طه حسين : معك • ص ١٤٣ – ١٤٤ •

ولست أدرى أأخطأت التعبير أم أخطأ الكاتب الأديب الفهم عنى • ولم أرد قط ، ولا يمكن أن أريد أن يكون الأدبالرفيع بمعزل عن الشعب • فالأدب اذا اعتزل الشعب ونأى عنه فقد حياته وفقد قيمته أيضا • انما أردت أن يحتفظ الأدب بمكانه الفنى الرفيـــع وأن يتجـــه مع ذلك الى الشعب ، والى الشعب وحده • ورأيى أن الحق على الأدباء أن يرفعوا الشعب الى أدبهم وألا يهبطوا بأدبهم الى الشعب هبــوطا شـــديدا ، لأمرين : أحدهما أن الشعب يجب أن يرتفع ويرتفع دائما ، وأن بقاءه حيث هو من الانخفاض اجرام فى ذات الانسانية وفى ذات الحضارة • الثانى أن الأدب ، والفن والفلسفة والعلم ، كل هذه القيم يجب أن تحتفظ بحقائقها وألا تبتذل ولا تمتهن لأن ابتذالها وامتهانها يخرجان بها عن هذه الحقائق ويجعلانها أشياء مزيفة » (٤١) •

أما المقال الذى أثار هذا النقد فقد استهل به طه حسين العـــدد الأول من المجلة • وكان بعنوان « الأدب العربى بين أمسه وغده » • وفيه تنبأ باتساع مجالات الأدب العربى واتجاهاته بعد الحرب • كما تحدث عن الصلة بين الأدب ، ووسائل الاتصال الحديثة على نحو لم يطرقه أحد من قبل (٤٢) • ثم مضى بعد ذلك فى مقالاته الضافية يطرق موضوعات جديدة ، ولا سيما حول ما استجد فى أدب أوربا مما قطعته عنا سنوات الحرب • فكتب عن الالتزام فى الأدب فى مقاله « الأدب بين الاتصـال والانفصال » (٤٣) ، وكتب عن « فرانز كفكا » وقارنه بأبى العـــلاء وتنبأ برد الاعتبار لأدبه بعد محاربة الأوربيين له (٤٤) • ثم كتب مرة أخرى عن الالتزام فى الأدب فى مقاله « ملاحظات » • وناقش سارتر فى آرائه حول الموضوع (٤٥) وكتب عن الأديب الأمريكى الزنجى ريتشارد رايت لأول مرة فى العربية (٤٦) ثم عاد مرة ثالثـــة فكتب عن الالتزام

---

(٤١) الفجر الجديد : ١٢ فى أول نوفمبر ١٩٤٥ ص ٤ • أما النقد الذى وجه الى طه حسين فقد نشر فى العدد السابق على هذا العدد • وكان بتوقيع « على الكاتب » وهو اسم مستعار كان يوقع به على الراعى (الدكتور فيما بعد) كما يقول رفعت السعيد : مرجع سابق ص ١٢٠ • وكان الراعى قد وصف طه حسين بأنه كاتب بورجوازى ، وهى صفة ترددت كثيرا فى تلك الفترة فى « الفجر الجديد » و « الكاتب المصرى » أيضا •

(٤٢) الكاتب المصرى : أكتوبر ١٩٤٥ ص ص ٤ ــ ٢٧ •

(٤٣) الكاتب المصرى : أغسطس ١٩٤٦ • ص ص ٣٧٣ ــ ٣٨٨ •

(٤٤) الكاتب المصرى : مارس ١٩٤٧ ص ص ١٩٧ ــ ٢١٤ •

(٤٥) الكاتب المصرى : يونيو ١٩٤٧ ص ص ٩ ــ ٢١ •

(٤٦) الكاتب المصرى : أكتوبر ١٩٤٧ ص ص ٣ ــ ٢٢ •

وصلة الأدب بوسائل الاتصال فى مقاله « فى الأدب الفرنسى : جان بول سارتر والسينما » (٤٧) وكتب عن ألبير كامى وروايته « الوباء » (٤٨) ٠

وبهذه المقالات وغيرها ساهم طه حسين فى اقامة جسر بين الأدب العربى والأدب الأوربى بعد الحرب الثانية ، وهو جسر ساهم فيه هو نفسه ببعض النصيب الفرنسى من هذا الادب فى حين ساهم بالنصيب الآخر ولداه مؤنس وأمينة وأساتذة الجامعة مثل توفيق شحاته وريمون فرنسيس ٠ كما ساهم فى النصيب الانجليزى لويس عوض ورشاد رشدى ، فضلا عن الطرف العربى فى هذا الجسر الذى ساهم فيه طه حسين نفسه مع بعض تلاميذه من أساتذة الجامعات مثل طه الحاجرى وسهير القلماوى وبعض زملائه وأصدقائه مثل محمد كامل حسين ، ومحبيه من خارج الجامعة مثل محمد سعيد العريان وسيد قطب وعبد الرحمن صدقى وأحمد عيش (الذى فاز بجائزة القصة التى نظمتها المجلة) ٠

وكان معظم هؤلاء ــ كما رأينا ــ من شباب أساتذة الجامعة أو الأدباء فى ذلك الوقت ، شجعهم طه حسين لا بالنشر لهم فحسب وانما بما كتبه عن بعضهم مثلما حدث مع عبد الرحمن بدوى وطه الحاجرى ٠ فقد أثنى على جهود الأول فى مجال الفلسفة (٤٩) وجهود الآخر فى مجال تحقيق التراث (٥٠) ٠ ولم يكن يميل فى ذلك الى المجاملة ٠ فقد علق على ترجمة لويس عوض لكتاب « شبح كانتر فيل » لأوسكار وايلد ، ولكنه عاب عليه التعجل فى الترجمة ، وعلى الدار نفسها التعجيل فى الطبع ، بسبب ما جاء فى الترجمة من « أغلاط مؤلمة فى النحو العربى » على حد تعبيره (٥١) ٠

ولم يكن طه حسين فى الوقت نفسه يكتفى بمقاله الافتتاحى وانما اعتاد أن يساهم أيضا فى تحرير الأبواب الأخرى للمجلة ٠ وكثيرا ما قام بعرض الكتب ونقدها فى باب « ظهر حديثا » ٠ ففى عدد واحد ــ على سبيل المثال ــ كتب مقاله الافتتاحى « فى الحب » الذى قارن فيه بين كتابى « طوق الحمامة » لابن حزم الأندلسى وكتاب الأديب الفرنسى ستندال « فى الحب » ، وكتب أيضا شهرية السياسة الدولية عن زيارة

---

(٤٧) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٧ ص ص ١٧٩ ــ ٢٠٢ ٠

(٤٨) الكاتب المصرى : مارس ١٩٤٨ ص ص ٣٣٣ ــ ٣٤٦ ٠

(٤٩) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥ ص ص ٢٨١ ــ ٢٨٢ ٠

(٥٠) الكاتب المصرى : فبراير ١٩٤٨ ص ص ١٤٦ ٠

(٥١) الكاتب المصرى : مارس ١٩٤٦ ٠ ص ص ٣٥٧ ٠

الملك عبد العزيز لمصر واجتماع الأمم المتحدة فى لندن واستقالة ديجول من رياسة الحكومة الفرنسية ، ثم كتب عرضا لأربعة كتب جديدة (٥٢) وفى عدد آخر ترجم قصة طويلة (زديج) لفولتير احتلت ثلثى العدد حتى يريح الكتاب والقراء عناء الجد فى الكتابة والجد فى القراءة أثناء فصل القيظ على حد تعبيره (٥٣) ٠

عادل الغضبان

لم يكن عادل الغضبان (١٩٠٥ ــ ١٩٧٣) كاتبا أو شاعرا لامعا حين تولى تحرير مجلة « الكتاب » ٠ فقد ولد فى سوريا ثم جاء الى مصر مع أبيه ، حيث نال البكالوريا ثم عمل مدرســا فمترجما بمحكمة مصر المختلطة ٠ ثم ارتبط بدار المعارف وحركة النشر ٠ وكان فوق هذا ــ كما عرفته ــ مزيجا من الثقافتين العربية والفرنسية مع ميل للأدب القديم فى الاثنتين ٠ وقد أتاحت له المجلة فرصة غير مسبوقة للانطلاق والتعبير عن آرائه وأفكاره التى كان يميل فيهــا الى الاصـــلاح بشكل عام ووصل الشرق بالغرب دون رفض للقديم ٠

وقد درج الغضبان فى افتتاحياته على تناول موضوعات الساعة ٠ ومنها ما كتبه بعنوان « الموكبان » وهما هنا عيد العام الهجرى وعيد العام الميلادى اللذان اتفقا أن جاءا فى وقت واحد عام ١٩٤٦ ٠ يقول : « أى مارد أنت أيها العام المنصرم وأى ساحر أنت أيها العام الجديد ٠ لمستما الخلائق بعصاكما السحرية فهبت من أدانى الأرض وأقاصيها تنشدكما أناشيد الوداع والاستقبال كأنما يحلو لكما أن يدرج غائبكما فى الكفن ويزف طالعكما الى الحياة على مزامير الدنيا ودفوفها ، ولو كانت ألحان تلك المزامير وأصوات تلك الدفوف مزيجا من نشيج الثكالى والأيتام ومن نشيد السعداء الهانئين (٥٤) ٠ وعلى هذا النحو « الرومانتيكى » فى التعبير يمضى فى الحديث عن المناسبتين معليا شأن الشكل على المضمون والصياغة على الفكرة (٥٥) ٠

---

(٥٢) الـــكاتب المصرى : فبراير ١٩٤٦ ٠ ص ص ٣ ــ ١٥ ، ١٤٩ ــ ١٥١ ، ١٧١ ــ ١٧٤ ٠

(٥٣) الكاتب المصرى : أغسطس ١٩٤٧ ص ص ٣٦١ ــ ٤٣٥ ٠

(٥٤) الكتاب : يناير ١٩٤٦ ٠ ص ٢٥٨ ٠

(٥٥) كانت افتتاحية عدد يناير ١٩٤٩ عن « الحرية » ثم ختمها بثلاث صفحات أودعها صلاة للحرية ومطلعها : « سلام عليك أيتها الحرية تبثك اياه النفوس الوالهة والقلوب الخافقة والصدور المتلئة بنعمك وآلائك » ٠ ص ٦ ٠

ولم يكن يكتفي بكتابة الافتتاحية . فكثيرا ما كان يتبعها بمقال حول الأحداث الثقافية الجارية أو الكتب الجديدة (٥٦) أو المسائل اللغوية. ومن هذه المسائل ما حبذه في تعليقه على أعمال المؤتمر الثقافي العربي الأول في لبنان عام ١٩٤٧ من تغيير تسمية « الانشاء » الى « التعبير » ، واسم كان وان وخبرهما الى « المسند والمسند اليـــه (٥٧) ، وكذلك تصحيحه لاستخدام صيغة « لازال » – بما يفيد الاســـتمرار – الى : « مازال » (٥٨) وكان كثير الاقتباس والنقل والترجمة في هذه المقالات عن الأدب الفرنسي القديم (٥٩) ، وعد « باريس أم المفكرين والمتفننين والأحرار » (٦٠) . ولكنه أيضا كان كثير الاعتزاز بالعروبة وتراثهـــا الشعري ، وان كان شعره نفسه أميل الى الخطابة والصياغة الكلاسيكية المباشرة ، والموضوعات العامة والمعجم القديم (٦١) . وكان ينشره في المجلة من حين لآخر . وقد حاول أن يكتب ترجمة لحياته بعنوان « صورة نفسية قلمية » أهداها للعقاد وروح المازني ونشرها مسلسلة في خمسة أعـداد (٦٢) . وفيها صور انطواء صاحبها برغم كثرة أصـدقائه ورقته وتغاضيه عن حقه ، وترفعه وحياته . وعزا ذلك الى تربيته العسكرية . فوالده كان ضابطا بالجيش ، محافظا رباه على الرهبة ، ثم هوى الأدب والشعر وأصبح « يصوغ الكلام الموزون المقفى في أسلوب عربي صاف يحـرص عليه الحرص كله ، ولا يتســامح فيه قيـد شعرة الا ما ند عن علمه » (٦٣) .

---

(٥٦) في عدد فبراير ١٩٥٠ كتب عن تعيين طه حسين وزيرا ، وأتبع الافتتاحية بمقال أهداه للوزير الجديد عن « الوزراء الأدباء » في التاريخ العربي . وفي افتتاحية عـــدد مايو ١٩٥٠ كتب عن مناقشة رسالة بنت الشاطيء للدكتوراه في الجامعة . وفي افتتاحية عدد يونيو ١٩٥٠ كتب عن كتاب « حياتي » لأحمد أمين . وحصول سيدة اسماعيل الكاشف على الدكتوراه وعد ذلك نجاحا للمرأة .

(٥٧) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٧ ص ص ١٨١٨ – ١٨١٩ .

(٥٨) الكتاب : يوليو ١٩٤٨ ص ١٦٢ .

(٥٩) ترجم « رسالة الى المجمع » لعضو الأكاديمية الفرنسية فنيلون ونشرها في ستة أعداد (مايو – أكتوبر ١٩٤٩) .

(٦٠) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٩ . مقال « باريس في الشعر العربي » ص ٦٤٨ .

(٦١) يستهل قصيدة « العربية » بقوله :

سطعت بأفق العرب شمس بيانها ... ورنت الينـــا من ذرى قحطـــانها
غمرت أشـــعتها الأباطح والـربى ... وسرت الى المأهــول من بلدانهـا
لغـــة وان قدم الزمان فانهــــا ... ربا الشـــباب تميس في ريعانهـا
ملأت شواردها البـــلاد فرجعت ... آفاقهـا طربا صـــدى ركبانهــا

ينـــاير ١٩٤٦ ص ٣٤٨ .

(٦٢) مارس – يوليو ١٩٥٠ .

(٦٣) الكتاب : مارس ١٩٥٠ ص ١٩٧ .

لقد أدخل الغضبان فى المجلة بعض الأبواب الحيوية مثل : التحقيقات والمرأة وحركة التاليف فى عام ، وان كانت لم تنتظم فى السنوات الأخيرة · واستكتب عددا كبيرا من كتاب العصر (راجع دليل المجلات وان كان لم يشجع الشباب كثيرا كما شجعتهم المجلات المعاصرة له · وجعل المجلة مكملة لمجلة «الكاتب المصرى» حتى توقفها عام ١٩٤٨ ، فانفردت بعمل المجلة الأدبية الشهرية الرفيعة حتى توقفها بدورها عام ١٩٥٣ · وكان تفرغه لها من أهم أسباب استقرارها ووفائها بخطتها ·

ابراهيم ناجى

كان ابراهيم ناجى (١٨٩٨ ــ ١٩٥٣) طبيبا وشاعرا وقصاصا وكاتب مقالات ولكنه اشتهر فى النهاية بالشعر ، وأصبح واحدا من أعلام الاتجاه الرومانتيكى فى شعرنا الحديث · ومع ذلك فقد نشر أكثر من ٥٠ قصة قصيرة (٦٤) ، ورواية واحدة (٦٥) ، لم تجمع كلها بعد فى كتب · ويمكن أن نعده واحدا من ثمار المجلات الأدبية فى عصره · فقد نشرت له « المجلة الجديدة » و « مجلتى » و « الرسالة » قبل أن ينشر ديوانه الأول « وراء الغمام » عام ١٩٣٤ · وفى ذلك العام أيضا أصدر مجلة « حكيم البيت » الشهرية التى استمرت نحو عام وبضعة أشهر · ولكنه لم ينقطع طوال صلته بالشعر عن كتابة القصة والمقالات · وكان من أوائل أبناء جيله الذين فتنوا بالشعر الانجليزى وقدموه للقراء · بل كان أول من قدم الشاعر الانجليزى ت·س· اليوت وترجم له (٦٦) · أما فى القصة فقد اتبع طريق محمود كامل بوجه عام ·

وحين اختارته دار الهلال عام ١٩٤٩ ليكون مديرا لتحرير مجلة « القصة » منذ ظهورها (فى ٥ أكتوبر ١٩٤٩) ، كان ناجى شاعرا راسخ المكانة والشهرة وكان اسمه يوضع قبل اسم رئيس التحرير · وفى افتتاحيته للعدد الأول وما تلاها من افتتاحيات ومقالات بدا ناجى مشغولا بتطوير فن القصة ، مدركا ــ من الناحية النظرية ــ لوسائل هذا التطور

---

(٦٤) راجع : سيد النساج : دليل القصة المصرية القصيرة ، ص ص ١٧ ــ ١٩ ·

(٦٥) القصة : ١ فى ٥ أكتوبر ١٩٤٩ · ص ٢٨ ·

(٦٦) المجلة الجديدة : أغسطس ١٩٣٩ · ص ص ٣٢ ــ ٣٦ ·

مثل ربط القصة باحساس الكاتب والتركيز فى الأسلوب وتخيل أثر ما للقصة يركز حوله الكاتب • وكذلك دعوته الى التحليل النفسى واحتذاء أعلام القصة الروسية ولا سيما دستويفسكى (٦٧) • ولم يكتف بالدعوة النظرية • فقد لخص بنفسه قصصا ومسرحيات عالمية ، كما كتب روايته الوحيدة « زازا » ونشرها مسلسلة ، فضلا عن نحو ١٥ قصة قصيرة خلال فترة اشرافه على المجلة التى دامت حتى يوليو ١٩٥١ دون تفرغ كامل •

غير أن ناجى لم يكن ناجحا فى تطبيقاته العملية لآرائه السابقة • فقد جاءت قصصه « ترجمة ذاتية له ، يعبر فيها عن تجاربه الخاصة وتأملاته الفردية ومغامراته المتنوعة فى عالم الحب •• خالية تماما من العناصر الفنية التى كان يطالب الآخرين بضرورة اتباعها والحرص عليها » (٦٨) • ومع هذا فقد احتضن خلال عمله بالمجلة عددا ملحوظا من شباب كتاب القصة ولا سيما ، الأطباء الشبان وطلاب الطب فى ذلك الوقت وعلى رأسهم صلاح حافظ ومحمد يسرى أحمد ويوسف ادريس • وهؤلاء وغيرهم خرجوا من المجلة — بعد توقفها — ليقودوا الاتجاه الواقعى فى القصة خلال الخمسينيات والستينيات • وخرج هو من المجلة بعد عام أو أكثر فبدأت فى الانحدار حتى توقفت عام ١٩٥٥ •

(ب) رؤساء تحرير المجلات ذات الدور المحدود :

وهم — كما أشرنا من قبل — مصطفى القشاشى (الروايات الجديدة) ، أحمد رشدى صالح (الفجر الجديد) ، حسين عفيفى (القصة) محمد محيى الدين فرحات (قصص الشهر) حسين القبانى (المهرجان) ، فرج جبران (النديم القصصى) ، توفيق الشمالى (روايات الأسبوع) ، محمد مفيد الشوباشى (الأديب المصرى) ، محمد مصطفى المنفلوطى (الشاعر) • ويلاحظ أن معظم هؤلاء كانوا من الأدباء الشباب عند ظهور مجلاتهم (رشدى صالح • حسين عفيفى • حسين القبانى • المنفلوطى) باستثناء محمد مفيد الشوباشى الذى ظهر كشاعر وكاتب خلال الثلاثينيات • وكان هؤلاء الأدباء الشباب غير لامعى الاسم ، ممن استهوتهم القصة أو الشعر ، ولم ينشروا انتاجا بارزا فى كتب • فأولهم ، وهو رشدى صالح ، بدأ فى الظهور ككاتب قصة فى مجلة « القصة »

---

(٦٧) القصة : ٨ فى ٢٠ يناير ١٩٥٠ ص ٣ ، القصة : ١٤ فى ٢٠ ابريل ١٩٥٠ ص ٣ •

(٦٨) سيد النساج : اتجاهات القصة القصيرة فى مصر • ص ٨٩•

عام ١٩٥٠ · ولم يكن حسين عفيفي وحسين القباني قد نشرا شيئا يذكر من قبل · أما المنفلوطي فقد سبق أن نشر بعض الأعمال القليلة ·

وأما الباقون فكانوا من الصحفيين · وأولهم ، وهو مصطفى القشاشي ، وكان من كبار الصحفيين أصحاب المجلات ، أصدر مجلة « الصباح » عام ١٩٢٥ وظلت تصدر حتى عام ١٩٥٣ · ولكنه لم يعن بمجلة « الروايات الجديدة » بحيث تلعب دورا في تطوير فن القصة ، فعاشت طوال عمرها (١٩٣٦ ــ ١٩٤٥) على الترجمة غير الأمينة والتلخيص والكتابات القصصية الهزيلة للناشئين ، وكانت امتدادا للسلاسل الشعبية التي تخصصت في القصص منذ العشرينات · وقد بلغ من عدم عناية القشاشي بالمجلة انه كان يضع اسمه عليها بالحرفين الأولين ، ولا يهتم بكتابة افتتاحية أو مقالة عن الفن الذى يقدمه للقارىء (٦٩) · وعلى العكس من القشاشي كان الصحفيون الآخرون ــ فرحات وجبران والشمالى ــ طموحين · ولكن طموحهم توقف عند نشر القصص مترجمة أو مؤلفة دون وعى واضح برسالة هذه أو تلك · فلم يوضح أى منهما خطة مجلته عند صدورها بافتتاحية تبين برنامجها على النحو الذى درج عليه محررو المجلات الأدبية الكبيرة · وسرعان ما تحول كل منهم بمجلته الى السياسة أو الأمور العامة وابتعد عن المعنى الذى يحمله اسمها (٧٠) · ويلاحظ أن هؤلاء ، جميعا ــ باستثناء رشدى صالح وحسين القبانى ــ لم يتفرغوا لمجلاتهم ·

ومن الملاحظ أن اتساع دور المجلة أو ضآلته يتناسبان تناسبا طرديا مع اتساع مكانة محررها أو ضآلته · كما يتحددان بحجم العناية التى يبذلها المحرر ، فضلا عن المدى الزمنى لصدور المجلة وكذلك نوعية كتابها وقضاياها وقرائها مما سيتناوله هذا البحث ·

ثالثا ــ نوعية الكتاب :

تدرج كتاب المجلات من الشيوخ الراسخين والكهول المتوسطين الى الشبان ، الواعدين وغير الواعدين أيضا · كما تنوعت هوياتهم الوطنية وانتماءاتهم الفكرية والسياسية والاجتماعية · ولكن من الملاحظ بشكل عام أن معظم هؤلاء الكتاب من مصر وبعضهم من البلاد العربية ، والقليل منهم من غير العرب المستشرقين أو الذين تنقل عنهم المجلات أو تكلفهم

(٦٩) راجع : كتابنا (دليل المجلات الأدبية فى مصر) هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ ·

(٧٠) راجع : المصدر السابق ·

بالكتابة (٧١) وكان من هؤلاء المستشرقين : جب٠ بروكلمان ٠ نللينو ٠ جرمانوس (الرسالة) ، باول كراوس (الثقافة) ٠

وعلى الرغم من العدد الكبير من كتاب مصر الذى شكل الأغلبية فقد كانت المجلات جميعا ــ بغير استثناء ــ تحرص على النشر لكتاب الدول العربية ، حتى قل أن يظهر عدد من أعدادها دون أن يكون بين أسماء الكتاب اسم لكاتب من دول المشرق العربى (لبنان وفلسطين وسوريا والعراق بصفة خاصة) ٠ بل ان بعض المجلات ، مثل : الرسالة والثقافة ومجلتى والكتاب ، حرصت على النشر للكتاب العرب المهاجرين الى الأمريكتين مثل ايليا أبو ماضى ورشيد سليم الخورى واليـاس فرحات وفوزى وشفيق المعلوف ٠

يروى عباس خضر أن « من مقالب كامل الشناوى الأدبية ما فعله مع مجلة « الرسالة » ٠ اذ كان يبعث اليها قصائد فلا تنشرها ، ثم يرى شعرا منشورا بها لا يقل شعره عن مستواها ٠ ولحظ فى كثير مما ينشر أن توقيع صاحبه مقرون ببلد عربى فى غير مصر ، وقد كان الزيات صاحب المجلة يحرص فعلا على انتشارها فى جميع البلاد العربية ، فأرسل الشناوى الى « الرسالة » قصيدة ووقعها باسم غريب الى جوار « بعلبك » فنشرت ٠ وفى خلال ذلك يطلع أصحابه على ما يفعل ليشهدهم على هذه الظاهرة ، ويضحك معهم ٠ وقد يراهن بعضهم ويكسب الرهان » (٧٢) ٠

وعندما سافر العقاد لزيارة فلسطين عام ١٩٤٥ حمله بعض أدبائها عتابا على « الرسالة » مؤداه أنها لا تنشر لهم كما ينبغى ٠ ونشر العقاد ذلك (٧٣) ٠ ولكن الشاعرة فدوى طوقان أرسلت كلمة الى « الرسالة » دافعت فيها عنها ، وقالت انها « مجلة الأدب العربى فى جميع أقطاره ، فلا صلة شخصية هناك ، ولا أثرة اقليمية تغريان على نشر هذا وطى ذاك من الانتاج الأدبى فى القطر المصرى وخارجه » (٧٤) ٠

وكانت « الثقافة » تنحو هذا النحو أيضا ازاء كتاب البلاد العربية ، وتدافع أحيانا عن سياستها ازاءهم وعدم خلو عدد واحد منهم (٧٥) ٠ بل ان بعض أعدادها ضم أغلبية منهم (٧٦) ٠

---

(٧١) راجع : دليل المجلات الأدبية : قوائم الكتاب ٠
(٧٢) الثقافة : يونيو ١٩٧٥ ٠ مقال : ذكرياتى الأدبية ص ٣٩ ٠
(٧٣) الرسالة : ٦٣٩ فى أول أكتوبر ١٩٤٥ ص ١٠٥١ ٠
(٧٤) الرسالة : ٦٤٢ فى ٢٢ أكتوبر ١٩٤٥ ص ١١٥٨ ٠
(٧٥) الثقافة : ٨٠ فى ٣٠ يوليو ١٩٤٠ ص ٣١ ٠
(٧٦) الثقافة : ٣٤٢ فى ١٧ أغسطس ١٩٤٥ ضم ٨ كتاب من الدول العربية ٠

غير أن حرص المجلات على كتاب البلاد العربية كان مبعثه ايمان محرريها بضرورة التعاون العربى فى محيط الثقافة على الأقل • وقد درس كثير من هؤلاء الكتاب بمصر (مثل زكى المحاسنى وشكرى فيصل من سوريا ومحيى الدين صابر من السودان ، وغائب طعمة فرمان من العراق وعبد المجيد بن جلون من المغرب) ، وتردد على مصر كثيرون اقامة أو زيارة (مثل أنستاس الكرملى ومحمد مهدى الجواهرى ونازك الملائكة وعبد الوهاب البياتى من العراق • ساطع الحصرى وعلى الطنطاوى ووداد سكاكينى من سوريا • اسعاف النشاشيبى وقدرى وفدوى طوقان واسحق الحسينى من فلسطين • الياس أبو شبكة ومحمد على على الحومانى وسهيل ادريس من لبنان • أحمد عبد الغفور العطار وأحمد جمال من السعودية) فضلا عن عشرات غير هؤلاء وأولئك •

ومن الملاحظ أن معظم كتاب المجلات فى تلك الفترة لم يكونوا يتقاضون مكافآت مالية عما يكتبون • بل كانت الكتابة تطوعا • ولم تكن «الرسالة» — على سبيل المثال — « تعطى الا لكتاب معدودين ، هم بالتحديد مصطفى صادق الرافعى وعباس محمود العقاد وابراهيم عبد القادر المازنى ، ثم أخيرا توفيق الحكيم لما طالب بالأجر بعد أن كتب كثيرا بالمجان ، وتقرر له ثلاثة جنيهات لقاء المقال ، وأكبر مبلغ كان يأخذه العقاد ، وهو ثمانية جنيهات ••• وغير أولئك لم يكن أحد يأخذ شيئا برغم الشهرة وطول التمرس فى الكتابة مثل زكى مبارك وأحمد زكى ومحمد عبد الله عنان وساطع الحصرى واسعاف النشاشيبى وسعيد العريان ومحمود شاكر وسيد قطب وكامل حبيب وعلى محمود طه ومحمود حسن اسماعيل وغيرهم » (٧٧) • وكان عباس خضر وأنور المعداوى « أول كاتبين صغيرين يأخذان أجرا على كتابتهما » (٧٨) ، لأنهما كانا يقدمان بابين ثابتين •

وكانت مجلة « الثقافة » — كما يقول عباس خضر — تدفع مكافآت قليلة تبلغ جنيها ونصف الجنيه للمقال (٧٩) • وقد أكد ذلك محمد مندور الذى تقاضى المبلغ نفسه لقاء سلسلة مقالاته فى مطلع الأربعينات (٨٠) • ولم يعرف عن المجلات الأخرى ، ولا سيما الصغيرة المحدودة الدور ، أنها كانت تدفع مكافآت لكتابها • ولكن مجلتى : الكاتب

---

(٧٧) الثقافة : ٥ يوليو ١٩٧٨ • مقال : « خطى كتبناها » لعباس خضر • ص ٥٤ •

(٧٨) المصدر نفسه • ص ٥٥ •

(٧٩) المصدر نفسه ص ٥٤ •

(٨٠) فؤاد دوارة : عشرة أدباء يتحدثون • ص ١٩٠ •

المصرى والكتاب كانت تدفعان مكافآت تتراوح بين ثلاثة وعشرة جنيهات للقصيدة أو القصة أو المقالة ٠

ومع ذلك كان أكثر الكتاب يقبلون على الكتابة والنشر دون حساب للمكافآت ٠ وقد عد زكى مبارك « معاونة الرسالة فريضة على كل مصرى لأنها صوت مصر فى الشرق » (٨١) ٠

ومن الملاحظ أيضا أن معظم كتاب المقالات كانوا من هيئات التدريس بالجامعات ، وأن انشاء جامعتى الاسكندرية فى مطلع الأربعينيات وجامعة عين شمس فى مطلع الخمسينيات قد زود المجلات بعناصر جديدة من الكتاب والتخصصات ٠

وعلى الرغم من الخصومات والمعارك الأدبية التى نشأت بين الكتاب على صفحات المجلات خلال مرحلة الحرب الثانية بصفة خاصة ، فقد كانت هذه الخصومات والمعارك زادا للمجلات من ناحية ومشجعا للكتاب من ناحية أخرى على الانتاج مما سنوضحه فى الفصل السادس ٠

ومن اللافت للنظر أن هذه الفترة ــ الثلاثينيات والأربعينيات ــ قد شهدت نموا ملحوظا فى عدد الكاتبات ، كانت أبرزهن : سهير القلماوى٠ عائشة عبد الرحمن ٠ مى ٠ أمينة السعيد ٠ ملك عبد العزيز ٠ فضلا عن : وداد سكاكينى ٠ فدوى طوقان ٠ نازك الملائكة فى البلاد العربية ٠

واذا كانت المجلات الأدبية تقوم عادة على استكتاب كبار الكتاب ، بسبب ما يكون لهم من مكانة وشهرة عند الجمهور القارىء ، فانها لاتستطيع الاستغناء دائما عن الكتاب المتوسطى المكانة والشهرة ولا عن الكتاب المتطلعين الى المكانة والشهرة ٠ وقد وصلت مجلة مثل «الرسالة» فى توزيعها الى ٦٠ ألف نسخة حين كتب الرافعى فيها كما يقول عباس خضر (٨٢) ٠ ومع ذلك كانت تشجع دائما متوسطى المكانة والمتطلعين اليها ٠ وهكذا الحال مع المجلات الأخرى الكبيرة ٠ أما المجلات الصغيرة ، أو المحدودة العمر والدور فكانت تعتمد أساسا على الكتاب الجدد والشباب ٠ فمجلة مثل « الفجر الجديد » لم يكتب لها أحد من كبار الكتاب (٨٣) وكان كتابها جميعا من الشباب المتطلع لتحقيق ذاته

---

(٨١) زكى مبارك : الحديث ذو شجون ٠ ص ٦ ، هيئة الكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ ٠

(٨٢) الثقافة : يونيو ١٩٧٨ ٠ مقال : خطى كتبناها ٠ ص ١٦ ٠

(٨٣) نشرت تعقيبا لطه حسين على رأى لأحد كتابها حول مقال لطه نفسه : ١٢ فى أول نوفمبر ١٩٤٥ ص ٤ ٠

أو خدمة قضية الاشتراكية التى صدرت المجلة من أجلها . وكذلك الحال مع مجلتى : القصة (الأولى) ، روايات الأسبوع .

وعلى الرغم من أن المجلات الكبيرة فتحت صفحاتها لأدباء شباب فيما كانت تراه صالحا لها من انتاجهم فقد كانت شكوى الأدباء والكتاب الدائمة هى أن الشيوخ لايدعون لهم فرصة . وعلى الرغم أيضا من أن محررى هذه المجلات وكبار كتابها ، ولاسيما العقاد ، كانوا يطمئنون الشباب وينفون التهمة عن أنفسهم فقد شكل ذلك كله ما يمكن أن نسميه « قضية الشيوخ والشباب » التى سنبحثها فى الفصل السادس.

غير أن المراجعة السريعة لقوائم الكتاب الشباب تدلنا على أن الشباب كانوا يتمتعون بحضور واضح ودائم بين كتاب المجلات وتدلنا أيضا على أن هذا الحضور كان متنقلا اذا صح التعبير . فقد كان فخرى أبو السعود وفؤاد بليبل يتنقلان بشعرهما بين « الرسالة » و « الثقافة ». وكان نجيب محفوظ ينشر فى : المجلة الجديدة ، الرسالة ، الرواية ، الثقافة فى آن واحد خلال مرحلة الحرب . ولم تكن المجلات نفسها تحتكر كتابها الا طوعا فيما يبدو . فباستثناء بعض كتاب « الرسالة » (مثل محمود الخفيف) وبعض كتاب « الثقافة » (مثل محمد محمد عوض محمد وفريد أبو حديد) كانت المجلتان تتبادلان الكتاب . وكان كتاب المجلتين معا يكتبون فى المجلات الأخرى . والأمثلة على ذلك عديدة ، ولكن يمكن الاكتفاء ببعضها . فقد كتب مندور والعريان وعبد الغنى حسن فى: الرسالة . الثقافة . الكتاب . وكتب سيد قطب وسهير القلماوى فى : الرسالة . الثقافة . الكاتب المصرى . الكتاب . وكتب تيمور فى هذه المجلات الأربع جميعا فضلا عن بعض المجلات الأخرى المتخصصة . وكتب عبد القادر القط فى : الرسالة . الثقافة . الفجر الجديد . الكاتب المصرى ، وهكذا .

رابعا ــ نوعية المضامين والقضايا :

تنوعت المضامين والقضايا الأدبية تنوعا كبيرا فى هذه الفترة ــ كما سنوضح فى الفصول التالية . وكان للعصر ــ كما رأينا ــ أثر بارز فى هذا التنوع . كما كان له أثره البارز أيضا فى استجابة هذه المضامين والقضايا لأحداثه وتطوراته .

خامسا – نوعية القراء :

تدرج قراء المجلات من الخاصة الى العامة ، أى من خاصة المثقفين والمتعلمين الى عامتهم · ومن الخاصة طه حسين الذى كتب فى رثائه لمجلتى : الرسالة والثقافة يقول : « رأيت مصرع صحيفتين أدبيتين فى شهر واحد أو فى أقل من شهر ، فضاق صدرى ، ومن حقه أن يضيق ، وثارت نفسى ومن الواجب عليها أن تثور ، ولم أكتب فى هذه الصحيفة أو تلك منذ عهد بعيد جدا ، فلم أغضب لعلمى ان كان لى علم ولا لفنى ان كان لى فن ، وغضبت لعقول فريق من المصريين والشرقيين كانوا يجدون فيهما مثل ما كنت أجد من الغذاء والمتاع » (٨٤) ومن العامة أولئك القراء الذين كانوا يبعثون بقصائد ليست لهم كى تنشر وتحظى بالشهرة الكاذبة مما سنراه بعد قليل ·

وكان الخاصة والعامة معا يشتركون فى تحرير أبواب القراء أو البريد · وكانت مساهماتهم تقع تحت ثلاثة أغراض رئيسية :

١ – اكتشاف خطأ أو تصحيح رأى :

وكان باب « البريد الأدبى » فى « الرسالة » يمتلىء بمثل هذه الاكتشافات والتصحيحات · ومنها – فى عدد واحد – تصحيح كتبه محمود عزت عرفة لمحمود حسن اسماعيل حول الردف والسناد والتأسيس فى احدى قصائده ، وتصحيح آخر كتبه محمد مندور لبعض ما جاء فى مقال لأنستاس الكرملى حول بعض الأسماء اليونانية والرومانية (٨٥) ومنها أيضا ما كتبه زكريا ابراهيم (الدكتور فيما بعد) مصححا عبارة « عثرت به » لمندور الى « عثرت عليه » (٨٦) وما تطور الى معركة أدبية سنعود اليها فى الفصل الأخير عند الحديث عن المعارك الأدبية التى نشأ بعضها من كلمات قصيرة للأدباء فى باب « البريد الأدبى » ومن هذه الاكتشافات والتصحيحات للأخطاء ما نشرته « الثقافة » لمحمد حسنى عبد الله من أنه سبق أن ترجم قصة شبيهة بقصة نشرتها « الثقافة » لصلاح ذهنى · ورجعت المجلة الى ذهنى الذى قال انه اطلع على القصة الفرنسية المترجمة بالفعل « ولعله تأثر بها

---

(٨٤) الأهرام : ٢٣ نوفمبر ١٩٥٣ ص ٥ ·

(٨٥) الرسالة : ٤٧٦ فى ١٧ اغسطس ١٩٤٢ ص ٨١٢ ·

(٨٦) الرسالة : ٤٨٦ فى ٢٦ أكتوبر ١٩٤٢ ص ١٠١٠ ·

ولكنه لم يفطن الى الاشـــارة الى هذا التشـــابه بين القصتين » (٨٧) .
أو ما نشرته للقارىء ع · عيسى حول سرقة شاعر (رضوان العوادلى) لقصيدة « آلام الشاعر » للشابى ونشرها فى المجلة فى حين أنها نشرت قبل عشر سنوات فى مجلة « أبوللو » (٨٨) ، أو ماكتبه عزمى يوسف من أن قصيدة « ترنيمة سرير » التى نسبها مندور للشـــاعر نسيب عريضة ليست له ولكنها لزميله المهاجر الياس فرحات (٨٩) ·

ومن هذه الاكتشافات والتصحيحات للأخطاء الكتابية والأخلاقيـة ما نشرته « الكاتب المصرى » للقارىء على ابراهيم الخطاوى من العراق حول قصة لحبيب الزحلاوى سبق نشرها للكاتب نفسه فى مجلة أخرى (٩٠)، وما نشرته « الكتاب » حول كلمة « أخصائى » التى شاع استعمالها دون أن تكون دالة على التخصص ، وما صححه مصطفى جواد من لندن الذى استحسن كلمة « مختص ومتخصص » (٩١) ·

٢ ـ مناقشة رأى أو موضوع :

وكان ذلك أمرا أكثر شيوعا فى كل المجـــلات · ومنه ما نشرته « الرسالة » فى « البريد الأدبى » من مناقشات بين اسماعيل أدهم وبشر فارس حول تاريـخ ميـــلاد توفيق الحـكيم وكتب عالم الاجتمـاع اميـل دوركايم (٩٢) · وما نشرته الثقافة لابراهيـم ناجى فى بـاب « بين المجلة والقراء » · فقد ناقش ناجى طه حسين حول وظيفة النقد وكيف أنها لاتثمر اذا جاءت « بالكرباج والبناء بواسطة المعاول » (٩٣) أو مانشرته للسعيد جمعة الشرباصى (الزقازيق) حول مقال عن المتنبى

---

(٨٧) الثقافة : ٧٠ فى ٣٠ أبريل ١٩٤٠ · ص ٣٧ ·

(٨٨) الثقافة : ١٦٨ فى ١٤ مارس ١٩٤٢ ص ١٦٧ ·

(٨٩) الثقافة : ٢٣٠ فى ٢ مايو ١٩٤٣ ص ٢١ ·

(٩٠) الكاتب المصرى : يونيو ١٩٤٦ ص ١٤٠ وعلق سكرتير التحرير بان الكاتب يحترف وهو على علم بأصول حرفته فما رأيه فى التاجر الذى يبيع السلعة الواحدة مرتين ؟ ورد الزحلاوى فى العدد التالى (ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥) بأن من حق الكاتب ان يبيع ما يكتب مرتين · وقد حدث ذلك أيضا مع مقال سبق نشره لسيد قطب · عدد ١٤ : ٣٤٣ ·

(٩١) الكتاب : يونيو ١٩٤٨ · ص ١٥٣ ـ ٥٥ ·

(٩٢) الرسالة : ٣١٤ فى ١٠ يوليو ١٩٣٩ ص ١٣٧٩ ـ ٨٢ ، ٣١٧ فى ٣١ يوليو ص ١٥٢٤ ـ ٢٦ والأعداد التالية ·

(٩٣) الثقافة : ٣ فى ١٧ يناير ١٩٣٩ ص ٤٨ ·

وابن الرومى لسعد محمد حسن • فقد ذكر جمعة أن المتنبى هو « شاعر العربية غير منازع » واستنكر أن ينال منه أحد أو يعلى عليه أحدا (٩٤)•

ومن ذلك أيضا ما نشرته « الكاتب المصرى » لصبحى شفيق حول اعجاب طه حسين الشديد بأندريه جيد • وقد استنكر شفيق هذا الاعجاب وتساءل : « ألم تجد بين كتاب فرنسا غير جيد ولم تجد من كتب جيد غير كتابه هذا ؟ أما علمت ياسيدى أن الآلهة الخرافية الوهمية لا وجود لها فى القرن العشرين ••• نريد منك قصصا ان كان لابد من القصص كتلك التى نشرتها باسم « المعذبون فى الأرض » ••• نريد ياعميد الأدب فصولا فى الأدب والنقد والسياسة الدولية وقصصا من تلك القصص الرائعة ولا نريد آلهة خرافية » (٩٥) •

٣ ـ اقتراح فكرة أو ابداء ملاحظة :

ومن ذلك مانشرته « الثقافة » لنبيه شفيق مسكى عن الجالية السورية المصرية يقترح « تأليف كتلة عربية من مصر وسوريا وفلسطين » (٩٦) وما نشرته لعبد المنعم عبد العزيز المليجى فى مؤاخذة المجلة على عدم فتحها مجالا للشباب الناشىء بدلا من الاقتصار على كتاب يمكن عدهم على الأصابع » (٩٧) • وكذلك ما نشرته « الكتاب » لكاظم محسن الخلف (ملحق المفوضية العراقية بالقاهرة) راجيا أن تتسع صفحاتها للأدباء العراقيين وللانتاج العقلى فى جميع البلاد العربية (٩٨)•

ومما يلفت النظر فى الأبواب التى خصصتها المجلات للقراء والبريد أن « البريد الأدبى » فى « الرسالة » كان أقواها جميعا وأكثرها حيوية • فقد اشترك فى تحريره عشرات من كبار كتاب المجلة وصغارهم، وكان بما يثيره من مناقشات وخصومات أشبه ببرلمان للقراء أو أشبه بركن الخطباء فى حدائق هايدبارك الانجليزية ، حيث يعبر الجميع عما يريدون ، حتى ان احتدوا أحيانا فعلى سبيل الاقتناع بالفكرة • وقد كانت المجلات حريصة على مثل هذه الأبواب بشكل عام بما فى ذلك

---

(٩٤) الثقافة : ١٠٨ فى ٢١ يناير ١٩٤١ ص ٣٦ •
(٩٥) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٦ • ص ٣٤٣ •
(٩٦) الثقافة : ٨٥ فى ١٣ أغسطس ١٩٤٠ ص ٣٠ •
(٩٧) الثقافة : ١٦٢ فى ٣ فبراير ١٩٤٢ ص ٣١ •
(٩٨) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٥ ص ٢٥٢ ـ ٥٣ •

المجلات الصغيرة والمتخصصة التى كانت ترد فيها على قصص القراء أو أشعارهم أو مقالاتهم ٠ وكان بعض المجلات ـ ولا سيما الرسالة ـ يفسح لباب البريد والقراء أربع صفحات أحيانا ٠ وكان محرروها يقومون بمناقشة القراء فيما يريدون (٩٩) ٠ بل ان بعض المجلات ـ كالثقافة ـ أجرى استفتاء للقراء فى نهاية العام الأول من صدورها (١٠٠) ٠

ويتبين من هذا أن قراء المجلات الأدبية كانوا نوعية خاصة من المتعلمين وأن هذه النوعية تدرجت من القارىء العام العادى ، طالبا أو مدرسا صغيرا ، الى القارىء المتخصص كاتبا أو مفكرا أو أستاذا ٠ كما يتبين أن بعضهم كان يعد نفسه ليكون أديبا أو كاتبا ٠ وكانت أبواب القراء والبريد بالنسبة لهم هى الخطوة التمهيدية على طريق المكانة والشهرة ٠ وقد كانت هذه الأبواب ـ بالفعل ـ أشبه مرة أخرى بما يسمونه فى الجامعات الأمريكية اليوم باسم : معامل أو ورش الكتاب work-shops التى يلتحق بها هواة الأدب من الطلاب فى مرحلة الدراسات العليا ٠ ولعل هذه الأبواب من ناحية أخرى انعكاس للمبدأ القائل : قراء اليوم كتاب الغد ٠

سادسا ـ المدى الزمنى للمجلات :

تفاوتت أعمار المجلات فى هذه الفترة تفاوتا كبيرا ٠ فقد عاشت مجلة أدبية عامة مثل « الرسالة » نحو عشرين عاما (١٥ يناير ١٩٣٣ ـ ٢٣ فبراير ١٩٥٣) ، أصدرت خلالها ١٠٢٥ عددا منها الأعداد الواحد والعشرين الأولى بصفة نصف شهرية والباقى أسبوعية ، فى حين أن مجلة أدبية متخصصة مثل « النديم القصصى » لم تعش أكثر من ثلاثة أشهر (أول أكتوبر ١٩٤٦ ـ أول يناير ١٩٤٧) أصدرت خلالها ١٢ عددا بصفة أسبوعية ٠ وبين هاتين الفئتين من العمر تراوحت المجلات الست عشرة الأخرى بين ١٤ سنة (الثقافة) وستة أشهر (الأديب المصرى) ٠

---

(٩٩) الثقافة : ١٥٤ فى ٩ ديسمبر ١٩٤١ ٠ قام أحمد أمين بمناقشة القراء وكان الباب فى ثلاث صفحات : ١٩ ـ ٢٢ ٠

(١٠٠) الثقافة : ٥٥ فى ١٦ يناير ١٩٤٠ ص ٣٤ ـ ٣٩ ٠

ويمكن أن نستخرج من سجل هذه المجلات جدولا بخمس فئات من العمر أو المدى الزمنى للمجـلات على النحو التالى مع ترتيب المجـلات ترتيبا زمنيا :

فئة العمر	اسم المجلة وعمرها	العدد
من ١٥ إلى ٢٠ سنة	الرسالة : ٢٠ سنة ، ٥ أسابيع	١
من ١٠ إلى ١٥ سنة	المجلة الجديدة : ١١ سنة ، ٨ أشهر مجلتى : ١٠ سنوات ، ٥ أشهر الثقافة : ١٤ سنة .	٣
من ٥ إلى ١٠ سنوات	الروايات الجديدة : ٨ سنوات وشهران العشرون قصة : ٨ سنوات و ٤ أشهر الكتاب : ٧ سنوات ، ٤ أشهر . القصة (الثانية) : ٥ سنوات ، ٨ أشهر	٤
من سنة إلى ٥ سنوات	الرواية : سنتان ، ٣ أشهر . الفجر الجديد : سنة وشهران . الكاتب المصرى : سنتان ، ٧ أشهر . قصص الشهر : سنة ، ٥ أشهر . روايات الأسبوع : أربع سنوات ، ١٠ أشهر الشاعر : سنة واحدة .	٦
أقل من سنة	القصة (الأولى) : ٨ أشهر . النديم القصصى : ٣ أشهر . المهرجان : ٦ أشهر . الأديب المصرى : ٦ أشهر .	٤

ويتبين من هذا الجدول ان مجلة واحدة بلغت ٢٠ عاما ، وأن ثمانى مجلات تراوح عمرها بين ٥ ـ ٢٠ عاما ، وأن عشر مجلات قل عمرها عن ٥ سنوات . كما يتبين أن أطول المجلات عمرا (١٠ ـ ٢٠ سنة) كانت عامة ، وأن أقصرها عمرا (أقل من سنة) كانت متخصصة .

ومن العرض السابق للعوامل الستة المؤثرة فى وظيفة المجلات الأدبية يتبين أن هذه العوامل لم تلعب دورها فرادى • فطول عمر المجلة أو مداها الزمنى وحده ، لا يكفى لاحداث أثر ايجابى أو لعب دور كبير ما لم تسنده بعض العوامل الأخرى ، ولا سيما نوعية رئيس التحرير والكتاب والقضايا التى يطرحونها • وبالمثل نجد أن توافر هذه العوامل للمجلة فيما عدا المدى الزمنى الطويل نسبيا لا يؤدى الى احداث مثل هذا الأثر الايجابى أو تحقق هذا الدور الكبير • ومن الملاحظ أن هـذه العوامل الستة السابقة قد توافرت جميعا لمجلات مثل : « الرسالة » و « الثقافة » بصفة خاصة على حين لم تتوافر لمجلات مثل : القصـــة (الأولى) • النديم القصصى • المهرجان • مما أدى الى توقفها • وعلى الرغم من توافر هذه العوامل الستة جميعا أيضا لمجلة مثل : « الكاتب المصرى » فقد توقفت • وكان توقفها راجعا لعامل نوعية العصر ــ كما مر بنا ــ نتيجة لعدم تفاعلها بشدة ووضوح مع أحداث المرحلة على المستويين الوطنى والقومى •

غير أنه يبقى عند دراسة دور المجلة الأدبيــة عامل خطير وحاسم هو عامل عمرها أو مداها الزمنى • فليس من اليسير أن تلعب المجلة دورا أو تحقق وظيفة فى سنة واحدة مثلا ولا سيما اذا كان صدورها شهريا • وهذا ما حدث للمجلات الأربع المذكورة فى الجدول السابق التى تراوح عمرها بين ثلاثة وثمانية أشهر • ولكن من اليسير أن يتسع دور المجلة ويكبر كلما طال عمرها مع توافر العوامل الأخرى بالطبع •

٢ ــ حدود الوظيفة

لقد حددت المجلات الثمانى عشرة السابقة ــ بشكل عام ــ معالم وظيفتها بمعناها الخاص ، من حيث هى خطة تنفذ أو برنامج يحقق • كذلك حاول بعض الدارسين أن يدرس وظيفة بعض المجلات بمعناها العام من حيث هى دور يتحقق فى المجال الذى تخدمه ، وهو مجال الأدب • ومن ثم ينقسم هــذا المبحث الى فرعين : أحدهما للوظيفة بمعناها الخاص والآخر للوظيفة بمعناها العام •

أولا — الوظيفة بمعناها الخاص (الخطة) :

باستثناء خمس مجلات متخصصة (الروايات الجديدة · القصة (الأولى) قصص الشهر · النديم القصصى · روايات الأسبوع) حرصت المجلات الأدبية الثلاث عشرة الأخرى على استهلال اعدادها الأولى بافتتاحية توضح فيها خطتها وهدفها · ولكن خطط المجلات العامة اختلفت عن خطط المجلات المتخصصة نظرا لاختلاف الهدف والاهتمام · وعلى هذا النحو نميز بين نوعين من الخطط والبرامج ، مع المحافظة على الترتيب الزمنى :

(أ) فى المجلات العامة :

حرصت المجلات العامة الثمانى على بيان خططها وبرامجها فى أعدادها الأولى ، باستثناء مجلتين صغيرتين محدودتى الدور هما : « الفجر الجديد » و « الأديب المصرى » اللتان أغفلتا بيان الخطة والهدف فى العدد الأول لكل منهما · ولكنهما استدركتا فى العدد الثانى فأوضحتا فى الافتتاحية خطتيهما وهدفيهما ·

كانت خطة « المجلة الجديدة » أن تكون « آلة لنشر الثقافة سواء بما تكتبه للأدباء الراسخين من المقالات أو بما تهديه الى قرائها كل عام من الكتب المفيدة » أما هدفها فكان « التجديد فى الثقافة والتقرب من الغرب والايمان بحضارة أوربا ، ومنع العوائق التى تعوق انتشارها فى بلادنا » مع الحرص على حرية الرأى ، أى أن خطة المجلة هى تجديد الثقافة عن طريق الارتباط بالحضارة الأوربية ونقل مظاهرها وثمارها (١٠١) ·

وكانت خطة « الرسالة » أن « تقاوم طغيان السياسة بصقل الطبع ، وبهرج الأدب بتثقيف الذوق ، وحيرة الأمة بتوضيح الطريق « وكان مبدؤها » ربط القديم بالحديث ، ووصل الشرق بالغرب « ووجهتها » الاحياء والتجديد ، « مع العناية بالشباب وطبيعة الحيوية والتجدد فيه » (١٠٢) ·

---

(١٠١) المجلة الجديدة : العدد الأول · الافتتاحية · ص ٣ — ٤ ·

(١٠٢) الرسالة : العدد الأول · الافتتاحية · ص ١ ·

وكانت خطة « مجلتى » هى « اللحاق بالأدب الغربى » والاعتماد على القصة بصفتها أكبر عماد لهذا الأدب ، مع العناية بالقصة المصرية والمشاكل الاجتماعية والشئون النسائية والأدبية والفنية والرياضية (١٠٣) .

وكانت خطة «الثقافة» هى عرض ما فى الشرق من كنوز الأدب والعلم وكذلك مافى الغرب من كنوز مماثلة « تحتاج جميعها الى من يكشف عنها ويجلوها » بعد أن « أصبح الشرق مرتبطا بالغرب ارتباطا وثيقا فى كل مرفق من مرافق الحياة ، مع العناية بحرية الرأى وجديته » (١٠٤) .

وكانت خطة « الفجر الجديد » هى نشر الثقافة الحرة والآراء غير الرجعية ، بقصد « المساهمة بها فى خلق ثقافة جديدة » ترتبط بالمجتمع وتتفاعل مع الثقافات الأخرى وتسعى لتحرير المجتمع المصرى وتحقيق العدالة بين أفراده ، وكذلك اتاحة منبر جديد للمفكرين والكتاب الأحرار ليصلوا بثقافتنا ـ القومية الحرة ـ الى مستواها الأعلى ، وليصلوا أيضا بينها وبين نضال الشعب فى سبيل الحرية والطمأنينة ، وبينها وبين ثقافات الشعوب الأخرى بتوجيهها وجهة عالمية (١٠٥) .

وكانت خطة « الكاتب المصرى » (١٠٦) أن تكون أداة من أدوات مصر لتحقيق مهمة التوسط بين الشرق والغرب التى نهضت بها منذ شاركت فى الحضارة الانسانية ، وأن تكون « صلة ثقافية بأدق معانى هذه الكلمة وأرفعها بين الشعوب العربية أولا وبين هذه الشعوب وأمم الغرب ثانيا »، عن طريق العناية بقديم الأدب العربى وحديثه ، وكذلك بالآداب الأجنبية تعريفا ودرسا وتحليلا . أما وسيلتها الى تحقيق هذا كله فهى الشدة على نفسها وكتابها وقرائها ، والحرية الواسعة السمحة ، والعناية بالشباب وانتاجه ، وفتح « الأبواب على مصاريعها للتيارات الأدبية والثقافية من أى وجه تأتى وعن أى شعب تصدر وفى أى لغة تكون » .

وكانت خطة « الكتاب » (١٠٧) هى معاونة القارىء فى اختيار مطالعاته ، وخدمة العرب عن طريق نشر الثقافة من خلال الرأى الحر

---

(١٠٣) مجلتى : العدد الأول ، الافتتاحية ، ص ١ .
(١٠٤) الثقافة : العدد الأول . الافتتاحية . ص ٢ ـ ٣ .
(١٠٥) الفجر الجديد : العدد الثانى (أول يونيو ١٩٤٥) الافتتاحية ص ٢ .
(١٠٦) الكاتب المصرى : العدد الأول . الافتتاحية ص ١ ـ ٣ .
(١٠٧) الكتاب : العدد الأول . افتتاحية رئيس التحرير . ص ٤ ـ ٧ .

والقلم النزيه ، وتقديم « أروع ما تفتقت عنه أذهان الشرقيين والغربيين » مع العناية بالكتاب العربى عرضا وتعريفا ونقدا ، و « بناء أدبنا الحديث على أركان أدبنا القديم » ، وافراغ المعانى العصرية فى قوالب من بلاغتنا العربية ، والأخذ عن الغير ماليس عندنا « أخذ الدائن من المدين » ٠

وكانت خطة « الأديب المصرى » (١٠٨) هى السعى الى دعم الأدب الواقعى عن طريق النقد ونقل « أهم الاتجاهات الفكرية فى عالم الأدب الأوربى الحديث وتبيان أهمية المذهب الواقعى الذى جلى على غيره من المذاهب الأدبية » ، مع اتباع الأسلوب العلمى فى استخلاص الحقائق والوصول الى النتائج من واقع التمحيص والتحليل حتى تضطلع بارشاد المخلصين من المسترشدين الى الأدب الصحيح ومضمون رسالته السامية ٠

ومن الملاحظ على هذه الخطط والبرامج أنها تدل ـ بوجه عام ـ على الطموح الشديد والآمال الكبار عند محرريها ٠ كما تدل على شعور محرريها بمسئوليتهم ازاء العصر كما سبق أن أشرنا فى الفصل السابق ٠

ومن الملاحظ أيضا أن هذه الخطط والبرامج تكشف عن عناصر مشتركة كثيرة فيما يتعلق بالهدف والغرض ٠ ويمكن أن نجمل هذه العناصر المشتركة فى المطالب العامة الأربعة التالية :

١ ـ نشر الثقافة ٠

٢ ـ ربط القديم بالحديث أو الاحياء والتجديد أو ما نسميه اليوم : الأصالة والمعاصرة ٠

٣ ـ وصل الشرق بالغرب ثقافيا عن طريق التعريف بثقافته وأدبه ٠

٤ ـ العناية بالشباب ٠

هذه المطالب الأربعة الأساسية كانت تشكل البرنامج المشترك لوظيفة المجلات العامة الثمانى ، مع فارق فى الدرجة ، أى التفاوت فى درجة التعبير عن هذه المطالب وأدائها ، ولاسيما فيما استحدثته مجلتا : الفجر الجديد والأديب المصرى من مفردات ، مثل : الثقافة الحرة ٠ الآراء غير الرجعية ٠ الارتباط بالمجتمع وتحريره وتحقيق العدالة بين أفراده ٠ المفكرون والكتاب الأحرار ٠

وكذلك فيما دعت اليه « الفجر الجديد » من وصل الثقافة القومية الحرة بنضال الشعب فى سبيل الحرية والطمأنينة ، وتوجيهها وجهة

---

(١٠٨) الأديب المصرى ٠ فبراير ١٩٥٠ ص ٢ ٠

عالمية . وبالرغم من الغموض الذى صيغت به هـذه العبـارات والمطالب فقد عبرت عن التيار الماركسى الجديد الذى بدأ فى الظهور خلال مرحله الحرب العالمية الثانية وازدهر فى المرحلة التالية فى خضم النضال الوطنى والقومى .

(ب) فى المجلات المتخصصة :

لم تحرص المجلات المتخصصـة العشر جميعا عـلى بيان خططهـا وبرامجها فى أعدادها الأولى كما أشرنا من قبل ، ومع ذلك بدا من تتبع المجلات القصصية الخمس التى لم تحرص على هذا التقليد المهم أنها تهدف الى تشجيع القصة ونشرها وتسلية القارىء بها كما سنتبين بعد قليل . كما بدا طابع القصر والتركيز على افتتاحيات المجلات الخمس الأخرى ، ومنها مجلة واحدة للشعر .

وقد كانت مجلة « الرواية » أول مجلة متخصصة فى هذه الفترة نحرص على بيان خطتها وهدفها . بالرغم من أن افتتاحيتها جاءت أقرب الى « الاهداء » فى تعبيرها فقد تركزت فى نهايتها على أنها « نفحة من الشعور الانسانى الرهيف ولمعة من البيان الروحى المشرق ، ستتلاقى عندها الأذواق السليمة وتتعارف عليها المشاعر الكريمة ، وتتآلف بها عبقرية الشرق وعبقرية الغرب » (١٠٩) ويفهم من هذا أن خطة المجلة كانت نشر القصص الشرقى والغربى بهدف ترقيـة الذوق وتربيـة الاحساس بالجمال وتطوير الفن القصصى . ومع ذلك لم تتضمن المجلة فى عهدها الأخـير (أول ديسـمبر ١٩٥٢ ـ أول فبراير ١٩٥٣) أية افتتاحية أو اشارة الى خطة جديدة .

وكانت خطة « العشرون قصة » (١١٠) تدعيم القصـة القصيرة الكاملة ، أى التى لا يعتورها نقص فنى .

وكانت خطة « القصة » (١١١) (الثانية) ـ فى صفحة داخلية ـ تدعو الى « القصة بمعناها النقى .. يكتبها الكاتب نتيجة للاحسـاس المرهف بتجربة تلح الحاحا عارما فى أن تعرض نفسها وتفضى بما فى ثناياها . وغاية غايات القصة هى أن تترك تأثيرا دائما فى نفس القارىء

---

(١٠٩) الرواية : العدد الأول . الافتتاحية . ص ١ .

(١١٠) ال ١٠ قصص : ٤٤ فى ١١ سبتمبر ١٩٣٧ ص ١ .

(١١١) القصة : العدد الأول . الافتتاحية . ص ٢٨ .

يسمو به ويكشف له عن عظمة الكون وجلال الخلق وعمق المعنى ·· حتى فى كل ما يبدو تافهـــا مسرفا فى التفاهة ، وضئيلا مسرفا فى الضآلة ـ كل ذلك فى أسلوب قوى مركز يستعمل روح اللفظ ويتميز بالدقة ، ويتفرد بالايجاز ، ليتم التأثير ، ويستقر فى الذهن ما ينشده الفنان من الهام وايماء ·· هذا هو الهدف الأسمى من القصة ، وهو نفس الهدف الذى من أجله صدرت مجلة القصة » مع الحرص على القصـــة المصرية و « بعض الروائع الأجنبية الخالدة لتكون نماذج تحتذى » ·

ويتضح من هذه الخطة « التشريعية » ، أى التى تشرع للكتاب طريقة كتابة القصة أنها تهدف الى تشجيع القصص المصرية والأجنبية ذات المستوى الفنى الرفيع ·

وكانت خطة « المهرجان » ضمن افتتاحية موجهة على لسان المجلة الى القارىء · ومع أن الافتتاحية تميزت بالخفة فقد تحدثت عن رسالة المجلة الثقافية التى ستؤديها على طريقة الأنبياء ، وعن القصة وكيف أنها « منذ عهد آدم عليه السلام الى عهد خاتم الأنبياء والمرسلين هى الوسيله المحببة المفضلة لهداية الناس وتثقيفهم وانارة طريق الحق والخير والجمال أمام بصائرهم وأبصـــارهم » (١١٢) · وبالرغم من ايقاف الافتتاحية للقصـــة عند خاتم الأنبيـــاء يتضح أن خطتها هى نشر القصص بهدف التثقيف والامتاع ·

وكانت خطة « الشـــاعر » أكثر تركيزا ، وتقوم على : النهوض بالشعر العربى الحديث ، ورفع الجمود الذى أصابه و « السمو به الى الذروة » (١١٣) ·

أما المجلات الخمس المتخصصة الأخرى فقد تضمنت اشارات غير مباشرة الى خططها فقد درجت « الروايات الجديدة » على كتابة العبـارة التالية على ظهر غلافها الأخير : « تصدر أعداد مجلة الروايات الجديدة يوم الخميس من كل أسبوع · وفى كل عدد رواية شائقة من أحدث ما أخرجته المطابع فى الغرب لمشهورى الروائيين العالميين · ومع ذلك كانت تنشر قصصا مصرية فى بعض الأعداد ، وتقدمها بعبارة مثل « سيجد القارىء فى هذه القصص التسلية التى ينشـــدها والأسلوب القصصى الممتع الذى يلذ له » (١١٤) · ومعنى هذا أن خطة المجلة كانت

---

(١١٢) المهرجان : العدد الأول · الافتتاحية ص ٩ ·
(١١٣) الشاعر : العدد الأول · الافتتاحية ص ٣ ·
(١١٤) الروايات الجديدة : ١١٥ فى ٧ يناير ١٩٣٩ ص ١ ·

تهدف الى تسلية القارىء بالقصص (١١٥) . وكانت « القصة » (الأولى) تشير أحيانا الى محاولتها ارضاء كافة الأذواق دون اسفاف أو انحراف عن جادة الأدب الرفيع (١١٦) . وكذلك محاولتها التوفيق بين المتعة الراقية والفائدة الفنية (١١٧) . وكانت « النديم القصصى » تشير أحيانا أيضا الى أن أحد أغراضها « تشجيع القصة المصرية وتشجيع الموهوبين الذين لايجدون مجالا لنشر قصصهم » (١١٨) .

ومرة أخرى يمكن أن نلاحظ على خطط هذه المجلات المتخصصة . الطموح الى تطوير القصة أو الشعر . كما تكشف هذه الخطط عن عناصر مشتركة يمكن اجمالها فى أربعة مطالب عامة :

١ ـ نشر القصص بهدف ترقية الذوق الأدبى والامتاع الفنى .

٢ ـ نقل عيون القصص غير العربيـــة ، ولاسيما الأوربيـة ، اما بالترجمة الكاملة أو التعريب (التصرف فى الترجمة) أو التلخيص أو العرض .

٣ ـ تطوير القصة المصرية بالنماذج القابلة للاحتذاء فى الأدب الأوربى بوجه خاص .

٤ ـ تشجيع كتاب مصر والبلاد العربية ممن يكتبون القصـــة ولا سيما الشباب منهم .

أما فيما يتعلق بالمجلة الوحيدة التى تخصصت فى الشعر فكانت خطتها ـ كما أشرنا من قبل ـ هى النهوض بالشعر العربى وازالة الجمود الذى أصابه فى رأى محرر المجلة ، وهى خطة طموح أيضا .

وقد كان من أهم الوســـائل التى لجأت اليهـا المجلات ، عامة ومتخصصة ، فى تحقيق خططها ووظائفها هذه بالمعنى الخاص هو تنظيم المسابقات لقرائها ، ولا سيما الكتاب الشباب والناشئين . فقد أعلنت « المجلة الجديدة » عام ١٩٢٩ عن مسابقة أسمتها « الكتب العشرة المفيدة» عن الكتب العشرة الحديثة المؤلفة التى أفادت أبناء العالم العربى فى

---

(١١٥) راجع : كتابنا (دليل المجلات الأدبية فى مصر) .

(١١٦) بطن الغلاف الأخير للعدد الأول .

ص ٦٦ .

(١١٧) القصة (الأولى) : العدد ٧ ص ٣ .

(١١٨) النديم القصصى : العدد الأول . ص ١٥ .

تثقيفهم وتجديدهم وتغذية أذهانهـــم فى السنين الثلاثين أو الأربعين الماضية (١١٩) وكانت الكتب الفائزة هى : تحرير المرأة ٠ المرأة الجديدة لقاسم أمين ٠ نظرية التطور ٠ العقل الباطن لسلامة موسى ٠ فى الشعر الجاهلى ٠ الأدب الجاهلى لطه حسـين ٠ الاســـلام وأصول الحكم لعلى عبد الرازق ٠ النظرات للمنفلوطى ٠ دائرة المعارف الاسلامية لمحمد فريد وجدى ٠ مصرع كليوباترا لأحمد شوقى ٠ وكانت الجائزة ثلاثة كتب لعشرة قراء لمع من بينهم فيما بعد على محمد البحراوى (١٢٠) ٠ وأعلنت « الرسالة » عام ١٩٣٥ عن مسابقة لصياغة أبيات كتبتها بالفرنســية وترجمتها نثرا مى زيادة بحيث تكون الصــياغة فى اطـار شـعرى عربى (١٢١) ٠ وفاز بجائزتها (جنيهان) ثلاثة شعراء أولهـم محمد عوض محمد الذى دخلها متنكرا على سـبيل الدعابة ، وثانيهـم فخرى أبـو السعود والأخير سـوري وقـع بالحرفين الأولين من اسـمه (أ ٠ ط) (١٢٢) ٠ ولم يحصل الأخيران على مال ٠

وحذت « مجلتى » حذو زميلتيها عام ١٩٣٦ فأعلنت عن مسابقة فى القصة (٥٠ جنيها) لأروع قصة مصرية واقعية بهدف نهضة القصة المصرية ٠ وكان من شروطها أن تكون مكتوبة بضمير المتكلم على أنها حقائق سواء وقعت لكتابها أنفسهم أو لأقاربهم (١٢٣) ولكن المجلة لم تعلن أسماء الفائزين ، واكتفت بنشر بعض القصص المرشحة ووعدت بنشر الباقى فى ستة مجلدات ابتداء من أول ديسمبر ١٩٣٦ (١٢٤) ٠ وفى عام ١٩٤٠ أعلنت « الثقافة » عن مسابقة لكتابة قصة طويلة فى موضوع مصرى أو شرقى (١٢٥) ٠ وفاز فيها على باكثير (قصة : سلامة القس) ونجيب محفوظ (قصة : رادوبيس) وقسمت الجائزة (٥٠ جنيها) مناصفة بينهما (١٢٦) ٠ وفى عام ١٩٤٥ أعلنت « الكاتب المصرى » عن مسابقة لكتابة قصة طويلة أيضا فى أى موضوع (١٢٧) ٠ وفاز فيها :

(١١٩) المجلة الجديدة : ١ (نوفمبر ١٩٢٩) ص ٣٠ ٠

(١٢٠) المجلة الجديدة : ٣ (يناير ١٩٣٠) ص ٢٨٨ ٠

(١٢١) الرسالة : ٧٩ فى ٧ يناير ١٩٣٥ ص ١٢ ٠ ومما يذكر أن الشاعرة الأدبية وهبت قيمة الجائزة من جيبها الخاص ٠

(١٢٢) الرسالة : ٩١ فى أول ابريل ١٩٣٥ ص ٥٠٠ — ٥٠١ ٠

(١٢٣) مجلتى : ٣١ ص ٦١٦ — ٦١٨ ٠

(١٢٤) مجلتى : أول أكتوبر ١٩٣٦ ص ٨٩٢ ٠

(١٢٥) الثقافة : ٦٣ فى ١٢ مارس ١٩٤٠ ص ٨ ٠

(١٢٦) الثقافة : ١١٣ فى ٢٥ فبراير ١٩٤١ ص ٢٧ ٠

(١٢٧) الكاتب المصرى : ١ (أكتوبر ١٩٤٥) ص ٤ ٠

محمد حكمت (قصة : قلب يتفتح) وأحمد عيش (قصة : صرعى البؤس) وابن الريف (قصة : ليلى) ولكن الجائزة (١٠٠ جنيه) قسمت بين حكمت وعيش ، واكتفى بتشجيع الثالث (١٢٨) ٠ وفى عام ١٩٤٧ أعلنت « الكتاب » عن مسابقة لكتابة قصيدة عن « يقظة النيل » (١٢٩) ٠ وفاز فيها : كمال النجمي ويوسف خليف (الدكتور فيما بعد) وقسمت الجائزة (٥٠ جنيها) مناصفة بينهما (١٣٠) ٠

ومن الملاحظ أن كلا من هذه المجلات قد نظم مسابقة واحدة ولم يكررها ٠ ومن الملاحظ أيضا أن بعض المجلات المتخصصة قد نظم مسابقات فى تخصصه ٠ فقد أعلنت مجلة « القصة » عام ١٩٤٩ عن مسابقة لكتابة قصة قصيرة مفتوحة الموضوع (١٣١) ٠ وفاز فيها : محمد عبد الحميد صالح شريف ، عبد الرحمن قزامل ، أحمد عبد الرحمن فرج (١٣٢) وفى الوقت نفسه نظمت بعض المجلات المتخصصة الصغيرة مسابقات بدورها ، ولكنها لم تكن بالجدية التى كانت عليها المسابقات السابقة ٠ ومن هذه المجلات الصغيرة : المهرجان ٠ النديم القصصى ٠

ثانيا ـ الوظيفة بمعناها العام (الدور) :

باستثناء مجلتى : الرسالة والرواية لم تحظ أية مجلة أدبية أخرى بدراسة شاملة ٠ بل لم تحظ المجلات السبع عشرة الأخرى بما حظيت به « الرسالة » وحدها من عناية الباحثين واهتمامهم ، ولاسيما بعد توقفها٠ ويرجع ذلك ـ بالطبع ـ الى أن « الرسالة » هى أطول المجلات الثمانى عشرة عمرا وأعمقها وأوسعها أثرا ، بفضل ما أتيح لها من تكامل فى العوامل المؤثرة فى الوظيفة ٠

ومع ذلك فمن الممكن دراسة عملية تحقيق المجلات الثمانى عشرة لوظائفها ـ بالمعنى الخاص ـ وتقييم دورها ٠ ومن الممكن أيضا تقسيمها ـ مرة أخرى ـ الى فئتين : عامة ومتخصصة ٠

---

(١٢٨) الكاتب المصرى : يونيو ١٩٤٧ ص ١٨٤ ٠

(١٢٩) الكتاب : ابريل ١٩٤٧ ص ١٩٤٥ ٠

(١٣٠) الكتاب : يوليو ١٩٤٧ ص ١٤٧٣ ٠

(١٣١) القصة : ١ فى ٥ أكتوبر ١٩٤٩ ص ١٢ ٠

(١٣٢) القصة : ٩ فى ٥ فبراير ١٩٥٠ ص ٣٢ ٠

(أ) دور المجلات العامة :

ويمكن تنـاول هذا الدور فيما يتعلق بالمجـلات العـامة الثمانى بترتيب صدورها على النحو التالى :

١ ـ المجلة الجديدة (١٩٢٩ ـ ١٩٤١) :

كتب سـلامة موسى على ظهر الغلاف الأخير للعدد الأول عبـارة « مجلة تعمل للتثقيف والتجديد . تقدم لقرائها موضوعات مدروسـة ترافقها صور ، ولكنها لاتجعل اعتمادها على الصور . وهى ليست حشوا رثا من المقالات ، يغرى القارىء بما فيه من صور ، وانما هى تعنى بدرس الموضوعات العلمية والأدبية والعمرانية (الاجتماعية) وتنشر لقرائها كل ما يجد فى الآداب أو العلوم » . ثم أوضح قائلا : « منذ بضعة أسابيع ذكرت احدى الصحف الأسبوعية أن فى عدد واحد منها ٩٤ صورة . والمجلة الجديدة مع عنايتها بالتصـوير لا تريد أن تجعل الصـور مجال المباراة بينها وبين المجلات الأخرى . واذا كان القارىء يجد ٩٤ صورة فى مجلة يشتريها بقرش فان من حقه أن يطلب شيئا آخر غير الصـور فى مجلة تباع بثلاثة قروش وتصدر مرة فى الشهر . وهذا ما نقصد اليه . فهذه المجلة التى يحتوى كل عدد منها على ١٢٨ صفحة ستبقى على الدوام حافلة بالموضوعات المدروسة ، وستحاول أن تكون لسان النهضة والتجديد فى العالم العربى ، بما تكتبه أو بما تهديه الى قرائها من الهدايا . اذ لكل مشترك الحق فى ثلاثة كتب تهدى اليه كل عام . وستبقى هذه الكتب من أحسن ما أخرجته المطابع المصرية فى السنوات العشر الماضية » .

وهاتان العبارتان مكملتان للخطة التى استهل بها ذلك العدد الأول وقد التزمت المجلة بهذا كله حتى بداية الحرب العالمية الثـانية حين لم تستطع أية مجلة أن تلتزم بأكثر من الصدور على أحسن الفروض .

يقول محمود الشرقاوى (١٣٣) ان منحى المجلة التجديدى متسق مع منهج محررها الذى نعرفه ومكمل لنشاطه فى : المستقبل . الهلال . كل شىء ، « وان يكن دون ذلك فى الحدة والاندفاع » ويضيف الى ذلك بقوله : « ونجد الطابع المصرى ، بل التحيز لتاريخ مصر وثقافتها واضحا قويا . فقد كان (سلامة موسى) يرى فى دراسة الفراعنة ـ الى جانب اللذة الفكرية والثقافية ـ بعثا للنخوة الوطنية عند الشباب .. ذلك الى وفرة الموضوعات

---

(١٣٣) سلامة موسى المفكر والانسان . ص ١٢٢ .

المصرى التى تتناول حياة مصر ومستقبلها ، وكثرة الكتاب المصريين الذين يكتبون فى المجلة » (١٣٤) ٠

ومن الواضح أن هذا الطابع المصرى ، أو التحيز لتاريخ مصر القديم قد ساهم مع جهود الآخرين من كتاب المجلة مثل عبد القادر حمزة ، فى لفت أنظار كاتب شاب فى ذلك الوقت ، هو نجيب محفوظ الى بداية حياته الروائية بثلاث روايات عن التاريخ المصرى القديم ٠

ويقول محمود الشرقاوى مرة أخرى :

«وقد أشرنا قبل قليل الى أن أسلوبه فى «المجلة الجديدة » ومعالجته المشاكل والاصلاح والثقافة ودعوته التجديدية ــ كانت أقل حدة واندفاعا منها فى : المستقبل والهلال وكل شىء ٠ وقد أفصح هو عن ذلك بعد عشرين سنة ٠ اذ نجد فى حديثه عن «تربية سلامة» أنه عندما أصدر مجلته هذه كان يذكر فى ضميره مجلته الأولى « المستقبل » ، ويود لو أنه يستطيع أن يصدر مجلته تلك فى مثل صراحتها وجرأتها ، ولكنه كان قد « تدجن » تدجينا سيئا ٠ وخبت ناره وباخت حماسته فأخذ الاعتدال مكان الغلو ٠ وقد ذكر ذلك بشعور واضح من الأسف والحسرة ٠ أضف الى ذلك أنه لم يكن يستطيع أن يفصح ويكتب فى حرية أو جرأة ، ومصر كان يشملها يوم ذاك الظلم والظلام من طغيان الملك فؤاد واستبداد اسماعيل صدقى وتحالف الجهل والرجعية معهما » (١٣٥) ٠

وحتى حين تفرغ سلامة موسى بعد تعطيل مجلاته الأخرى التى أصدرها منذ عام ١٩٣٠ (١٣٦) واحدة وراء الأخرى ، أصبحت المجلة نفسها « أبرد حماسة فى الدعوة التجديدية ، وأميل الى المسايرة والملاينة فى خصومة الرجعيين والجامدين ، وأضعف مستوى ، وأقل أناقة وجمال اخراج ، مما كانت أول صدورها ٠٠ على أنه بعد قليل من توقف مجلاته الأسبوعية التحق بتحرير جريدة « البلاغ » وانتقل اليها نشاطه » (١٣٧)٠

ترتب على ذلك ــ التدجين وعدم التفرغ ـ أن بدأت المجلة فى الهبوط التدريجى بعد عام ١٩٣٦ ٠ وبالرغم من هذا كله حاولت المجلة أن تكون منبرا للشباب بصفة خاصة ممن ينزعون الى التجديد ، فأتاحت

---

(١٣٤) المصدر نفسه ٠ ص ١٢٢ ــ ١٢٣ ٠

(١٣٥) المصدر نفسه ٠ ص ١٢٣ ٠

(١٣٦) المصرى ، النجمة الزهراء ، المضمار الرياضى ، الجمهور المصرى ، الفضيلة

(١٣٧) المصدر السابق ص ١٢٦ ٠

لهم التعبير عن آرائهم وأفكارهم . وكان على رأس هؤلاء الشـــباب : ابراهيم ناجي . نجيب محفوظ . ابراهيم زكي خورشيد . عبد الحميد يونس . عبد الحميد عبد الغنى . معاوية محمـد نور (السودان) . حسن حبشي . صبرى جرجس . وبالرغم من اهتمام المجلة الأســاسى بالمقال وعدم عنايتها بالشعر والقصة ــ بالقـدر الكافي ــ فقد أتاحت لنجيب محفوظ فرصة نشر رواية كاملة هى « عبث الأقدار » فى عدد واحد بلا افتتاحية ولا أبواب من أى نوع (١٣٨) .

٢ ــ الرسالة (١٩٣٣ ــ ١٩٥٣)

كان الزيات واعيا بالدور الذى تقوم به المجلة الى حد بالغ ودائم . وهو أول من درس دور مجلته حين تخطت سنواتها الأولى . فقد تابع نموها فى افتتاحياته السنوية سنة بعد ســـنة . وفى افتتاحية العام السابع استهلها بالحديث عن « السبعة » فى عقيدة الشرقيين كعدد يدل على الكمال واليمن والكثرة . ثم قال : « الرسالة وليدة الفكر المستقل فى نهضتنا الحديثة ، تلقت امشاجه وتغذت على انتاجه ، ورقت على أسباب رقيه . فلو أنها كانت للعامة لقتلها مللها ، أو كانت للسياسة لأصابها فشلهـــا ، ولكنهـــا كانت للفكرة الحرة التى ترود ثم تقود ثم تهيمن . فان شئت قلت هى الروحية فى هيكل الوطن ، وان شئت قلت هى الانسانية فى معنى الأمة » (١٣٩) ثم أشار الزيات ، الى سابق تكراره من أن الرسالة « أصبحت فصلا من فصول الأدب العربى الحديث بل هى ديوان العرب المشترك » (١٤٠) .

وكتب الزيات أيضا فى افتتاحية العدد الألف من المجلة قبل شهور من توقفها : « ولو كانت الرسالة اليوم بسبيل أن تكشف عن قلبها ، وأن تتحدث بنعمة ربها ، لذكرت فيما تذكر بلاءها العظيم فى انهاض الأدب ، وتوحيد العرب ، وتخريج طبقة من الأدباء وتثقيف أمة من القراء ، بل مجاهدتها السلطان الباغي والثراء الطاغى والفقر المهلك ، ولكنها ترى ذلك من لغو الحديث مادام (وحى الرســـالة) منشورا واعداد المجلة

---

(١٣٨) المجلة الجديدة : سبتمبر ١٩٣٩ .

(١٣٩) الرسالة : ٢٨٧ فى ٢ يناير ١٩٣٩ ص ١ .

(١٤٠) المصدر نفسه ص ٢ .

محفوظة » (١٤١) • وفسر ذلك بقوله : « ولعل السر فى بقائها الى اليوم على ضعف وسيلتها وقلة حيلتها أنها عفت عن المال الحرام ، فلا تجد لها اسما فى (المصروفات السرية) ، ولا فعلا فى المهاترات الحزبية ، ولا حرفا من الاعلانات اليهودية » (١٤٢) •

وفى عام ١٩٤٥ نشر سيد حنفى مقالا بعنوان « أثر الرسالة فى الأدب المعاصر عد فيه « الرسالة » جامعة تنبثق منها بضع مدارس • وعدد هذه المدارس بعدد شيوخها : الزيات • الرافعى • العقاد • ثم جاء بمدرستين أخريين : احداهما شعرية تقع بين المدارس الثلاث للشيوخ الثلاثة أو بمعنى آخر تأخذ من المدارس الثلاثة وتضم شعراء الشباب فى ذلك الوقت وفى مقدمتهم : محمود اسماعيل • سيد قطب • حسين البشبيشى • عبد الرحمن الخميسى • العوضى الوكيل • العجمى • محمود السيد شعبان • محمد عبد الغنى حسن • زكى مبارك • والمدرسة الأخرى هى « مدرسة الأعلام الثقاة » وكلها من شيوخ « الرسالة » ومنهم اسعاف النشاشيبى • الكرملى • العوامرى • محمود البشبيشى • الزيات • مبارك • وهؤلاء ــ كما يقول ــ ينظر اليهم كقادة يحافظون على اللغة فوق قيادتهم للأدب » (١٤٣) •

غير أن هذه التقسيمات لا تتميز بالدقة أو الاحاطة • فقد أغفل الكاتب أعلاما آخرين مثل محمد حسين هيكل وطه حسين الذى وضعه فى فئة واحدة مع زكى مبارك وقال عنهما : « فان أثرهما وان عظم فى الأدب عامة لا نستطيع أن نجد له خطوطا بارزة فى مدارس الرسالة الأدبية » ، يعنى مدارس الشيوخ الثلاثة ، فى حين أن اثنين من هؤلاء الشيوخ الثلاثة ــ وهما العقاد والرافعى ــ كانا أشهر من الرسالة عند صدورها ، ولم يظهرا أو يشتهرا بسببها ، وهذه حال هيكل وطه حسين أيضا • ولا يبقى بعد ذلك سوى صفة « الجامعة » التى أطلقها الكاتب على المجلة ، وهى صفة صحيحة تماما •

ويقول شكرى عياد ان « الرسالة » (١٤٤) استطاعت « خلال

(١٤١ ، ١٤٢) الرسالة : ١٠٠٠ ص ٩٦٦ ولكن يلاحظ أنها لم تخل من اعلانات المحلات اليهودية ــ على عكس ما ذكر الزيات ــ ولا سيما فى سنوات الحرب العالمية الثانية اذ كانت تنشر اعلانات محلات شيكوريل وأركو وتريمود فى التهنئة بعيد الفطر على سبيل المثال : ٤٨٤ فى ١٢ أكتوبر ٤٢ ص ٩٦٦ ، ٥٣٥ فى ٤ أكتوبر ٤٣ ص ٧٨٩ •

(١٤٣) الرسالة : ٦٠٢ فى ١٥ يناير ١٩٤٥ ص ٦٩ ــ ٧٠ •

(١٤٤) المصدر نفسة ص ٧٠ •

عشرين عاما أن تكون مدرسة للأدب تدخل كل مدينة وقرية فى أربعة أركان العالم العربى ، ويضعها فى يمينه كل شاد يحلم بأن يغدو يوما ذا شأن فى دنيا الكتابة . وقد شاع القول بأن هذه السنين العشرين ـ من سنة ١٩٣٣ الى سنة ١٩٥٣ ـ كانت أقرب الى التطور الهادىء على قول بعض الكتاب ، أو الجمود على قول آخرين ، من الفترة التى سبقتها ، أو هذه التى تلتها . ولعل الصحيح أنها لم تشهد حركة أدبية جديدة ذات خطر ، بل ان كل أنواع التطرف فى المذاهب الأدبيــة ـ مما عرف فى الربع الأول من القرن ـ قد خفت حدته وأخذ بعضها يندمج فى بعض ، وكان الحديث عن اتجاه جديد فى الكتابة شيئا أشبه بالجمجمة أو الهمس ، لهذا كانت « الرسالة » « مدرسة للأدب » ، ولم تكن « مدرسة أدبية » . ولهذا كانت « مجلة العصر » بأتم معانى هذه الكلمة » (١٤٥) .

وقد روى زكى مبارك ذات مرة فى « الرسالة » ان طالبا بجامعة القاهرة كتب له قائلا ان المحصول الأدبى فى مجلة « الرسالة » فى ذلك العام (١٩٤٢) قد استهواه وأغراه بالانتقال من قسم اللغة الانجليزية الى قسم اللغة العربية بكلية الآداب . (١٤٦) وروى عباس خضر فى ذكرياته الأدبية أن اعداد المجلة للصدور كان يتم مساء السبت وتصدر الى السوق يوم الأحد حاملة تاريخ « الاثنين » التالى كبقية المجلات التى تظهر فى اليوم السابق لتاريخها . « ولابد أنها كانت تصل الى الشقيقات العربية أو على الأقل الى سوريا يوم الاثنين . فقد كان اخواننا السوريون يحدثوننا بأنهم يعدون أيام الأسبوع هكذا : السبت . الأحد . الرسالة . الثلاثاء ، الخ » (١٤٧) . كما روى فى مكان آخر أن الرسالة « كانت جامعة عربية قبل أن تنشأ جامعة الدول العربية . بل كانت أكثر فعالية وأبلغ تأثيرا » (١٤٨) . وروى صاحبها نفسه من قبل أنها « استطاعت فى مدى عشرين سنة أن تنشىء جيلا من الكتاب والشعراء لهم أثرهم القوى وأن تنشىء مدرسة فى الأدب لها طابعها الخاص ، وأن تعرف أدباء العرب بعضهم لبعض على انقطاع الأسباب وتباعد الديار ، وأن تجمع

---

(١٤٥) شكرى عياد : الرؤية المقيدة ـ مصدر سابق ١٨٢ .

(١٤٦) الرسالة : ٤٨٠ فى ١٤ سبتمبر ١٩٤٢ ص ٨٧٥ .

(١٤٧) الثقافة : مارس ١٩٧٥ . مقال : ذكرياتى الأدبية . ص ٥٨ .

(١٤٨) : ابريل ١٩٨١ . مقال: كلمات كان يصححها الزيات . ص ٥٦ .

القلوب والشعوب على فكرة واحدة وغاية معلومة ، وأن تكون سفيرا روحيا لمصر فى جميع البلاد العربية والاسلامية » (١٤٩) ٠

يمكن أن نضيف الى ما سبق أن المجلة قد التزمت بخطتها ونجحت فى تحقيق وظيفتها التى وضعتها لنفسها فى هذه الخطة ٠ وساهمت فى اظهار موجة بعد موجة من الأدباء الشباب الذين صاروا مع الزمن كهولا ثم شيوخا ، ابتداء من موجة الثلاثينيات : سهير القلماوى ٠ فخرى أبو السعود ٠ محمود الخفيف ٠ على محمود طه ٠ محمود حسن اسماعيل ٠ سيد قطب ٠ محمد سعيد العريان ٠ محمود شاكر ٠ بنت الشاطىء ٠ ابراهيم ناجى ٠ عبد الحميد يونس ٠ نجيب محفوظ ٠ وغيرهم ثم موجة الأربعينات : مندور ٠ القط ٠ زكريا الحجاوى ٠ عباس خضر ٠ كمال نشأت ٠ شوقى ضيف ٠ ثروت أباظة ٠ عبد الرحمن الشرقاوى ٠ شكرى عياد ٠ أنور المعداوى ٠ وغيرهم ٠ ثم موجة الخمسينيات : محمد الفيتورى ٠ صالح شرنوبى ٠ رجاء النقاش ٠ محمد أبو المعاطى أبو النجا ٠ وغيرهم ٠ فضلا عن زملائهم من أدباء البلاد العربية ٠

ويمكن أن نضيف أيضا أن المجلة قد شهدت خلال الثلاثينات والأربعينيات أكثر من عشر معارك وخصومات أدبية كان لها أثر كبير فى تحريك الجمود والركود فى الحياة الأدبية ٠

غير أنه من الممكن اجمال قيمتها النهائية فيما يتعلق بالأدب فى أنها كانت جامعة حرة ، عملت على تقريب الأدباء الى عصرهم بمنجزاته الكبيرة فى العلوم والفنون ، كما عملت على تقريبهم الى بيئتهم بمشكلاتها وتحدياتها الهائلة ٠ وفى جامعة الرسالة الحرة هذه ـ اذا صح التعبير ـ اتصلت أجيال الأدباء على مستوى الوطن العربى الكبير ٠ وتفاعلت وعبرت عن همومها ونقلت آثارا من اللغات الأخرى ووصلت القديم بالجديد ٠

٣ ـ مجلتى (١٩٣٤ ـ ١٩٤٥) :

كان طموح أحمد الصاوى محمد لخلق قصة مصرية بالمستوى الغربى أكبر من إمكاناته ٠ وقد مر بنا عند الحديث عن المسابقة الوحيدة التى نظمتها المجلة كيف انصرف مفهومها للواقعية الى التصوير الفوتوغرافى بمعنى ان تكون القصة قد حدثت بالفعل ، الأمر الذى

---

(١٤٩) على محمد الفقى : أحمد حسن الزيات ومجلة الرسالة ـ مصدر سابق ص ٧٨

تجاوزته القصة الأوربية منذ زمن طويل • ولذلك كانت المسرحيات التى نشرتها المجلة ــ لتوفيق الحكيم وابراهيم رمزى بصفة خاصة ــ أنضج من كثير من القصص التى درجت على نشرها للشيوخ والشباب • وكشف اهتمام المجلة بأدب الرحلات ــ لمصطفى عبد الرازق والمازنى وحسين فوزى بصفة خاصة ــ عن نضج هذا النوع من الأدب بالقياس الى المسرحية والقصة معا • وكان اهتمامها أيضا بالقصص المترجمة والملخصة نوعا من التشجيع لكتاب هذا اللون فى العربية • غير أنه كان تشجيعا يفتقر الى ماكان يجب أن يسنده من نقل نظرى منظم لأسس هذا اللون عند أصحابه الأوروبيين • ومع ذلك كله فقد كانت المجلة ــ ولا سيما فى مرحلة الحرب ــ منبرا لكتابات الشباب من الجنسين ، برغم ضعف مستوى هذه الكتابات بشكل عام •

وكانت المجلة أيضا مستودعا لعدد من الكتب والمؤلفات المهمة التى نشرتها مفرقة ثم جمعت بعد ذلك • ومن هذه المؤلفات : رحلة مصطفى عبد الرازق الى أوربا ، « السينما » لأحمد بدرخان وهو أول كتاب ينشر بالعربية فى النقد السينمائى النظرى ، أى فى نظرية السينما ، « رصاصة فى القلب » مسرحية توفيق الحكيم التى تحولت الى فيلم سينمائى عام ١٩٤٤ وأثارت أول معركة فى تاريخ النقد السينمائى فى مصر •

لقد كانت المجلة بحكم تكوين محررها وسطا بين تعمق الأدب وخفة الصحافة • ولو كان محررها قد داوم على تفرغه لها لما تعرضت للانحدار مع نهاية الثلاثينيات • ومع ذلك فقد قدمت على طول عام ١٩٤٣ سجلا فريدا من نوعه حين تخصصت تماما فى الكتابة عن باريس ونقلت على صفحاتها معظم ماكتب عن العاصمة الفرنسية بالعربية أو الفرنسية والانجليزية ، فأصبحت أعدادها فى ذلك العام عملا لم يسبق من قبل أو يلحق من بعد (١٥٠) •

٤ ــ الثقافة (١٩٣٩ ــ ١٩٥٣) :

لعل من سوء حظ « الثقافة » أن الحرب فاجأتها قبل أن تستقر وترسخ مثل زميلتها « الرسالة » • ولولا جهاد لجنة التأليف والترجمة والنشر للابقاء عليها لتعرضت للتوقف كغيرها من المجلات التى أوقفتها الحرب • ومع ذلك فمن الملاحظ أن عدم الاستقرار ووطأة الحرب قد

---

(١٥٠) ابتداء من ١٠ يناير الى ٢٢ نوفمبر ١٩٤٣ ثم أعقبت ذلك بقصة لموباسان الفرنسى فى عددين متواليين •

تركا بصماتهما عليها طوال سنواتها الأربع عشرة · وتمثل ذلك أحيانا فى عدم انتظام أبوابها وخفة بعض موادها وانزواء تصيب الأدب أمام أنصبة اهتماماتها الأخرى وتنقل كتابها بين المجلات الأخرى ولا سيما فى مرحلة الحرب العالمية الثانية ·

وقد قدمت « الثقافة » خلال حياتها هذه العديد من ألوان الأدب العالمى بالتعريف والعرض والترجمة حتى ليمكن القول بأن نصيبها فى هذا المجال قد تفوق على أنصبة زميلاتها الأخريات · ولم تقتصر فى ذلك على الآداب المشهورة مثل الانجليزية والفرنسية والايطالية والروسية التى أقبلت عليها زميلاتها ، وانما توسعت فى آداب أمم أخرى مثل الهند وفارس وتركيا والصين وألمانيا واليابانيا · كما توسعت فى التعريف بالمسرح العالمى · واهتمت فى الوقت نفسه ــ وبشــكل مبكر ــ بأدب الرحلات والأدب الشعبى وأدب الأطفال · وكانت اهتماماتها من العمق بحيث اجتذبت الكثيرين من الكتاب والمتخصصين ، فضلا عن دراساتها الرائدة فى الفلسفة الحديثة والنقد الأدبى الحديث والتربية ·

ومن الممكن أن ينطبق عليها ــ الى حد كبير ــ ما ذكره الدارسون حول « الرسالة » فيما يتعلق بالأثر ، من حيث مساهمتها فى اقامة جو من الارتباط الروحى والفكرى بين الأجيال المختلفة من الكتاب والانفتاح على البلاد العربية ، وكونها سجلا مكملا لتاريخ الأدب ودراســـته فى عصرها ، وتشجيعها للأدب والنقد والنقل عن الآداب الأخرى ومساهمتها فى التيارات المعاصرة لها وطنية وعربية واسلامية واجتماعية ، ومساهمتها البارزة فى مجال العلوم الاجتماعية والتربية ، فضلا عن تجمع العديد من الكتب مما نشرته مثل : فيض الخاطر (١٠ أجزاء) وزعماء الاصلاح فى العصر الحديث لأحمد أمين · قطوف لعبد العزيز البشرى · نماذج بشرية ، فى الميزان الجديد لمندور · المصريون المحدثون لادوارد لين · ساعات السحر لأحمد زكى · شروق من الغرب لزكى نجيب محمود · زنوبيا وسيف بن ذى يزن لمحمد فريد أبو حديد وعشرات غيرها ·

وهى مثل « الرسالة » أيضا التزمت بخطتها ونجحت فى تحقيق وظيفتها بهذا المعنى الخاص · ثم هى فى النهاية مكملة لعمل « الرسالة » من جميع النواحى تقريبا · وكان اقبالهـــا على العلوم الانسانية بصفة خاصة ــ وبطريقة منهجية ــ مكملا لاطلال « الرسالة » على هذه العلوم · ويمكن القول أيضا بأن « الثقافة » كانت أبرز من زميلتها فى التأصيل والتنظير بحكم خبرات كتابها وتخصصاتهم الجامعية ، على حين كانت

« الرسالة » أبرز في الخلق والابداع الأدبيين · ومع ذلك فكل منهما تكمل عمل الأخرى فيما يتعلق بكونهما جامعتين حرتين ·

٥ ـ الفجر الجديد (مايو ١٩٤٥ ـ يوليو ١٩٤٦) :

كان عمرها القصير ، فضلا عن قصر عمر اهتمامها الأدبي ، سببين في ضآلة دورها · ومع ذلك فقد كانت فرصة لتجمع كتابها الأساسيين ومحاولتهم بلورة الآراء الماركسية في الأدب والثقافة · وكانت خطتها التي أعلنتها من تعدد الأهداف واتساع الآمال بحيث لم تستطع تحقيقها في فترة قصيرة كهذه · وكانت أيضا دفعة أخرى للاتجاه الاجتماعي في الفكر والاتجاه الواقعي في الأدب ·

٦ ـ الكاتب المصري (١٩٤٥ ـ ١٩٤٨) :

كانت أول مجلة أدبية شهرية تصدر بعد انتهاء الحرب ، وبعد توقف « المجلة الجديدة » عام ١٩٤١ · وكانت خطتها وطموحها مناسبين لامكانات محررها وكتابها لولا تفاقم الأحداث وتطورها في فلسطين بعد الحرب · وقد التزمت المجلة بخطتها فيما عدا انحيازها الواضح للأدب والفكر الفرنسيين ، وضعف تفاعلها مع أحداث العصر وتطوراته السياسية · وانفردت ـ بطبيعة صدورها شهرية ـ بالتناول العميق المدروس لموضوعاتها ، وحسن اختيار مادتها (١٥١) وأظهرت بعض الكتاب من شباب العصر ولاسيما : لويس عوض · ريمون فرنسيس · رشدي كامل · أمينة طه حسين · مؤنس طه حسين · فضلا عن بعض الكتب المهمة التي تجمعت من أعدادها مثل : المعذبون في الأرض وألوان لطه حسين ، في الأدب الانجليزي للويس عوض ·

٧ ـ الكتاب (١٩٤٥ ـ ١٩٥٣) :

مالت منذ صدورها الى الهدوء والتأني في معالجة موضوعاتها ، واعتمدت في ذلك على لفيف من أعلام الأدب العربي : العقاد وطه حسين والمازني والحكيم وسلامة موسى وميخائيل نعيمة ومطران وغيرهم ·

---

(١٥١) تميزت بأبواب شهرية ثابتة للمراجعات الثقافية أسمتها « الشهريات » احتذاها بعض المجلات في الخمسينيات والستينيات مثل : الكاتب · القصة · الشعر ، في مصر ، الآداب · حوار · الشعر · أدب ، في لبنان ·

كما مالت الى الأشكال التقليدية فى الكتابة بوجه عام ، سواء فى القصص أو القصائد · بل ان الشعراء الشباب الذين نشرت لهم فى سنواتها الأخيرة كالبياتى ونازك الملائكة وأدونيس لم يقدموا فيما نشروه شيئا من الشعر الحر الذى مارسوه فى ذلك الوقت · وبرغم هذا الهدوء والطابع التقليدى قدمت المجلة دراسات عميقة عديدة فى الأدب والنقد والعروبة والمرأة · وكان بابا : صدى النقد ورسائل القراء من أخصب أبواب المجلة وكذلك كان بابا : نقد الكتب والتعريف بها دقيقين ومحيطين فى تناول الكتب ومتابعتها ، فضلا عن الباب السنوى الفريد : « اتجاه التأليف » ، الذى يعد اليوم مرجعا أساسيا فى معرفة حركة النشر فى تلك السنوات وهو باب كان المازنى قد بدأه فى « المجلة الجديدة » كما سبقت الاشارة · كما أنها التزمت بخطتها كل الالتزام ·

وهكذا يمكن القول بأن المجلة كانت مكملة لعمل « الكاتب المصرى » التى رافقتها نحو ثلاث سنوات ، ثم أفسحت لها الطريق بتوقفها ، فأصبحت « الكتاب » الوحيدة من نوعها فى انصرافها الأساسى للأدب وتناولها الجاد والعميق لقضايا العصر فى هدوء وبعد عن المغامرة · ومع أنها لم تكتشف أو تظهر كاتبا واحدا ذا قيمة كغيرها من المجلات فقد كانت سجلا أدبيا مهما من سجلات العصر ·

٨ ــ الأديب المصرى (يناير ــ يونيو ١٩٥٠) :

لم يتح لها أن تلعب دورا بسبب قصر عمرها وضآلة أعدادها (ستة أعداد) ولكنها كانت محاولة للتعبير عن الاتجاه الاجتماعى فى رؤيته الواقعية والتقدمية ودعوته الى التزام الكاتب بالمجتمع ·

(ب) دور المجلات المتخصصة :

كانت « الشاعر » (فبراير ١٩٥٠ ــ يناير ١٩٥١) هى المجلة الوحيدة المتخصصة فى الشعر · ولكنها لم تحاول فى أعدادها الستة أن تعمل بخطتها ولا أن تنشر دراسة جادة عن كيفية النهوض بالشعر العربى · وظلت أقرب الى ديوان الشعر المجموع من مختارات الشعراء ، والسائر فى ركب الاتجاه الرومانتيكى الذى لم يكن اتجاها جديدا وقتها· أما المجلات التسع الأخرى فقد تخصصت فى القصة ــ كما رأينا ــ ولكنها تفاوتت فى وعيها بهذا التخصص ودورها فى تطوير الفن القصصى · ومن ثم يمكن تقسيمها الى فئتين : فئة واعية بدورها ازاء تطوير فن القصة

دون إغفال لعنصر المتعة والتسلية فى هذا الفن ، وفئة أخرى اقتصرت على هذا العنصر الأخير دون ادراك لقيمة العنصر الفنى والتكنيكى فى فى كتابة القصة •

أما الفئة الأولى فتضم مجلتين اثنتين هما :

١ ـ الرواية (١٩٣٧ ـ ١٩٣٩) :

كانت محاولة متطورة للمجلة الأدبية المتخصصة فى القصة (١٥٢)، حاولت أن تقدم بعض كنوز الفن القصصى فى الشرق والغرب ، فنشرت للحكيم وتيمور ونجيب محفوظ ودرينى خشبة وشكرى عياد ، كما أعادت تقديم قصص الكاتب الفرنسى جى دى موباسان من ترجمة الزيات ، وأصبح قاسما مشتركا فى جميع أعدادها تقريبا ، فضلا عما نقلته من قصص ألمانية وبرازيلية وأرمنية لم تكن معروفة من قبل • وبالرغم من أنهـا خلت من الجانب النظرى فى مناقشة مشكلات الفن القصصى ، فقد كان اختيارها للقصص يدل على وعى بالقيمة الفنية بشكل عام • وبالرغم أيضا من أن عمرها القصير لم يتح لها أن تلعبدورا بارزا أو ملموسا(١٥٣) فقد ساهمت فى اظهار بعض الكتاب ولا سيما توفيق الحـكيم ونجيب محفوظ وجميلة العلايلى وشكرى عياد ، وتجمع من أعدادها بعض الكتب المهمة مثل : يوميات نائب فى الأرياف لتوفيق الحكيم ، همس الجنون لنجيب محفوظ •

٢ ـ القصة (١٩٤٩ ـ ١٩٥٥) :

كانت المجلة رد فعل لطغيان المجلات القصصية الخفيفة المقتصرة على عنصر التسلية فى القصة ولا سيما المجلات الصغيرة التى صدرت بعد الحرب ولم تستمر طويلا مثل : القصة (الأولى) ، قصص الشهر ، المهرجان ، النديم القصصى • كما كانت ـ من ناحية أخرى ـ استجابة للاقبال المتزايد على القراءة ـ ولاسيما قراءة القصص ـ الذى كانت الحرب سببا مباشرا له كما مر بنا فى الفصل الأول • وبالرغـم من أن المجلة

---

(١٥٢) سبقتها محاولات كثيرة ابتداء من العشرينيات مثل القصـــص (١٩٢٢ ١٩٢٣) القصص (مرة أخرى فى الاسكندرية) عامى ١٩٣٠ ـ ١٩٣١ ، العشر قصص (١٩٣٦ ـ ١٩٣٧) • الروايات الجديدة (١٩٣٦ ـ ١٩٤٥) •

(١٥٣) عادت الى الصدور مرة أخرى فى أواخر ١٩٥٢ ، ولكنها لم تستمر أكثر من بضعة أشهر •

ثم تقتصر على القصـــة ، وأنهـــا أفسحت مكانا فى صفحاتها للشعر والمسرحيات فقد تبهت الأذهان الى جدية القصة القصيرة كنوع فنى ، وعدت القصـــة المصرية فى عصر نهضـــتها الذهبى وفجر وثبتهـــا الجديدة (١٥٤) وشجعت كتابة القصص للأطفال بما نشرته لكامل كيلانى من قصص عديدة ٠ كمـا كانت أول مجلة قصصـية متخصصـة تعنى بالجانب النظرى فى أدب القصة بما نشرته من مقالات ودراســات ـ قصيرة عموما ـ عن هذا الفن ، لناجى وتيمور بصفة خاصة ٠

وبالرغم أيضا من أن المجلة سقطت بعد نحو عام فريســة لتيـار الافتعـال والخفة والاثارة ، فقد أشاعت جوا من الحماس والجدية فى تناول القصة القصيرة بصفة خاصـة ، واحتضنت مجموعة من الشباب الواعدين الجدد ممن كان لهم دور كبير بعد ذلك فى تطوير القصة العربية القصيرة وعلى رأسهم يوسف ادريس ٠

وأما الفئة الأخرى فتضم المجلات السبع الباقيـة المتخصصة فى القصة : الروايات الجديدة ٠ العشرون قصة ٠ القصة (الأولى) ٠ قصص الشهر ٠ المهرجان ٠ النديم القصصى ٠ روايات الأسبوع ٠

ومن الملاحظ أن هذه المجلات قد سارت فى ركاب الاتجاه الرومانتيكى الذى قاده محمـــود كامل المحامى عبر الثلاثينيات وأوائل الأربعينيات بمجلتيه : الجامعة ، الـ ١٠ قصص ٠ وكان يتخذ الفن وســيلة للهو والتسلية ، ويركز قصصه حول موضـوع الحب والعواطف المشبوبة داخل بيوت الطبقة البورجوازية الكبيرة والملاهى والمراقص ، ويعالج هذا كله بأسلوب يقوم على المصادفات والمفاجآت فى صورة رسائل أو اعترافات أو يوميات عادة ، دون اطلاع واف على أصول الفن القصصى وتراث أعلامه، ودون فهم للبيئة والمجتمع أو ارتباط بهما (١٥٥) ٠

ومن الملاحظ أيضا أن معظم محررى هذه المجلات كانوا جميعا من الشباب بما فى ذلك رائد الاتجاه محمود كامل الذى كان يكبرهم قليلا وبالرغم من أنهم كانوا يحرصون على ترجمة أعمال قصصية أوربيـــة ناضجة المستوى الفنى ، ولاسيما لموباسان ، وتشــيكوف وجوركى ، فلم يستفيدوا منها أو يحاولوا احتذاءها كما سيتضح فى الفصل التالى ٠

---

(١٥٥) سيد النساج : اتجاهات القصة القصيرة فى مصر ٠ ص ص ٣٩ ـ ٥٦ ٠

ومن الملاحظ أخيرا أن أربعا من هذه المجلات (القصة · قصص الشهر · المهرجـان · النديم القصصى) لم يظهر منها جميعا ســـوى ٥١ عددا ، وأن المجلة الخامسة (روايات الأسبوع) لم تلبث بعد فترة من صدورها أن تنكرت لاسمها وأصبحت مجلة عامة تحتل فيها القصة أقل من خمس المساحة ، وأن هذه المجلات الخمس ـ فضلا عن « الروايات الجديدة » ـ كانت فى مجموعها محاولات لتقليد مجلات محمود كامل ·

غير أن دور هذه المجلات المتخصصة العشر ـ بما فيها « الشاعر » ـ ينحصر فى النهاية فى أنها روجت بشكل عام للاتجـاه الرومانتيكى فى أدبنا الحديث ، ودعمت سيطرته ـ حتى نهاية الأربعينيات ـ على الاتجاهات الأدبية الأخرى مثل الاتجاه الواقعى والاتجاه الرمزى · ومعنى هذا انها كانت سجلا مهما لهذا الاتجاه الرومانتيكى ، مثلما كانت المجلات العامة الثمانى سجلا للاتجاهات والتيارات والقضايا والمعارك والكتاب والاهتمامات والاحداث والتطورات الأدبية جميعا ·



نخلص مما سبق فى هذا الفصل الى أن وظيفة المجلات الأدبيـة بمعناها الخاص ، أى الخطة والبرنامج ، ومعناها العام أى تحقيق الخطة والأثر ، قد تأثرت بنوعية العصر ورئيس التحرير والكتاب والمضامين والقضايا والقراء ، كما تأثرت بالمدى أو العمر الزمنى للمجلات فرادى ومجتمعة · ويتبين من دراسة هذه العوامل الستة أن نجاح المجلة الأدبية فى تحقيق وظيفتها بمعنييها يتناسب تناسبا طرديا مع مدى تفاعلها مع العصر ومكانة محررها وتفرغه لهـا ، وكذلك مكانة كتابها ومدى تقدم مضامينها وحيوية قضاياها ، ووعى قرائها وعمرها الزمنى ، وأن نجاح مجلة « الرسالة » على سبيل المثـال كان يرجع الى توافر هذه العوامل الستة جميعا بما فى ذلك طول العمر · كما يتبين أن المجلات الأدبية العامة كانت أكثر التزاما ووفاء بخططها وبرامجها من المجلات الأدبية المتخصصة وأن هذه الأخيرة ـ التى غلب عليها التخصص فى القصة ـ كانت سندا للاتجاه الرومانتيكى ، على العكس من المجلات العـامة التى انفتحت على اتجاهات متعددة باستثناء مجلتى : الفجر الجديد والأديب المصرى اللتين كانتا سندا للاتجاه الواقعى الناشىء فى الأدب فى ذلك الوقت · ويتبين أخيرا أن المجلات الأدبية الثمانى عشرة كانت ـ بالاضـــافة الى الآثار النـوعية لكل منها ـ سـجلا للاتجاهات والتيـارات والكتاب والقضايا والمعارك والأحداث الأدبية فى عصرها ، وهو سجل لايمكن الاستغناء عنه عند دراسة أدب العصر أو التأريخ له ، أو ادراك تطوره ·

المضمون

يعرف قاموس أوكسفورد الانجليزى كلمة « مضمون » Content بأنها « ما يحتوى » ، أى ما يقبل الاحتواء ، وأنها أيضا « المادة » التى يحتويها الكتاب اذا قورنت بشكله · وما يهمنا فى هذا الفصل هو هذان المعنيان معا فيما يتعلق بالمجلات الأدبية ، أى ما تحتويه هذه المجـلات من أشكال الكتابة وأجناسهـا ، وما تحتويه هذه الأشكال والأجناس نفسها من مادة · وبذلك ندرس المضـمون من خلال الأجناس الأدبية التي احتوته ·

وتطلق كلمة جنس الفرنسية Genre فى مجال الأدب على النوع أو النمط أو القالب أو الشكل الذى يتخذه الأديب فى التعبير عن أفكاره · وأهم الأجناس الأدبية بهذا المعنى هى : الملحمة · المسرحية (طويلة أو قصيرة ، مأساة أو ملهاة) الشعر (غنائيا أو هجائيا أو موضوعيا) القصة (طويلة أو قصيرة) المقال · النقد · أدب الرحلات · السيرة · السيرة الذاتية (١) · وعلى أساس هذا التقسيم الأخير ننظر فى مضمون المجلات الأدبيـة ·

ومن الملاحظ أن المجلات فى الفترة موضوع البحث لم تنشر أية ملحمة بالمعنى المفهوم ، أى ذلك القصيد القصصى الطويل الذى يدور حول جلائل أعمال الأبطال أو المحاربين (٢) · وبذلك يصبح لدينـا ثمانية أجناس ، أو تسعة بمعنى أدق ، لأن القصـة تنقسم الى جنسين هما :

(١) A Dictionary of Literary Terms, p. 285.

(٢) Ibid., p. 255.

الرواية والقصة القصيرة • وبذلك أيضا نستطيع أن نعيد ترتيبها حسب موقعها ومساحتها ، فى المجلات الثمانى عشرة (٣) على النحو التالى : المقال• القصة • الشعر • النقد • أدب الرحلات • السيرة • المسرحية • السيرة الذاتية • ثم نتحدث عنها بهذا الترتيب :

١ ـ المقـــال :

أخذت اللغة الانجليزية كلمة « مقال » Essay عن اللغة الفرنسية بمعنى « محاولة » Essai وهو الاسم الذى أطلقه الكاتب والفيلسوف مونتانى على أول مطبوع له عام ١٥٨٠ • ويتراوح حجم المقال بين مئات الكلمات وعشرات الصفحات • ويعالج موضوعا واحدا أو بضعة موضوعات بطريقة منهجية أو غير منهجية • ويعد من أشد الأشكال الأدبية مرونة وقدرة على التكيف (٤) •

وقد نشأ المقال فى أدبنا الحديث عن طريق الصحافة • « واذا كنا نستطيع أن نعتبر القصــة عملا أدبيــا وجد مجال النشر فى الصحافة فنستطيع أن نعتبر المقال عملا صحفى النشأة وجد فيه الأدباء قالبا جديدا ومجالا جديدا للكتابة » (٥) • وقد شهد أزهى عصوره وأروعها فى مطلع نهضتنا الأدبية والفكرية المعاصرة • وكان الى فترة طويلة الفن الأدبى الأول الذى يبرز فيه الأدباء ويتنافس فيه الكاتبون • فالرافعى والمنفلوطى والزيات ومبارك وطه حسين والعقاد والبشرى والمازنى وأحمد أمين وهيكل وسلامة موسى بنوا أمجادهم الحقيقية كأدباء من الرواد على أساس ما نشروا من مقالات فى مجالات النشر المتاحة (٦) • وقد استطاع هؤلاء خــلال الثلاثينيات ـ بوجه خاص وباستثناء المنفلوطى الذى توفى قبل ذلك ـ أن يصلوا بالمقال الأدبى الى ذروته من حيث وضوح الفكرة ودقة التعبير واللغة السليمة البعيدة عن الثرثرة والحشو والتكرار والتعاظل والمحسنات المتكلفة • وكان لشيوع الثقافــة العلمية أثر كبير فى نضــــوج هـــذه الذروة (٧) •

---

(٣) ومما يذكر أن مجلة « الثقافة » (٧٠٩ فى ٢٨ يوليو ١٩٥٢ وما بعده) نشرت للشاعر محمد فهمى ما أسماه ملحمة شعرية بعنوان « حواء جديدة » ولكنها كانت قصيدة غنائية طويلة ذات أصوات متعددة بلا أساس درامى •

(٤) *Ibid.*, p. 245.

(٥) فاروق خورشيد : بين الأدب والصحافة • ص ١٢٦ •

(٦) المصدر نفسه • ص ١٣٢ •

(٧) محمود فياض : الصحافة الأدبية بمصر وأثرها فى تطور الأدب العربى الحديث بين الحربين • ص ٢٨٧ •

في الأربعينات استمر هؤلاء ـ باستثناء الرافعي والمنفلوطي اللذين طواهما الموت ـ في تدعيم مكانة المقال في أدبنا الحديث • وانضم اليهم فريق آخر من الأدباء شيوخا وشبابا ، كان على رأسهم : أحمد زكى • محمد عوض محمد • فريد أبو حديد • زكى نجيب • محمود شاكر • سيد قطب • محمد مندور • سهير القلماوى • بنت الشاطىء • شوقى ضيف • محمد عبد الغنى حسن • أنور المعداوى وغيرهم • وعلى الرغم من أن هؤلاء جميعا ـ باستثناء المعداوى ـ قد بدأوا فى الظهور كمقاليين خلال الثلاثينيات ، بل قبلها فيما يتعلق بالأربعة الأولين ، فقد تألقوا خلال الأربعينيات • كما انضم اليهم فريق آخر من البلاد العربية من أمثال : أنستاس مارى الكرملى ومصطفى جواد من العراق ، قدرى طوقان واسعاف النشاشيبى من فلسطين ، ومحمد كرد على ، وعلى الطنطاوى ، وشفيق جبرى ، وصلاح المنجد ، ووداد سكاكينى من سوريا وغيرهم •

ومن أهم الظواهر التى تلفت النظر عند دراسة المقال الأدبى فى تلك الفترة ، فترة الأربعينيات ومطالع الخمسينيات ، أن أغراض المقال قد تنوعت تنوعا هائلا ، وأن كتابه قد طرقوا مختلف الفنون والعلوم الحديثة ، تطبيقية وانسانية على السواء ، وعلى نحو واسع ومستمر • كما أن الغرض الاجتماعى برز فى تلك الفترة الى حد لافت للنظر • أما الغرض السياسى فقد كان استمرارا لما اهتم به المقاليون فى فترة ما بين الحربين مع بعض الاختلاف فى التأثير بظروف الحرب الثانية وما تلاها من الحاح على متابعة أنباء الحرب وتطوراتها ، وكذلك الالحاح على النضال الوطنى والقومى •

وقد كتب أحد المقاليين فى مطلع الفترة ، وهو زكى نجيب محمود ، مقالا بعنوان « أدب المقال » (٨) • وكان مما لاحظه أن المقالة « توشك أن تكون فى مصر القـالب الأوحـد الذى يصب فيـه الأديب خواطره ومشاعره • فأديبنا قصير النفس ، تكفيه المقالة الواحدة ليفرغ فى أنهرها القليلة كل ما يتأجج به صدره من عاطفة ، وما يختلج به رأسه من فكر » • ولكن الكاتب وضع شروطا غير ضرورية أو ملزمة للمقالة حين طالب بألا يكون لها « نقط ولا تبويب ولا تنظيم » لأنها أقرب الى الحديث والسمر منها الى التعليم والتلقين ، فوجب أن يكون أسلوبها عذبا سلسا دفاقا ، ولابد أن تكون نقدا ساخرا لصورة من صور الحياة أو الأدب • غـير أن هذه كلها شروط لنوع واحد من المقال هو الذى لا يتقيد فيه الكاتب بمنهج أو خطة ، أو هو المقال غير العلمى القريب من الخواطر المرسلة ،

---

(٨) الثقافة : ١١٥ فى ١١ مارس ١٩٤١ ص ص ٥ ـ ٧

أو المقال الصحفى فى عمود أو يوميات • وهى شروط لم يلتزم بها المقاليون فى تلك الفترة على أية حال بمن فيهم واضعها الذى كتب الكثير من المقالات المبوبة المنظمة المتقنة •

على طول تلك الفترة يلاحظ الباحث سيطرة منهجين رئيسيين فى كتابة المقال : منهج العناية بالأسلوب ومنهج العناية بالفكرة • وبين هذين المنهجين تراوحت معظم مقالات الفترة مع أغلبية للعناية بالفكرة •

ومن أصحاب المنهج الأول عبد العزيز البشرى الذى كان يعتنى بأسلوبه عناية بالغة حتى ليصعب على القارىء استيعاب فكرته بسرعة فى بعض الأحيان • ولولا حس الفكاهة الذى شاع فى مقالاته ، وأكسبها خاصية نادرة فى أدبنا الحديث ، لاستغلق على قارئها العصرى فهم الكثير من ألفاظها وتعبيراتها القاموسية • ولولا الشروح التى كان يضعها أحيانا لهذه الألفاظ والتعبيرات لالزم قارئها بالاستعانة بقاموس قديم على الأقل • ولهذا السبب — فيما يبدو — كانت « الثقافة » تحرص على تشكيل الكثير من كلمات البشرى فى مقالاته التى اختصها بها منذ ظهورها حتى وفاته •

فى مقال واحـــد — على سبيل المثال — بعنـوان « التأمين على الموت » (٩) نثر البشرى طائفة من الكلمات والتعبيرات مثل : لمجـة (تصبيرة) تشد بها المتن ، الكوث (الشبشب) على رأى أستاذنا العلامة الشيخ مهدى خليل ، بدع (مودة) ، النماذج (العينات) ، كما زج بكلمات فرنسية لا داعى لها فى قوله : « فللسينما وســواها من دور التسلية أجر ، وللركاب فى الغدو والرواح أجر ، ولتنظيم شعر الرأس (Coiffure) أجـر • ولا تنس تشـــذيب أصابع اليـــدين وصـبغهما (Manicure) فلذلك كذلك أجر » •

وفى هذا المقـال نفسه يناقش البشرى عزوف شباب العصر عن الزواج فى المدن • ويرد ذلك الى النفقات الباهظة التى نشأت عن سفور المرأة وخروجها الى العمل ، حتى لم يعد أمام الشباب الراغب فى الزواج الا أن يركن الى الأحماء الأثرياء بشرط أن يكونوا قاب قوسين أو أدنى من الموت • ثم يعرض لبعض الحلول البديلة كالزواج من الأقارب ، حتى يعثر على الحل السليم فى رأيه ، وهو أن تؤسس فى مصر شركة أو شركات (للتأمين على الموت) تجرى فى معاملاتها على عكس ما تجرى عليه شركات (التأمين على الحياة) • وتقوم هذه الشركة المقترحة بدفع قسط للشاب عن موت حميه الموسر أو حماته الموسرة • ويقوم الشاب بتسديد القسط عند الارث • وتكون « البوليصة » (لم يجد — فيما يبدو — بديلا لهذه

---

(٩) الثقافة : ٤٢ فى ١٧ أكتوبر ١٩٣٩ ص ص ٧ — ١٠ •

الكلمـــة اللاتينية) بمبلغ معـين يرتضيه الطرفان ، وبهـــذا ـ كما يقول ـ يكفل اليسر العاجل الشباب والمغنم الآجل للشركة . ويختتم المقال بقوله : « فليبتهل الى الله من شاء من ذوى اليسار أن (ينعم) عليه بالعلل التى تقصف الأعمار حتى (يفرح) بالأكفاء الظرفاء من الأصهار ، دون أن يوتر فى درهم ولا دينار ، فاللهم قنا الغنى فى الدنيا وقنا فى الآخرة عذاب النار » .

ومن أصحاب المنهج الثانى أحمد أمين الذى كان يصرف همه الى الفكرة دون عناية بالأسلوب حتى ليشعر القارىء بأن الرجل يكتب كما يتحدث . وقد كتب مصطفى مشرفة عام ١٩٤٦ مقالا من جزأين بعنوان « مقارنة بين أسلوبين » قارن فيه بين أسلوبى طه حسين وأحمد أمين وعدهما أمامى أدب المقالة فى مصر ، وعد المقال فى مصر فى مستوى نظيره فى أى بلد آخر ، وأضاف بأن « بعض السبب فى ذلك هو أنه (المقال) النوع الوحيد الذى يختلف فيه التعبير عن فكر المرء وعن شعوره اختلافا لا يتلف فيه الفكر والشعور ، لذا أمكن فيه أستعمال « عربية التعليم » لأنها لغة التفكير بيننا ، فهى فى هذا المجال لغة حية » (١٠) .

وبغض النظر عن حكم الكاتب على طه حسين وأحمد أمين بأنهما اماما أدب المقال فى مصر ، مما يحتمل المناقشة أو الخلاف ، فقد قال عن أحمد أمين ان أسلوبه « هادىء شعبى قريب من حديث الناس ، لا يتطرف ولا يشذ حتى لتشعر أن الأديب يتكلم ولا يكتب . وهو يستعيض عن الصناعة البيانية وبأس المنطق ولباقة التهكم بأن يجعل لحديثه جو ألفة وعطف بينه وبين سامعيه ، وبأن يستعمل من المفردات ما له ذكريات سارة ، وبأن يثير بتداعى الأفكار خواطر تساعد على اضـــعاف مقاومة قارئه النقدية » . ورد ذلك الى تأثر أحمد أمين بالانجليزية التى تعتمد على الأثر النفسى أكثر من الأثر المنطقى وعلى خلق جو من الألفة والاقناع عن طريق الانسجام . وعد أحمد أمين من القلة التى لا تلهبها الزركشة الأدبية عن المعانى وتأديتها بغير اسراف لفظى ، وتستخدم قوة الايحاء الكامنة فى اللغة (١١) .

يستهل أحمد أمين مقالا بعنوان « نظرة فى التصوف » (١٢) زمن الحرب العالمية الثانية ، بقوله : « يحـلو للانســان فى هـذه الأيام ـ

---

(١٠) الثقافة : ٣٨٠ فى ٩ أبريل ١٩٤٦ ص .
(١١) الثقافة : ٣٨١ فى ١٦ ابريل ١٩٤٦ ص ص ١١ ـ ١٣ .
(١٢) الثقافة : ٩٦ فى ٢٩ أكتوبر ١٩٤٠ ص ص ٥ ـ ٧ .

المضطربة المائجة التى تسيل فيها الدماء أنهارا ، ولا يسمع فيها لصوت العقل وانما يسمع فيها لدوى القنابل وأزيز الطائرات ودوى الدبابات ، ولا يفكر فيها الا فى وسائل الاعــدام والاعتداء والانتقام ــ أن يهرب بنفسه بعض لحظات الى عالم الروح ، وقد فشل عالم المادة ، وأن يفكر فى السماء بعد أن أعياه التفكير فى الأرض ، وأن يفر من خلق الله الى الله ، فكثيرا ما يكون الافراط فى شيء داعيا الى الافراط فى ضده ، وكثيرا ما نرى هذه الظاهرة فى الأفراد والأمم والعالم ، يمعن الفرد فى اللذائذ فربما دعاه ذلك الى التقزز من اللذائذ ، كمن يفرط فى أكل الحلو فيشتهى المالح ، وقد تفرط الأمة فى الالحاد ، فيسلمها ذلك الى الامعان فى الايمان، وتاريخ العلم شاهد بذلك ، فموجة الحاد يتلوها موجة ايمان • وموجة استبداد يتلوها موجة فوضى ، فموجة حرية مقيدة ، وهكذا دواليك » •

وباستثناء الجملة الاعتراضية الطويلة فى بداية هذه الفقرة مما يندر حدوثه فى مقالات أحمد أمين يمضى المقال فى استرسال ويسر ، وتأخذ الخواطر بعضها فى رقاب بعض ، فيناقش الكاتب حاجة هذا العالم المتحارب الفاشل فى ماديتــه وعقــائده الى الروحانيــة ، وحاجة الروحانيــة الى التصوف • ثم يوضح الفرق بين المتصوفة والفلاسفة ، وكذلك أسس التصوف وخواصه ، ولا سيما الحب ، حتى يختتم المقال بقوله : « ليت العالم يتصوف الآن ، فينظر بعضهم الى بعض هذا النظر السامى الذى يفيض عطفا وحنانا • ولو كان لما كان حرب ولا عداء ، فأساس الحرب النظر الضيق الى الجنسية أو القومية ، وأساس السلم النظر الواسع الى الانسانية والى الحق المطلق لا المقيد بأمة أو وطن أو جنس » •

ومع ذلك كان كثيرون من كتاب المقال يحرصون على الفكرة حرصهم على الأسلوب • وكان المقال عند بعضهم ــ ولا سيما العقاد وعلى أدهم وزكى نجيب محمود ــ يعكس توازنا واضحا بين الفكرة والأسلوب ، أو بين المضمون والشكل • ومن أمثلة هذا التوازن مقال (١٣) « المرأة والفن » للعقاد • وفيه يتناول قضية نصيب المرأة من الفنون الجميلة ونصيب الفنون الجميلة منها ، وهى قضية كان قد تناولها من قبل فى أكثر من مكان كما أشار • وخلاصة رأيه فى القضية أن النساء روائيات مجيدات وشاعرات مقصرات • ويضيف : « ونحن نقول ان علة القصــور الذى يلاحظ على المرأة فى ميدان الشعر أنها لا تحسن الابتكار والانشاء حتى فى صناعاتها الخاصة كالطهى وصناعة الأكسية والزينة » • ثم يضيف الى ذلك البرهان الذى استمده من الواقع الذى يراه على حد تعبيره برهانا

---

(١٣) الرسالة : ٥١٩ فى ١٤ يونيو ١٩٤٣ (الافتتاحية) •

آخر يتمثل فى أن الشعر أساسه الغزل ، وأن الغزل من عمل الرجل وليس من عمل المرأة · ويناقش البرهانين حتى يجدهما سليمين فيقول « والواقع ينتهى بنا الى حصر الفن الأنثوى فى مجالين اثنين ، نصيبهما من التقليد والمحاكاة أكبر من نصيب الابتكار والانشاء وهما مجال الرواية ومجال التمثيل » ، ويدلل على ذلك بأن المرأة مطبوعة على الفضـــول والاستطلاع والخوض فى أسرار العلاقات بين الرجال والنساء والاطالة فى أحاديث هذه الأسرار مع الاشتياق والتشويق ، وهـذا كله ــ كما يقول ــ معدن الرواية · أما التمثيل فالمرأة « مطبوعة على التصنع والمداراة واظهار الحب فى موضع البغض والتمنع فى موضع الاقبال ، وهى تتلقى الأحاسيس التى توائم طبيعة الأنوثة لأنهـا مستغرقة فى الحس طوال حياتها ، فلا يجهدها كثيرا أن تحضر على المسرح احساسا من الذى جربته أو تقدر على تجربته فى عالم الحقيقة » ·

ولا يكتفى العقاد بما ساق من براهين حول قصور المرأة فى الشعر فيعود ليدلل على أن شعر الرثاء الذى هو أقرب الى المرأة التى تطيل الندب والعويل على موتاها قد تفوق فيه الرجـال على النساء ، وبالمثل تفوق على الخنساء التى يضرب بها المثل رجال مثل الشريف الرضى وابن الرومى والمعرى · ثم ينتقل العقاد الى ميدان التصـوير ، ولا سيما فى النقش والتصوير ، فيرى المرأة أيضا أقل من الرجل فيه ، لأنه كالتمثيل يعتمد على الخلق والتقليد · ويخلص فى النهاية الى أن المرأة موضـوع حسن للفن وأهله ولكن الموضــوع ــ كمـا يقول ــ لا يخلق شيئا الا بخالق . وأنــه أميل الى المذهب القــائل بالفـوارق والمزايا فى تقويم الجنسين ، « لأنه الحق الواضح أمامنا ، ولأنه العدة التى ندرع بهـا أذهاننا للقاء فوضى المذاهب التى فيها الضير أكبر الضير على المجتمع الانسانى وخلائق الانسان » ·

وأيا كان موقفنا من مثل هذه الفكرة أو الأفكار التى طرحها العقاد فى مقاله فثمة توازن بينها وبين الأسلوب ، فلا هى تطغى عليه ولا هو يطغى عليها ·

غير أن المقال فى هذه الفترة قد حمل ــ بشكل عام ــ العبء الأكبر فى التعبير عن مضمون المجلات الأدبية العامة ، وكان الأداة الرئيسية فى الكتابة عن مختلف الفنون والعلوم ، لا عن الأدب وحده · ففى مجال الفنون اهتمت المجلات الأدبية العامة بتخصيص زوايا لها ، فضــلا عن الصور التى تلحقها بها · وفى هذه الزوايا لعب المقال الدور الأكبر فى حقل قضايا الفنون ونقدها · وكان أبرز كتاب المقال فى هذا المجال زكى محمد حسن الذى تولى فى « الثقافة » ــ منذ عددها الأول ــ الكتابة عن

فلسفة الفنون ومذاهبها وتاريخها وأنواعها وعصـــورها عند الأوربيين والعرب ، ثم كتب فى « الكتاب » عن الفنون الاسلامية بصفة خاصة ولكن بتوسع لم يكن يتيحه له الحيز الأسبوعى فى « الثقافة » • وفى مجال العلوم اهتمت المجلات الأدبية العامة أيضا بتخصيص زوايا لها تحمل فيها المقال العبء الأكبر • وكان أبرز كتابه أحمد زكى الذى تناول العلوم فى الرسالة والثقافة بصفة خاصة وتميز بأسلوبه الأدبى الرفيع •

ومن أمثلة هذا الأسلوب ما كتبه أحمد زكى فى مقال « تفاحتك : ترفق بها فهى حية » ، اذ قال بعد مقدمة طويلة عن الأحياء والجمادات : « وكذلك الأثمار والفواكه تشتريها وتحملها الى بيتك ، وتظن أنك حملت ميتا ، وأنت انما حملت فى لفافة من الورق شيئا حيا ، يتنفس كالدجاج الحى • وأنت تأكل التفاح على المائدة فتخال أنك تأكل ميتا ، وأنت انما تقضم من لحم حى ، يتنفس الهواء كما تتنفس ، ولا يموت ولا تنقطع أنفاسه الا فى معدتك » •

ولم يقتصر المقال فى مجال الفنون على الفن التشكيلى ، وانما تعداه الى المسرح والسينما • ولم يقتصر المقال فى مجال العلوم على علم الأحياء ، وانما تعداه الى مختلف العلوم البحتة والتطبيقية من طب وهندسة الى ذرة والعلوم الانسانية من فلسفة وتاريخ واقتصاد الى جغرافيا ، حتى ليمكن القول ـ بملاحظة دور المقال فى هذه المجلات ـ أن الفنون والعلوم نافست الأدب فى مجلاته وعند جمهوره • وكانت السياسة والمجتمع ـ وهما من العلوم الانسانية ـ على رأس هذه العلوم التى اجتذبت المقاليين ، حتى من كان منهم منصرفا الى الأدب وحده مثل الزيات • وبذلك استطاع المقال أن يضم المجلات الأدبية العامة الى صحافة الرأى فى مقابل صحافة الخبر التى بدأت فى النشاط فى مرحلتى الحرب العالمية الثانية ومرحلة النضال الوطنى والقومى التى تلتها •

٢ ـ القصـــة :

يضم مصطلح القصة Fiction العام مصطلحين آخرين فرعيين هما : الرواية والقصة القصيرة • وكلمة « الرواية » فى الانجليزية Novel مشتقة من كلمة Novella الايطالية بمعنى الحكاية أو الخبر ، فى حين أن الكلمة فى الفرنسية Roman وبعض لغات أوربا الأخرى مثل الألمانية Roman مشتقة من كلمة Romance اللاتينية الوسطى بمعنى قصـــة الغرام والمغامرات أو الغرام والفروسية •

وقد جرى النقاد على تعريف الرواية بأنها شكل قصصى أو سرد

نثرى يتضمن شخصيات وأحداثا وعقدة · أما موضوعها فلا حدود له · فهى تتميز من هذه الناحية بالمرونة الشديدة فى استيعاب أى موضوع والتعبير عنه فى اطارها الخاص · وأما حجمها فيتراوح بين ١٠٠ و ١٠٠٠ صفحة · كما تتميز بكثرة الألوان والتصنيف · ومنها : رواية الرسالة Epistolary أى المكتوبة فى شكل رسالة أو رسائل ، الرواية العاطفية Sentimental ، الرواية التاريخية ، رواية الدعاية Propaganda ، الرواية الاقليمية Regional ، الرواية النفسية Psychological ، الراوية التسجيلية Documentary ، الخ · وقد تختلط هذه الألوان والتصنيفات · غير أن هذا الشكل الذى تطور كثيرا فى أوربا خلال القرن التاسع عشر كان له جذوره فى آداب الأمم القديمة ابتداء من الفراعنة والاغريق والرومان والعرب الى اليابانيين (١٤) ·

أما القصة القصيرة Short Story فمن الصعب تعريفها ، ولكن جذورها موجودة فى الآداب القديمة جميعا فى صورة النوادر والملح والأمثال والطرائف وغيرها · ومع ذلك فتطورها الراهن يعود الى الكتاب الأوربيين فى القرن التاسع عشر ، ولا سيما موباسان فى فرنسا وجوجول وتشيكوف فى روسيا (١٥) · وبالرغم من صعوبة تعريف القصة القصيرة فمن الممكن القول بأنها شكل قصصى يقوم على التركيز ، ويدور حول لحظة أو علاقة أو شريحة من الواقع ، ويتضمن بضع شخصيات على الأكثر فى موقف حرج يتطلب حلا (١٦) ·

وقد عرف الأدب العربى الحديث الرواية فى تطورها الأوربى الأخير فى أوائل القرن العشرين (١٧) · كما عرف القصة القصيرة فى تطورها الأوربى الأخير أيضا فى أوائل القرن العشرين (١٨) · وحقق كتاب النوعين عندنا تطويرات كبيرة عبر سنوات الثلث الأول من هذا القرن ، وكان محمد حسين هيكل وتوفيق الحكيم والعقاد وطه حسين على رأس هؤلاء

---

(١٤) أنظر تفصيل ذلك فى : A Dictionary of literary Terms. pp. 430-452.

(١٥) ibid., pp. 632-633.

(١٦) على شلش : فى عالم القصة · ص ص ١٤ ــ ٣٣ ، دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٨ ·

(١٧) عبد المحسن بدر : تطور الرواية العربية الحديثة · ص ص ١٩٩ ــ ٢١٠ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ ·

(١٨) سيد النساج : تطور القصة القصيرة فى مصر · ص ص ٨٦ ــ ١٠٤ ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ·

فى الرواية ، كما كان الأخوان محمد ومحمود تيمور والآخوان شحاته وعيسى عبيد ومحمود طاهر لاشين على رأس هؤلاء أيضا فى القصة القصيرة · واذا كان معظم هؤلاء الكتاب قد نشر أعماله الروائية والقصصية فى كتب دون أن ينشرها فى الصحف والمجلات قبل ذلك (هيكل والحكيم والعقاد وطه حسين والأخوان عبيد) فقد حرص الباقون على نشر أعمالهم فى الصحف والمجلات ·

وفى الثلاثينيات أقبل الجميع على النشر فى المجلات قبل النشر فى الكتب · وازداد اقبال المجلات الأدبية بدورها على نشر القصص القصيرة بصفة خاصة ، بسبب حجمها المحدود ، كما أقبل بعضها على نشر الروايات مسلسلة ، ولا سيما مجلة « الثقافة » · بل ان بعضها الآخر أقبل فى تلك الفترة على تخصيص عدد كامل لرواية واحدة مثلما فعلت « المجلة الجديدة » مع رواية « عبث الأقدار » لنجيب محفوظ · وفى الوقت نفسه ازداد ظهور المجلات المتخصصة فى القصة حتى أصبح عددها فى الأربعينيات ثمانى مجلات مقابل أربع فى الثلاثينيات ، أى بنسبة الضعف ·

بعد هذه المقدمة يمكن أن نناقش الرواية والقصة القصيرة كلا على حدة :

(أ) الرواية

كانت الروايات التى نشرتها المجلات العامة والمتخصصة ـ خلال الفترة موضوع البحث قليلة الى حد كبير اذا قورنت بما نشرته هذه المجلات من قصص قصيرة · وكانت « الثقافة » أكثر هذه المجلات اقبالا على نشر الرواية ، على العكس من « الرسالة » التى اكتفت بالقصة القصيرة · وكانت أول الروايات التى نشرتها رواية قصيرة ، أو هى قصة طويلة كما يقول التعبير الانجليزى Long Short Story ، كتبها أستاذ جامعى لم يأخذ حقه من التقدير ، هو الدكتور أحمد ضيف (١٨٨٠ ـ ١٩٤٥) ولم ينشر سواها ، وان كانت له رواية أخرى طويلة بالفرنسية فى ثلاثة أجزاء (١٩) · أما هذه الرواية القصيرة فعنوانها « أنا الغريق » ·

---

(١٩) الثقافة : ٥٠٢ فى ١٠ أغسطس ١٩٤٨ مقال « مصر فى الأدبين الفرنسى والانجليزى » بقلم محمد أمين حسونة الذى ذكر هذه الرواية وقال ان ضيف كتبها بالاشتراك مع كاتب فرنسى · وأدارها حول تجربة شاب فى الحياة والأزهر وأوربا · ص ١٢ ·

وقد نشرتها المجلة مسلسلة فى خمسة أعداد ابتداء من عددها الثانى (٢٠) ولم تجمع بعد ذلك فى كتاب ٠

وتدور أحداث الرواية فى باريس زمن الحرب العالمية الأولى ، حيث يدرس بطلها وراويها فى الوقت نفسه ٠ ولكن تفاقم ويلات الحرب يضطره الى الهجرة نحو الجنوب ، فيختار مدينة بوردو حيث يقيم فى « نزل » تقوم على رعايته امرأة عجوز ٠ وسرعان ما يصادق العجوز ويكتشف أنها نبيلة روسية هاربة من الثورة الشيوعية ٠ وسرعان أيضا ما يقيم علاقات تعارف بخادم النزل واحدى الأسر الفرنسية ، ولكنه يقرر العودة الى مصر فيتجه الى مرسيليا حيث يتعرف بعالم مصرى مهاجر وتتعطل الباخرة التى حجز عليها ٠ وحين تقلع الباخرة لا تلبث أن تعود أدراجها وتتعطل أياما أخرى ، ثم تشرع فى رحلتها ٠ وفى هذه المرة يصاب الراوى بدوار البحر ٠ وما ان يفيق منه حتى تصاب الباخرة نفسها بطوربيد يشعل النار فيها ، ويقتل قبطانها ، ويضطر جميع ركابها الى القفز فى الماء ٠ ولكن الراوى يخونه الحظ فيسقط ، ويحاول أن يتعلق بالحياة حتى يقع على قطعة من الخشب مع بعض رفاق الكارثة ٠ ويقضى ليلة متعلقا بقطعة الخشب حتى تنتشله — مع رفاقه — بارجة حربية توصلهم الى الاسكندرية ٠ وبعد شهرين من وصوله تصل أسرته رسالة من شركة الملاحة الفرنسية مالكة الباخرة الغريقة ٠ ويتسلم الرسالة بنفسه ، فاذا بالشركة تأسف على ما حدث وتعلق أن الراوى « كان من المغرقين » ٠

بهذا تنتهى هذه الرواية القصيرة التى حاول فيها الكاتب تصوير حشد من المواقف والأحداث والشخصيات فى فترة الحرب العالمية الأولى ٠ وبسبب هذا « الحشد » لم يتمكن الكاتب من التريث أمام كل واقعة أو كل شخصية ، بل تنقل بين هذه المادة الحاشدة وكأنه يحمل كاميرا سينمائية سريعة الحركة ، على حين تحتاج الرواية الى التأنى فى المعالجة وتبرير الانتقال من مشهد الى مشهد ، فضلا عن ضعف البناء الفنى للرواية الذى اختلط بأشكال أدبية أخرى مثل المقال والسيرة الذاتية ٠

ويبدو أن الكاتب كان متأثرا بكتابين قريبين الى منهجه فى الرواية ، وهما كتاب « الأيام » لطه حسين ورواية « عصفور من الشرق » لتوفيق الحكيم التى صدرت قبل شهور من نشر هذه الرواية القصيرة ٠ ففى

---

(٢٠) الثقافة : ٢ فى ١٠ يناير ١٩٣٩ ، ٣ فى ١٧ يناير ، ٤ فى ٢٤ يناير ، ٦ فى ٧ فبراير ، ٨ فى ٢١ فبراير ٠

سيرة طه حسين الذاتية كثير من التصوير للمشاهد الشخصية بحكم طبيعة فن السيرة الذاتية · وفي رواية الحكيم معالجة لفكرة صدام الثقافتين ، ثقافة الشرق وثقافة الغرب ، فضلا عن دورانها حول طالب مصري يدرس في باريس ويلتقي بشخصيات مماثلة ، ولا سيما الروسي الهارب والعامل الفرنسي ·

وقد نشرت « الثقافة » بعد ذلك أربع روايات مسلسلة تدخل ضمن فئة : الرواية التاريخية · ولعلها مصادفة أن تكون الروايات الأربع التي نشرتها المجله في أوائل سنواتها من هذا النوع التاريخي الذي استهله جرجي زيدان في أواخر القرن الماضي · ومن هذه الروايات الأربع ثلاث لمحمد فريد أبو حديد · وهي : المهلهل سيد ربيعة (٢١) · الملك الضليل امرؤ القيس (٢٢) · زنوبيا (٢٣) · وتتصل جميعها — كما هو واضح من عناوينها — بالتاريخ العربي قبل الاسلام · وقد كتبت بضمير الغائب الشائع في الرواية التاريخية ، والتزمت بالاطار العام للوقائع التاريخية لكل فترة وشخصية ، ودارت حول شخصية واحدة مركزية مع التركيز على مآسيها (٢٤) · أما الرواية الرابعة هنا فتتصل أيضـــا بالتاريخ العربي ، ولكن بعد ظهور الاسلام ، وهي رواية « سلامة القس » (٢٥) · لعلي أحمد باكثير التي سبق أن فازت بنصف جائزة المسابقة التي نظمتها المجلة باسم « قوت القلوب الدمرداشية » كما ذكرنا في الفصل السابق ·

قبل ظهور هذه الروايات الأربع نشرت « المجلة الجديدة » رواية أخرى تاريخية بعنوان « عبث الأقدار » (٢٦) ، باكورة روايات نجيب محفوظ · وفيها عاد المؤلف الى فترة تاريخية أقدم مما عاد اليه زملاؤه بعد ذلك · فقد تناول عهد الملك خوفو فرعون مصر ، وباني الهرم الأكبر · وبالرغم من عنوانها الفلسفي العـــام (٢٧) فقد دارت حول شـــخصية

---

(٢١) الثقافة : ١٤ في ٤ ابريل ١٩٣٩ وما بعده ·

(٢٢) الثقافة : ٣٥ في ٢٩ أغسطس ١٩٣٩ وما بعده ·

(٢٣) الثقافة : ١٠٨ في ٢١ يناير ١٩٤١ وما بعده ·

(٢٤) له أيضا رواية خيالية اجتماعية نقدية بعنوان « من مذكرات جحا » نشرتها « الثقافة » (٢٤١ في ١٠ أغسطس ١٩٤٣ وما بعده بتوقيع جحا) ثم غير عنوانها حين جمعت في كتاب الى « آلام جحا » ·

(٢٥) الثقافة : ١٢٧ في ٣ يونيو ١٩٤١ وما بعده ·

(٢٦) المجلة الجديدة : سبتمبر ١٩٣٩ ·

(٢٧) أخذ أحمد هيكل على عنوان الرواية أنه غير دقيق في الدلالة على مضمونها الذي لا يوحي بعبث الأقدار · انظر : الأدب القصصي والمسرحي في مصر ، ص ٢٦٥ · دار المعارف ، ١٩٦٨ ·

مركزية ، هى خوفو نفسه • وتتلخص فى أن الأقدار أرادت لخوفو الجبار أن يخرج فى حملة عسكرية لقتل طفل وليد برىء كان العراف قد حذره منه • ولكن الأقدار نفسهــا تنقذ الطفل البرىء من جبروت الفرعون ، وتدخره حتى يعتلى عرش البلاد فى النهاية • وكأن المؤلف يريد أن يقول ان الأقدار أقوى من البشر ، وانها اذا أرادت شيئا فلا تنفع عندئذ قوة أو حكمة أو فلسفة •

ومن الواضح أن نجيب محفوظ كان متأثرا فى ذلك الوقت بما شاع من اهتمام بالغ عند بعض المفكرين ــ ولا سيما سلامة موسى وعبد القادر حمزة ــ بتاريخ مصر القديمة • وكان من مظاهر هذا التأثير أيضا أن أدار روايتيه التاليتين (رادوبيس وكفاح طيبة) حول ذلك التاريخ • ومن الواضح أيضا أنه كتب هذه الرواية فى ظل الجو العالمى المنذر فى ذلك الوقت بالحرب العالمية الثانية (التى اشتعلت بالفعل بعد أيام قليلة من ظهور الرواية) وما كان واضحا فى ذلك الحين من تزايد جبروت هتلر • ومن الواضح أخيرا أنه تأثر بفكرة الروائى الروسى ليو تولستوى فى روايته « الحرب والسلام » • فقد تناول تولستوى فى تلك الرواية الضخمة شخصية نابليون بونابرت فى حملته على روسيا ، وهزيمته هناك ، كتدبير من الأقدار • ومثلما هيمن القدر على رواية تولستوى وبدا بطلها الحقيقى بدا القدر فى رواية نجيب محفوظ بطلا حقيقيا أيضا •

وبالرغم من العيوب الكثيرة فى هذه الرواية ، مما يرد عادة فى بداية أعمــال الروائيين ، مثل ضعف البنــاء الدرامى والانســياق وراء المصادفات غير المبررة ، والمبالغة فى الزركشــة اللفظية ، فان الرواية تكشف عن موهبة حقيقية لصاحبها ، وهى موهبة تأكدت بعد ذلك فى أعماله التالية • كما تكشف عن بعض الخصائص المبكرة فى فن كاتبها مثل الميل الى فلسفة الأمور والأحداث والنظرة الواقعية لها ، واحترام دور المصادفة فى الحياة ، والاعتماد على الراوى الخارجى فى سرد الوقائع • وكل هذه الخصائص تطور فيما بعد فى روايات نجيب محفوظ التالية دون أن ينقطع عن أصوله الباكرة •

ولم يكن هذا الاهتمام بالتاريخ الخــاص ، مصريا ، أو عربيــا أو اسلاميا ، هو وحده موضوع الروايات التى نشرتها المجلات الأدبية فى تلك الفترة ، فقد اهتمت المجلات المتخصصة فى القصة بالرواية العاطفية التى كتبها محمود كامل وابراهيم ناجى • فقد نشرت مجلة « ال ٢٠ قصة » بضع روايات قصيرة لمحمود كامل مثل « اللهب المدفون » (٢٨)

---

(٢٨)ال ٢٠ قصة : ٧٣ فى أول نوفمبر ١٩٣٩ (فى ٨٢ صفحة) •

ونشرت « القصة » (الثانية) رواية مسلسلة لناجى بعنوان « زازا » (٢٩) • وتدور الأولى حول حب فاشل بغير اهتمام بقواعد الرواية المرعية مثل رسم الشخصية أو العقدة • وتدور الأخرى كما هو واضح من عنوانها ـ حول امرأة لا تجد الرى فى الحب ، بغير اهتمام ـ أيضا ـ بالقواعد السابقة ، فضلا عن المبالغة فى تصوير العواطف ومحاولة اثارة القارىء بالتلميحات الجنسية فى الروايتين •

أما الروايات المترجمة فكان يسيطر عليها العرض والتلخيص فى معظم الأحيان للكثير من أعلامها الأوربيين والأمريكيين ، أما من سلم منهم من العرض والتلخيص فقد قدمت روايته على نحو مختصر فى الغالب • وكانت مجلتا : الروايات الجديدة ، ال ٢٠ قصة تهتمان أكثر من غيرهما بالترجمة الكاملة (أو ما يوحى بأنها كاملة) • ومع ذلك درجت الأولى على الترجمة لكتاب اشتهروا فى لغاتهم بالاثارة أو عدم الجدية مثل : أجاثا كريستى (مؤلفة الرواية البوليسية) ، هارولد تيتوس ، جيرالد آدامز • كما درجت على وضع عبارات تجارية على الغلاف مثل : « النسر » رواية فذة حافلة بالوقائع والمطاردات ، مثلت فى السينما ، وترجمت الى جميع اللغات ، بقلم الكاتب الأمريكى الكبير جيرالد درايسون آدامز ، تعريب الأستاذ على مصطفى محمد » (٣٠) • ودرجت « ال ٢٠ قصة » على الترجمة لكتاب من هذا النوع مثل : المسيو كونواى (الذى لا ندرى من هو) وهلبرت فوتنر • ودرجت أيضا على العبارات التجارية مثل ما كتب عن رواية « القصر الملعون » لروبرت لويس ستيفنسون من أنها « رواية فذة ذات حوادث ومفاجآت شيقة » (٣١) •

ولم تكن هذه الروايات أو غيرها تأتى تحت باب « الترجمة » ، وانما كان المصطلح المستخدم هو « التعريب » الذى اشتهر فى ذلك الوقت بأنه يقوم على التصرف (٣٢) •

(ب) القصة القصيرة

تأتى بعد المقال فى المجلات الأدبيـة من حيث الأشكال والأجناس الأدبية ، وكذلك من حيث موقعها على صفحات هذه المجلات بشكل عام ،

---

(٢٩) القصة : ٧ فى ٥ يناير ١٩٥٠ وما بعده •

(٣٠) الروايات الجديدة : ١١٨ فى ٢١ يناير ١٩٣٩ • الغلاف الداخلى •

(٣١) ال ٢٠ قصة : ٧٩ فى أول فبراير ١٩٣٩ •

(٣٢) فى أواخر عام ١٩٣٨ قدمت « الرواية » رواية مترجمة بعنوان « حاجى بابا الأصفهانى » لجيمس موير الانجليزى وظلت تسلسل خلال الشهور الأولى من العام التالى ، وهى رواية مغامرات تدور فى الشرق ترجمها عبد اللطيف النشار •

ولا سيما اذا أخذنا فى الاعتبار أنها تأتى قبل أى شكل أدبى آخر فى المجلات المتخصصة فيها • ومع ذلك كانت فى بعض المجلات العـامة ، ولا سيما الرسالة والثقافة ، لا تحتمل غير موقع محدود • وكانت تمضى أعوام بأكملها دون أن يزيد المنشور منها فى هاتين المجلتين على عدد أصابع اليد • ففى عام ١٩٤٣ على سبيل المثال نشرت « الرسالة » قصة واحدة مترجمة ، وفى العام التالى نشرت أربع قصص منها اثنتان مترجمتان •

ولكن مما يلفت النظر عند تتبع القصة القصيرة فى مجلات الفترة أنهـا لم تجتذب القراء فحسب ــ ولا سـيما فى مرحلة الحرب ــ وانما اجتذبت أيضا عددا كبيرا من الكتاب لم يكونوا متخصصين فيها ولا كانت لهم خبرة سابقة فى كتابتها • ومن هؤلاء كبار الكتاب مثل : طه حسين ، الزيات ، أحمد أمين ، سلامة موسى ، محمد عوض محمد • ومنهم أيضا النقاد والباحثون مثل : محمد مندور ، ابراهيم الابيارى ، درينى خشبة ، سهير القلماوى ، بنت الشاطىء ، أنور المعداوى • ومنهم الشعراء مثل : ابراهيم ناجى ، صالح جودت ، عبد العزيز عتيق ، عبد القادر القط ، صالح شرنوبى ، صلاح عبد الصبور • بل ان منهم أيضا ممثلى المسرح والسينما مثل : عباس علام ، يوسف وهبى ، زكى طليمات ، نور الهدى • ومع أن معظم هؤلاء لم يستمروا بعد محاولاتهم القليلة المتناثرة ، ولم يتركوا ــ هم أو غيرهم ــ أثرا بارزا بما كتبوا ، فقد كان دخولهم ميدان القصة القصيرة ظاهرة تلفت النظر ودليلا على أن هذا اللون الحديث من القصة مغر بحيزه المحدود وأدواته البسيطة •

غير أن أهم ما يلفت نظر الباحث فيما نشرته المجلات من القصص القصيرة أن مفهوم القصة القصيرة بشكل عام لم يكن يزيد على أن القصة مجرد حكاية لحادثة طريفة ، محزنة فى الغالب ، وتنتهى بمفاجأة غـير متوقعة ، وكثيرا ما تدور حول بطل غريب الأطوار أو يستحق الشفقة • وكل هذا يدخل ضمن مصطلح « العاطفية المسرفة » Sentimentality الذى « يعنى فى الأدب الاسراف فى استخدام المؤثرات المحزنة ومحاولة اثارة المشاعر عن طريق الانغماس المحزن » (٣٣) •

ولم يكن النقد فى تلك الفترة ــ نظريا أو عمليا ــ قادرا على صد ذلك المفهوم أو ارشاد الكتاب الى الصواب الا فى أواخر الأربعينيات ، حين بدأ أنور المعداوى ــ على سبيل المثال ــ يكتب فى « الرسالة » عن قصص تيمور وبعض الشباب الجدد • ومن ثمة اختلطت القصة القصيرة ــ

(٣٣) A Dictionary of literary Terms, p. 617.

على طول الأربعينيات تقريبا ـ بأشكال أدبية أخرى مثل الرواية والسيرة الذاتية والمقال وأدب الرحلات والصور القلمية الوصفية Shetches (٣٤) ودارت ـ بوجه عام ـ حول الطبقة الوسطى فى مغامراتها وأحلامها ٠ وانتشر فيهـا الوعظ والتقرير والخطابة والثرثرة وتدخـل الكاتب فى السياق بالتعليق أو التوجيه أو الشرح ٠

فى قصة بعنوان « كيدهن » (٣٥) يروى نجيب محفوظ عن جمال بك ذهني الذى متعـه الله بزوجة حسناء وثروة طائلة وصـحة ومركز و « أربعة من الأبناء كالورود صحة وجمالا » ٠ وبرغم ذلك كله جلس جمال بك يوما بشارع السرايات مكفهر الوجه قلق النظرات ٠ ويقول الكاتب : « فالناظر اليه يأخذه العجب من ذلك ٠ ولا سبيل الى ابطال العجب ما لم نلم بماضيه ، لأن حاضر الانسان يقع غالبا من ماضيه موقع النتيجة من المقدمات ، وان كانت لا تدعم العلاقة بينهما فى الحياة بما تدعم به فى المنطق من الضرورة والاحكام ٠ ومهما يكن من الأمر فقد كان ماضى صاحب العزة حافلا بالشباب المرح السعيد والعمل النزيه والذكاء الوقاد والمغامرات التى تجعل من الشباب ديوان شعر غنيا بالذكريات العذبة لأنه كان من الرجال القليلين الذين يصـادفهم أجمل التوفيق وأسعده فى دنيا النساء » ٠

وبعد هذا التقديم للشخصية أو لبطل القصة مع الحرص على الشرح والتفسير بغير ضرورة يمضى الكاتب فى بيان ماضى الرجل وعزوفه عن الزواج حتى سقط فريسة الاعجاب فى سن الخامسة والأربعين ببنت فى العشرين ، تزوجها وأنجب منها الأولاد الأربعة ، ثم أحيل على المعاش لتبدأ متاعبه ٠ وأهم هذه المتاعب جاره الضابط الشاب الذى شعر ازاءه بالغيرة ٠ وتتفاقم هذه الغيرة حتى يتحول الى « عطيل » آخر ، فيلازم زوجته كظلها ٠ وتشعر الزوجة بتفاقم الغيرة والمراقبة فتبدأ فى الكيد له بأن ترهقه فى تتبعها ٠ وتتعمد يوما ، وقد دخلت محل شيكوريل وانتظرها هو فى الخارج ، أن تخرج من باب آخر الى عمارة مواجهة حيث تختفى عنه ٠ وعندئذ يتتبعها حتى يدخل شقة « خياطة » بحثا عنها فلا يجدها ٠ ثم يعرف من البواب أن للعمارة ثلاثة أبواب فيعود الى سيارته

---

(٣٤) كانت عناوين القصص نفسها تكشف عن هذه الصور القلمية أو الوصفية التى لا حصر لها مثل : جليلة لمحمود الخفيف (الرواية : ٤٧ فى أول يناير ١٩٣٩ ص ١) عمى حسن لنجيب محفوظ (الرسالة : ٥٦٦ فى ٨ مايو ١٩٤٤ ص ٣٩٩) صورة ليحيى حقى (الكاتب المصرى : يناير ١٩٤٦ ص ٥٧٧) زوزو لناجى (القصة : ٧٧ فى ٥ ديسمبر ١٩٥٢ ص ٦٠) ٠

(٣٥) الرواية : ٤٨ فى ١٥ يناير ١٩٣٩ ص ص ٢٠ ـ ٢٦ ٠

ملوما محسورا • فاذا به يفاجأ بأنها تنتظره داخل السيارة على مضض • وسارت بهما السيارة وقد صدقت نيته على أن يخلو بيته منها • ومع ذلك فهموم الوحدة تساوره • وأخيرا تنتهى القصة بهذه العبارة : « وهل تزوج يوم تزوج الا اشفاقا من أن يلحقه الكبر وهو وحيد فيعانى مرارة الشيخوخة ووحشة الوحدة ؟ » •

وفى قصة بعنوان « لغم تحت بيت » (٣٦) • يصور محمود كامل شقة تقطنها « فاطمة » الطبيبة الشابة مع شقيقتها « أمينة » الطالبة الجامعية التى تكفلها بعد وفاة أبويهما • ولكن هذه الشقة يكمن تحتها لغم يمكن أن ينفجر فى أى وقت كما يقول الكاتب • فذات يوم تدخل فاطمة البيت فتجد شقيقتها تطالع فى كتاب قصصى دون أن تنتبه لدخولها • وعندئذ تغتاظ منها (بغير مبرر أو ضرورة فنية) وتنثال على ذهنها ذكريات الماضى يوم تعهدت بتربيتها • وفجأة تحدث فاطمة شقيقتها عن تعرفها بشاب يدعى ابراهيم وترتيبها للزواج منه • وحين تسألها أمينة : هل أحببته ؟ تنهرها كما تنهر قطة قائلة : « اخرصى ! كيف تجرؤين على التحدث الى أختك بهذا الأسلوب ؟ أهذه هى تربية المدارس التى أنفقت دم قلبى عليك فيها ؟ » •

وفجأة أيضا يطرق ابراهيم نفسه الباب • وما ان يدخل حتى يؤخذ بجمال أمينة ، فيؤاخذ فاطمة على اخفاء أمر هذه الشقيقة عنه • ثم يدعوهما معا الى بيت عمه الطبيب الثرى • وهناك يبدأ فى تغيير موقفه من فاطمة ويتقرب الى أمينة ، حتى تنشأ بينهما علاقة حب فى الوقت الذى تنشأ فيه أيضا علاقة مماثلة بين فاطمة وعمه • وتنتهى القصة بحوار بين فاطمة والعم نفهم منه أنهما سيتزوجان •

وهكذا تنقلنا القصة من مفاجأة الى أخرى دون تبرير فنى ، فضلا عما تتركه من تساؤلات حول شخصيتى الشقيقتين من جهة وشخصيتى الولد وعمه من جهة أخرى •

فى قصة أخرى بعنوان « كيف طارت منى اكسفورد ؟ » (٣٧) يروى محمود تيمور عن صحفى يرى أحد أصدقائه البكوات مصادفة فى الطريق ، فيجلسان الى بار ، ويقدمه الصديق الى « بك » آخر ، فيروى الأخير قصة حدثت له مع صحفى آخر عام ١٩٢٠ • وخلاصة القصة

---

(٣٦) ال ٢٠ قصة : ٣١٧ فى أول أغسطس ١٩٤٥ ص ص ٣ – ١٥ ، والجدير بالذكر أن العدد المذكور لا يتضمن سوى هذه القصة •

(٣٧) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٦ ص ص ٢٤٢ – ٢٥٣ •

الأخيرة أن ذلك « البك » كان أبوه قد وعده باكمال تعليمه فى أكسفورد اذا نجح فى الشهادة الثانوية ، ولكنه صادف صحفيا أبأسه ، وحلله من كثير من قيمه ، ونشر عن أبيه خبرا أغضبه فأضاع منه أكسفورد ، وبعد أن ينتهى الرجل من حكايته هذه ينهض الصحفى وقد وجد ضالته : مقالا بعنوان « كيف طارت منى اكسفورد ؟ » ٠

تشير هذه القصص الى أبرز الخصائص العامة السابقة التى غلبت على القصة القصيرة فى تلك الفترة ، وهى الخصائص نفسها التى حدت بابراهيم ناجى الى أن يكتب عنها افتتاحية بمجلة القصة عام ١٩٥٠ بعنوان « فن القصة فى مصر » قال فيها :

« لا يزال فن القصة فى مصر يرسف فى قيود الرومانسية المفرطة٠٠ رومانسية متشائمة ، مغلولة ، باكية ، مغالية فى الأنين ، مسرفة فى التأوهات ٠ القصة المصرية لون واحد يلمح من خلاله حزن فرتر وآلام روفاييل وعبرات المنفلوطى ٠ لون واحد متغير الحواشى ، مختلف الذيول ، ولكن الصميم لا يختلف ٠ وقد أراد المجددون أمثال تيمور ونجيب محفوظ أن يثبوا بالقصة وثبة جديدة فطفروا الى الواقعية ٠ أما واقعية تيمور فهى واقعية اخبارية تعتمد فى ثوبها على عرضه ما فى الحياة غرضا أمينا ٠ أما واقعية نجيب محفوظ فهى واقعية التحليل ٠ وقد أراد الوردانى أن يصنع شيئا جديدا للقصة فصنع شيئا واحدا تدور حوله كل قصصه ، خلق جوا أحمرا تدور فى دائرته الاستعارات والكنايات كقناديل حمراء فى فندق صاخب٠وقد أراد صلاح ذهنى أن يجدد فمزج مذهب تيمور الى تشريح نجيب محفوظ الى جمرات الوردانى ٠ وكان عليه لو أنصف أن يوقع القصص باسم الثلاثة لا باسمه وحده ٠ أما يوسف جوهر فقد ابتلعته السينما فاذا حاول أن يعود لكتابة القصة الفنية أحسست بالتقطيع الى مشاهد ، وشعرت بأوصال فلم تحاول أن تكون قصة » (٣٨) ٠

قبيل تلك الفترة التى صدرت فيها مجلة « القصة » (الثانية) هذه فى أواخر الأربعينات ، بدأت المجلات الأدبية تنشر بعض القصص الجديدة لكتاب جدد أيضا من أمثال شكرى عياد فى « الكتاب » ، مصطفى محمود ومحمد أبو المعاطى أبو النجا فى « الرسالة » وصلاح حافظ وزكريا الحجاوى ومحمد يسرى أحمد ويوسف ادريس فى « القصة » فقد شغل هؤلاء قصصهم القصيرة بمضامين أقرب الى الحياة من الخيال الذى شغل به السابقون قصصهم ، وأدنى الى الطبقات الفقيرة من الطبقة الوسطى

---

(٣٨) القصة : ١٥ فى ٥ مايو ١٩٥٠ ص ٣ ٠

التى شغل السابقون أنفسهم بها . فجاءت قصصهم فى مجموعها متسقة مع نبض العصر الذى حركته الأزمات الاجتماعية الطاحنة بين طبقتى العمال والفلاحين والهزيمة العسكرية والسياسية فى فلسطين ومعاودة النضال بغير هوادة ضد المستعمرين . ولكن اقتراب القصص من الحياة ونبضها جاء بالتدريج وببطء .

فى قصة « القطة الصغيرة » (٣٩) لمصطفى محمود يعالج الكاتب قصة قطة صغيرة فى كازينو على النيل فى أمسية يوم أحد ، وقد أكلت القطة وشبعت تحت الموائد فراحت تتسمع أحاديث الناس تحت ثلاث موائد : كان يجلس الى الأولى رجلا أعمال يتحدثان عن الصفقات والثراء الفاحش من خامات الجيش أو السياحة . وكان يجلس الى الثانية عاشقان يتحدثان عن الحب ، ويجلس الى الثالثة كهلان يتحدثان عن الأولاد ، والرسوب فى الامتحانات ويقارنان بين الأجيال . وحين خلا الكازينو من رواده فى آخر الليل لم تجد القطة سوى رجل يجلس منفردا منزويا وهو يكتب ويمزق ما يكتب . فجلست تحت المائدة تتلصص على الأوراق الممزقة ، فاذا هى تدور عن الاحساس بالفشل والوحدة والرغبة فى الانتحار . ثم سارت الى خارج الكازينو فرأت فى الطريق رجلا نحيلا ضئيلا يجلس فى ركن مظلم ويلقى لها بقطع من الخبز واللحم ثم ينهض ويتركها لما ألقاه اليها وكأنه يشكرها . فقد أوحت له فى جلسته بقصة لم تدر فى ذهنه . اذ رأى الحياة ينظر اليها الجميع وقد تباينت نظراتهم واختلفت وكأن كلا منهم يحيا فى عالم من صنعه .

وفى قصة « مولودة » (٤٠) لشكرى عياد يعالج الكاتب موضوع تعدد انجاب العمال الفقراء للأطفال . واعتزاز الأم بمولودتها وخوفها من أن يأخذ زوجها المولودة الى صاحب المحلج الأجنبى الغنى الذى يعمل عنده . ويسيطر هذا الخوف على عقل الأم فتحمل وليدتها وتخرج فى البرد كأنها تبحث عن مكان آمن ، حتى اذا دهمها النوم نامت تحت شجرة فى الطريق . وحين يمر بها بعض الفلاحين يكتشفون أنها ميتة والمولودة فى حضنها تمص ثديها الذى لم تذهب حرارته بعد .

وفى قصة « أنشودة الغرباء » (٤١) يعالج يوسف ادريس بعض مظاهر الحياة فى قطاع أبناء المجتمع الذين يعيشون على هامشه بسبب فقرهم وضياعهم . وتدور القصة على أحد الشواطىء حيث يعيش بعض

(٣٩) الرسالة ٧٣١ فى ٧ يوليو ١٩٤٧ ص ص ٧٧٣ — ٧٧٥ .
(٤٠) الكتاب : أكتوبر ١٩٤٩ ص ص ٤٢٦ — ٤٣١ .
(٤١) القصة : ١١ فى ٥ مارس ١٩٥٠ ص ص ٥٧ — ٦٠ .

أبنـاء الهامش ــ اذا صح التعبير ــ بعيـدا عن صراع القطيع وحريق الرغبات • انهم هاربون من الحياة ، غرباء ، ولكنهم سعداء بحياتهم التى لا يتزاحم عليها المتزاحمون ويحتقرها المتصارعون النهمون على حد تعبير الكاتب فى قصته التى ترسم جوا ونماذج بشرية أكثر مما تقدم حدثا أو صراعا ما •

فى هذه القصص وغيرها (٤٢) بدأت المضامين السائدة فى التغير • وبدأ الكتاب الشباب الجدد فى الاحساس بعصرهم على نحو مختلف عن الجيل الأكبر سنا الذى كان يقف على رأسه تيمور ومحمود كامل وناجى •

ومما يلفت نظر الباحث فى القصص القصيرة المترجمة فى المجلات الأدبية منذ بداية الفترة أن معظمها كان لأعمدة هذا الفن فى أوربا وأمريكا مثل : موباسان فى فرنسا ، جوجول وتشيكوف وجوركى فى روسيا ، أو هنرى ووليم ساروريان فى أمريكا ، وأن مجلة « الرواية » على سبيل المثال نقلت الكثير من قصص موباسان وتشيكوف بصفة خاصة ، وكانت تنشر لكل منهما قصتين فى العدد الواحد أحيانا (٤٣) ، وأن مجلة « الرسالة » قدمت عام ١٩٤٥ ثلاث قصص لتشيكوف وبضعا لموباسان وجوركى وهنرى ومع ذلك كله لم يكن تأثير هؤلاء الكتاب واضحا ولا مثمرا فيما يبدو ، لا من حيث المضامين الفكرية التى طرحوها ولا من حيث الأساليب الفنية المتطورة التى اتبعوها • وظل ذلك التأثير المنشود غائبا حتى مطالع الخمسينيات ، حين بدأت الأسماء الجديدة السابقة وغيرها فى الظهور • ولعل السبب فى ذلك يرجع الى سيطرة الاتجاه الرومانتيكى بقصصه العاطفية وأفكاره المنعزلة عن الحياة من ناحية وغياب النقد النظرى والعملى القويين من ناحية أخرى •

وهكذا يمكن القول بأن الاتجاه الرومانتكى قد حجب القصة القصيرة بشكل عام عن التطور فكرا وشكلا حتى أواخر الأربعينيات ، وأن الأحداث

---

(٤٢) الرسالة : ٧٣٢ فى ١٤ يوليو ١٩٤٧ ص ٨٠٢ قصة « الهواجس » لمصطفى محمود ، ٨٢٨ فى ١٦ مايو ١٩٤٩ ص ٨٧٧ قصة « خوفا من أبيه » ، ٨٨٣ فى ٥ يونيو ١٩٥٠ ص ٦٥١ ، قصة « طاهر أفندى » والاثنتان لمحمد أبو المعاطى أبو النجا • انظر أيضا : القصة : ١٢ فى ٢٠ مارس ١٩٥٠ قصة « مورفين » ص ٣١ لزكريا الحجاوى ، قصة « لقاء الغرباء » ص ٨٧ لصلاح حافظ ، ١٤ فى ٢٠ ابريل ١٩٥٠ قصة « أول الطريق » لمحمد يسرى أحمد ص ١٠ •

(٤٣) الرواية : ٦٢ فى ١٥ أغسطس ١٩٣٩ قصتا : حادث والترشناف ، الجندى الصغير لموباسان ص ٨٠٣ ، ص ٨٣٦ ، كذلك العدد : ٦٣ فى أول سبتمبر ١٩٣٩ قصتا : الرهان ، الدزيزة لتشيكوف ص ٨٤٢ ، ص ٨٨٨ •

الخطيرة التى شهدتها مرحلة النضال الوطنى والقومى كانت سببا أساسيا فى تغيير حساسية القصاصين ازاء العصر ، فضلا عن أن تفاقم المشكلة الاجتماعية طوال الفترة كلها بمرحلتيها كان سببا أساسيا آخر فى تغيير هذه الحساسية ، وبداية تأثير الاتجاه الواقعى .

٣ ـ الشعر :

لم يكن الشعر بحاجة كبيرة الى الصحافة أو الاحتكاك بالتجربة الأوربية مثل المقال والرواية والقصة القصيرة . فهو فن عربى راسخ تجدد على مدار القرون الماضية حتى نهض فى هذا القرن مرة أخرى كما هو معروف . ومع ذلك « قام منذ بداية هذا القرن صراع حاد ممتد بين القديم والجديد ، كما يحدث دائما فى مراحل التطور الحضارية الكبرى ، نشأت عنه بالتدريج طلائع الحركة الوجدانية التي ازدهرت بعد ذلك بسنين » (٤٤) . وكانت الثلاثينيات قمة ازدهار هذه الحركة التى نميل الى وصفها بالرومانتيكية Romantic لأن المصطلح الأوربى أدق وأشمل ، ولأن الوجدان هو المعمل الطبيعى الذى تتم فيه عملية انضاج الشعر الغنائى Lyric وصياغته بصفة عامة .

وقد كتب أحد أعلام هذه الحركة ، وهو ابراهيم ناجى ، مقالا عام ١٩٣٩ بعنوان « الشعر والشعراء فى عصرنا » (٤٥) استهله بقوله : « عندما أتحدث عن الشعر انما أتحدث عن شىء عزيز على وشك الانقراض. وهذا دليل محزن على العصر الذى نعيش فيه ، والأدب فى أى عصر يمثل ذلك العصر وهو مرآته بلا نزاع . وأصدق تعريف لعصرنا الحالى وأدبه هو تعريف المرحوم تشسترتون له وهو : اعجاب منحط بالمادة وأسلوب عذاب وقلق » . ثم يشير ناجى الى تطور العلم وأثره في الأدب ، وما يراه من ملامح فى هذا الأدب الذى يعده فى ذلك الوقت خاطفا غير متماسك ، وما يراه من عيوب فى الكلاسيكية كالارستقراطية ، والرومانتيكية كالاغراق فى العاطفة وكثرة الكلام والتصنع والتزويق ، والواقعية المادية. ويقتبس فى النهاية قول الشاعر الأيرلندى ييتس أن الشعر عاطفة ومغامرة للروح .

وما قاله ناجى هنا دليل على الذاتية والميل الى التشاؤم مما يتصف به شعراء الرومانتيكية بشكل عام . فلم ينقرض الشعر على أية حال

---

(٤٤) عبد القادر القط : الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر ص ٥٦ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٨١ .

(٤٥) المجلة الجديدة : يوليو ١٩٣٩ . ص ص ١٠ ـ ١٦ .

بعدها ، وان كان العذاب والقلق قد ازدادا على طول الفترة · وخلالهـا عانى الشاعر الرومانتيكى « فى تشبثه بمثله وحنينه الى عالمه الروحى ، أزمة مزدوجة ، يتصل جانب منها بالمجتمع ، ويتصل جانب آخر بوجوده الباطنى وما يدور فيه من صراع بين الجسد والروح ، والشر والخير ··· وهو فى شغفه بالجمال البشرى والطبيعى ونفوره من الدمامة فى الأخلاق والسلوك والصلات الاجتماعية وبغضه للفقر والظلم وغلظة الطبع لا يصدر عن مفهوم سياسى أو فلسفة اجتماعية ، بل يدرك ما فى مجتمعـه من متناقضات بوجدان مرهف يجد فى كل هذه المظاهر « رذائل » خلقية واجتماعية يدينها بمعيار خلقى وانسانى فى المحل الأول » (٤٦) ·

على ضوء هذه المعاناة انتشرت فى قصائد الشعراء المنشورة فى مجلات تلك الفترة موضوعات : الحزن ، الحب ، المرأة ، الفشل ، الاحباط ، الحرمان ، الوحدة ، الغربة عن الناس والعالم · كما انتشرت عناوين مثل : عذاب ، أنين ، حظوظ ، على هامش المجتمع ، ياليالى الهموم ، حيرة ، الوحدة ، العزلة ، يا شاعر الأحزان ، أحزان شاعر ، أحلامى الضائعة ، أحزان المساء ، حيرة شاعر ، أحزان الوجود ، معبد الخيـال ، العبث ، ملحمة الفراق ·

يستهل عدنان مردم (سوريا) قصيدته « الدمعة » (٤٧) بقوله :

سلوة المحزون فى اليـوم العسـير وعزاء النفس والقلـب الكسـير
لغـة تنطـق عمـا كتمـت أضلـع المشتـاق من حر الصدور

ويقول ابراهيم ناجى فى قصيدته « تحية اللقاء » (٤٨) التى يهديها الى « البلبل الذى غنى على النيل » :

أطلت بعـد اللقـاء هجسى أقتـل نفسى عليـك قتـلا

ويقول أحمد العجمى فى قصيدته « شبابى » (٤٩) وكان الشاعر فى شرخ شبابه فى ذلك الوقت :

شـباب ولكنـك كالمشـيب وقلب وياليتـه كالقـلوب

وينهى محمود حسن اسماعيل قصيدته « العزلة » (٥٠) بقوله :

---

(٤٦) عبد القادر القط : المصدر السابق ص ٣٢٢ ·
(٤٧) الثقافة : ٣٩ فى ٢٦ سبتمبر ١٩٣٩ ص ٤٣ ·
(٤٨) الثقافة : ٤٧ فى ٢١ نوفمبر ١٩٣٩ ص ٤٤ ·
(٤٩) الثقافة : ٩٢ فى أول أكتوبر ١٩٤٠ ص ٣٥ ·
(٥٠) الرسالة : ٥٦١ فى ٣ ابريل ١٩٤٤ ص ٢٩٧ ·

عمــــرى غـــريب تـــاه ضـــلت بـــه دنيـــاه
من ســـــجنه الأواه أطلقـــه يـــا ربـــى !

ويســـتهل على جليـــل الوردى (العراق) قصيدته « يا ليالى الهموم » (٥١) بقوله :

يا ليالى الهمـوم لا تهجرينى ان لى فى دجـاك خير قـرين

ويقول عبد القادر القط فى قصيدته « فى طريق الحياة » (٥٢) :

أغتدى فى زحمـة الأطمـاع مشـدوه الرجـاء
وأرود الود فى دنيـــا من الود خـــلاء
مفــرد القـــلب وللقلب حنين واشـــتهاء
ظامىء الروح وللنبـــع بأسماعى غنـــاء

ويقول ابراهيم نجا فى قصيدته « حياتى » (٥٣) :

انما الحب كوكب فى فؤادى لم أشـاهد سـناه يوما بعينى

ويصور عزيز فهمى الشاعر فى قصيدته « الشاعر » (٥٤) بقوله:

تشـــتت فى الدنيا وحيدا مشردا تطارده الأقـدار أنى توســـدا
اذا ابتسمت دنيـــاه يوما تجهمت وإن ضحكت أبكته فى الحين سرمدا

ويستهل عبد الوهاب البياتى (العراق) قصيدته « أنشـــودة منتحر » (٥٥) بقوله :

ليلى ! أحس على فمى شـــــفة صفراء تصبغ بالدمـــاء فمى
وجناح خفاش يطـــير عـــلى قبرى فيمـلأ بالرؤى حـــلمى

لقد كان البياتى يوم نشر قصيدته هذه عام ١٩٤٩ اسما جديدا فى عالم الشعر ، وكذلك كان محمد الفيتورى عام ١٩٥١ . فهو يخاطب الله فى قصيدته « النور الحائر » (٥٦) بقوله :

انى شقى بأحلامى ، بفلســفتى بفطرتى ، بخيالى الجامح النهـم

---

(٥١) الثقافة : ٢٨٣ فى ٣٠ مايو ١٩٤٤ ص ٦ .
(٥٢) الرسالة : ٦١١ فى ١٩ مارس ١٩٤٥ ص ٢٨٨ .
(٥٣) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥ ص ١٦١ .
(٥٤) المصدر نفسه . ص ٢٠٥ .
(٥٥) الرسالة : ٨١١ فى ١٧ يناير ١٩٤٩ ص ٩٣ .
(٥٦) الرسالة : ٩٤٢ فى ٢٣ يوليو ١٩٥١ ص ٨٤١ .

في هذه القصائد وغيرها مما غلب على الشعر في تلك الفترة ، ولا سيما في مرحلة الحرب العالمية الثانية ، نجد الشاعر معذبا بمثله التي لا يجدها على الأرض ، قلقا على مصيره ، غير واجد أي خلاص سوى الشعر الذي أصبح هو نفسه مظهرا من مظاهر عذابه • ومع ذلك كان الشاعر نفسه كما قال عزيز فهمي في قصيدته السابقة (٥٧) :

يثور ويرضى غير عبد شعوره تراه على حاليه لغزا معقدا

وكان سريع الحساسية في الوقت نفسه لقضايا عصره وأحداثه • فكما شغلته ذاته شغله مجتمعه وعصره • وكتب الشعر في أغراض عديدة خارج نطاق الموضوعات السابقة • بل كان من هذه الأغراض العلوم ، فيما أسماه نقولا حداد باسم « الشعر العلمي » الذي يصور بطريقة كلاسيكية قضايا وموضوعات علمية ، مثل قصيدته « مآثر النور » (٥٨) ومطلعها :

أما خلق الضياء لنا العيونا وشق لها عن المقل الجفونا

كما دخل الشاعر في تلك الفترة ميدان الدراما كما سنوضح بعد ذلك ، وازداد اتصالا بالشعر العالمي فيما كانت المجلات تنقله من قصائد • وبرغم أنه ظل بشكل عام محافظا على التقاليد الموروثة في الشعر بغير مغامرات كبيرة فقد أنتج – كما رأينا في بعض الأمثلة هنا – مقطوعات قصيرة ، وتوسع في استخدام مجزوءات البحور ، وأقبل – كما سنرى – على الشعر المرسل والحر ، وجرب الشعر الرمزي الذي كتبه بشر فارس بصفة خاصة والشعر المنثور الذي كتبه حسين عفيف • ومع هذا كله تستوقف الباحث ظاهرة تطوع بعض الشعراء بمدح الملك بغير مبرر أو ضرورة موضوعية • ومن هؤلاء شاعر من أبرز شعراء الفترة وأكثرهم موهبة وتأثيرا ، وهو محمود حسن اسماعيل الذي نشر العديد من القصائد في مدح الملك بمناسبة وغير مناسبة • ومن هذه القصائد – على سبيل المثال – واحدة تحمل عنوان « فاروق» (٥٩) ومطلعها :

فلك بحبك في الشواطيء دائر أمل الحياة به عتي هادر

ومنها أيضا قصيدة أخرى بعنوان مسرف في المديح هو « أنت

---

(٥٧) الكاتب المصري • مصدر سابق ص ٢٠٥ •

(٥٨) الرسالة : ٥٨٢ في ٢٨ أغسطس ١٩٤٤ ص ٧١٧ •

(٥٩) الرسالة : ٤١٠ في ١٢ مايو ١٩٤١ ص ٦٥٢ •

هداها كلما عشيت » (٦٠) · بل لم يكتف الشاعر بذلك وانما جمع هذه القصائد فى ديوان بعنوان « الملك » · وهو تبديد للطاقة الشعرية يتساوى مع ذلك العدد الخاص الذى أصدرته مجلة « الشاعر » (٦١) عام ١٩٥٠ ، وجمعت فيه ما يشبه المباراة بين كثير من شعراء العصر فى مدح الملك فى عيد جلوسه ·

٤ ـ النقد

كان للنقد فى الأدب العربى دور ملحوظ ومتزايد منذ القرون الأولى للاسلام ثم ركد بركود الأدب خلال العهد العثمانى بصفة خاصة (٦٢) · وفى العصر الحديث نهض النقد مع نهضة الأدب ، ونطور بتطوره ، وساهم فى احياء الأدب القديم من ناحية وتجديد الأدب الحديث من ناحية أخرى · وكان تيار التجديد فى النقد الذى ظهر خلال الربع الأول من هذا القرن « الثمرة الناضجة لامتزاج الثقافة العربية القديمة بالثقافة الأوربية الحديثة والنتيجة المباشرة لاحتكاك العقل العربى المتفتح بالعقل الأوروبى الحديث » (٦٣) · وكان رواد هذا التيار طه حسين ومحمد حسين هيكل ومصطفى الرازق ·

وقد تطور النقد الحديث من حركة بعث الى حركة تجديد الى تيارات ثم الى اتجاهات محددة (الجمالى والموضوعى والنفسيوالاجتماعى والتاريخى) وكانت حركتا البعث والتجديد أساس التيارات والاتجاهات التى سيطرت على النقد خلال فترة ما بين الحربين (٦٤) · واستمرت الاتجاهات الأربعة المذكورة فى تأثيرها خلال الفترة التالية ـ موضوع هذا البحث ـ وساعدها على التأثير ترحيب المجلات الأدبية بالنقد وتشجيعها له · وأتاح ذلك مناخا لظهور نقاد جدد من أساتذة الجامعات مثل مندور ومحمد أحمد خلف الله وزكى نجيب محمود وشوقى ضيف وبنت الشاطىء ومن خارج الجامعات مثل اسماعيل أدهم وسيد قطب وصديق شيبوب ومحمد عبد الغنى حسن وأنور المعداوى وعلى الراعى

---

(٦٠) الرسالة : ٤٦٣ فى ١٨ مايو ١٩٤٢ ص ٥٤٩ ·

(٦١) الشاعر : مايو ١٩٥٠ ، انظر دليل المجلات الأدبية ، ص ٥٦ ·

(٦٢) عالج الدكتور محمد مندور هذا الموضوع فى كتابه « النقد المنهجى عند العرب » ·

(٦٣) عبد العزيز الدسوقى : تطور النقد العربى الحديث فى مصر ص ٢٩٣ . هيئة الكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ·

(٦٤) المصدر نفسه : ص ٤٩١ ·

وأحمد عباس صالح . وقد شجع ذلك المناخ الخلاق على نزول عدد من الكتاب والأدباء الى ميدان النقد من حين لآخر مثل زكى مبارك وفريد أبو حديد وصلاح ذهنى ومحمد سعيد العريان وعبد الرحمن بدوى وتيمور وعلى أدهم . وكان الكتاب الراسخون يدلون بدلوهم فى النقد من وقت لآخر ، ولا سيما العقاد وطه حسين والمازنى والزيات .

ومن الممكن تقسيم النقد هنا الى قسمين : النقد النظرى الذى يختص بنظرية الادب وجمالياته ، والنقد التطبيقى أو العملى الذى يختص بالنظر فى منتجات الأجناس الأدبية على حدة :

(أ) النقد النظرى :

وقد تميز على طول الفترة بقلة حجمه بالقياس الى النقد التطبيقى، وهو امر طبيعى يرجع الى ما يستلزمه هذا النوع من تأن شديد ومقدرة على النظر الفلسفى فى الظواهر المتعلقة بالابداع وأسسه الثابتة والمتغيرة . ويلاحظ بوجه عام أنه أولى الشعر عناية أكبر من عنايته بأى جنس أدبى آخر . ونتيجة لذلك لم يتعرض ــ كما ينبغى ــ للرواية والقصة القصيرة والمسرحية ، وهى الأنواع الأدبية الحديثة العهد فى أدبنا التى كانت تستلزم عناية كبيرة .

كان فى مقدمة أصحاب المحاولات الجادة فى هذا النوع من النقد : طه حسين ومحمد خلف الله أحمد ومحمد مندور وسيد قطب فى مطلع الفترة ، ثم زكى نجيب محمود وأنور المعداوى وعز الدين اسماعيل فى أواخرها .

وحين صدرت مجلة « الثقافة » فى مطلع ١٩٣٩ استهل طه حسين سلسلة مقالات بعنوان « مع أدبائنا المعاصرين » (٦٥) بما يشبه مقدمة نظرية أو بيانا ثوريا لما يجب أن يكون عليه النقد . وفى هذا المقال شدد طه حسين على أن الانتاج الأدبى ظاهرة اجتماعية ولا يمكن أن يكون الا فى الجماعة التى تسمع الأثر الأدبى أو تقرؤه فتتأثر به راضية عنه أو ساخطة عليه ، وأن الأديب أجدر الناس بأن يكون هذا الحيوان الاجتماعى الذى تحدث عنه الفيلسوف القديم ، فهو لا يعيش الا بالناس وهو لا يعيش الا للناس ، وأن النقد أشبه بالرسول بين المحبين ، أو بين المنتج الأديب ومستهلكيه القراء ، يبلغ الى الناس رسالة الأديب

---

(٦٥) الثقافة : العدد الأول فى ٣ يناير ١٩٣٩ ص ص ٣ ــ ٧ .

فيدعوهم اليها ويرغبهم فيها . أو يصرفهم عنها ويزهدهم فيهـا ، ويبلغ الأديب صدى رسالته فى نفوس الناس وحسن استعدادهم لهـا أو شدة ازورارهم عنها وفتورهم بالقياس اليها . وأن واجب النقد أن يبين للأديب أسباب اقبال الناس عليه واعراضهم عنه ، فهو الرسول الحكيم الذى نصح القدماء اتخاذه لذوى الحاجـات ، وان النقد فعـل ايجابى اذا أردت الايجاز ، وأن الناقد أديب بأدق معانى الكلمة والنقـد أدب بأدق معانى الكلمة أيضا . ومضى طه حسين موضحا — كذلك — أن النقد مجتمع لثلاث صور لنفسيات ثلاث — نفسـية المنشىء المؤثر ونفسية القارىء المتأثر ، ونفسية الناقد الذى يقضى بينهما بالعدل ويزن أمرهما بالقسطاس .

ولم ينس طه حسين فى ختام مقاله الطويل هذا أن يشـير الى ما يراه فى الحياة الأدبية فى مصر من فتور مهلك أو مدن من الهلاك على حد تعبيره ، ويعد بالمساهمة فى تقوية هذه الحياة ، وايقاظ النائمين ، وتحريك الفتور .

غير أن تحريك هذا الفتور الذى رآه طه حسين فى الحياة الأدبية لم يأت كثيرا على يديه . فقد تلا مقاله هـذا ببضع مقـالات فى النقد التطبيقى ، ثم توقف ، وكأنه ألقى حجرا فى ماء راكد ومضى (٦٦) . ولكنه ترك المجال لاثنين من أبرز تلاميذه ، وهما محمد خلف الله أحمد ومحمد مندور . وقد استهل أولهما المجال على صفحات « الثقافة » فكتب عن علاقة الأدب بعلم النفس ، ودور الذوق فى تشكيل الأدب وتلقيه ، وبين حدود الوجهة النفسية للأدب (٦٧) . كما كتب عن صلة الشعر بالنقد ، وتميز الشاعر المبدع بالمقدرة على فهم الشعر ونقده أكثر من الناقد غير المبدع للشـعر ، وضرب المثل تلو المثل من آثار الشـعراء الانجليز مثل وردزورث وكوليريدج واليوت (٦٨) . وناقش ما كتبـه مندور حول « مناهج النقد » (٦٩) ورفض فكرة قيام دراسة الأدب على

---

(٦٦) كتب بشكل غير منتظم عن بعض الكتب الجديدة فى ذلك الوقت مثل : فيض الخاطر لأحمد أمين ، سندباد عصرى لحسين فوزى ، براكسا او مشكلة الحكم للحكيم . قصة « حريم » لقوت القلوب الدمرداشية التى كتبتها بالفرنسية راجع الأعداد التالية من « الثقافة » حتى العدد ١٥ فى ١١ ابريل ١٩٣٩ .

(٦٧) الثقافة : ١٥ فى ١١ ابريل ١٩٣٩ . مقال : نوافذ الأدب الى النفوس ص ٣٣ .

(٦٨) الثقافة : ١٩١ فى ٢٥ أغسطس ١٩٤٢ . وما بعده . سلسلة : الشعراء والنقاد .

(٦٩) كان مندور — كما سيلى — قد كتب سلسلة يدعو فيها الى التزام المناهج فى النقـد .

الذوق وحده ، ودعا الى ايجاد علم للأدب أو النقد · فالذوق والمعرفة عنده صنوان لا يفترقان فى الدراسات الأدبية · ولا بد لدارس الأدب وناقده من معرفة قدر صالح من دراسات علم الجمال نظرية وتجريبية وقدر آخر من الثقافة الفنية التى يشترك فيها الأديب والمصور والموسيقى والمثال (٧٠) · كما قدم رؤية جديدة تطبيقية لآرائه حول البحوث النفسية فى كتب العرب ودراسات الأدب العربى القديم عند ابن الجوزى وابن ظفر الصقلى والقاضى الجرجانى (٧١) ·

ومثلما طرح خلف الله هذه القضايا فى صورة سلاسل من المقالات درج مندور على كتابة سلاسل أخرى طرح فيها ـ بدوره ـ العديد من قضايا النقد النظرى والتطبيقى على السواء ، واختلف كثيرا مع خلف الله ، ولكن اختلافهما عاد على النقد بالمنفعة حين تفتحت من خلال ذلك قضايا فرعية شغلتهما معا · فبالاضافة الى سلسلة طويلة عن النماذج البشرية التى قدمتها روائع الآداب العالمية والعربية كتب مندور سلسلة عن « مناهج النقد » (٧٢) خالفه فيها خلف الله كما أشرنا منذ قليل · وفى هذه السلسلة شدد مندور على أهمية المنهج فى التفكير والدراسة ، وفرق بين النقد الذاتى والموضوعى والتقريرى والتاريخى ، وعرج على معالجة أدبائنا للأساطير · ولا سيما توفيق الحكيم وعلى محمود طه (٧٣) ، وكذلك نقد بعض أعمال طه حسين والزيات وأحمد أمين وتيمور وبشر فارس (٧٤) · ثم كتب سلسلة أخرى عما أسماه « الشعر المهموس » و « الأدب المهموس » (٧٥) فى الدعوة الى أدب أليف وانسانى بعيدا عن التقرير والتعليمية والصراخ ، وأثار بدعوته هذه معركة أدبية فى « الرسالة » مما سنراه فى الفصل السادس ·

وقدم سيد قطب ، الذى لم يكن فى سلك التدريس الجامعى ، عددا من الدراسات عن دلالة الألفاظ على المعانى ، وظلال اللفظ من النواحى النفسية والفنية (٧٦) ، وعن العملين الأساسيين للناقد الأدبى وهما :

---

(٧٠) الثقافة : ٢٠٣ فى ١٧ نوفمبر ٤٢ · وما بعده سلسلة : بعض مناهج الدراسة الأدبية ·

(٧١) الثقافة : ٤٨ فى ٢٨ نوفمبر ١٩٣٩ وما بعده ، ٣٧٤ فى ٢٦ فبراير ١٩٤٦ وما بعده ·

(٧٢) الثقافة : ١٧١ فى ٧ ابريل ١٩٤٢ وما بعده ·

(٧٣) الثقافة : ١٨٤ فى ٧ يوليو ١٩٤٢ وما بعده ·

(٧٤) الثقافة : ١٨٨ فى ٤ أغسطس ١٩٤٢ ، ١٩٤ فى ١٥ سبتمبر ١٩٤٢ وما بعده ·

(٧٥) الثقافة : ١٨٩ فى ١١ أغسطس ١٩٤٢ وما بعده ·

(٧٦) الثقافة : ٧٨ فى ٢٦ يونيو ١٩٤٠ ، ٧٩ ، ٨١ ·

عمله فى الجو العام بالتوجيه والتقويم وعمله مع كل مؤلف على حدة بوضع « مفتاحه » فى أيدى القراء ، وكيف أن هذا « المفتاح » لشخصية الكاتب الكامنة وراء عمله ضرورى للتعريف بأدبه (٧٧) . كما قدم على أدهم سلسلة عن النقاد الأوربيين وطرائقهم فى النقد ، مثل سانت بيف وماتيو أرنولد ودى سانكتيز وكروتشة ، وكذلك عن مذاهب النقد العلمى والتأثيرى والتعبيرى (٧٨) . وقدم أنور المعداوى عددا من المقالات حول ما أسماه « الأداء النفسى » (٧٩) فى الشعر ، أى الأداء النابع من تجربة الشاعر النفسية مع موضوعه ، وصدقه فى التعبير عنه بدلا من الأداء اللفظى الذى أفسد — فى رأى المعداوى — كثيرا من قصائد القديم والحديث. وقدم عز الدين اسماعيل سلسلة عن « الصورة فى الشعر العربى » (٨٠) وكيف أن الشعر هو تصوير الشعور ، وأن الشاعر يصور ولا يعبر . وكتب عن « موازين النقد والذوق » (٨١) و « الصور الفنية وما وراءها » (٨٢) ، وموسيقى الشعر وأهميتها (٨٣) . وأعاد تقديم فيلسوف الجمال الألمانى لسنج — الذى كتب عنه المازنى فى العشرينيات — مع اضافات جديدة (٨٤) .

باستثناء مقالات التعريف بالنظريات الأوربية كانت الكتابات النظرية السابقة تدور جميعا — دون قصد — حول محور واحد هو عنصر الصدق فى الأدب ، الصدق فى الاحساس بالتجربة وفى التعبير عنها سواء بسواء ، الصدق بغير تكلف أو تقليد أو تزيد فى اللفظ والايقاع . وبذلك طورت هذه الكتابات ما سبق أن طرحه جيل الرواد فى العشرينيات ، ولا سيما العقاد والمازنى اللذان شغلا فى هذه الفترة عن الكتابة فى نظرية الأدب . وبذلك أيضا تركزت هذه الكتابات حول الشعر تقريبا . ولكن القضية التى طرحها طه حسين — فيما أشرنا اليه — حول الأدب كظاهرة اجتماعية ، والتأثير المتبادل بين الأدب والمجتمع سرعان ما شغلت الكثيرين من كتاب الفترة ولا سيما الشيوخ مثل أحمد أمين

---

(٧٧) الثقافة : ٢٦٦ فى أول فبراير ١٩٤٤ ، ص ص ٢٢ — ٢٣ . انظر تطبيقات الفكرة فى الاعداد التالية .

(٧٨) الثقافة : ٥٢٧ فى ٣١ يناير ١٩٤٩ ، ٥٢٩ وما بعده .

(٧٩) الرسالة : ٨٤٧ فى ٢٦ سبتمبر ١٩٤٩ . ٨٥٧ فى ٥ ديسمبر ١٩٤٩ وما بعده .

(٨٠) الثقافة : ٥٣٦ فى ٤ ابريل ١٩٤٩ ص ص ٢٧ — ٣١ .

(٨١) الثقافة : ٥٤٠ فى ٢ مايو ١٩٤٩ ص ص ٢٣ — ٢٦ .

(٨٢) الثقافة : ٥٤٧ فى ٢٠ يونيو ١٩٤٩ ص ص ٣٩ — ٤٢ .

(٨٣) الثقافة : ٥٧٦ فى ٩ يناير ١٩٥٠ . ٥٨١ فى ١٣ فبراير ١٩٥٠ .

(٨٤) الثقافة : ٦٠١ فى ٣٠ يوليو ١٩٥٠ ، ٦٠ فى ١٠ يوليو ١٩٥٠ .

وتوفيق الحكيم • بل أثارت قضية الأدب للأدب أو الأدب للحياة ، التى اشترك فيها أحمد أمين والعقاد والحكيم ، وسنناقشها فى الفصل الخامس • كما سنناقش قضية الأدب والمجتمع مع غيرها من القضايا فى الفصل السادس • ونكتفى هنا بالاشارة الى أن هذه القضية التى ساعدت على بلورتها الأحداث وتحدياتها الاجتماعية قد بلغت ذروتها فى نهاية الفترة ولا سيما فى أعقاب ثورة ٢٣ يوليو •

ولم ينل أى جنس أدبى آخر ـ عدا الشعر ـ اهتماما نظريا من النقاد سوى القصة القصيرة • وكان الاهتمام محدودا للغاية وصادرا عن كتاب القصة القصيرة أنفسهم • ومن أهم هذه الكتابات مقال مبكر كتبه محمود تيمور بعنوان « فن كتابة القصة » (٨٥) • وقد استهله بالحديث عن ضرورة توفر ركنين فى الكتابة القصصية : ركن الموهبة وركن القواعد والأساليب المتعارفة • أما الركن الأول فلا كلام لأحد فيه ـ كما يقول ـ ولكن الكلام يكون فى الركن الآخر • ثم يذكر ثمانى قواعد يمكن اجمالها فى نقطتين :

١ ـ القصة عرض لفكرة مرت بخاطر الكاتب ونقل أثرها فى نفسه الى نفس القارىء • ومن ثم تتألف القصة من ثلاثة عناصر أساسية هى : الموضوع والشخصيات والحوار • وتبدأ بالتمهيد للفكرة ثم تتطرق الى ظهور العقدة ، ثم تتوصل الى حل هذه العقدة أو ما يشبه الحل •

٢ ـ لا بد للكاتب من أن يجعل لقصته وحدة فنية ، أى أن يجعل عمله محصورا فى ابراز الفكرة الأساسية ، وأن يراعى فى عرضه للموضوع جانب التلميح ما أمكن وأن يحذر جانب التصريح ، وأن يعنى برسم شخصياته بحيث لا تكون بوقا له ، وأن يوجد لكل قصة معنى والا كانت لغوا لا جدوى منه ، وأن يصوغ الفكرة فى قالب غير وعظى ، وأن يحرص على عنصر التشويق ، وأن يقتصد فى اللغة بحيث يتخير اللفظ الرشيق والتركيب الشريف •

ولا ينسى تيمور أن يذكر فى نهاية مقاله بأن ما ساقه من قواعد انما هو معالم رئيسية ، لا تشكل كل القواعد ، ولا تهدى الناشىء قدر ما يهديه اكتسابه للملكة ، أو الموهبة القصصية • غير أنه يمكن القول بأن هذه القواعد النظرية أو الملاحظات الأساسية التى لا غبار عليها لم تنزل كثيرا الى ميدان التطبيق العملى لا عند تيمور نفسه أو عند غيره •

---

(٨٥) الرسالة : ٣٣٩ فى أول يناير ١٩٤٠ • ص ص ٥ ، ٧ • ونشر المقال فى الوقت نفسه فى عدد يناير من المجلة الجديدة •

وقد قام ابراهيم ناجى بمحاولة مماثلة حين تولى تحرير مجلة القصة عام ١٩٤٩ ، مما أشرنا اليـه فى الفصل السابق ، دون أن يطبق النظر على العمل ، وهى محاولة شاركه فيها تيمور نفسه ثم زكريا الحجاوى (٨٦) ٠ ومع ذلك كله يمكن القول بأن القصة ــ طويلة أو قصيرة ــ عاشت خلال الفترة بشكل عام فى واد وعاشت نظريتها فى واد آخر ٠

(ب) النقد التطبيقى

وقد نشط خلال الفترة نشاطا كبيرا وما رسه كثيرون ٠ ودار حول الأجناس الأدبية جميعا ، وتميز بالحيوية والتنوع والمتابعة الجادة والمتصلة لما تصدره المطابع فى مختلف ألوان الأدب والمعرفة عامة ٠

كتب زكى مبارك فى نقد كتـاب « المختـار » (٨٧) لعبد العزيز البشرى فحصر نقده حول شخصية البشرى وأسلوبه فى الكتابة ٠ وكان مما قاله ــ بعد مقدمات غمز فيهـا أحمد أمين والمنقود معا ــ (٨٨) ان « البشرى كاتب (على الطريقة البشرية) ٠ كاتب يذكرك فى كل سطر بأنه أديب يتصـيد الأوابد من مجاهيل القاموس واللسان والأساس ، وتلك حال المنشئين المبتدئين ، وهى حال ينكرها أعلام البيان ، لأنهـا تشهد على أصحابها بالبعد عن الاتسام بوسم الفن الرفيع ٠٠٠ والكاتب الحق هو الذى يشغلك بنفسك ، ويوجهك الى مصيرك المنشود ، ويفرض عليك درس غرائزك وأهوائك ، بدون أن يفكر فى حملك على الاعجاب بخصائصه الانشائية ٠ ولو شئت لقلت أن الكاتب الحق لا يخطر فى باله حين يكتب أنه من أصحاب الأساليب ، لأن الكاتب العظيم تصبح عنده الكتابة من وحى الفطرة والطبع ، بحيث لا يشـعر أن التأنق غرض مقصود ، وان أضافه الفن الجميل الى طوائف المتأنقين » (٨٩) ٠

وعلى هذا النحو يمضى زكى مبارك فى نقد أسلوب البشرى وطغيانه وتكلفه الا فى أندر الأحايين ، ويرى أن أهل التكلف أطفـال فى دولة البيان ، كما يرى أن محصول الكتاب قليل ، وأن « البشرى من كتابنا الكبار وان قيل فى أسلوبه ما قيل » (٩٠) ثم يناقش بعض أفكار المقالات

---

(٨٦) راجع : القصة (الثانية) أعداد : ١ ــ ١٩ ــ ٢٠ ٢١ ٠

(٨٧) الرسالة : ٣٩٤ فى ٢٠ يناير ٤١ ص ص ٩ ٥ــ ٦٣ ٠

(٨٨) كثيرا ما كان يلجأ الى هذا الغمز الشخصى ٠ ولا سيما لطه حسين أيضا ، بسبب خصوماته العديدة ٠

(٨٩) المصدر نفسه ٠ ص ٥٩

(٩٠) المصدر نفسه ٠ ص ٦١ ٠

التى ضمها الكتاب ، ويأخذ عليه وقوفه أمام المرئيات وعدم تجاوزها الى المعنويات • ويضرب لذلك مثلا من قول البشرى عن بنك مصر انه قصر « فرشت أرضه بجلود الصلال ، أو بالوشى الصنعانى غنم بمثله أكارع النمال » ويتساءل : أتلك هى صورة البنوك فى نظر الأديب ؟ وينهى نقده بنداء لكتاب العصر أن يدركوا « أننا مللنا من الحديث المعاد ، وأننا نود أن يكون لهذا العصر تاريخ جديد فى الأدب العربى ، تاريخ ينطق بأننا عبرنا عما فى نفوسنا وقلوبنا بصراحة وصدق واخلاص ••• لا أريد أن يكون الكاتب مصريا ، وانما أريد أن يكون انسانا مصريا ، انسانا تعنيه الوشائج الانسانية ، ومصريا تعنيه الأواصر المصرية ، وأنتظر أن يكون الكاتب المنشود رجلا قديرا على تشريح العواطف والأحاسيس قبل أن يكون رجلا قديرا على ترقيش الألفاظ والتعابير • وأرجو أن يفهم أن له مهمة أسمى وأعظم من القناعة باعجاب هذا الجيل ، فالكاتب الحق لا يخاطب العصر الحاضر وحده ، وانما يسكب رحيق قلمه فى أذن الزمان وقلب الوجود » (٩١) •

وكتب سيد قطب نقدا لرواية « كفاح طيبة » (٩٢) استهله بقوله : « أحاول أن أتحفظ فى الثناء على هذه القصة فتغلبنى حماسة قاهرة لها وفرح جارف بها» • ثم روى قصة حماسته هذه ، وأشار الى دعوته السابقة الى استلهام التاريخ القديم فى القصص • وعرض لأحداث الرواية مشيرا الى أن العمل الفنى لا يمكن تلخيصه ، وأن سياق الرواية يتميز بالدقة الفنية بجانب هدفها القومى بلا مغالطة ولا ضجة ولا بريق • ولكنه أشار أيضا الى بعض الأخطاء اليسيرة ــ على حد قوله ــ حول العجلات الحربية لدى الهكسوس واشتقاق اسم « أحمس » من الحماسة ، ونسبة « النوبة » الى التاريخ القديم ، وتقدير حكم الهكسوس بمائتى عام فى حين أن الصواب فى رأيه هو خمسمائة عام (٩٣) • واختتم مقاله الحماسى للرواية ــ دون تحليل لعناصرها الفنية ــ بقوله : « لو كان لى من الأمر شىء لجعلت هذه القصة فى يد كل فتى وفتاة ، ولطبعتها ووزعتها على كل بيت بالمجان ، ولأقمت لصاحبها ــ الذى لا أعرفه ــ حفلة من حفلات

---

(٩١) المصدر نفسه • ص ٦٣ •

(٩٢) الرسالة : ٥٨٧ فى ٢ أكتوبر ١٩٤٤ • ص ص ٨٨٩ ــ ٨٩٢ • وكان النقد أول استجابة جدية لأعمال نجيب محفوظ •

(٩٣) كتب صلاح ذهنى منكرا هذه الأخطاء جميعا ، مدافعا عن وجهة نظر نجيب محفوظ ، فدخل فى معركة مع سيد قطب لهذا السبب وأسباب أخرى شخصية • أنظر الرسالة : ٥٨٩ فى ١٦ أكتوبر ١٩٤٤ وما بعده •

التكريم التى لا عداد لها فى مصر للمستحقين وغير المستحقين » (٩٤) ٠

وكتبت بنت الشاطىء نقدا لكتاب « دفاع عن البلاغة » (٩٥) لأحمد حسن الزيات ٠ واستهلت النقد بقولها : « اخترت هذا الكتاب من بين الكتب التى ظهرت فى الموسم الحاضر (١٩٤٥) لسببين ، أولهما أنه يعالج موضوعات تتصل من قرب ، وفى قوة ، بحياتنا الأدبية المعاصرة ، وثانيهما أنه يعطى صورة من تفكير المدرسة القديمة وأسلوبها » ٠ ثم أشارت الى عدم معرفتها الشخصية للمؤلف ومتابعتها لجلته وآثاره وحديث من لهم به معرفة واتصال . وما قيل لها عنه من تكلفه المشقة والجهد فى سبك عباراته وتأليف جمله وصبره العجيب على نحت الألفاظ ٠ « وليس يعيب الأستاذ — كما تقول — أنه من صميم المدرسة القديمة وتلاميذها الخلص ، فبحسبه عندنا أنه من النفر القلائل الذين لهم مذهب بعينه ، يعتنقونه ويخلصون فى الدعوة اليه » ٠ ثم تحدثت عن الكتاب وصلته بالمدرسة القديمة التى تكره حرية التعبير وبساطة الأداء وتشتد فى طلب التركيب الضخم والسبك الجيد ٠ وأخذت عليه عنوانه المستعار من كتاب « دفاع عن الأدب » الذى ترجمه مندور للكاتب الفرنسى جورج ديهاميل ، واستحسنت عنوانا آخر مثل « مقالات فى البلاغة » بسبب سبق نشر الكتاب مفرقا فى « الرسالة » وتفرق موضوعه أيضا دون وحدة ، فضلا عن طابع أسلوب المقالة الذى يتسم بالتسرع وعدم التركيز فى مقالات الكتاب ٠ وضربت لهذا التسرع وعدم التركيز أمثلة ثم أخذت على المؤلف بعض الأخطاء فى اللغة مثل : ما هو الذوق ؟ وصحتها ما الذوق ؟ ثم أخذت عليه أيضا عنايته باللفظ التى صرفته عن رعاية الدقة فى معانيه والصحة فى أحكامه مثل أن تكون البلاغة مقيدة بالمرانة (الأصوب من المران كما أثبتها المؤلف) أو أن تكون الصحافة وحدها سر انحطاط البلاغة أو أن يمرن الذوق بالقواعد والدرس وحدهما ، أو أن تكون الصياغة هى مقياس البلاغة ٠

وبعد أن ضربت الناقدة العديد من الأمثلة على الأخطاء فى منهج الكتاب وترتيب مقالاته وقياس أدلته وتناقضها دافعت عن جهود كلية الآداب وجماعة « الأمناء » فى ميدان اقرار فنية البلاغة واقامتها على

---

(٩٤) الرسالة : المصدر السابق ص ٨٩٢ ومما يذكر أن سيد قطب لم يكن يعتنى بالعناصر الفنية كثيرا فى نقده لا للقصة فحسب وانما للمسرحية ايضا ٠ فقد كتب نقدا لمسرحية « شيلوك الجديد » لعلى باكثير ولكنه حصر نقده فى الحديث عن قضية فلسطين التى تناولتها المسرحية ٠ بل أورد لنفسه قصيدة فى الموضوع بغير مبرر ٠ انظر الرسالة : ٦٥٥ فى ٢١ يناير ١٩٤٦ ص ص ٧٣ — ٧٤ ٠

(٩٥) الكتاب : يناير ١٩٤٦ ص ص ٣٦٩ — ٣٧٦ ٠

مقدمات فنية من علم النفس والفن والجمال ووصلها بالحياة • ثم أنهت نقدها المطول بقولها : « وبعد • فلعل من الحق أن أقرر هنا ، أن كثيرا مما جئت به اليوم ، قد تحدث به « الأمناء » فى تقدهم للأدب المعاصر ، وكان لى فضل حمله وابلاغه » (٩٦) •

وكتب شوقى ضيف نقدا لثلاثة كتب فى مقال واحد (٩٧) ، أولها « النقد المنهجى عند العرب » لمندور وعده من آثار تطبيق بعض أساليب النقد الغربى ، ولكنه أخذ على المؤلف صمته عن مناقشة الآمدى فى تحيزه ضد أبى تمام ، وعدم تأنيه فى الحكم على الخصومة حول المتنبى ، وقسوته على أبى تمام والمتنبى معا • أما الكتاب الثانى فكان « النقد الأدبى : أصوله ومناهجه » لسيد قطب وعده متأثرا بكتابات نقادنا المحدثين وما ترجم من اللغات الأجنبية ، وأخذ عليه تأثره المباشر بأبحاث مجلة «علم النفس» (التى كانت تصدر فى ذلك الوقت وتوقفت عام ١٩٥٢) • كما أخذ عليه نقله لألفاظ كتاب المجلة ومصطلحاتهم مثل : الظلال • الأصداء • رصيد الشعور • التجربة الشعورية • الصور اللفظية • التصوير المعبر الموحى • الطابع الشخصى • العوالم الشعورية ، فضلا عن توهينه للشعر العربى واعلائه الأجانب على العرب فى الشعر ، وناقشه فيما سماه بالمنهج التكاملى فى النقد • وأما الكتاب الأخير فكان « فى عالم الفلسفة » لأحمد فؤاد الأهوانى • وقد أشار الى ما فيه من وضوح ونصاعة وبيان وعدها أهم خصائص المؤلف ، ثم عرض لما جاء فى الكتاب من قضايا ومشكلات فلسفية مستحسنا اياه فى مجموعة •

فى مجال هذا النقد التطبيقى نشط الكثيرون عدا الأسماء المذكورة • وكان باب النقد فى مجلتى : الكاتب المصرى والكتاب — بصفة خاصة — من أنشط أبواب النقد وأشدها حيوية فى تلك الفترة • وفيه ساهم طه

---

(٩٦) فى العدد التالى (فبراير ١٩٤٦ ص ص ٥٦٧ — ٥٦٨) رد الزيات فى باب « صدى النقد) على « من تسمى نفسها : بنت الشاطىء — من الأمناء » وقال ان للنساء مهما يكن على الرجال حق الرفق والاغضاء • ووصفها بانها لفت على رأسها الصغير عمامة الشيخ (أمين الخولى الذى لم يذكر اسمه) ومضى فى تجريحها على هذا النحو قائلا بأن ما كتبته كان بايعاز ، ربما من عبد العزيز فهمى (باشا) ومن كبير الأمناء (الخولى) وناشدها أن تعود الى طبعها الرقيق • وفى العدد التالى (مارس ١٩٤٦ ص ٧٤٥) نشر رئيس التحرير بيانا أشار فيه الى حدة النقد وصداه ورغبة المجلة فى احترام حرية الرأى بغير انتقاص من قدر المنقود ولا من قدر الناقدة •

(٩٧) الكتاب : مارس ١٩٤٩ ص ص ٤٤١ — ٤٤٥ •

حسين والعقاد بالكثير من النماذج التطبيقية ، كما ساهم محمد عبد الغنى حسن وسعيد العريان وزكى نجيب محمود وبنت الشاطىء بنصيب ملحوظ ۰ وقد بلغ من حيوية باب النقد فى مجلة « الكتاب » أن أفردت المجلة بابا آخر باسم « صدى النقد » لمناقشات المنقودين للنقاد ۰ وتميز نقد بنت الشاطىء بصفة خاصة بحيوية القضايا وردود المنقودين (٩٨) ۰

٥ — أدب الرحلات :

يعد أدب الرحلات Travelogue من أقدم الأجناس الأدبية وأكثرها اجتذابا للكتاب المحترفين والهواة على السواء ۰ فقد ساهم فيه دبلوماسيون وباحثون ومبشرون وعسكريون وأطباء ومستكشفون وبحارة۰ وترجع أقدم نماذجه الى عهد الفراعنة فى القرن ١٤ ق۰م ، وما تلا ذلك من رحلات للصينيين والعرب فى العصور الوسطى ، والأوربيين فى العصر الحديث (٩٩) ۰

وقد استمر الأدب العربى الحديث فى الاهتمام بأدب الرحلات ابتداء بما كتبه رفاعة الطهطاوى عن باريس وأحمد فارس الشدياق عن مالطة وانجلترا وفرنسا ۰ وكان اهتمام المجلات الأدبية بهذا النوع من الأدب — خلال الثلاثينيات والأربعينيات — حافزا للأدباء والرحالة على تسجيل رحلاتهم ۰ ومن الملاحظ أن هذه الرحلات لم تقتصر على أوربا كما فعل الطهطاوى والشدياق ولكنها امتدت الى أفريقيا وآسيا وأمريكا الشمالية ، وشملت الصحارى والمدن ۰ وتعددت الرحلات الى المكان الواحد أكثر من مرة (١٠٠) ۰ وساهم فى الكتابة عنها عدد كبير من الكتاب من أمثال : مصطفى عبد الرازق ، المازنى ۰ عمر الدسوقى (١٠١) ۰ عبد الله

---

(٩٨) ابتداء من يناير ١٩٥٢ انتظمت بنت الشاطىء فى نقد الكتب بمجلة الكتاب حتى انها كانت تنقد أربعة كتب فى العدد الواحد أحيانا كما حدث فى عدد مارس من ذلك العام ۰

(٩٩) أنظر تفاصيل ذلك فى :
A Dictionary of literary Terms, p.p. 715-721.

(١٠٠) كتب مصطفى عبد الرازق رحلته الى أوربا وباريس بوجه خاص (مجلتى السنة الثانية ١٩٣٦) وشاركه بعد ذلك عن باريس بشر فارس (الثقافة : ٧١ فى ٧ مايو ١٩٤٠) وحسين فوزى (الكاتب المصرى : ديسمبر ١٤٩٦) وكتب عن أمريكا محمد عوض محمد (الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥) ومحمود تيمور (الكاتب المصرى : ديسمبر ١٩٤٦) ۰

(١٠١) الرسالة : ٢٨٩ فى ١٦ يناير ١٩٣٩ : من ذكريات لندن ص ص ١١٣ — ١١٦ ۰

حبيب (١٠٢) ٠ محمد فريد أبو حديد (١٠٣) ٠ العقاد (١٠٤) ٠ طه حسين (١٠٥) ٠ بنت الشاطئ (١٠٦) ٠ عبد الوهاب عزام (١٠٧) ٠ سيد قطب (١٠٨) ٠ وغيرهم (١٠٩) ٠

وكان أطول هذه الرحلات « رحلة الى الهند » التى كتبها عبد الوهاب عزام ونشرتها الرسالة ابتداء من ٣٠ يونيو ١٩٤٧ واستمرت حتى ١٣ فبراير ١٩٤٨ فى نحو ٢٠ حلقة ٠ وقد استهلها بالحديث عن أمنيته فى السفر الى الهند وكيف تطاول عليها الزمان وماطلت بها الأيام ٠ وعرض لتطورات تحقيق هذه الأمنية ومعوقاتها حتى ندبته الحكومة لشهود مؤتمر العلاقات الآسيوية ٠ ثم أخذ فى سرد وقائع الرحلة أولا بأول منذ لحظة توجهه الى مطار ألماظة للسفر حتى عودته الى المطار نفسه بعد ذلك ٠ وقد حرص الكاتب فى رحلته هذه على تسجيل أدق التفاصيل ، كما حرص على تسجيل انطباعاته عن المعالم السياحية المختلفة ، ولم ينس اهتمامه بالأدب . فقد زار ــ فيما زار ــ مدينة لاهور موطن الشاعر محمد اقبال حيث يوجد قبره ٠ وكان لعزام اهتمام كبير باقبال ، فهو أول من ترجم له وقدمه فى العربية ٠ ومن ثم حرص على هذه الزيارة حرصا كبيرا ٠ فوصف دار اقبال وحديثه مع ولده ، كما وصف حجرته التى فاضت فيها روحه واعتاد أن يكتب فيها أشعاره ومقالاته ، ثم وصف قبره فى الحديقة الملحقة بالجامع الكبير ، وتوقف كثيرا أمام الجامع بالوصف والاستعانة بالتاريخ ٠

---

(١٠٢) الرسالة : ٣٠٤ فى أول مايو ١٩٣٩ : أربعون يوما فى الصحراء الغربية ص ص ٨٦٤ ٨٦٥ وما بعده ٠

(١٠٣) الثقافة : ١٣١ فى أول يوليو ١٩٤١ : ذكريات الرحلة الى السودان ٠ ص ص ١٠ ــ ١٢ ٠

(١٠٤) الرسالة : ٦٣٩ فى اول أكتوبر ١٩٤٥ : رسالة الى الرسالة (عن فلسطين) ص ص ١٠٥١ ــ ١٠٥٣ ٠

(١٠٥) كتب عن رحلات كثيرة منها : من القاهرة الى بيروت (الكتاب المصرى : يونيو ١٩٤٦ ص ص ٣ ــ ١٤) ٠

(١٠٦) الكاتب المصرى : أكتوبر ١٩٤٧ : بين الخرائب والأطلال (اسبانيا) ص ص ٦٠ ــ ٦٧ ٠

(١٠٧) الرسالة : ٧٣٠ فى ٣٠ يونيو ١٩٤٧ : رحلة الى الهند ٠ وما بعده حتى العدد ٧٦٣ فى ١٣ فبراير ١٩٤٨ ٠

(١٠٨) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٩ : حمائم فى نيويورك ٠ ص ص ٦٦٦ ٠

(١٠٩) مثل : الدمرداش محمد ٠ محمد عبد الله عنان ٠ محمد الشوربجى ٠ أحمد أمين ٠ زكى مبارك ٠ عبد العزيز عبد المجيد ٠ محمود نجيب أبو الليل ٠

ومن أمثلة الحرص الشديد على التفاصيل وتصوير الجوانب الانسانية في الرحلة ما كتبه عزام عن لحظة اقلاع الطائرة الصغيرة ذات المروحتين في ذلك الوقت :

« ومر بنا أحد ضباط الطائرة يقول : احزموا أوساطكم ، واشار الى أحزمة مثبتة على المقاعد · قلت : ان هذا أوان الحزم · وتوقعت أن تميد الطائرة في سيرها ميدانا لا يثبت فيه على مكانه الا من احتزم ، فجاشت نفسي · وجرت الطائرة على الأرض فوقفت فسارت فاستقلت صاعدة ، وفي النفس منها هيبة واعجاب · ومر علينا الضابط مشيرا الى أن نحل الأحزمة ، فعرفت أن هذا الحزم احتياط حين صعود الطائرة فحسب ، فسرى عن نفسي » ·

وكثيرا ما كان الكاتب يستعين بالتاريخ في شرح مشاهداته · ومن ذلك قوله والطائرة تحلق على ارتفاع منخفض فيما يبدو :

« ورأيت صخورا عاتية موحشة أجتزناها ، فسايرنا الساحل حينا ، ثم عبرنا الخليج ، فسايرنا أكثر الوقت ساحل ايران المشرف على المحيط الهندى ، وهو ساحل ضيق تشرف عليه جبال عالية تفصل بينه وبين سائر الأرض · ولهذا لم يألف الايرانيون البحر ، ولا مرنوا على ركوبه ، فلم يكونوا في تاريخهم من أمم البحار المولعين بالأسفار فيها » (١١٠) ·

ولم ينس الكاتب أيضا أنه عميد كلية الآداب (في ذلك الوقت) وأنه حريص على فصاحة اللسان فكان يورد بين حين وآخر ألفاظا قاموسية يشرحها في الهامش مثل : زافت أى مشت تسحب ذنبها على الأرض كالحمامة ، تدثين أى الطيران ثم الاسراع في السقوط ·

ومع ذلك كانت تفوته أحيانا بعض التفاصيل المهمة التى ينتظرها منه قارىء الأدب ، مثل وصف محتويات الحجرة التى كان اقبال يكتب فيها · فهو لا يروى عنها أكثر من قوله « وفيها فاضت روحه · وهى حجرة تسع على صغرها ذكريات لا يسعها الفكر » (١١١) ، ولا يصف مكتب اقبال ، ولا يلقى نظرة على كتبه أو محتوياتها الصغيرة التى تلقى الضوء على حياة صاحبها ·

---

(١١٠) الرسالة : ٧٣٠ في ٣٠ يونيو ١٩٤٧ ص ص ٧٢٠ ــ ٧٢١ ·

(١١١) الرسالة : ٧٦٣ في ١٣ فبراير ١٩٤٨ ص ١٩١ ·

ومن الرحلات الطريفة التى سجلها الكتاب فى ذلك الوقت رحلة بعنوان « من المحيط الى المحيط » (١١٢) قام بها محمد عوض محمد داخل الولايات المتحدة الأمريكية ، بعد أن صافح الرئيس ترومان مودعا وحضر اجتماعات الأمم المتحدة فى سان فرانسيسكو عضوا فى الوفد المصرى عام ١٩٤٥ ٠ وترجع طرافة الرحلة الى أن صاحبها قام بهـا مستخدما سيارة قديمة فى سفره من أقصى الغرب الى أقصى الشرق ، أو من ساحل المحيط (الهادى) الى ساحل المحيط الأطلسى كما يقولون فى أمريكا ٠ وقد روى الكاتب معظم رحلته بضمير الغائب على عكس ما هو متبع فى كتابة الرحلات ٠ أما السيارة القديمة فقد اشتراها بمبلغ ٣٠٠ دينار (دولار) بعد أن أقنعه بائعها بأنها ستقطع المسافة (٣٠٠٠ ميل) فى ستة أو عشرة أيام ، وبعد أن عين له سائقـا ورفيقا ، « كانت ملامحه لا تختلف كثيرا عن ملامـح السـيارة ، ولذلك لم يتردد صـاحبنا فى اختياره » (١١٣) ٠

وقطع الكاتب رحلته الطريفة هذه فى سبعة أيام ، انفجرت فى أثنائها اطارات السيارة ، التى نجحت ــ بعد اصلاحها ــ فى اختراق بضع عشرة ولاية ٠ وقد روى مشاهداته فى تلك الطريق الطويلة بسرعة حتى بلغ نيويورك على الساحل الشرقى فقال عنها :

« وليس فى العالم مدينة كنيويورك ينتمى سكانهـا الى أصـول متعددة متنوعة ٠ ومن الناس من يكتفى من أمريكا بزيارة هذه المدينة المختلفة ، تبهرهم شوارعها الطويلة ، وعماراتهـا الشاهقة وفنادقهـا الضخمة ، ولياليها الصاخبة ، فيعودون وفى رؤوسهم عن أمريكا صورة بعيدة عن الحقيقة » ٠

أما السيارة فقال عنها : « الآن وقد أبلغتنا مطيتنا ساحل المحيط الأطلسى فاننا لن نذبحها ، ولم نقل لها اشرقى بدم الوتين كما كان يقول الشعراء ٠ بل بادرنا بغسلها وتطهيرها ، وأودعناها سفينة تحملها الى الديار المصرية العزيزة » (١١٤) ٠

وأما هو فقد استقل الطائرة وعاد الى القاهرة ليكتب عن الرحلة ٠

يقول نقاد أدب الرحلات أن الاسراف فى ابراز شـخصية الكاتب يجعل القارىء يغفل عن الرحلة ، على حين أن الاسراف فى وصف المكان

(١١٢) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥ ٠ ص ص ١٤٢ ــ ١٥٠ ٠

(١١٣) المصدر نفسه ٠ ص ١٤٢ ٠

(١١٤) المصدر نفسه ٠ ص ١٥٠ والوتين هو الشريان الرئيسى الذى يصل القلب بالجسم ٠

يجعل القارىء ينسى الكاتب • ومن ثمة يكون على كاتب الرحلات الناجح أن يوازن بين الحديث عن نفسه والحديث عن المكان ، وأن يعد نفسه دليلا للقارىء فى تعرفه على المكان (١١٥) • وهذا التوازن قد حافظت عليه ــ بشكل عام ــ الرحلات التى نشرتها المجلات فى تلك الفترة •

٦ ــ السيرة :

تعد السيرة أو ترجمة الحياة Biography قصة حياة الشخص الذى تتناوله • كما تعد فرعا من فروع التاريخ • وقد تزايد ذيوعها كشكل أدبى فى أوربا منذ منتصف القرن ١٧ بعد أن كانت نادرة قبل ذلك التاريخ (١١٦) • ومع ذلك فقد عرفها الأدب العربى القديم • ثم جدد صلته بها فى العصر الحديث ، واستفاد بما تطورت اليه فى هذا القرن وما استحدثه أعلامها الأوربيون (مثل ليتون ستراتشى فى انجلترا وأندريه موروا فى فرنسا) من مناهج تاريخية واجتماعية ونفسية • واشتهر من هذه المناهج ــ من ناحية الشكل ــ المنهج الذى يعتمد على العناصر الفنية فى التأليف الروائى وتقديم السيرة فى صورة قصصية مشوقة ، دون المساس بالدقة التاريخية ، مع الاستعانة بكل ما يلقى الضوء على صاحب السيرة من أوراق أو مواد مثل الخطابات واليوميات الشخصية وذكريات المعاصرين له والصور والرسوم وايصالات المشتروات ... الخ (١١٧) •

وقد اهتمت المجلات بهذا الجنس أو الشكل الأدبى فأولته عناية كبيرة ، وكانت تقبل على نشر نماذجه مطولة أو قصيرة • ولكن السائد فى هذه النماذج من السير كان القصير منها ، فى صورة مقال أو بحث مركز • وبرز فى هذا المجال كتاب كثيرون ، كان على رأسهم أحمد أمين ومحمود الخفيف وسعيد الأفغانى (سوريا) وأحمد زكى ومحمد عبد الغنى حسن وجمال الدين الشيال • واقترن ذلك باهتمام نظرى تمثل فى تقديم عدد من الدراسات حول فن كتابة التراجم والسير •

كتب أحمد أمين سلسلة من السير المتوسطة الطول لأعلام النهضة الحديثة كما أسماهم ، مثل رفاعة الطهطاوى ومحمد عبده وعبد الرحمن

---

(١١٥) Sampson, G., *The Concise Cambridge History of English Literature*, Third Edition, Cambridge University Press, Cambridge, 1979, p. 700.

(١١٦) A Dictionary of Literary Terms, pp. 79-82.

(١١٧) على شلش : فى عالم القصة ، ص ص ١٦٧ ــ ١٧٢ •

الكواكبى وعبد الله نديم . وكان فى هذه السير التى جمعها ـ فيما بعد ـ فى كتابه : زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ـ مؤرخا وباحثا اجتماعيا وقصاصا . ومن أوائل السير التى كتبها لهؤلاء سيرة « الشيخ رفاعة الطهطاوى مؤسس النهضة العلمية الحديثة » (١١٨) التى نشرت مسلسلة فى ستة أعداد من « الثقافة » . وفيها تتبع أحمد أمين حياة ذلك الشيخ الأزهرى الشاب الذى رافق أولى بعثات محمد على الى أوربا ثم عاد بعد خمس سنوات من الجد والدأب فخلق فى بلاده نهضة فكرية وكون جيلا جديدا تغير به وجه مصر علميا وأدبيا . كما تتبع جهود الطهطاوى حين أنشأ أول مدرسة للألسن والترجمة وأول مجلة للأطفال والأدب والتربية ، وحين كان أول من نشر التراث القديم محققا مطبوعا بعد أن رقد قرونا بلا تحقيق أو طبع ، وأول من طور الكتب الأزهرية ، وأول من أدخل التربية الوطنية ، وأول من شجع تعليم البنات فسبق قاسم أمين . بل تتبع حياة الطهطاوى حتى وفاته بعد ٤٤ عاما من عودته من أوربا .

وكانت « الرسالة » تحرص بدورها على نشر السير . وفيها نشر محمود الخفيف ثلاث سير عن : أحمد عرابى المفترى عليه (١١٩) ، مازينى رسول الحرية(١٢٠) بايرون(١٢١) .وفى هذه السير الطويلة الثلاث استعان الكاتب بالتاريخ والوثائق كما استعان بالأسلوب القصصى .

وفى الوقت نفسه قدمت « الثقافة » عددا آخر من السير التى درج فيها كتابها على المنهج التاريخى القصصى ، ومنها سيرة « ابن حزم الامام المحب » (١٢٢) لسعيد الأفغانى (سوريا) ، وسيرة شكسبير بعنوان « ذكرى شكسبير »(١٢٣) لأحمد خاكى ، وسيرة الراهب الايطالى المجاهد « سافونا رولا » (١٢٤) للدكتور حسن عثمان .

وكانت مجلة « الكتاب » أحرص المجلات جميعا على الانتظام فى نشر السير والتراجم . ومكنتها طبيعة صدورها شهرية من افساح حيز معقول للتراجم القصيرة . فقد خصصت منذ عددها الأول فى نوفمبر ١٩٤٥ بابا بعنوان « أعلام النهضة الحديثة » ، ودرجت على نشر سير هؤلاء الأعلام

---

(١١٨) الثقافة : ٢٣٠ فى ٢٥ مايو ١٩٤٣ وما بعده .
(١١٩) الرسالة : ٣١٠ فى ١٢ يونيو ١٩٣٩ وما بعده .
(١٢٠) الرسالة : ٣٣٠ فى ٣٠ أكتوبر ١٩٣٩ وما بعده .
(١٢١) الرسالة : ٣٤٠ فى ٨ يناير ١٩٤٠ وما بعده .
(١٢٢) الثقافة : ٦٧ فى ٩ ابريل ١٩٤٠ وما بعده .
(١٢٣) الثقافة : ٦٩ فى ٢٣ ابريل ١٩٤٠ وما بعده .
(١٢٤) الثقافة : ٢٤٥ فى ٧ سبتمبر ١٩٤٣ وما بعده .

فى شتى المجالات • بل كانت تنشر أكثر من سيرة فى العدد الواحد أحيانا • ومن أصحاب هذه السير : جمال الدين الأفغانى • محمد مصطفى المراغى • جبران • محمد عاطف بركات • حسن الاسكندرانى • حسين المرصفى • طلعت حرب • عبد الله نديم • ولى الدين يكن وبضع عشرات غيرهم •

من هذه السير القصيرة سيرة « عبد الله نديم » (١٢٥) التى كتبها جمال الدين الشيال وتتبع فيها حياة النديم بطريقة علمية موثقة بالمراجع والأسانيد • وحاول أن يربط فيها بين الظروف التى مرت بها البلاد وتطورات حياة النديم (١٨٤٥ ــ ١٨٩٦) وجهاده وصحافته ونفيه • وأنهاها بعبارة لخصت مغزاها قال فيها : « وبعد فهذا رجل باع حريته الشخصية ، وعاش يقاسى المحن فى اختفائه والعذاب فى منفاه فداء لحرية أمته • وقد مات الرجل فى ميدان الجهاد ، وفكت الأمة بعض قيودها ، وأوشكت أن تتمتع بحريتها كاملة فهل لها ــ يوم تستكمل حريتها المنشودة ــ أن تذكر النديم وأنداده » • وكان أحمد أمين قد سبق الشيال فكتب سيرة « عبد الله نديم » (١٢٦) على نحو مطول متخذا فى ذلك الأسلوب القصصى مع العناية بتصوير البيئة الاجتماعية • وعن طريق المقارنة بين السيرتين يلاحظ أن أحمد أمين كان أميل الى المنهج الاجتماعى فى السيرة ووضع النديم فى اطار عصره وبيئته ، على حين كان الشيال أميل الى المنهج التاريخى المدعوم بالوثائق والأسانيد •

ومن هذه السير أيضا سيرة « حسين المرصفى » (١٢٧) التى كتبها محمد عبد الغنى حسن • وحاول فيها أن يتتبع حياة ذلك الشيخ الضرير (؟ ــ ١٨٨٩) الذى أصبح شيخ الأدباء فى عصر اسماعيل • كما تتبع محاولاته الرائدة فى النقد النظرى والتطبيقى والتاريخ والتراجم • وتحدث عن كتبه ولا سيما « الوسيلة الأدبية » الذى تتلمذ عليه شيوخ الأدب فى هذا القرن حين كانوا شبابا • ولكن المترجم عانى الكثير فى سبيل الحصول على مادة عن حياة ذلك الرجل المؤثر فى عصره • وبدت أولى مظاهر هذه المعاناة فى صعوبة التوصل الى تاريخ ميلاد المرصفى •

وكان من أهم ما نشر من دراسات عن السير والتراجم فى تلك الفترة ثلاث مقالات كتبها على أدهم ومحمود محمود وعادل الغضبان • فقد عرض على أدهم فى مقاله « التراجم فى الأدب الحديث » (١٢٨)

---

(١٢٥) الكتاب : يناير ١٩٤٩ ص ص ٧٨ ــ ٩١ •

(١٢٦) الثقافة : ٢٨٤ فى ٦ يونيو ١٩٤٤ وما بعده •

(١٢٧) الكتاب : فبراير ١٩٤٩ • ص ص ٢٥٣ ــ ٢٦٠ •

(١٢٨) الثقافة : ٩٦ فى ٢٩ أكتوبر ١٩٤٠ ص ص ١٤ ــ ١٦ •

لذيوع السير في الأدب العصرى ومحاولات هليبربيلوك وستراتشى فى انجلترا وستيفان زفايج واميل لودفيج فى ألمانيا وأندريه موروا فى فرنسا ، فضلا عن الكتاب الروس والأسبان · ورد هذا الذيوع الى توفر الموهبة الفردية واستجابتها لمتطلبات العصر ، وفتور الرغبة فى قراءة الروايات بسبب تجافيها عن الواقع وامعانها فى الاغراب والتقارب بين منهج التراجم والأسلوب الروائى وبراعة مترجمى العصر الحديث فى الجمع بين التمحيص التاريخى والأسلوب الروائى ، فضلا عن الأسباب الاجتماعية مثل سيادة الديموقراطية واحساس الناس بأنه لا يوجد ما سماه كارلايل بعبادة الأبطال ، واحترام كتاب السير والتراجم للنظر الى الفرد على ضوء البيئة والوراثة ، ثم النظر اليه فى حد ذاته كانسان له قوته وله ضعفه · واختتم الكاتب مقاله بقوله « وليس يكفى المترجم الحديث أن يكون وصافا للبيئة ودارسا للعصر ، لأن هذا ليس بشىء اذا لم تنجده النظرة النافذة الى أعماق السريرة والمعرفة الملهمة ، والجمع بين الاحساس الصادق والبصيرة النيرة » ·

ونقل محمود محمود فى مقاله « الى كتاب التراجم » (١٢٩) نصا كاملا للكاتب الانجليزى هافلوك أليس فى صورة خطاب مفتوح وجهه الى كتاب التراجم · وفى هذا الخطاب انتقد أليس كتاب التراجم على قيامهم بعمل المؤرخ لأن معالجة التاريخ مختلفة عن معالجة السير · ثم دعاهم الى الاستفادة من علم النفس ومدارسه المختلفة ، واختتم الخطاب بقوله : « ان كتابة الترجمة ليست عملا يسيرا · انما هى عصارة حياة طويلة شاقة ، ولا تتم الا فى وجه عقبات تعدو الحصر ، وأهوال تفوق الوصف » ·

وعرض عادل الغضبان فى مقاله « فن التراجم » (١٣٠) لفن السيرة منذ ظهوره عند الاغريق والرومان ودرس علاقته بفن التاريخ وفن الرحلات ، ثم عرج على العرب فتناول جهودهم فى هذا المجال · واختتم المقال بقوله : « وخير كتاب فى التراجم هو ما كان خلقا جديدا لهيكل أدرجه التاريخ فى مطاويه ، يبعثه الكاتب من مرقده ، وينفخ فيه الروح والحياة حتى ليخيل اليك وأنت تقرأ ذلك الكتاب أنك جالس الى المترجم له تناجيه ويناجيك » ·

ومع ذلك ظلت السيرة القصيرة هى الغالب فيما تنشره المجلات الأدبية ، وظلت السير الطويلة الجديرة بهذا الاسم وقفا على الكتب التى تنشر مستقلة عن المجلات · ولا يمكن فى النهاية أن نأخذ تلك السير

---

(١٢٩) الثقافة : ٣٨٤ فى ٧ مايو ١٩٤٦ ص ص ٦ ـ ١١ ·
(١٣٠) الكتاب : ابريل ١٩٤٩ ص ص ٥٠٠ ـ ٥٠٧ ·

القصيرة مقياسا لتطور السير في أدبنا ، وان كان يمكن أخذها كمقياس لزيادة الاهتمام بالسير على نحو عام ٠

٧ ــ المسرحية :

تعد المسرحية جنسا أدبيا جديدا على الأدب العربى ، شأنها شأن الرواية والقصة القصيرة ٠ فلم يعرفها أدبنا الا فى الثلث الأخير من القرن الماضى ٠ ومع ذلك استطاع أدباؤنا أن يقدموا من خلالها أعمالا ناضجة سواء فى التراجيديا أو الكوميديا ، وسواء ــ أيضـــا ــ بالنثر أو الشعر (١٣١) ٠ وكانت المجلات تقبل على نشرها بحماسة حذرة . أقل من حماستها للقصة ٠ بل كانت تصنفها فى فهارسها ــ أحيانا ــ تحت فئة « القصة » (١٣٢) ٠ وكان النقاد يعاملونها أحيانا معاملة القصة ــ أيضا ــ أو الرواية (١٣٣) ٠ وكان عدد المسرحيات المنشورة فى المجلات الأدبية فى الفترة موضوع البحث قليلا بحيث لا يقاس بعدد القصص القصيرة أو الطويلة ٠ وكانت الغالبية العظمى فى هذا العدد للمسرحيات القصيرة ذات الفصل الواحد ٠ بل أن أكبر المجلات الأدبية ــ كالرسالة والثقافة ــ لم تنشر من المسرحيات الطويلة شيئا كثيرا ٠ فالرسالة لم تنشر سوى مسرحية « شجرة الدر » (١٣٤) لعزيز أباظة ، والثقافة لم تنشر سوى مسرحية « حفلة شاى » (١٣٥) التى تعد قصيرة ٠

ومن الملاحظ أن كتاب المسرحية فى تلك الفترة ــ ممن نشروا فى المجلات الأدبية ــ لم يكونوا من المتخصصين فى كتابتها ، وانما كانت المسرحية جزءا يسيرا من اهتماماتهم الأدبية ٠ فقد كان تيمور ومحمود كامل وميخائيل نعيمة وأمين يوسف غراب ومحمد يسرى أحمد ــ ممن كتبوا المسرحية النثرية ــ كتاب قصة ورواية فى الأســاس باستثناء ميخائيل نعيمة الذى كتب الشعر أيضـا ٠ وكان عزيز أباظـة ومحمد

---

(١٣١) محمود حامد شوكت : الفن المسرحى فى الأدب العربى الحديث ٠ ص ص ١٧ ــ ٢٤ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٠ ٠

(١٣٢) الثقافة : ١٥٥ فى ١٦ ديسمبر ١٩٤١ ٠ الفهرس ٠ ص ١ (مسرحية : حفلة شاى لتيمور) ، الكتاب : يوليو ١٩٤٤ (مسرحية : الرؤية الثانية لأمين يوسف غراب) ٠ باب : دنيا القصص ٠ ص ٢٨٩ ٠

(١٣٣) علق صلاح ذهنى على مسرحية : المخبأ رقم ١٣ لتيمور مستخدما كلمـة قصة : الثقافة : ١٥٦ فى ٢٣ ديسمبر ١٩٤١ ص ٣٢ ٠ .

(١٣٤) الرسالة : ٨٥١ فى ٢٤ أكتوبر ١٩٤٩ وما بعده ٠

(١٣٥) الثقافة : ١٥٥ فى ١٦ ديسمبر ١٩٤١ وما بعده ٠

عبد الغنى حسن ومصطفى الزرقا وخالد الجرنوسى (١٣٦) — ممن كتبوا المسرحية الشعرية — شعراء فى الأساس · بل كانوا شعراء غنائيين ممن يصعب عليهم التمكن من الفن الدرامى الذى يستلزم قدرا كبيرا من الموضوعية والبعد عن الغنائية · ومن الملاحظ أيضا أن تلخيص المسرحيات العالمية كان فى المقابل عوضا عن ندرة التأليف ، وربما شجع عليه · فقد حرص أكثر المجلات الثمانى عشرة على تقديم المسرحيات العالمية وتلخيصها · وتفوقت فى ذلك مجلات : الرسالة · مجلتى · الثقافة · وكان درينى خشبة أكثر كتاب هذه المجلات دأبا على هذا التقديم والتلخيص · ولكن يبدو أن التلخيص لا يفيد مثلما تفيد الترجمة الكاملة للنصوص · وقد أدى ذلك — بالاضافة الى قلة النقد المسرحى النظرى والتطبيقى بوجه عام — الى غلبة الضعف الفنى على المسرحيات المؤلفة عموما ·

فى مسرحية قصيرة بعنوان « وفاء الشعراء » (١٣٧) للشاعر السورى مصطفى الزرقا تناول المؤلف جانبا من حياة الشاعر عزيز أباظة بمناسبة زواجه بعد وفاة زوجته الأولى · وكانت المناسبة حدثا أدبيا كما قالت « الرسالة » فى تقديمها للمسرحية عام ١٩٤٦ لأن الشاعر كان قد عاهد روح زوجته الأولى على ألا تشغل امرأة بعدها بيته ولا قلبه · وقد استعان مؤلف المسرحية بشخصيات حقيقية تمثل عزيز أباظة وصديقه الشاعر عبد الرحمن صدقى وروح زوجته الأولى وأربع من صديقاتها · ثم أدار أحداث المسرحية حول هذه الشخصيات السبع بما لا يحتمله الموقف المسرحى ، فى حيز قصير من الزمان بلا تحديد للمكان كما حدث هنا · ولكن المسرحية كلها لا تخرج فى النهاية عن أن تكون « حديثا » بالشعر بين الشخصيات السبع ، وكل منها منفصل عن الآخر ، فلا صراع ولا عقدة ولا تطور للحدث الدرامى ، وانما الجميع يتحدثون عن الزواج الجديد ويبررونه بمن فيهم روح الفقيدة التى تباركه فى النهاية :

عزيز ، تمتــع ما أباح لك اللــه   وودك عندى راسخ لست أنســاه

---

(١٣٦) الجدير بالذكر أن المسرحية الوحيدة لخالد الجرنوسى بعنوان « نعمى » نشرت منها مجلة « الشاعر » الفصل الأول وحده ، انظر : العــدد الاول (فبراير ١٩٥٠) ص ص ٣٥ — ٣٨ ، وان تعبير « تمثيلية » كان أكثر شيوعا من كلمة « مسرحية » فى وصف المسرحيات ·

(١٣٧) الرسالة : ٦٩٨ فى ١٨ نوفمبر ١٩٤٦ ص ص ١٢٨٦ — ١٢٨٧ ·

وفى مسرحية أخرى قصيرة بعنوان « الرؤية الثانية » (١٣٨) عالج الكاتب القصصى أمين يوسف غراب موضوع التخاطر Telepathy

فى علم النفس،أى قراءة أفكار الغير واتصال العقول بطريقة خارقة ،ولكنه خلط الموضوع بموضوع آخر هو المقدرة على التنبؤ بالمستقبل • وكأنه لم يجد شخصيات مصرية للتعبير عن هذا الموضوع المركب فأدار المسرحية فى مدينة انجليزية صغيرة بين أستاذ جامعى متقاعد وزميل دراسته المتقاعد أيضا • وصدرها بالآية القرآنية : « فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » • وداخل مكان وزمان محدودين ، وبين شخصيتين اثنتين — مما تقتضيه المسرحية القصيرة — أدار المؤلف الحوار بين زميلى الدراسة المتقاعدين حول قصة أولهما فى الحياة ، وكيف أهلته هذه القوة الخارقة ، التى تعلمها من كتاب بعنوان « القوى الغامضة فى العقل البشرى » ، لمعرفة الأشياء والأحداث مقدما ، مما جعله ينجح فى الدراسة والحياة ، وركب فيه عقدة الذنب فى الوقت نفسه • وتنتهى المسرحية بسقوطه ميتا أمام زميله بعد أن تنبأ بموته الذى حدد موعده ، وبعد أن أحرق فى نار المدفأة الكتاب الغامض السابق !

وبالرغم من سلامة البناء الدرامى للمسرحية وجودة حوارها الى حد ما ، تظل غير مقنعة بجوها الانجليزى المفتعل ، وقيامها على فكرة خيالية مفتعلة أيضا ومتناقضة مع القرآن الذى اقتبس منه الكاتب الآية السابقة والذى أرجع الحياة والموت والنجاح الى ارادة الله وحده •

وفى مسرحية « بلا أمس » (١٣٩) للكاتب القصصى الشاب — فى ذلك الوقت — محمد يسرى أحمد نجد موضوعا غريبا يتلخص فى أن فنانا مشهورا يعيش فى قصر كبير ، يقوم على خدمته فيه خادم عجوز أمى وخادمة تقرأ الصحف • وحين يدخل عليه الخادم العجوز يبدأ الحوار حول الاجهاد الذى يعانيه الفنان من السهر وأرقه بالرغبة فى دخول التاريخ • ولكن الخادم يذكر سيده بماضيه الذى يتهرب من بشاعته • فقد قتل رجلا ليسرق ماله وينشر كتابه الأول منذ عشر سنوات • وبالرغم من أمية الخادم فهو هنا فيلسوف كبير بلا مبرر فنى أو مسرحى • وهو يذكر سيده بالفتاة الفقيرة التى أحبها ثم تخلى عنها فماتت كى يطارده شبحها • ثم ينصرف الخادم ويبقى الفنان السيد وحيدا متأملا فى مأساته وصراعه بين ماضيه المرعب وحاضره الواعد • وينتهى من تأملاته بأن على أحدهما — الماضى أو

---

(١٣٨) الكتاب : يوليو ١٩٤٩ ص ص ٢٨٩ — ٣٠١ •
(١٣٩) القصة : ١٢ فى ٢٠ مارس ١٩٥٠ ص ص ١٩ — ٢٩ •

الحاضر ـ أن يموت قبل أن يقضى عليه الصراع بينهما ٠ ولكنه يسقط مغشيا عليه من فرط الاجهاد ٠ ثم يدخل شيخ مهيب وقد لاحت تباشير الصباح فيرعب الفنان ويقدم نفسه بأنه « الزمن » ٠ ثم يدور بينهما حوار آخر حول الماضى والحاضر أيضا ٠ ويعرض عليه الفنان أن يشترى ماضيه الذى فى حيازته بصفته « الزمن » ٠ وبعد جدال يطلب الشيخ المستقبل ثمنا لذلك الماضى فيعارض الفنان بالطبع ٠ ثم يتفلسف الشيخ كثيرا حتى يستعد للانصراف غير راض عن الصفقة ، فيستمهله الفنان راضخا لعرضه ٠ ولكن الشيخ يودعه وينصرف ٠

وتنتهى المسرحية بالفنان وهو يخاطب نفسه قائلا : « ماذا ؟ هل كنت أحلم (تسمع الدقة الثانية عشرة ٠٠ الخطوة الأخيرة للزمن ٠ لقد انتصف الليل ٠ يترنح الفنان فى وقفته ثم يهتف فى ألم) ماذا أصابنى؟ اننى أحس بالدوار ٠٠ يا الهى ٠٠ اننى أختنق ٠٠النجدة٠٠النجدة !»٠

وفى مسرحية « الورقة الأخيرة » (١٤٠) لميخائيل نعيمة (لبنان). يعالج الكاتب مشكلة الأجيال فى ثلاثة مشاهد قصيرة بين أسرة من ثلاثة أجيال : الجد (٨٠ سنة) والابن (٥٠ سنة) والأحفاد (٢٠ سنة) ٠ والأسرة فوق الدرجة المتوسطة كما يقول المؤلف ٠ أما المكان فهو ردهة استقبال بيت الأسرة ٠ وأما الزمان فبعد الحادية عشرة من مساء الحادى والثلاثين من ديسمبر ٠ ويبدأ المشهد الأول بين الجد وحفيدته يتحاوران حول أم الحفيدة التى وضعت غلاما ميتا (لثالث مرة) ثم ينقلهما هذا الحدث الى مناقشة موضوع الحياة والموت ٠ وتتشبث الحفيدة بجدها الذى تحبه ولا تستملح فكرة الذهاب مع شقيقها وخطيبها وأبيها الى النادى الليلى احتفالا بمقدم السنة الجديدة ٠ وينزع الجد آخر ورقة فى نتيجة الحائط ويمزقها معلنا ترحيبه بالموت وتصفية حسابه مع الزمان ٠ ثم تنهار قواه فيطلب تغطيته وتدفئته ليبدأ المشهد الثانى بين الحفيدة وأبيها الذى يعود من المستشفى لاعداد نفسه وابنته للخروج الى حفل رأس السنة ٠

ويدور الحوار مرة أخرى عن الحياة وما فيها من تفاوت ومظالم فى الحظوظ حتى يدخل الابن والخطيب فيبدأ المشهد الأخير ٠ ويقترح الأب قضاء السهرة فى البيت بسبب الرعود والعواصف فى الخارج ٠ ولكن الابن والخطيب يصران على الذهاب ٠ وما ان ينصرفا حتى يكتشف

---

(١٤٠) الكتاب : يناير ١٩٥٢ ص ص ٦٢ ـ ٧٢ ٠

الأب موت الجد فيصرخ قائلا : « ايه ٠ أجيال جهيضة ٠ وأجيال مريضة٠ وأجيال مهيضة ٠٠ أجيال تشـد الرحال ٠ وأجيال تشـد الأطناب ، والأرض تدور والزمان لا ينفك يحدو القافلة » ٠ وتنهى الابنـة المسرحية بقولها : « أجل ٠ هنيئا له ٠ فقد مزق ورقته الأخيرة » ٠

فى هذه المسرحيات الأربع التى كتبت باللغة الفصحى ، شأنها شأن باقى المسرحيات ، فى مجلات تلك الفترة ، نواجه افتعال المواقف ، وتفلسف الشخصيات على مستوى واحد وكأنها تنطق جميعا بلسان المؤلف لا بلسانها هى ٠ كما نواجه الابتعاد عن الواقع الحقيقى ، وكلها سمات غلبت على المسرحيات فى تلك الفترة بوجه عام ٠ ففى مسرحية « حفلة شاى » (١٤١) التى سبقت الاشارة اليها لمحمود تيمور يعالج المؤلف موضوع المظاهر الكاذبة بطريقة كوميدية ٠ويحشد فيها شخصيات متنافرة يجمعها حب المظاهر : صابر بك (٣٠ سـنة) صاحب البيت ودعوة حفلة الشاى الذى يشترى مع زوجته فكرية هانم (٢٥ سنة) لوحة من الفن الحديث ولا يدرى كيف يعلقهـا لأنه لا يميز أعلاها من أسفلها ، الأستاذ فرغلى (٤٠ سنة) من الدخلاء على الصحافة والمدعين للأدب ، بدر بك (٣٠ سنة) الأرستقراطى الذى يتظاهر بحب الرياضة وزوجته عنايات هانم ، خليل باشا (٦٠ سنة) الذى لا يكف عن السلوك الوضيع ، حفيظة هانم (٦٢ سنة) رمز الارستقراطية الكاذبة ، فضلا عن خادمى صابر بك (فطومة ونعمان) اللذين يعكسان جهل سيديهما ٠

لقد أقام صابر بك حفلة الشاى تكريما لقنصل بلد وهمى يسمى « مندوزا » ٠ والسبب أن صابر بك هو رئيس جمعية أنصار الدراجة التى لايجيد ركوبها هو نفسه ٠ وكان قد التقى فى النادى بقنصـل « مندوزا » واكتشف أنه رئيس جمعية أنصار الدراجة فى بلاده أيضا ٠ فدعاه الى حفل الشاى على سبيل التكريم ، ودعا معه كثيرين لم يأت منهم الا الشخصيات السابقة ، أما الباقون فقد اكتشف صاحب الدعوة أنه لم يرسل الدعوات اليهم ٠ وتحضر الشخصيات السابقة فيما عدا المحتفى به٠ وفى أثناء انتظارهم له تنشأ مشاحنات ومواقف مضحكة بين الباشـا الوضيع الذى يأتى على شـطائر الحفل والصحفى المدعى الذى يمسـك بخناقه بسبب دين قديم قدره جنيهان ٠ وحين تكتشف زوجة الداعى أن كثيرا من المدعوين لم يأتوا تقرر احضار بعض المدعوين من الشارع

---

(١٤١) الثقافة : ١٥٥ فى ١٦ ديسمبر ١٩٤١ وما بعده ٠

حتى تظهر بمظهر لائق أمام القنصل المحتفى به . ويأتى الأستاذ فرغلى بخمسة عشر تلميذا من ناد مجاور ، وعندئذ يرن جرس التليفون فيعتذر القنصل بسبب زلزال مفاجىء وقع فى بلاده . وينهال التلاميذ على الطعام ولكن التليفون يرن مرة أخرى فاذا القنصل قد اكتشف أن الزلزال وقع فى بلد مجاور لبلده ويعد بالمجىء على الفور . وعندئذ يوقف التلاميذ عن التهام الطعام ويستعد الجميع لاستقبال القنصل الذى يصل بعد قليل وقد حمل مرافقوه وساما لصاحب الحفل . وبذلك تنزل الستار وتنتهى المسرحيـــة .

واذا كانت المسرحية التاريخية بعيدة عن الواقع بطبيعتهـــا فان مسرحية « شجرة الدر » (١٤٢) لعزيز أباظة لم تسلم من الشخصيات المكررة أو نطق شخصيات الخدم بالحكمة والفلسفة فى بعض المواقف أو توزيع المؤلف لآرائه وتجاربه العامة على الشخصيات حتى بدا أغلبهـــا فى مستوى عقلى واحد كما لاحظ بعض النقاد فى تلك الفترة (١٤٣) .

٨ — السيرة الذاتية

تعرفُ بأنها قصـــة حيـــاة المرء حين يرويها بنفسه . وقد استخدم المصطلح فى اللغة الانجليزية Aulobiography عام ١٨٠٩ . ويرى الدكتور جونسون أن خير من يكتب حياة امرىء هو صاحبها نفسه . غير أن هذا أمر مختلف عليه . فالذاكرة قد تخطىء . والقليل من الناس من يستطيع أن يتذكر بوضوح تفاصيل حياته الباكرة ، فضـــلا عن أن الناس يميلون الى تذكر ما يريدون أن يذكروه ، وأن الحقائق غـــــير المستحبة قد تخفى أو تكتب أحيانا ، وأن الحقيقـــة قد تشوه فى سبيل التلاؤم أو الانسجام ، وأن سدود الزمن قد تحجب بمقدار ما تجلو ومع ذلك قد تتخذ السيرة الذاتية الشكل القصصى فتختلط بالخيال مثلمـــا حدث مع اعترافات جان جاك روسو . ومع ذلك أيضا فالسيرة الذاتيـــة عريقة الجذور بالرغم من اختـــلاطها بالتـــاريخ كما هى الحال عند هيرودوت ويوليوس قيصر . أما أول سيرة ذاتية ذات قيمة فهى « اعترافات » القديس أوغسطين فى القرن الرابع الميلادى (١٤٤) .

---

(١٤٢) الرسالة : ٨٥١ فى ٢٤ أكتوبر ١٩٤٩ وما بعده .

(١٤٣) الرسالة : ٩٠٦ فى ١٣ نوفمبر ١٩٥٠ مقال « شجرة الدر » لأنور فتح الله . ص ص ١٢٩١ ــ ١٢٩٤ .

(١٤٤) A Dictionary of Literary Terms, pp. 63-64.

وقد عرف الأدب العربى القديم السيرة الذاتية فيما كتبه الامام الغزالى مثلا فى كتابه الصغير : « المنقذ من الضلال » الذى يشبه فى تجربته الروحية وتحليله للذات كتاب القديس أوغسطين • وعرف الأدب العربى الحديث السيرة الذاتية أيضا فيما كتبه الكثير من أعلامه مثل : طه حسين فى « الأيام » ، توفيق الحكيم فى « زهرة العمر » ، العقاد فى « حياة قلم » ، أحمد أمين فى « حياتى » وغيرهم • وقد نشر بعض هذه السير الذاتية مسلسلا فى الصحف والمجلات قبل نشره فى كتب ، ولا سيما كتاب « الأيام » • أما فى الفترة موضوع البحث فلم يظهر الكثير من السير الذاتية فيما نشرته المجلات الأدبية ، وأقصى ما نشرته هذه المجلات كان ثمانية فصول شكلت الطبعة الأولى من كتاب « تربية سلامة موسى » وخمسة فصول من سيرة عادل الغضبان الذاتية (١٤٥) ، فضلا عن بضع ذكريات لبعض الأدباء لا تشكل سيرا ذاتية بمقدار ما تشكل مادة ذات طابع ذاتى •

نشر سلامة موسى فصوله الثمانية بمجلة « الكاتب المصرى » (١٤٦) فى الفترة من ١٩٤٥ الى ١٩٤٧ ، أى أنها لم تنشر على نحو متصل من ناحية أو متسلسل من ناحية أخرى • ويبدو أنه لم يكتبها دفعة واحدة • فحين ظهرت الطبعة الثانية من « تربية سلامة موسى » عام ١٩٥٨ أضاف الى هذه الفصول الثمانية بضعة فصول أخرى ، وأعاد ترتيبها من جديد • ولكنها حين نشرت فى « الكاتب المصرى » سبق فصل « ذكريات أول وجدانى الذهنى » (١٤٧) على سبيل المثال فصلا آخر بعنوان « الطفولة والصبا » (١٤٨) • ومع ذلك فقد تناولت الفصول الثمانية هذه جوانب عديدة فى حياة صاحبها وتجاربه وقراءاته وكتاباته وصحفه ، كما تناولت رحلته الى أوربا عام ١٩٠٨ التى أنفق عليها ما ورثه من عقار صغير • وروى فيها كيف تنقل بين باريس التى عدها عاصمة العالم المتمدن ولندن التى شكلت بذور ثقافته الجديدة التى اتجه فيها نحو اليسار والاشتراكية • بل تناولت أيضا تربيته الدينية والأخلاقية وكيف بدأ اهتمامه بالدين حين نضج وعيه • وتناولت فى النهاية الدروس التى خرج بها وقد ناهز الستين عند ذاك • ومن هذه الدروس أن أعظم العقبات

---

(١٤٥) الكتاب : أعداد مارس الى يوليو ١٩٥٠ •

(١٤٦) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥ ، فبراير ومايو ويوليو وأغسطس ١٩٤٦ ، فبراير ومايو ويوليو ١٩٤٧ •

(١٤٧) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥ • ص ص ٢٢٨ ــ ٢٣٣ •

(١٤٨) الكاتب المصرى : مايو ١٩٤٦ • ص ص ٦١٣ ــ ٦٢٠ •

التى تؤخرنا بعد الاستعمار هى رواسب الثقافات والغيبيات التى انحدرت الينا من الماضى القديم ، وأن دواء هذه العقبات هو العلم ، وأن الحضارة الجديدة المنتظرة هى الحضارة الصناعية التى لا يبعد ــ كما يقول ــ (١٤٩) أن تلغى الزراعة من العالم ٠

ومن الدروس الأخرى التى خرج بها سلامة موسى من تجارب عمره أن الاشتراكية ستعم العالم نتيجة تعميم الصناعة ، وأن توافر النقل وضرورة التجارة على المستوى العالمى سيحيلان العالم الى ثقافة واحدة ولغة واحدة ، وأن الاشتراكية ــ أيضا ــ سترفع المرأة من الأنثوية الى الانسانية ٠ ولم ينس أن يشير الى تقدم العلم فى عصره ، الى درجة أنه سيموت وفى نفسه شيء من الطاقة الذرية على حد تعبيره (١٥٠) ٠

أما الذكريات التى لا تشكل سيرة ذاتية بمقدار ما تشكل مادة ذات طابع ذاتى فمن أبرزها ما نشرته « الكاتب المصرى » أيضا لأحمد محمد عيش من رسائل الشاعر العراقى جميل صدقى الزهاوى ، وهى رسائل كان قد أرسلها للكاتب قبل ١٥ عاما من نشرها ٠ وفيها روى طرفا من حياته وقراءاته وكتبه وآرائه ونصائحه ٠ وقد نشرت المجلة هذه الرسائل فى عددين (١٥١) ٠ وكان من النصائح التى وجهها الزهاوى الى الشعراء « أن ينظموا عن شعور وأن يتجنبوا المبالغات » (١٥٢) ودعم نصيحته ببيتين من الشعر اتخذهما مبدأ لنفسه ، وهما :

سئمت كل قديم عرفته فى حياتى
ان كان عندك شيء من الجديد فهات (١٥٣)

وفى هذه الرسائل أيضا أبدى ــ الزهاوى آراءه فى بعض أعلام عصره مثل العقاد والرصافى وكذلك بعض هموم العصر مثل العلم وصلاح الحكومات ونظرية النسبية ٠ كما شرح رمز (ليلى) فى شعره بأنه يرمز الى العراق تارة والحقيقة تارة أخرى ، و « رحيل » التى أحبها فى الآستانة تارة ثالثة (١٥٤) ٠

***

(١٤٩) الكاتب المصرى : مايو ١٩٤٧ ٠ ص ٧٠٠ ٠
(١٥٠) المصدر نفسه ٠ ص ٧٠٢ ٠
(١٥١) الكاتب المصرى : ديسمبر ١٩٤٦ ص ص ٤٥٢ ــ ٤٦٩ ، أكتوبر ١٩٤٧ ص ص ٩١ ــ ١٠٥ ٠
(١٥٢) المصدر السابق : ديسمبر ١٩٤٦ ٠ ص ٤٦٩ ٠
(١٥٣) المصدر السابق : ديسمبر ١٩٤٦ ٠ ص ٤٦٩ ٠
(١٥٤) المصدر السابق : أكتوبر ١٩٤٧ ٠ ص ٩٥ ٠

تلك هي الأجناس أو الأشكال الأدبية ـ الثمانية ـ التي تولت مهمة التعبير عن مضمون المجلات الأدبية فى الفترة موضوع البحث ، وحملت فى الوقت نفسه أفكار الأدباء ومعانيهم ورسالتهم الأدبية للجمهور . وكان المقال ـ كما أوضحنا ـ أهم هذه الأجناس الثمانية وأشدها مسئولية ، فى حين كانت السيرة الذاتية أقلها مسئولية ودورا . وبين هذين الحدين توالت الأجناس السته الأخرى وتفاوتت فى نصيبها من المسئولية والأداء .

واذا كان مضمون هذه الأجناس الثمانية قد جاء من تفاعل العصر مع وظيفة المجلات وكتابها فان الأجناس نفسها كانت ـ فى مجموعها ـ فنون التعبير عن الاتجاهات الفكرية والأدبية التى عكستها المجلات الأدبية ، وكذلك عن القضايا التى شغلت المجلات وكتابها ، والمعارك التى أثارتها أو أثاروها ، فضلا عن كونها أداة الكتاب ووسيلتهم فى مخاطبة جمهورهم .

الشكل

المقصود بالشكل هنا هو الهيئة أو المظهر الخارجي الذى تتخذه المجلات الأدبية فى عرض مضمونها ومادتها • ويتألف الشكل ــ فيما يتعلق بالمجلات الثماني عشرة موضوع البحث ــ من مجموعتين من العناصر : مجموعة عناصر أو فنون صحفية ، تتدرج من الخبر وعرض الكتب والمقابلة والتحقيق واليوميات والمراسلة والنقد الفنى الى الاعلان ، ومجموعة عناصر فنية ــ بالمعنى التكنيكى ــ تتفاعل مع المضمون وتهيىء له المظهر المناسب ، وتتدرج من طريقة صدور المجلة وعدد صفحاتها وقطعها (حجمها) وثمنها وأبوابها الى اخراجها • وعلى هذا الأساس ندرس المجموعتين السابقتين كلا على حدة •

١ ــ الفنون الصحفية

وقد ساهمت هذه الفنون أو الأجناس الصحفية مع الأجناس الأدبية السابقة فى نقل مضمون المجلات الى جمهورها ، ولكنها لم تلعب الدور الأكبر الذى لعبته الأجناس الأدبية ، بسبب الطبيعة الأدبية للمجلات من ناحية واستخدامها لهذه الفنون على نطاق ضيق من ناحية أخرى • ومن ثم كان لهذه الفنون نصيب محدود ومتفاوت الدرجة على صفحات المجلات الثمانى عشرة • واقتصرت على : الخبر وعرض الكتب والمقابلة والتحقيق واليوميات والمراسلة والنقد الفنى والاعلان • ونعرض هنا لكل من هذه الفنون بايجاز :

أولا ـ الخبر :

كان معظم المجلات يحرص على نشر الأخبار من وقت لآخر . وكانت هذه الأخبار أدبية أو ثقافية فى معظمها ، وتتفاوت مساحتها من مجلة الى أخرى ، لا فرق فى ذلك بين مجلة أدبية عامة أو متخصصة . وكان بعض هذه المجلات يخصص أبوابا للأخبار ، مثل « أخبار اجتماعية » فى « المجلة الجديدة » ، أنباء وآراء فى « الثقافة » أنباء فى « الكتاب » .

ولم تكن « المجلة الجديدة » تكتفى بالخبر مجردا ، ولكنها كانت تزيد عليه التعليق بحيث يصبح موضوعا صغيرا فى اكثر الأحيان ، مثل الخبر التالى الذى نشرته فى باب « أخبار اجتماعية » بعنوان « الكتب » (١) . ويقول الخبر أو الموضوع الخبرى :

« تجارة الكتب هى أسوأ التجارات فى مصر . اذ قل أن يربح مؤلف من كتاب ينفق عليه المال والوقت ويعصر فيه الذهن . ولكن لكل قاعدة شذوذا . فقد روى لنا صديق أن أحد الأساتذة هذا العام ألف كتابا ووزعه على طلبته فى احدى الكليات بالجامعة بحساب جنيه لكل نسخة . ثم اقتضى النظام أن يبدل هذا الأستاذ بآخر لتدريس هذه المادة . فوزع عليهم هذا الآخر كتابا آخر بجنيه لكل نسخة . والطلبة المساكين مضطرون الى شراء هذه النسخ لأن المؤلف هو نفسه الأستاذ المدرس والممتحن » .

« وهناك طلبة يعجزون عن تأدية المصروفات المطلوبة للجامعة ، ولكن هذا العجز لا يرحمهم أمام الأستاذ الذى يريد أن يستغلهم لكى يشترى هو فى النهاية عزبة » .

كانت « الثقافة » لا تكتفى بالأخبار الأدبية أو الثقافية ،وانما تنشر فى باب « أنباء وآراء » أخبارا زراعية فى بعض الأحيان مثل الخبر التالى بعنوان « زراعة اللوبيا فى مصر » (٢) ويقول :

« توصلت وزارة الزراعة الى ايجاد سلالة جيدة من اللوبيا أسمتها باسم « لوبيا فطريات » تمتاز بمناعتها ضد الأمراض التى تعترى هذا النبات فتفسد انتاجه .

---

(١) المجلة الجديدة : يوليو ١٩٣٩ ص ٨١ .

(٢) الثقافة : ٩٠ فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٠ ص ٢٦ .

« وقد أصدرت الوزارة نشرة تحوى بيانات مفيدة للزراع تساعدهم على انتاج هذا النوع من النبات وتكشف عن مزاياه ، وقد تصفحنا هذه النشرة فوجدناها قيمة يجدر بالزراع المصريين أن يعنوا بها ويتبعوا ما فيها من ارشادات » .

وكانت « الرسالة » و « الكتاب » تحرصان فى أخبارهما على الأدب والثقافة . وبرغم اقلال « الرسالة » فى نشر الأخبار ، فقد كانت تضعها فى باب « البريد الأدبى » مثل هذا الخبر بعنوان « المرحوم فليكس فارس » (٣) . ويقول : « ستقام حفلة تأبين كبرى للمرحوم الأستاذ فليكس فارس بدار المحفل الأكبر الاقليمى بشارع يونج رقم ٢ بالاسكندرية . وذلك فى تمام الساعة السابعة والنصف من مساء الاثنين ٢٤ يوليو سنة ١٩٣٩ والدعوة عامة » .

أما « الكتاب » فكان باب « أنباء » فيها أنشط أبواب الأخبار فى المجلات الأدبية ، وأغزرها وأوسعها مدى . فقد درجت منذ صدورها — وفى كل عدد تقريبا — على متابعة النشاط الفكرى والأدبى وأنباء الكتب والكتاب فى مصر والبلاد العربية والأجنبية . وكانت تبوب الأخبار على أساس البلدان : مصر . السودان . فلسطين . لبنان . سوريا . العراق . الهند . شمال أفريقيا . انجلترا . أمريكا . روسيا . فرنسا . وهكذا ، بحيث لا تقل صفحات الباب عن عشر ، تجمع مادتها ببنط ٩ أبيض .

ومن أخبار مصر :

« يعمل الأستاذ محمود تيمور بك فى وضع كتاب بعنوان « أبو الهول يطير » ضمنه مشاهداته فى رحلته الى أمريكا » (٤) .

ومن أخبار فلسطين :

« ورد فى احصاء نشرته بعض المصادر الأجنبية أن عدد الكتب العربية التى صدرت فى فلسطين ما بين سنة ١٩٢٤ — ١٩٣٥ زهاء ٣٠٩ كتب » (٥) .

ومن أخبار روسيا :

« أقام محمد كامل البندارى باشا وزير مصر المفوض فى موسكو حفلة استقبال بالمفوضية المصرية حضرها عدد كبير من أدباء الروس

---

(٣) الرسالة : ٣١٦ فى ٢٤ يوليو ١٩٣٩ ص ١٤٧٥ .
(٤) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٦ . ص ٣٣٥ .
(٥) المصدر نفسه . ص ٣٣٦ .

البارزين • وقد ألقى البندارى باشا كلمة ترحيب تحدث فيها عن ضيوفه الروس • ومن بينهم الكاتب الروائى المعروف ايليا اهرنبرج والشعراء صموئيل مرشاك وسرج بشاروف والكسندر ميخالوف • وكان ممن حضر الحفلة الرفيق كاراجانوف نائب رئيس جمعيـــة الاتحـاد الســـوفيتى للعلاقات الأجنبية والأســـتاذ خليل تقى الدين وزير لبنـــان المفـوض وعبد الرحمن سلطانوف من رجال المفوضية الروسية فى القاهرة وممثلو المسرح الروسى ورجال المفوضيتين المصرية واللبنانية » (٦) •

ثانيا ـ عرض الكتب

حرصت المجلات العامة الكبيرة ـ بغير استثناء ـ على تخصيص باب لعرض الكتب الجديدة • وكان يتولى هذا الباب كتاب محترفون ثابتون أو متغيرون • كما كان يشترك فى تحريره رؤساء التحرير أنفسهم فى بعض الأحيـان • وكان معظم المجلات يفرق بين عـرض الكتاب ونقـده فتخصص بابا للنقد وبابا آخر لعرض الكتب والتعريف بها • وبينما كان هذا الباب الأخير غير منتظم فى مجلات مثل : « الرسالة » و « الثقافة » و « مجلتى » ، حرص بعض المجلات على انتظام ظهوره مثل : المجلة الجديدة والكاتب المصرى والكتاب • وتميزت المجلتان الأخـيرتان ـ فضـلا عن انتظام عرضهما للكتب ـ بالحرص على البيانات الببليوجرافية التى تفيد القارىء مثل : اسم المؤلف والناشر وتاريخ النشر وعدد صفحات الكتاب وثمنه ، مما تحرص عليه المجلات الأوربية ، وهو تقليد كانت تحرص عليه فى الوقت نفسه المجلات الثقافية العامة كالمقتطف والهلال •

أما باب الكتب فى « الكاتب المصرى » فكان بعنوان « ظهر حديثا » وقد جمع بين عرض الكتب ونقدها فى وقت واحد • وكان المشتركون فى تحريره يوقعون على ما يشاركون به • وكانت المجلة تضع على رأس كل عرض لكتاب عنـــوانه واسم مؤلفـه وناشره دون تاريخ للنشر أو عدد للصفحات • ومن أمثلة عروض الكتب فى المجلة ما كتبه حسن محمود عن كتاب « فن القصص » (٧) لمحمود تيمور • وقد اســـتهله بالحديث عن مقدمة لتيمور فى احدى مجموعاته جاء فيهـــا ذكر بعض الكتاب الذين ظهروا بعد شقيقه محمد تيمور فى الفترة من ١٩١٦ الى ١٩٢٦ ، وكيف تعمل جهودهم على ايجاد آداب مصرية بالمعنى الصحيح • ثم يستعرض

---

(٦) المصدر نفسه • ص ٣٤٦ •

(٧) الكاتب المصرى : يناير ١٩٤٦ • ص ص ٦١٠ ـ ٦١١ •

الكاتب أسماء هؤلاء الذين ذكرهم تيمور فلا يجد منهم عام ١٩٤٦ سوى محمود طاهر لاشين ومحمود عزى وابراهيم المصرى فى حين طوى الموت الباقين أو شغلتهم الصحافة وألوان الأدب الأخرى · ولكنه يضيف الى هؤلاء الثلاثة اسم محمود تيمور نفسه الذى عده « زعيم الأقصوصة فى الأدب المصرى وربما كان زعيمها فى الأدب العربى » ·

وبعد أن يصرف الكاتب ما يقرب من صفحة فى الحديث عن جهود هؤلاء جميعا في ميدان القصة يعود الى الكتاب فى نحو نصف صفحة أخرى فيشير الى أن كتابة القصص فن لا يعلم من الكتب ، ولكن الكتاب جاء من وحى تجارب أديب عليم بأسرار القصة ومشكلات كتابتهـا · ثم ينهى العرض بقوله : « وهذه الآراء التى بسطها الأديب وأوجد لها حلولا سواء وافقت عليها أم لا توافق فانك تنتهى منها وفى نفسك تقدير للمجهود الذى بذل ، لا سيما اذا تذكرت أن هذا الأديب لم يقتصر على البيان النظرى وانما كان له شأن كبير فى بناء القصة وتطورها فى الأدب العربى · وينتهى الكتاب ببعض الأقاصيص الشيقة لمحمود تيمور بك ومنها لا تستبين مقدار فنه فان ذلك يوجب عليك أن ترجع للعشرات من الكتب التى نشرها الأديب وانما تتذوق فقط أمثلة لهذا الفن » ·

وأما باب الكتب فى « الكتاب » فكان ذا وجهين : أحدهما بعنوان « فى كفة الميزان » ويختص بالنقد ، والآخر بعنوان « التعريف » ويختص بالعرض وكانت المجلة تحرص في كليهما على اثبات المعلومات الببليوجرافية (المؤلف · الناشر · عدد الصفحات · مكان النشر وتاريخه) فى صدر النقد أو التعريف · وكان التعريف يأتى أحيانا بتوقيع كاتبه ، ويأتى فى كثير من الأحيان بغير توقيع ، كأنما هو من عمل التحرير فى المجلة · ومن أمثلته ما كتب بغير توقيع عن مسرحية « عربة التفاح » (٨) لبرنارد شو التى ترجمها محمد عوض ابراهيم · وقد استهله الكاتب بالحديث عما يدور فى العالم من صراع سياسى كان من نتائجه تنازل ملك انجلترا عن الحكم لزواجه من أمريكية قبل الحرب ، وكيف تشير هذه المسرحية الى تلك الحادثة وتعارض النتيجة التى انتهت اليها معارضة صريحة · ثم يعرض الكاتب لفقرة من حوار المسرحية تؤيد ما قال ، وكيف أن شو نفسه يؤيد الملكية فى مسرحيته · ثم يختتم العرض بقوله : « هذه هى المسرحية التى جلاها لقراء العربية الأستاذ محمد عوض ابراهيم بك وكيل وزارة المعارف سابقا فكانت حلقة جديدة أضافها الى سلسلة

---

(٨) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٦ · ص ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ ·

من الترجمات الرفيعة التى توفر على اتحاف المكتبة العربية بها فى الآونة الأخيرة » ٠

ولعله يتضح من هذين العرضين أن عرض الكتب والتعريف بهـا كان يميل عامة الى المجاملة فى الكتابة ، ولا يتعرض للمآخذ والعيوب ، وقد لا يمس الكتاب المعروض بمقدار ما يمس مؤلفه أو مترجمه ٠ ومن الملاحظ أن مثل هذا الباب فى المجلات لم يكن يقتصر على الكتب الصادرة بالعربية ، وانما كان يتضمن من وقت لآخر عروضا لكتب صادرة بلغات أخرى ٠ وفى كلتا الحالتين كان العرض وصفيا موجزا بشكل عام ٠

رابعا ــ المقابلة :

لم تكن المقابلة فنا صحفيا مطروقا بكثرة فى المجلات الأدبية ٠ وبالرغم من أن « مجلتى » حرصت ــ منذ عددها الأول حتى قبيل الحرب العالمية الثانية ــ على نشر مقابلة فى كل عدد تقريبا مع شخصية أدبية أو عامة ، فلم تحرص المجلات الأخرى على هذا التقليد ٠ فأصبحت « المقابلة فنا نادر الظهور على صفحات المجلات ، حتى أن كثيرا منها لم يعرفه على الاطلاق مثل معظم المجلات المتخصصة وكذلك : الرسالة (٩) والكتاب من المجلات العامة ٠ وبينما نشرت « الثقافة » مقابلتين فقط طوال حياتها التى دامت ١٤ عاما لم تنشر « الكاتب المصرى » سوى مقابلة واحدة مترجمة مع الشاعر الفرنسى بول كلوديل يتحدث فيها عن معاصره الروائى أندريه جيد (١٠) ٠ أما المقابلتان اللتان نشرتهما الثقـــافة فكانتا فى أواخر حياتها ٠ وقد أجراهما عبد الفتاح الديدى (الكاتب الشـاب فى ذلك الوقت) ٠ وكانت الأولى مع توفيق الحكيم (١١) ، والأخرى مع الشاعر محمود عماد (١٢) ٠ ودارتا حول المسرح والشعر وصلتهما بالعصر والحياة والتجديد ٠

وفى مقابلته مع « توفيق الحكيم » (١٣) حاول الديدى أن يجريها بأسلوب عصرى بعيد عن أسلوب السؤال والجواب ٠ فقدمها بعبـــــارة

---

(٩) الكاتب المصرى : يوليو ١٩٤٧ ٠ ص ص ٣١٠ ــ ٣١٣ ٠

(١٠) نشرت بعض المقابلات فى سنواتها الأولى قبل ١٩٣٩ مثل « ساعة مع الأستاذ لطفى السيد للزيات » بعددها الثانى ٠

(١١) الثقافة : ٦٧٥ فى ٣ ديسمبر ١٩٥١ ٠

(١٢) الثقافة : ٧٠٢ فى ٩ يونيو ١٩٥٢ ٠

(١٣) الثقافة : ٦٧٥ فى ٣ ديسمبر ١٩٥١ ٠ ص ٧ ــ ٩ ٠

مقتبسة من حديث الحكيم ، ثم استهلها بالحديث عن ذهابه الى دار الكتب لمقابلة مديرها الأديب (الحكيم فى ذلك الوقت) وكيف أنه لم يشعر بالغرابة لذلك ، فالرجل فى مكانه المناسب ، وكيف فتح باب غرفة الحكيم ليجده فى انتظاره · ويبدأ محدثه بسؤال عن دور الأساطير فى مسرحياته ، ثم يحيط الاجابة بجو ودى فى قوله : « وهنا حلقت عيون توفيق الحكيم فى أرجاء الغرفة ، ثم فى النافذة التى يدخل منها الضوء الى حجرة مكتبه وقال ··· الخ » ، ويأتى بنص اجابة الحكيم عن السؤال ، ويتيح له الفرصة للاسهاب فى الاجابة ، ثم يوجه له سؤالا آخر حول اتجاهه الفلسفى فى مسرحه ، ويثبت اجابته المطولة على السؤال ، حتى يصل الى نهاية الحديث بعد نحو صفحتين ونصف فيختمه بقوله : « وعندئذ قمت وحييت الرجل تحية انسان يشعر بما لهؤلاء الكبار من حق فى رقابنا نحن الشباب » · ومن خلال الحوار يشعر القارىء بأن كاتبه ملم بموضوعه ·

خامسا ـ التحقيق :

ولم يكن التحقيق أحسن حالا من المقابلة فى معرفة المجلات له · فقد كان نادرا بشكل عام ، بالرغم من ظهوره فى كثير من المجلات من وقت لآخر · وكان يعرف حتى نهاية الحرب العالمية الثانية باسم « الاستفتاء » · وقد قدمته « المجلة الجديدة » فى عددين عام ١٩٣١ حين طرحت على مجموعة من كتاب القصة والمهتمين بها سؤال : « الأدب القصصى فى مصر · ما هى أسباب ركوده » (١٤) وقدمته « الرسالة » أيضا عام ١٩٣٩ بعنوان « الأندية الأدبية فى مصر » (١٥) وكانت تطلق على التحقيق عبارة « استطلاع صحفى (ريبورتاج) » وكذلك فعلت « الثقافة » فنشرت عام ١٩٣٩ أيضا تحقيقا (أسمته استفتاء) بعنوان « سر السعادة الزوجية » (١٦) وأجاب عن السر خمس سيدات ورجلان · غير أن هذه كلها كانت محاولات عابرة ، لم تتكرر بعد ذلك وظل التحقيق الصحفى بعيدا عن دائرة اهتمام المجلات الأدبية حتى نهاية الحرب الثانية · وعندئذ اهتمت به مجلة « الكتاب » بصفة خاصة ، وجعلته بابا رئيسيا من أبوابها بعنوان « تحقيقات الكتاب » ، ولكنها لم تنتظم فى نشره بعد أعدادها الأولى ·

---

(١٤) المجلة الجديدة : يونيو ، اغسطس ١٩٣١ · ص ٩٦١ ـ ٩٧٠ ، ١٢٢٩ ـ ١٢٣٢ على التوالى · وفى عام ١٩٣٦ (نوفمبر) قدمت استفتاء آخر عن : القبعة رمز الحضارة ـ ص ١٧ ـ ٢٠ ·

(١٥) الرسالة : ٢٨٩ فى ١٦ يناير ١٩٣٩ · ص ص ١٦ ـ ١٧ · وقد قدمت بعض التحقيقات فى سنواتها الأولى ·

(١٦) الثقافة : ٤٢ فى ١٧ أكتوبر ١٩٣٩ ص ص ٣١ ـ ٣٢ ·

من أمثلة « تحقيقات الكتاب » هذه تحقيق بدون عنوان قدمته المجلة فى عدديها الأولين بعبارة تقول :

« تتمخض الحروب فى أغلب الأحيان عن تحول فى مجرى التفكير وتأثر بتواح جديدة فى الحياة ، فما هى أمثل الطرق التى يجدر بقادة الفكر العربى أن يسلكوها بعد هذه الحرب فى توجيه الشعوب العربية الى الخير والحق والجمال » (١٧) ٠

وأجاب عن السؤال الأمير عبد الله بن الامام يحيى ملك اليمن والدكاترة والأساتذة عبد الحميد بدوى وعبد الرزاق السنهورى وطه السباعى وحلمى عيسى وخليل ثابت وأنطون الجميل (١٨) ٠ ثم أجاب عنه فى العدد التالى الدكاترة والأساتذة على ابراهيم وأحمد أمين ومحمود شلتوت والأمير مصطفى الشهابى وعيسى اسكندر المعلوف وشفيق جبرى وطه الراوى (١٩) ٠ ومن الملاحظ أن المجلة نوعت اختصاصات المشتركين فى اجابة السؤال ، كما نوعت مواطنهم بين مصر ولبنان وسوريا والعراق ، فقدم كل كاتب اجابة على ضوء اختصاصه واهتماماته ٠

دعا عبد الحميد بدوى الى اتخاذ العلم أداة وسببا فيما يدعو اليه الكتاب من رأى وما يصطنعونه من فن بعد أن ثبت أن العلم كان درس الحرب الحديثة ٠ ودعا السنهورى الى أن يدفع قادة الفكر العربى شعوبهم نحو طريق الديموقراطية الصحيحة ويبعدونهم عن الميل الى الهمجية والطغيان ، وتعبيد الطريق أمام الجامعة العربية ٠ ودعا أنطون الجميل الى تنمية قوى النفس ونشر الآداب والفنون فى جو مشبع بالحرية والتسامح ٠ ودعا على ابراهيم الى اتحاد العرب والعلم الصحيح ٠ كما دعا أحمد أمين الى العدول عن أدب الحب والغرام والالتفات الى معالجة الحالة التعسة التى تقع فيها الشعوب العربية من ظلم وفقر وجهل ٠ وفى الوقت الذى دعا فيه الشيخ شلتوت الى طريق الاسلام دعا الأمير مصطفى الشهابى الى الاشتراكية والاصلاح الاجتماعى ٠ وهكذا سارت الاجابات فى ثلاثة اتجاهات رئيسية : الاتجاه الاجتماعى والاتجاه القومى العربى والاتجاه الاسلامى ٠

---

(١٧) الكتاب : نوفمبر ١٩٤٥ ص ٨ ٠

(١٨) المصدر نفسه ٠ ص ص ٨ – ١٢ ٠

(١٩) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٥ ٠ ص ص ١٣٠ – ١٣٤ ٠

سادسا ـ اليوميات :

وكانت اليوميات التي يسجل فيها الكاتب خواطره وتعليقاته أظهر في المجلات الأسبوعية منها في المجلات الشهرية . وكانت الرسالة والثقافة هما أظهر المجلات في هذا الميدان . وكانت هذه اليوميات ، أو الأسبوعيات بمعنى أدق ، تأتي في أبواب ثابتة . وقد اشتهر منها في « الرسالة » : « الأدب في أسبوع » الذي استهله محمود شاكر في مطلع عام ١٩٤٠ ثم تعاقب عليه آخرون ، « من وراء المنظار » الذي استهله محمود الخفيف عام ١٩٣٩ ، « الحديث ذو شجون » الذي استهله زكي مبارك عام ١٩٣٩ وظل يكتبه طيلة سنوات الحرب ، « تعقيبات » الذي استهله محمد فهمي عبد اللطيف (الجاحظ) عام ١٩٤٦ ثم تولاه أنور المعداوي عام ١٩٤٨ . ويمكن أن يضم الى هذه الأبواب « العمود » الذي انفرد توفيق الحكيم به في المجلات الأدبية بعنوان « من برجنا العاجي » واستهله عام ١٩٣٩ لفترة قصيرة . كما اشتهر من هذه الأبواب في « الثقافة » : « تحت مصباحي الأخضر » الذي استهله توفيق الحكيم منذ العدد الأول في مطلع ١٩٣٩ ، « الصحافة والأدب في أسبوع » الذي استهله محمد سعيد العريان (قاف) في مطلع عام ١٩٤٢ ، « بين المسموع والمقروء » الذي استهله أحمد زكي عام ١٩٤٤ وتولاه خالد الجرنوسي لبضعة أشهر ثم عاد اليه أحمد زكي الذي استهل أيضا بابا آخر بعنوان « دردشة » عام ١٩٥١ .

في هذه الأبواب الأسبوعية المماثلة لليوميات في الصحف اعتاد أصحابها أن يطلقوا العنان لخواطرهم وتعليقاتهم على ما يقرأون أو يسمعون أو يرون . كما اعتادوا أن يقسموها الى فقرات أو موضوعات قصيرة بحيث يشمل الباب أكثر من فقرة وموضوع بعناوين فرعية . وكثيرا ما كانت هذه الأبواب تثير قضايا مهمة أو خصومات ومعارك أو مناقشات داخل المجلة أو خارجها في المجلات الأخرى . بل ان هؤلاء الكتاب اعتادوا أن يكتبوا يومياتهم أو أسبوعياتهم هذه بمنهج حر اذا صح التعبير ، أي متحرر من قيود النظام أو الترتيب أو المقدمات والنتائج ، وأقرب الى ذاتيتهم وآرائهم الشخصية .

ومن أمثلة ذلك ما كتبه زكي مبارك عام ١٩٤٠ تحت عنوان « ماذا ربحت وماذا خسرت من أسواق السنة الماضية ؟ » بقوله : « كان عندي مشروع عظيم هو ربط الأمم العربية والاسلامية برباط وثيق من الحب والعطف . فما الذي صنعت لتحقق ذلك المشروع العظيم ؟ ضيعت العام

الماضي – والأسفاه – في مجالات ومشاغبات نفعها قليل . وانصرفت عن تحقيق ذلك المشروع الجليل » (٢٠) . ومن أمثلته أيضا ما كتبه محمد سعيد العريان (كان يوقع بكلمة « قاف ») (٢١) تعليقا على ما كانت تنشره « الرسالة » من ترجمة لكتاب المستشرق ادوارد لين : « المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم في النصف الأول من القرن التاسع عشر » (٢٢) فقد علق العريان على دقة ملاحظة لين للحياة في مصر في ذلك العصر بقوله : « لماذا يأتينا هذا الفن من أوربا ولا نجد في مصر من يعنى به ؟ أترى عيون الأوربيين أنفذ الى حقائقنا من عيون المصريين ؟ » (٢٣) . وكان العريان يضع شعارا ثابتا للباب يقول « .. هذا رأيي وعلى تبعته وحدى .. » ويتناول فيه أحيانا خمسة موضوعات في صفحاته الثلاث (٢٤) .

سابعا – المراسلة :

والمقصود بها أن يكون للمجلة مراسل أو أكثر لموافاتها بالأخبار أو الرسائل الثقافية داخل البلد الذى تصدر فيه أو خارجه . ولم تتبلور الرسائل الخارجية في المجلات الا بعد الحرب العالمية الثانية حين استقر السفر وورود البريد . ولكن مجلة « الرسالة » درجت قبل قيام الحرب على نشر رسائل أدبية وثقافية من وقت لآخر من طلاب البعثات في فرنسا بصفة خاصة مثل محمد مندور وسهير القلماوى ، ولكن هذه الرسائل القليلة لم تلبث أن ازدادت بعد الحرب ، وتفوقت فيها مجلتا : الكاتب المصرى والكتاب بوجه خاص . وكان مؤنس وأمينة طه حسين يراسلان « الكاتب المصرى » من باريس أحيانا ، كما كان أنور لوقا يراسل مجلة « الكتاب » من باريس أيضا أثناء بعثته هناك عامى ١٩٥١ – ١٩٥٣ ، فضلا عما كانت « الكتاب » تقدم به بابها « أنباء » بعبارة « مما يوافينا به مندوبونا بمصر والخارج » .

---

(٢٠) الرسالة : ٣٤٠ في ٨ يناير ١٩٤٠ ص ٤٤ وهو يشير الى معركته التى آثارها ضد أحمد أمين واستغرقت النصف الثانى من عام ١٩٣٩ .

(٢١) كان محمود حسن اسماعيل أول من كشف عن « قاف الثقافة » بسبب خصومة أوقعه فيها . انظر : الرسالة : ٤٩٧ في ١١ يناير ١٩٤٣ ص ٣٩ .

(٢٢) نشرته الرسالة مسلسلا عامى ١٩٤١ ، ١٩٤٢ .

(٢٣) الثقافة : ١٥٩ في ١٣ يناير ١٩٤٢ . ص ١٧ وكان الباب قد بدأ في العدد السابق ١٥٨ .

(٢٤) الثقافة : ١٩٣ في ٨ سبتمبر ١٩٤٢ . ص ص ٢٠ – ٢٢ .

من هذه الرسائل في « الكاتب المصرى » ما كتبه مؤنس طه حسين من باريس عن الكاتب المسرحى الفرنسي جان أنوى (٢٥) ، وهو أول من كتب عنه بالعربية فى مجلات تلك الفترة . وقد استهل الكاتب رسالته التى ضمها قسم « الشهريات » بالمجلة بالحديث عن لمعان اسم أنوى فى فترة الحرب وأسباب هذا اللمعان . ثم عرض لمسرحياته مستخدما فى ذلك تعبير « قصة » و « ملعب » مقابل : مسرحية ومسرح . كما عرض لأسلوبه ، وكيف أنه ينقل « لغة الحديث اليومى من ألفاظ دارجة وجمل عامة وعبارات مألوفة متداولة . أما الفن الدقيق فلا وجود له » . واختتم الرسالة بقوله : ان أنوى أقل تفوقا من جان جيرودو ومن جان كوكتو ، بحيث نستطيع أن نقول أن جان الثالث لم يستطع أن يرد الابتسامة الى الملعب كما فعل الأول ولا أن يجدد للمسرح فن العرض والاخراج كما فعل الثانى ، وانما أنتج آثارا قيمة ستظل شاهدة بهذا العصر المضطرب الذى أخذت فرنسا تخرج منه فى هذه الأيام .

ثامنا ــ النقد الفنى :

ويشمل نقد الفنون التشكيلية والمسرح والسينما . وقد اهتمت به جميع المجلات العامة تقريبا ، مع تفاوت فى المساحة المخصصة له والانتظام فى ظهوره . وكانت « الرسالة » أول مجلة اهتمت بالكتابة عن الفنون التشكيلية ،وخصصت لها بابا بعنوان « رسالة الفن » وكذلك خصصت بابا بعنوان « العالم المسرحى والسينمائى » وتعاقب على تحريره محمد توفيق يونس ومحمد على حماد وعبد الفتاح غبن ومحمد على ناصف . وبينما اهتمت « الثقافة » بالفنون التشكيلية أكثر من غيرها بدأت ــ بعد الحرب ــ فى الاهتمام بالمسرح والسينما ، فخصصت لهما بابا بعنوان « الفن المسرحى والسينمائى » تغير فى سنواتها الأخيرة الى « مسرح . سينما . اذاعة » وكان يحرره عبد الفتاح البارودى .

ومع صدور « الكاتب المصرى » و « الكتاب » بعد الحرب الثانية نشط الاهتمام بالنقد الفنى ، فخصصت « الكاتب المصرى » شهرية للمسرح وأخرى للسينما فضلا عن ثالثة للفن التشكيلى . كما خصصت « الكتاب » بابا بعنوان « المسرح والخيالة » . ونشط فى الأولى كتاب جدد مثل رشدى كامل وأمينة ومؤنس طه حسين ، وشاركهم فى نقد المسرح ــ أحيانا ــ كتاب آخرون مثل سيد قطب . ونشط فى الأخرى كتاب مثل

---

(٢٥) الكاتب المصرى : سبتمبر ١٩٤٦ ص ص ٧٣٣ ــ ٧٣٥ .

زكي محمد حسن الذى تولى الكتابة عن الفنون التشكيلية وزكي طليمات الذى كتب فى السينما والمسرح ·

ومما كتبته أمينة طه حسين فى الفن التشكيلي فى « الكاتب المصرى » شهرية (٢٦) ضمت نقدا لصالون القاهرة السادس والعشرين الذى لم تعجبها محتوياته باستثناء أعمال الحفر على الخشب مما دعاها الى مناشدة فنانينا التوسع فى هذا الفن · كما ضمت الشهرية نقدا لمعرض المصور حامد عبد الله الذى أعجبتها أعماله ورأت فيها بوادر ظهور الشخصية المصرية التى رأت أنها يجب أن تنضج فى أعمالنا الفنية وألا يطغى عليها اتصال الفنان بأعلام الفن فى الخارج ·

ومما كتبه رشدى كامل ــ الذى كان يوالى نقد الأفلام والمسرحيات ــ نقد لفيلم « عودة القافلة » (٢٧) اخراج أحمد بدرخان · وبعد أن لخص الفيلم أخذ على قصته التى كتبها يوسف جوهر التفكك والتطويل وعلى اخراجه الميل الى المسرح واقحام الرقص ، وعلى تمثيله الطابع المسرحى · ثم اختتم نقده بقوله : « والسينما المصرية لن تعرف الى النجاح سبيلا الا اذا دققت فى اختيار قصصها وأخرجت لنا من الأدب العربى الحديث والأدب الأوربى أيضا ما أنتج من قصص عالية متقنة · وليعلم الذين يعنون بشئون السينما أن القصص الظافرة بالجوائز ليست هى أحسن القصص · والدليل هنا واضح جلى » (٢٨) ·

وكتب زكي طليمات نقدا لمسرحية « العباسة » (٢٩) لعزيز أباظة، وجعل النقد دراسة فى المسرحية التاريخية الشعرية نظريا وعمليا · فمن الناحية النظرية رأى أن المسرحية « ليست سلسلة قصائد ··· وانما هى خلق أدبى أكمل من هذا وأرفع وأعمق غورا وأبعد شأوا ، يكون فيه البيان الشعرى كساء لا جوهرا ووسيلة لا غاية » (٣٠) ومن الناحية العملية رأى أن عزيز أباظة شاعر « رومانسى » ، وليس هذا ــ كما يقول ــ انتقاصا لقدر شعره · فللرومانسية ــ كما يقول أيضا ــ مفاتنها ومآخذها · ثم تحدث طليمات عن صلة الشاعر بالمسرح وعرض لمسرحياته

---

(٢٦) الكاتب المصرى : مايو ١٩٤٦ · ص ص ٧٠٠ ــ ٧٠٤ ·

(٢٧) الكاتب المصرى : يوليو ١٩٤٦ ص ص ٣٣٧ ــ ٣٣٨ ·

(٢٨) اشارة الى قصة الفيلم التى كانت قد فازت بجائزة وزارة المعارف فى ذلك الوقت ·

(٢٩) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٥ · ص ص ٢٢٣ ــ ٢٣٠ ·

(٣٠) المصدر نفسه · ص ٢٢٣ ·

السابقة ، ووجد أن « العباسة » تحمل كل خصائص المسرحية « الرومانسية » فى طرازها الجيد · ثم رد على النقاد الذين أخذوا على مؤلفها تحويره للتاريخ ، فوافقه على هذا التحوير · وانتقل الى ما أسماه « شرائط المسرحية » بمعنى قواعدها فرأى أن « العباسة » تعانى — كمسرحية — من البطء فى الحركة والفتور ·· وأرجع ذلك الى اعتداد الشاعر بالحوار أكثر من الأحداث والحركة · ولكنه أطرى الشعر فيها · ثم اختتم النقد بقوله انها « اضافة ذات قدر الى الأدب العربى المستحدث » ·

تاسعا — الاعلان :

كانت المجلات الثمانى عشرة — بغير استثناء — تنشر الاعلان وتقبل عليه ، برغم تفاوت نصيبها منه · وكان بعضها ، مثل « المجلة الجديدة » ، يخصص للاعلان الصفحات الأولى قبل الافتتاحية ، وبعضها الآخر ، مثل : « الكتاب » يخصص له الصفحات الأخيرة · كما كان بعضها ، مثل الرسالة والثقافة يخصص له بطن الغلاف الأول والغلاف الأخير بطنا وظهرا · وكان الاعلان فى جميع المجلات متنوعا بشكل عام ، وان مال فى « الثقافة » — الى حد ما — الى الكتب والمدارس الخاصة ونشاط وزارة المعارف · كما كانت الثقافة بوجه خاص تتميز بنشر الاعلانات القضائية واعلانات البيع العلنى نتيجة لأوامر الحجز · وتصف هذه الاعلانات — كما تصف الاعلانات المبوبة — ببنط ١٢ وتكتب بلغة تقريرية جافة مثل :

« انه فى يوم الخميس ١٩ سبتمبر سنة ١٩٤٠ الساعة ٨ أفرنكى صباحا بناحية شنشور و ٢٥ منه بسوق أشمون سيباع علنا جاموسة سمراء موضحة بمحضر الحجز ملك محمد وعبد الحميد وأحمد وعبد العزيز ابراهيم محمد القطان من الناحية وفاء لمبلغ ٢٨٧ قرش صاغ بخلاف أجرة النشر نفاذا للحكم رقم ٤٣٣١ سنة ١٩٤٠ أشمون كطلب محمود رضوان شرف الدين · فعلى راغب الشراء الحضور » (٣١) ·

وكانت « الرسالة » تشارك « الثقافة » أحيانا فى نشر الاعلانات الرسمية الصغيرة للأحكام العسكرية أثناء الحرب (٣٢) ، أو اعلانات فقد الأختام مثل هذا الاعلان الذى جاء فى نهاية مقال نقدى لسيد قطب عن مسرحية لباكثير دون مراعاة للمكان :

---

(٣١) الثقافة : ٩٠ فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٠ بطن الغلاف الأول ·

(٣٢) الرسالة : ٤٩١ فى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٢ ص ١١٠٢ · خمسة اعلانات امتناع عن بيع أو بيع بأكثر من التسعيرة ·

« أنا سرارى حسن صالح من كفر دميرة القديم مركز طلخا فقد ختمى ولم آكن مدينة لأحد وجددت بدلا منه » (٣٣) ٠

وبغض النظر عن هذا التنوع فى مصادر الاعلان الذى تميزت به المجلات الأدبية فقد كانت تضم الكثير من الاعلانات عن خدمات أو سلع مناسبة لنوعية قرائها ، ولا سيما عن المدارس والكتب والمكتبات ٠ وكان بعض المجـلات ، مثل : الكاتب المصرى والكتاب ، يتميز بالاعـلان عن مطبوعات النشر التى يتبعها أو أنشطتها التجارية المختلفة مثل الطباعة وبيع الأدوات الكتابية كما فى حالة « الكاتب المصرى » ٠ وكان الاعلان يتميز – بوجه عام – بالبساطة فى الاخراج والجمع اليدوى الا ما كان ثابتا فى رسم أو صورة كاعلان صابون « روضة » (٣٤) ٠

هذه هى الفنون الصحفية التسـعة التى لعبت دورا فى شـكل المجلات الأدبية الثمانى عشرة موضوع البحث ، وساهمت فى التعبير عن مضمونها باستثناء فن الاعلان الذى كانت مساهمته محدودة ٠

٢ – العناصر الفنية

ونعرض هنا لكل من هذه العناصر التى سبق الاشارة اليها :

أولا – طريقة الصدور :

كانت الصفة الغالبة على طريقة صدور المجلات هى الأسبوعية (سبع مجلات) تليها الشهرية (ست مجلات) فنصف الشهرية (خمس مجلات) ومع ذلك فمن الملاحظ أن بعض هذه المجلات قد غير طريقة صدوره مع الوقت مثل : « الرسالة » التى بدأت نصف شهرية منذ صدورها فى ١٥ يناير ١٩٣٣ ثم تحولت الى أسبوعية ابتداء من عددها الثانى والعشرين فى ٢ ديسمبر ١٩٣٣ ، « مجلتى » التى بدأت نصف شهرية منذ صدورها فى أول ديسمبر ١٩٣٤ ثم تحولت الى أسبوعية ابتداء من عددها الصادر فى ١٤ نوفمبر عام ١٩٣٧ ، « الفجر الجديد » التى بدأت نصف شهرية

---

(٣٣) الرسالة : ٦٥٥ فى ٢١ يناير ١٩٤٦ ص ٧٤ ٠

(٣٤) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٦ ٠ ص ٣٥٢ : « نقاوة بشرتى وجودة صحتى من استعمال صابون الروضة » مع صورة حسناء وقطعة من الصابون ثم اسم المنتج وعنوانه ٠

منذ عددها الأول فى ١٦ مايو ١٩٤٥ ثم أصبحت أسبوعية ابتداء من عددها السابع عشر فى ٢٤ يناير ١٩٤٦ « روايات الأسبوع » التى بدأت أسبوعية فى ٧ أكتوبر ١٩٤٩ ثم تحولت الى نصف شهرية بعد عام ثم شهرية بعد عام آخر ، فضلا عن « القصة » الأولى التى صدرت نصف شهرية فى ٢٦ أبريل ١٩٤٥ وتحولت الى الصدور ثلاث مرات فى الشهر ابتداء من عددها الخامس .

وباستثناء هذه المجلات الخمس لم تغير المجلات الثلاث عشرة الأخرى طريقة صدورها ، وان كان بعضها ــ الفجر الجديد . القصة (الأولى) . روايات الأسبوع ــ لم ينتظم تماما فى صدوره . فقد تعرضت « الفجر الجديد » للاصطدام بالسلطة واعتقال محرريها مما أدى الى تأخير ظهورها بعد العدد السابع عشر . وتوقفت « القصة » الأولى أسبوعين بسبب عقبات توزيع ورق الصحف بعد عددها الثالث . وتوقفت « روايات الأسبوع » لفترة قصيرة قبل أن تتحول الى شهرية .

وقد انعكس تغيير طريقة الصدور على يوم الصدور نفسه ، حتى بالنسبة للمجلات التى لم تغير طريقة صدورها ، فقد درجت « الثقافة » منذ صدورها فى ٣ يناير ١٩٣٩ على الظهور يوم الثلاثاء ، ولكنها غيرت يوم الصدور الى الاثنين ابتداء من ٣ يناير ١٩٤٩ . وبذلك أصبحت تظهر مع « الرسالة » فى يوم واحد .

ثانيا ــ عدد الصفحات :

لم تستقر المجلات الثمانى عشرة جميعا على عدد ثابت للصفحات . وساعدها على عدم الاستقرار فى هذا المجال ما تعرضت له من أزمات الورق ، ولا سيما طوال سنوات الحرب العالمية الثانية . وقد سبق أن أشرنا فى الفصل الأول الى انكماش عدد صفحات المجلات بسبب الحرب . فقد درجت : الرسالة والثقافة على الصدور فى ٤٨ صفحة ، ولكنها خفضتا هذا العدد ابتداء من مطلع عام ١٩٤٠ حتى بلغ ٢٠ صفحة فى معظم سنوات الحرب . ثم عاد العدد الى الارتفاع بعد الحرب ولكنه لم يصل الى ما كان عليه قبلها .

وقد أتيح للمجلات التى صدرت بعد الحرب ، ولا سيما الكاتب المصرى والكتاب ، أن تزيد عدد صفحاتها . فقد بدأت « الكاتب المصرى » فى الصدور فى ١٢٨ صفحة ثم زيد عدد الصفحات الى ١٧٦ صفحة ابتداء من عددها الخامس فى فبراير ١٩٤٦ ، وكذلك الحال مع « الكتاب » التى صدرت فى ١٢٨ صفحة زيدت الى ١٤٦ ابتداء من عددها الثانى فى

ديسمبر ١٩٤٥ ، ثم ١٥٨ صفحة فى سنتها الثانية · ومع ذلك صدر بعض أعدادها فى ٩٦ صفحة عام ١٩٥٠ ·

وكان عدد الصفحات يزيد زيادة طبيعية فى الأعداد الخاصة والممتازة التى درجت معظم المجلات على اصدارها من حين لآخر · ومن الطبيعى أن هذه الزيادة كانت ترجع الى زيادة الثمن فى هذه الأعداد الخاصة ·

ثالثا ـ القطع :

تراوح قطع المجلات الثمانى عشرة بين القطع الصغير (٢٠ × ١٤) والقطع الكبير (٤٠ × ٣٠) وهو قطع نصف الصحيفة اليومية (التابلويد) · وكانت مجلتـا : روايات الأسبوع والنـديم القصصى الوحيدتين اللتين صدرتا فى قطع كبير ، ولكنهما سرعان ما عدلتا عنه الى القطع الصغير الذى شاركتهما فيه مجلات : الروايات الجديدة · ال ٢٠ قصـة · القصة (الأولى) القصة (الثانية) قصص الشهر · الشاعر · الأديب المصرى · مع بعض التفاوت فى الطول أو العرض ·

أما المجلات التى احتفظت بقطعها دون تغيير فهى : الرسالة · الكاتب المصرى · الكتاب · الروايات الجديدة · ال ٢٠ قصة · القصة (الأولى) القصة (الثانية) قصص الشهر · الشاعر · الأديب المصرى ، أى أن أغلب المجلات لم تغير القطع التى صدرت به حتى توقفها ، فى حين غير بعض المجلات ـ المجلة الجديدة · مجلتى · الرواية · الثقافة ـ القطع الذى صدر به · وقد لعبت ظروف الحرب دورا فى هذا التغيير الأخير · فنتيجـة لأزمة الورق تغير قطع « المجـلة الجديدة » من ٢٣ × ١٧ الى ٢٩ × ٢٠ فى سبتمبر ١٩٤٠ ، وتغير قطع « الثقافة » من ٢٧ × ٢٠ الى ٢٥ × ١٦ مرتين فى ٣ يناير حتى ٢٧ يونيو ١٩٤٩ ثم فى ٧ يوليو حتى ٢٧ أكتوبر ١٩٥٢ · وربما كان التغيير الأخير بسبب آخـر غير سبب الحرب التى كانت قد انتهت قبله بسنوات سبع · وحين صدرت «الرواية» عام ١٩٣٧ كانت فى قطع زميلتها «الرسالة» (٣٢ × ٢١) ولكنها حين عادت الى الصـدور عام ١٩٥٢ تغـير القطع الى (٢٣ × ١٦) ربما لتمييزها من زميلتها ·

وقد كان القطع الغالب على المجلات الشـهرية هو القطـع الذى صدرت به « المجلة الجديدة » عام ١٩٢٩ (٢٣ × ١٦ ثم ٢٣ × ١٧) مع بعض الاختلاف اليسير ، كما فى حالة : الكاتب المصرى (٢٤ × ١٦) ، الكتاب (٢٤٫٥ × ١٧) ، القصة (الثانيـة) (٢٤ × ١٧) ، الأديب المصرى (٢٤ × ١٧) ، وهكذا · ومن المعروف أن هذا القطع ، أو قريبا منه ، قد صدرت به أوائل المجلات الثقافية مثل : المقتطف والهلال ·

رابعا ـ الثمن

تفاوت ثمن المجلات كما تفاوت عدد صفحاتها وقطعها · وتعرض للزيادة فى أكثر من مجلة ولا سيما المجلات ذات العمر الأطول مثل : الرسالة والثقافة · فقد كان ثمن العدد الواحد منهما منذ صدورهما عشرة مليمات ، حتى بداية الحرب العالمية الثانية · وكان ثمن العدد الخاص أو الممتاز ١٥ أو ٢٠ مليما · وفى مطلع ١٩٤٤ ارتفع ثمن عدد « الثقافة » الى ١٥ مليما ، ٣٠ مليما للعدد الممتاز · ثم ارتفع مرة أخرى فى مطلع ١٩٥٢ الى ٣٠ مليما ، ٤٠ مليما للعدد الممتاز · أما «الرسالة» فقد ارتفع ثمن العدد منها فى مطلع ١٩٤٤ : ٢٠ مليما ، ٣٠ مليما للعدد الممتـــاز ·

وكان أعلى ثمن هو عشرة قروش للمجلات الشـهرية الكبيرة التى صـدرت بعد الحرب مثل ، الكاتب المصرى أو الكتاب · وبذلك تراوح ثمن المجلة الأدبية فى فترة ما بعد الحرب بين ٢٠ مليما ، ١٠ قروش ، على حين تراوح الثمن قبل الحرب بين ١٠ مليمات ، ٣٠ مليمـا للرسالة والمجلة الجديدة على التوالى ·

خامسا ـ الأبواب

تنوعت أبواب المجلات تنوعا كبيرا ، وتعرضت للتغيير المســـتمر وعدم الانتظام · ولعب طول عمر المجلة دورا فى هذا التنــوع والتغيير وعدم الانتظام · ويبدو ذلك واضحا فى أكبر المجـلات عمـــرا وهى : الرسالة · ومع أن طابع المجلة كان محافظا بشكل عام فقـد تنـــوعت أبوابها وتجددت بمقدار ما تغيرت ولم تنتظم · وعلى مدار العشرين عاما التى عاشتها « الرسالة » قدمت نحـــو ١٨ بابا · وكان أهـم هـذه الأبواب :

(أ) من برجنا العاجى

وكان يكتبه توفيق الحكيم فى نحو نصف صفحة ويضمنه خواطره وتأملاته ·

(ب) الحديث ذو شجون

وكان يكتبه زكى مبارك فى صفحتين أو ثلاث ويضـــمنه خواطره وتأملاته أيضا ·

ج) الأدب فى أسبوع

وكان يكتبه محمود شاكر ثم محمد فهمى عبد اللطيف فعباس خضر فأنور المعداوى فأنور الجندى على التوالى ٠ وكان يضم فى الفترة الأخيرة بابا فرعيا فى عمود بعنوان « كشكول الأسبوع » للتعليقات القصيرة أو الأخبار بالاضافة الى مادة الباب الأساسية من تعليقات على أحداث الأسبوع الأدبية ٠

(د) تعقيبات

وكان يكتبه عباس خضر ثم محمد فهمى عبد اللطيف (الجاحظ) ثم أنور المعداوى ٠ ويتضمن تعليقات أدبية مطولة أو نقدا كما فعل المعداوى ٠

(هـ) البريد الأدبى

وكان يحرره كتاب المجلة وقراؤها معا ، ويتضمن مناقشات وتعليقات وتصويبات على جانب كبير من الأهمية والحيوية ٠

غير أن هذه الأبواب الخمسة لم تستمر جميعا الى النهاية ٠ فقد توقف توفيق الحكيم وزكى مبارك عن بابيهما قبل أن تنتهى الحرب ٠ وكان باب « تعقيبات » حديثا ٠ فقد نشأ عام ١٩٤٦ ثم توقف بانقطاع المعداوى عن الكتابة عام ١٩٥٢ ٠ وكان باب « الأدب فى أسبوع » عارضا ومؤقتا ٠ فقد بدأه محمود شاكر عام ١٩٣٩ ثم توقف بعد شهور ولم يعد الا بعد الحرب ، وعندئذ تغير عنوانه الى « الأدب فى أسبوع »٠ وبذلك لم يدم طوال العشرين عاما سوى « البريد الأدبى » الذى كان أشبه بمعمل لاعداد كتاب المستقبل وتمرينهم على ممارسة المهنة ٠

واذا كانت « الرسالة » قد تميزت بهذه الأبواب الحيوية فقد تميز غيرها من المجلات بأبواب أخرى لا تقل حيوية ٠ ومن هذه الأبواب : الشهريات التى كانت تقدمها « الكاتب المصرى » وتتابع بها أحداث الشهر فى المسرح والسينما والكتب والفنون ، وكذلك أبواب : النقد. صدى النقد ٠ التعريف بالكتب فى مجلة « الكتاب » ٠ فقد كانت هذه الأبواب تغطى الحركة الثقافية محليا ودوليا على نحو جاد ومسهب ومنتظم ٠

ومع ذلك كان بعض المجلات يخلو من الأبواب والتبويب ، ولاسيما المجلات المتخصصة مثل : الروايات الجديدة · الرواية · قصص الشهر · الشاعر · فهذه المجلات الاربع على وجه التحديد كانت تنشر موادها مرسلة دون تقيد بأبواب · وكان بعض المجلات أيضا ـ مثل المجلة الجديدة · مجلتى · القصة (الثانية) ـ يتضمن أبوابا لا علاقة لها بالأدب أو الفن أو العلم · فقد ضمت « المجله الجديدة » بابا بعنوان « الرياضة » وكذلك كانت تفعل « مجلتى » التى زادت على الرياضة أبوابا أخرى مثل : نسائيات · التدبير المنزلى · نفوس حائرة وقلوب معذبة ، فى حين ضمت « القصة » (الثانية) أبوابا مثل : حظك وأحلامك فى أسبوعين · بريد الزواج · وضمت « روايات الأسبوع » أبوابا خفيفة مماثلة للحظ والأحلام والسهرات والضحك (اضحك للدنيا) ·

ومع ذلك أيضا كان فى أبواب المجلات بشكل عام عوامل مشتركة كثيرة ، فقد حرص معظمها على الاهتمام بعرض الكتب · ونقدها وبريد القراء والمسرح والسينما وأنباء الثقافة العالمية ·

سادسا ـ الاخراج

لا يتحقق الفن الصحفى ـ كما يقول ـ ستانلى موريسون ـ (٣٥) بالتحرير وحده أو بالصور وحدها ولا بهما معا ، وانما يعد تصميم الصفحات وطريقة عرض الموضوعات وأساليب تنظيم المواد الصحفية من أخبار ومقالات وتحقيقات واعلانات وصور ورسوم وكاريكاتير وغيرها جزءا مكملا للفن الصحفى · ولا يرمى الاخراج الصحفى الى أغراض جمالية بحتة لأنه فن تطبيقى يحقق أغراض الصحافة الناجحة من حيث الوضوح والدقة والصدق فى التعبير ويسر القراءة وجاذبية الصحيفة للقراءة ·

وبذلك يعد الاخراج أهم عناصر الشكل وأبرزها · « واذا كان التحرير يمثل المعنى أو المضمون فان الاخراج يمثل المظهر أو الشكل · غير أن العلاقة بينهما وثيقة · فلابد للشكل أن يعكس المضمون بأمانة وصدق وجاذبية » · (٣٦) ·

وقد تميز اخراج المجلات الأدبية موضوع البحث ببعض الخصائص

---

(٣٥) د· ابراهيم امام : دراسات فى الفن الصحفى · ص ٢٢١ · مكتبة الانجلو القاهرة ، ١٩٧١ ·

(٣٦) المصدر نفسه · الصفحة نفسها ·

العامة التى يمكن اجمالها فى خاصتين : أولاهما البساطة والأخرى الطابع التقليدى · أما البساطة فكانت واضحة فى استخدام حجم واحد لحروف الطبع دون تنويع كبير فى أحجامها ، أو لونها . وكذلك تتابع المـــواد فى أعمدة رتيبة متصلة بغير فراغات · وأما الطابع التقليدى فكان واضحا فى التوازن الشديد فى تكوين الصفحة من عمود واحـــد أو عمودين ، وفصل الصور عن المادة المقروءة وندرة استغلال الفراغات فى الموضوعات وتسلسل المواد دون تقديم أو تأخير ·

ومن الممكن دراسة الاخراج فى هذه المجلات من خلال أربعة مظاهر رئيسية هى : الغلاف · الطباعة · تصميم الصفحات · الترويســـة . ونتحدث عن كل منها على حدة :

(أ) الغلاف

تميزت اغلفة المجلات الادبية الثمانى عشرة بأنها منفصلة بوجه عام . وهو الطابع الذى اتخذته المجلات الثقافية العريقـــة مثل المقتطف والهلال · وكان انفصال الأغلفة يعنى أن تطبع على ورق مختلف عـــن الورق الذى تطبع عليه باقى مواد المجلة · وقد تراوح هذا الورق بـــين النوع المقوى قليلا والنوع المصقول (الكوشيه) أو نصف المصقول · وكانت أغلفة : « المجلة الجديدة » و « مجلتى » على وجه التحديد تتراوح بين هذين النوعين من الورق · ففى مرحلتهما الأولى قبل الحرب الثانية ساد أغلفتهما النوع الأول المقوى قليلا ، وفى مرحلتهما الأخيرة خـــلال الحرب الثانية ساد أغلفتهما النوع الثانى المصقول أو نصف المصقول · وقد استعانت « الكاتب المصرى » و « الكتاب » بالنوع الأول من الورق فى بعض أغلفتهما ولكنهما استخدمتا النوع الثانى فى معظم الأغلفة · وفيما عدا ذلك كانت أغلفة المجلات الأخرى ــ باستثناء الفجر الجديد وروايات الأسبوع والنديم القصصى (فى أول عهدهما) ــ من النـــوع المصقول الذى قد يهبط أحيانا الى نصف المصقول · أما فى حالة الفجر الجديد وروايات الأسبوع والنديم القصصى فقد كانت أغلفتها من نوع ورق طباعتها (الستانيه) ، وكذلك الحال مع « الثقـــافة » فى بعض سنواتها (١٩٤١ ــ ١٩٤٧) ·

كذلك تميزت أغلفة هذه المجلات فى مجموعها بالتغير وعدم الثبات فى شكل الغلاف الخارجى وتصميمه الفنى · فقد كان غلاف العدد الأول من « المجلة الجديدة » ــ على سبيل المثال ــ مزدحما بالرسوم «الموتيفات» الصغيرة وفى وسطه مساحة بيضاوية تضم بعض محتويات العدد · ولكن

هذا الغلاف المزدحم سرعان ما تغير فى العدد الثانى وابتعد عن زحام الرسوم ولونى الطبع الاضافيين- بعد الأسود - وصار أبسط بلا رسوم وتوسطه مستطيلان أحدهما - على اليمين - يمثل رسما معبرا والآخر - على اليسار - يمثل الفهرس · وفى مارس ١٩٣٥ أصبح الغلاف بلون واحد يعلوه اسم المجلة بلا فهرس ، ثم يأتى فى ذيل الصفحة رسم صغير يمثل الأهرامات الثلاثة ، ويتغير لون الغلاف مع كل عدد · ثم تغير بعد ذلك فحذف منه رسم الاهرامات الثلاثة ، وبقى هكذا حتى تغير قطع المجلة فى سبتمبر ١٩٤٠ ، وأصبح الغلاف يطبع على ورق العدد نفسه سواء من الستانيه أو ورق الصحف ، وأصبحت تتصدره صورة لشخصية عامة ، سياسية فى الغالب ·

وكان غلاف العدد الأول من « الرسالة » مزدحما متعدد الألوان بدوره · فقد قسم الى مساحتين عرضيتين : تصدر المساحة العلوية رسم يمثل الكرة الأرضية وقد غطى وسطها شريط عليه اسم المجلة وانتشر حول الكرة الأرضية ما يشبه أشعة الشمس · وتصدر المساحة السفلية رسم يمثل أشعة الشمس صادرة من الزاوية اليمنى · ولكن هذا الغلاف سرعان ما تغير أكثر من مرة بعد ذلك حتى استقر فى منتصف الأربعينيات عند شكلين محددين : أحدهما - للعدد العادى - يمثل ما يشبه البوابة التى يعلوها افريز بنقوش اسلامية يتصدرها اسم المجلة ويحدها من الجانبين ما يشبه عمودين مزخرفين بنقوش اسلامية أيضا ، وفى وسطها مستطيل أبيض يضم الفهرس وتحته شريط عليه شعار المجلة ، مع تغير اللون فى كل سنة · وكان الشكل الآخر - للعدد الممتاز بمناسبة العام الهجرى - يمثل اطارا من النقوش الاسلامية يتوسطه مستطيل يضم اسم المجلة وشعارها وبيانات العدد دون فهرس ·

وقد ذكر بعض الباحثين (٣٧) أن غلاف العدد الأول من « الرسالة » كان من وضع الرسام رخا ، وأنها استقرت بعد ذلك على الزخرفية الاسلامية التى اقتبستها من مجلة اسلامية تصدر فى لندن · أما المجلة الاسلامية اللندنية الوحيدة فى ذلك الوقت فكانت مجلة « العالم الاسلامى » The Muslem World (١٩١١ - ١٩٧٩) · وبالرجوع الى مجموعتها المحفوظة بجامعة لندن تبين أنها اتخذت شكل الزخرفية الاسلامية على غلافها منذ مطلع ١٩٣٠ ولم تغيره حتى توقفها عام ١٩٧٩ ·

---

(٣٧) على محمد الفقى : الكاتب أحمد حسن الزيات · مخطوطة دكتوراه · ص ٣٠٥-

وتبين أيضا أن الاقتباس بعيد الى حد كبير ، فضلا عن أن مجلة « الهلال » اتخذت الزخرفة الاسلامية على غلافها عام ١٩٣٩ · وليس من الضرورى أن تقتبس « الهـلال » أو « الرسـالة » الزخـرفة الاسـلامية مـن مجلة انجليزيةوهى متاحة فى الآثار والصور على السواء ، وان كان من المحتمل أن تنقلا الفكرة مع التصرف فى الشكل ·

وفى الوقت الذى تميزت فيه « الثقافه » بغلاف ذى شكل بسيط خلال سنتيها الأوليين تميزت « الكاتب المصرى » بغلافها الأبسط الذى لم يلون برسم أو صورة الا نادرا (٣٨) ، وظل ـ بشكل عام ـ قاصرا على اسم المجله وشعارها ورتيس تحريرها فى أعلى الصفحة يليها الفهرس كاملا ، ثم يأتى فى ذيله رسـم يمثل تمثـال الكاتب المصرى الجالس القرفصاء · وكان الغلاف يطبع بلونين : الأحمر لاسم المجلة وكلمـة « الفهرس » ورسم الكاتب المصرى ، والأسود لبقية البيانات كرقم المجلد والعدد ومحتوياته ·

ولعلها مصادفة أن يتشابه غلاف« الكاتب المصرى » مع غلاف مجلة فرنسية هذه المرة ، وهى مجلة « العصور الحديثة » Les Temps Moderne التى صدر العدد الأول منها بتاريخ صدور العـدد الأول من « الكاتب المصرى » ، أى أكتوبر ١٩٤٥ · وكان يدير هذه المجلة ويحررها الكاتب الفيلسوف جان بول سارتر · كما كانت « الكاتب المصرى » تنقل عنها بعض موادها أولا بأول · أما التشابه فى غلاف المجلتين ـ فضلا عن تقارب القطع ـ فيأتى فى بساطة الاخراج والاكتفاء باسم المجلة والفهرس على الغلاف الخارجى ·

وعلى خلاف المجلات الأدبية العامة التى تميزت أغلفتهـا بالوقار عموما تميزت أغلفة المجلات المتخصصة عموما بالصور الملونة ولا سيما للحسناوات من نجوم السينما أو الفن أو المجتمع · فباستثناء غلاف مجلة «الرواية » الذى ضم رسما لشيخ وقور رافع السبابة كأنه التاريخ أو راوى القصص لم تخل أغلفة المجلات المتخصصة فى القصة من صور الحسان ملونة أو غير ملونة ، فى حين درجت مجلة « الشاعر » على نشر لوحـات فنية ·

ومن ناحية أخرى كانت صفحات أغلفة المجلات وظهورها الأخـيرة

---

(٣٨) الكاتب المصرى : أغسطس ١٩٤٧ (الغلاف) ·

دعامة تستغل — فى معظم الأحيان — فى الاعـــلان عن المجلة نفســـها أو مطبوعاتها أو الدار المصدرة لها أو الاعلانات الأخرى ·

(ب) الطباعة

كان معظم المجلات يستخدم الطبــاعة التقليدية ، وأقلهــا — مثل الكاتب المصرى والكتاب والقصه (الثانيـــة) وروايات الأســـبوع — يستخدم الطباعة الحديثة · وكانت حروف الطباعة المتفرقة التى تجمع باليد هى السائدة فى طباعة معظم المجلات · وكان البنط الشائع هو بنط ٢٠ العادى الأبيض فى جمع المواد الأساسية وبنـــط ١٢ العادى الأبيض أو الأسود فى جمع الهوامش والاعلانات الصغيرة والمبوبة ، كما هى الحال فى : الرسالة والثقافة · وكانت عناوين المواد تجمع فى هذه الحالة ببنط ٣٦ أو ٢٤ اسود ، وأسماء الكتاب ببنط ٢٤ اسود أو أبيض كما هى الحال فى « الرسالة » ، أو ببنط ٢٠ رقعة أسود كما هى الحال فى « الثقافة » وكانت توقيعات الكتاب تجمع عادة فى نهاية الموضوعات ببنط ٢٠ رقعة أسود كما هى الحال فى : الرســــالة والثقافة معــا ، باستثناء رئيس تحرير « الرسالة » الذى كان يوضع اسمه بالخط فى كليشيه ثابت فى نهاية كل افتتاحية أو مقالة ·

وقد درج بعض المجلات — الرسالة والرواية والثقـــافة والكاتب المصرى والكتاب — بالتحديد — على تشكيل بعض أبيات الشعر وفقرات من المقالات وكلمات من القصص · وكانت « الثقافة » تحرص على ذلك فى مقالات عبد العزيز البشرى التى كان بعض ألفاظها يحتاج الى قاموس لنطقها وقراءتها على النحو السليم · ومع أن « الكاتب المصرى » و« الكتاب » كانتا تستخدمان الطبــــاعة الحديثة والجمع بحـــروف المونوتيب (التى تسبكها آلة الطبـــاعة مفردة ثم تصفها آليا فى سطور) فقد حرصتا بدورهما على تشكيل الكثير من ألفاظ القصائد وبعض ألفاظ المقالات ·

وقد درجت « الكاتب المصرى » و « الكتاب » ، بصفة خاصة ، على طبع المواد الرئيسية من مقالات وقصص وأشعار ومسرحيات ببنط ١٦ أبيض ، وطبع المواد التكميلية فى الأبواب الثـــابتة كالنقـــد والتعريف بالكتب والأخبار والشهريات ببنط ١٢ أبيض الذى خصصتاه أيضا لطبع مواد الفهرس · أما أسماء الكتاب فكانت تجمع ببنط ١٢ رقعـــة أسود فى « الكاتب المصرى » ، ١٢ أبيض فى « الكتاب » ·

ومن الملاحظ أن « الكاتب المصرى » انفردت دون سائر المجـلات بطبع أسماء الكتاب فى نهاية المواد التى تنشرها لهم ، لا فرق فى ذلك بين رئيس التحرير وكاتب ناشىء ، وبغير ألقاب مثل : الأستاذ أو الدكتور فى حين درجت المجلة الجديدة والرسالة ومجلتى والرواية والثقافة على استخدام لقب « الأستاذ » للكاتب المعروف او الذى سبق له النشر كثيرا ولقب « الأديب » للكاتب غير المعروف أو الذى لم يسبق له النشر ٠ وقد ظلت مجلة « الرواية » على سـبيل المثال تنشر قصصا لنجيب محفوظ وتضع اسمه مسبوقا بلقب « الأديب » نحـو عامين ثم منحتـه لقب « الأستاذ » (٣٩) كما درجت « الرسالة و « الكتاب » على طبع صور الكتاب مع موضوعاتهم فى الأعداد الخاصة وحدها ٠

ومن الملاحظ أيضا أن مجلة « القصة » (الثانية) انفـردت دون سائر المجلات بامكانات طباعية كبيرة ٠ وكان ذلك يرجع الى صدورها عن دار صحفية كبيرة ، هى دار النداء ٠ فقد وفرت لها هذه الدار الكبيرة الطبـاعة بالأوفست والألوان والصـور والرسـوم والجمع السـطرى (اللينوتيب) والخطوط فى عناوين المواد وأسماء كتابها ٠ وكان غلافها يطبع على ورق نصف مصـقول بثلاثة ألوان ٠ وكان جمع المـواد يتم ببنط ١٢ أو بنط ٩ السطريين (اللينوتيب) لأول مرة فى تاريخ المجلات الأدبية ٠وكان بنط ١٢ يستخدم عاديا أو أسودا فى جمع المواد الرئيسية فى حين يستخدم بنط ٩ عاديا أو أسودا فى جمـع الأبواب الخبرية ٠ وربما لم تكن المجلة بهدفها الأدبى فى حاجة لمثل ذلك « البذخ » الطباعى فى ذلك العهد ٠

وقد غلب على ورق الطباعة فى المجلات – باستثناء فترة الحـرب – نوع « الستانيه » ، وان كان بعض المجلات قد استخدم ورقا فاخرا مثل « مجلتى » قبل الحرب ٠ أو ورقا أبيض كما فى « المجلة الجديدة » قبل الحرب أيضا ، و « الكتاب » بعد الحرب أو « الكاتب المصرى » فى بعض أعدادها ٠ أما فى فترة الحرب فقد غلب ورق الصحف العادى على المجلات ، وظلت « الثقافة » – بوجه خاص – تسـتخدمه حتى بداية الخمسينيات ٠

ومما يلفت الاهتمام فى مجلات تلك الفترة ذلك الحرص البالغ على تلافى الأخطاء المطبعية ٠ فمن النادر أن تقع العين على خطأ مطبعى فى

---

(٣٩) ابتداء من العدد ٥٣ فى أول أبريل ١٩٣٩ ٠

المجلات الثماني عشرة ، كبيرة أو صغيرة . وكان من التقاليد المرعية فى المجلات الكبيرة أن تقوم بتصحيح الخطأ المطبعى - فى حالة وقوعه - فى العدد التالى مباشرة ، اما عن طريق تحرير المجلة واما عن طريق الكتاب أنفسهم فى البريد الأسبوعى كما هى الحال فى مجلة « الرسالة » على سبيل المثال .

(ج) تصميم الصفحات

غلب على تصميم الصفحات فى المجلات الثماني عشرة الأخذ بالموضوع كوحدة فى حد ذاته سواء أكان مقالا أو قصة أو مسرحية أو قصيدة . وهو أمر يتفق مع الاخراج التقليدى ، على العكس من الاخراج الحديث الذى يقوم على الأخذ بالصفحة كوحدة بغض النظر عن الموضوع. ونتيجة لذلك غلب على تصميم الصفحات النظام المعمول به فى تصميم صفحات الكتب،من حيث التسلسل الطبيعى والمنطقى للأفكار والموضوعات. ويبدو ذلك بشكل أوضح فى المجلات الأدبية الشهرية القريبة فى قطعها من قطع الكتاب مثل المجلة الجديدة . الكاتب المصرى . الكتاب . الأديب المصرى . ففى هذه المجلات كانت المواد تتسلسل دون أن يقطع تسلسلها شيء ودون أن تقطع هى نفسها - على سبيل التشويق - لتستكمل فى مكان آخر من العدد . وكانت الصفحة تقع فى عمود واحد لا تقطعه عناوين فرعية أو رسوم أو فراغات الا نادرا . واذا حملت الصفحة نفسها عنوان الموضوع توسط العنوان الصفحة تماما .

ومن الأمثلة على ذلك التصميم باب « أخبار اجتماعية » (٤٠) فى « المجلة الجديدة » . فالعنوان الرئيسى للباب يتوسط أعلى الصفحة ببنط ٢٠ اسود اليدوى يليه « جدول منقوش » بعرض الصفحة . ويلى الجدول مادة الصفحة مجموعة ببنط ١٦ أبيض على عمود واحد . والمادة نفسها مكونة من خبرين أولهما بعنوان « الكتب » والآخر بعنوان « للسلام » مجموعين بالبنط نفسه ويتوسطان الصفحة . أما المادة فتتسلسل فى الخبر الثانى وتتصل فى الصفحات التالية .

ومن أمثلته أيضا الصفحة الأولى فى سلسلة « المعذبون فى الارض » (٤١) فى « الكاتب المصرى » . وهى نفسها الصفحة الأولى فى العدد . ففى أعلى الصفحة كليشيه ثابت باسم المجلة يتوسطها ، يليه « جدول » يتوسطه أيضا تمثال « الكاتب المصرى » ويحده من الطرفين

---

(٤٠) المجلة الجديدة : يوليو ١٩٣٩ ص ٨١ وما بعدها .
(٤١) الكاتب المصرى : يناير ١٩٤٦ ص ٤٤٩ وما بعدها .

تاريخ العـدد ، ثم يلي الجـدول مباشرة رقم المجلد والعـدد ببنط ١٦ ألماني (مونوتيب) · ولا تزيد مساحة هذا كله على خمس الصفحة . ثم يتوسط الصفحة عنـوان « المعذبون فى الأرض » ببنط ١٦ أسـود بعد فراغ قليل يليه الى اليسار شعار المجمـوعة الثابت : « الى الذين يحرقهم الشوق الى العدل ·· الخ » ، ويلي ذلك ـ بعد فراغ أقل ـ مادة المجموعة متصلة فى فقرات تحتل ١٧ صفحة بلا فراغات الا ثلاث نجوم صغيرة للفصـل بين أحـداث القصـة التى تنتهى فى منتصف الصفحة الأخيرة تقريبا بتوقيع « طه حسين » ببنط ١٢ رقعة أسود ، يليه فراغ الى نهاية الصفحة · وفى الوقت نفسه يتوسط رأس كل صفحة عنوان « المعذبون فى الأرض » مجموعا ببنط ١٢ أبيض ، ويذيل كل صـفحة رقمها المتصل على مدار أعداد المجلة الواحد (أربعة أعداد) ·

وعلى هذا النحو كان يمضى تصميم الصفحات فى مجلة « الكتاب » مع اختلاف يسير يتمثل فى تخصيص ثلث الصفحة العلوى لعنوان الباب (بالخط على اليمين) مثل : « حديقة الأفكار » يليه عنوان الموضوع مثل : « مهماز البقاء » (٤٢) يليه اسم الكاتب (ميخائيل نعيمة) مجموعا ببنط ٩ أبيض · ثم يتصل المقال على هذا النحو فى فقرات بغير فراغات حتى ينتهى فى ربع الصفحة الخامسة بتوقيع الكاتب ببنط ٩ رقعة أسـود ، وتترك بقيـة الصفحة خالية مع ثبات عنـوان الباب مرة أخرى ببنط ٩ أبيض على رأس الصفحة اليمنى ، وعنوان المقال بذات الطريقة على رأس الصفحة ـ فى أعلاها ـ الذى يتصل على مدار المجلد الواحد (خمسـة أعداد) · وفى بعض الأحيان كانت المجلة تستعين بالصور الايضـاحية والعناوين الفرعية والهوامش · وكانت الصور تأتى عادة بالعرض أو بالطول على يسار الصفحة مع تقسيم الصفحة افتراضا الى عمودين يحتل أولهما المادة المجموعة ويحتل الآخر الصورة أو الرسم (٤٣) وفى بعض الأحيـان تشغل الفراغات فى نهاية الموضـوعات بأقوال أو حـكم أو مأثورات · وكان الشعر فى بابه « فى ظلال الوحى » يأتى داخل اطار مزخرف (٤٤) ·

---

(٤٢) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٦ · ص ٢٠٤ وما بعدها ·

(٤٣) المصدر نفسه · مقال : عظمة الفاطميين · ص ص ٢٢٨ ـ ٢٣٨ ·

(٤٤) المصدر نفسه · ص ص ٢٨٢ ـ ٢٨٧ ·

أما فى المجـلات الأسبوعية ، مثل : الرسالة · مجلتى (فى مرحلة الحرب) الثقافة · الفجر الجديد ، فكان تصميم الصفحات يقوم أساسا على نظام الجمع على عمودين بدلا من عمود واحد مع استغلال الفراغات ـ فى معظم الأحيان ـ فى الأخبار أو المأثورات أو الاعـــلان · وتتصـــل الموضوعات وتتسلسل دون ترحيلها الى صفحات أخـرى الا فى القليل النــادر · وقليلا أيضــا ما يستعان بالعناوين الفرعية التى كانت أكثر وضوحا فى الأبواب الثابتة·ومن أمثلة ذلك فى « الرسالة » مقال «الطريق الى الحق » (٤٥) لمحمود شاكر الذى شغل ثلاث صفحات بأكملها · ففى الصفحة الأولى من المقال يتوسط اسم المجلة رأس الصفحة مجمـوعا ببنط الجمع المعتاد (١٦ أبيض) وعلى يساره رقم الصفحة مسلسلا على مدار العام بأسره · وتحتهما سطر أسود فاصل يليه فى العمود الأيمن عنوان المقال ببنط ٢٤ أسود ثم اسم الكاتب مباشرة ـ بلا فراغ ـ ببنط ٢٠ أسود وتحته فاصل قصير منقوش تليه مباشرة أيضا بداية المقال حتى نهاية العمود ، فيبدأ العمود الأيسر موازيا لعنوان المقال · ثم يستمر تصميم الصفحات على هذا النحو · أما الصور ـ اذا وجدت ـ فتطبع على عمود واحد فى عرض أقل ·

وكانت « الثقافة » تسير على هذا النظام فى تصميم صفحاتها مع اختلافات يسيرة · فعنوان المقال مثل « تبعة الحرب » (٤٦) لمحمـــود محمود يتوسط الصفحة ببنط ٢٠ أسود يليه مباشرة اسم الكاتب ببنط ١٦ رقعة أسود ، ثم يتوازى العمودان بعد ذلك ، وتتخللهما أحيانا ثلاث نجوم صغيرة · ويأتى رقم الصفحة مسلسلا مرتين : مرة على اليمين بأعلى الصفحة فوق السطر الأسود الفاصل متصلا بالعدد نفسه ، ومرة وسط نهاية الصفحة متصلا بأعداد العام كله · أما الصور فتطبع على عمـود واحد وأحيانا على نصف عمود ·

وقد تميزت مجلة «القصة» الثانية بالتصميم الحديث للصفحات · وقام ذلك على المراوحة بين عمودين وثلاثة · وكانت الصفحة الواحدة أحيانا تحتل معظمها صورة أو رسم ، وتنتشر فى أركان الصفحات أو فى وسطها « براويز » تضم أبياتا من الشعر وأقوالا من النثر أو شعارات

---

(٤٥) الرسالة : ٤٩١ فى ٣٠ نوفمبر ١٩٤٢ ص ص ١١٠٣ ـ ١١٠٥ ·

(٤٦) الثقافة : ٩٠ فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٠ · ص ص ٩ ـ ١١ ·

وطنية ، وترحل أجزاء من الموضوعات الى صفحات أخرى بعيدة . وتلعب الصور والرسوم • دورا بارزا فى هذا التصميم ولا سيما حين توضع الصورة أو الرسم فى أرضية الصفحة وعليها المادة مجموعة بأبناط غير ثابتة تتراوح بين بنطى ٩ ، ١٢ • ولكن من الملاحظ بوجه عام أن تصميم الصفحات كان مزدحما لا مكان فيه للفراغات المريحة للعين أو الأعصاب •

وكان تصميم صفحات الفهرس مما تحرص عليه المجلات عامة ،حتى آن معظمها كان يضع فهرس العدد أو معظمه على الغلاف الأول • وكان يجمع — فى معظم الأحوال — على عمود واحد ، ببنط مساو للبنط الذى تجمع به مواد العدد أحيانا كما فى « الرسالة » وأحيانا يجمع على عمودين ببنط أصغر (١٢ أبيض) ويتصدر الصفحة الأولى تحت اسم المجلة وبيانات الادارة والتواريخ كما فى « الثقافة » فى سنواتها الأولى • وبالرغم من أن « الثقافة » — على سبيل المثال — (٤٧) لم تحرص على الفهرس الشامل للموضوعات والكتاب فى آخر العام أو آخر المجلد الواحد، فقد حرصت على ذلك مجلات : الرسالة • مجلتى (قبل الحرب) • الرواية • الكاتب المصرى • الكتاب • وكانت الأخيرتان تلحقان هذا الفهرس الشامل بالعدد الأخير من المجلد الواحد (أربعة أعداد للأولى وخمسة للأخرى) •

(د) الترويسة

وهى ذلك المربع أو المستطيل الذى يحتوى على البيانات والمعلومات الثابتة عن المجلة (أوالصحيفة) مثل اسمها وشعارها وعنوانها واسم محررها (رئيس تحريرها) وأسماء مساعديه (مدير التحرير أو سكرتير التحرير) ، فضلا عن بيانات الاشتراك والاعلان فيها • وكانت «الترويسة» من أكثر عناصر الاخراج ثباتا فى المجلات وان تغير مكانها ومساحتها من مجلة الى أخرى أو من عدد الى آخر فى المجلة الواحدة أحيانا •

وقد كانت « الرسالة » و « الرواية » — بوجه خاص — أحرص مجلات الفترة على تثبيت مكان « الترويسة » ومساحتها • وكان مكانها فى المجلتين هو الصفحة الأولى دائما ، كما كانت مساحتها ثابتة على الدوام •

---

(٤٧) وكذلك : المجلة الجديدة • الفجر الجديد • وسائر المجلات المتخصصة فيما عدا : الرواية •

ومى « الرسالة » كانت «الترويسة» تشغل ما يوازى ربع صفحة على هيئة مستطيل عرضى يقع على رأس عمودى الصفحة تليهما بيانات العدد كرقمه وتاريخه هجريا وميلاديا ورقم السنة · ثم تلى ذلك مباشرة الافتتاحية · وبداخل هذا المستطيل العرضى درج مخرج الصفحة على تثبيت اسم المجلة وشعارها وطريقة صدورها فى وسط المستطيل · وعلى يمين الاسم يأتى اسم صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول (أحمد حسن الزيات) تليه بيانات عن الادارة وعنوانها ورقم تليفونها وعلى يسار الاسم تأتى بيانات الاشتراك والاعلان فى المجلة · وكان اسم المجلة وشعارها واسم محررها فى « كليشيهات » ، على حين تجمع باقى البيانات والمعلومات بأبناط مختلفة · وعلى هذا النحو سارت « ترويسة » مجلة « الرواية » مع اختلاف فى المساحة التى كانت تحتل ثلث الصفحة تقريبا ويحتل اسم المجلة وشعارها (كليشيه) وطريقة صدورها ثلثى المستطيل ناحية اليمين ، ويأتى الثلث الباقى ناحية اليسار مشتملا على اسم المحرر وبيانات الاشتراك والادارة ·

وابتداء من عام ١٩٣٦ (العدد ١٦٤) درجت « الرسالة » على كتابة التاريخ والسنة ورقم العدد واسم المجلة وشعارها بالفرنسية ، فضلا عن كتابتها بالعربية . مع وضع البيانات الواقعة على يمين اسمها ويساره فى مستطيلين مستقلين · وبقيت على هذه الحال لا تغيرها حتى آخر عدد صدر منها ، وحين دمجت « الرواية » فيها عام ١٩٣٩ تغير الاسم فأصبح « الرسالة والرواية » وظل على هذا النحو بضع سنوات ثم اختصر الى «الرسالة» مرة أخرى · وحين عادت «الرواية» الى الصدور مرة أخرى فى أول ديسمبر ١٩٥٢ تصدر اسمها وشعارها وطريقة صدورها وسط « الترويسة » ، شأنها شأن شقيقتها ، فى حين احتل اسم المحرر وبيانات الادارة مستطيلا صغيرا على يمين الاسم واحتل اسم مدير الادارة (محمود الخفيف) وبيانات الاشتراك مستطيلا صغيرا آخر على يسار اسم المجلة الذى ظل يكتب بالخط مع اسم المحرر والشعار واسم مدير التحرير ·

وكانت « ترويسة » مجلة « الثقافة » عند ظهورها أشبه بترويسة « الرسالة » مع كتابة اسم المجلة بالحروف اللاتينية تحت « كليشيه » اسم المجلة بالعربية · ويلى ذلك الفهرس ، ثم مربعان يحتل أولهما العمود الأيمن من الصفحة الأولى ويضم اسم صاحب امتياز المجلة ورئيس لجنة التأليف (أحمد أمين) واسم رئيس التحرير المسئول (محمد عبد الواحد خلاف) ، فى حين يحتل المربع الآخر العمود الأيسر من

الصفحة ويضم بيانات الاشتراك فى المجلة · ولكن المجلة سرعان ما عدلت عن هذين المربعين ، واكتفت بعد ذلك بمستطيل صغير كان يظهر فى احدى صفحات العدد الداخلية بغير تثبيت لموقعه .

أما المجلات الشهريه ، مثل : المجلة الجديدة والكاتب المصرى والكتاب ، فكانت « الترويسة » فيها تحتل صفحة الغلاف الاخيرة أو الداخلية · وكان يكتفى فيها بادراج الأسماء والبيانات باللغة العربية . ولم يكن يشارك اسم رئيس التحرير فى هذه المجلات أسماء أخرى باستثناء « الكاتب المصرى » التى كان يوضع اسم سكرتير التحرير (حسن محمود) تحت اسم رئيس التحرير مباشرة ويجمع بذات البنط ·

وكان بعض المجلات ، ولا سيما « القصة » (الثانية) ، يضع فى الترويسة أسماء صاحب الامتياز ورئيس التحرير · وكان بعضها الآخر ، ولا سيما « الأديب المصرى » ، لا يضع اسما لأحد سوى المشرف على التحرير ·



ومما سبق نستطيع أن نخلص الى أن شكل المجلات الأدبية موضوع البحث قد مال بوجه عام نحو البساطة والطابع التقليدى ، باستثناء بعض المجلات المتخصصة ، ولا سيما مجلة « القصة » (الثانية) كما مال هذا الشكل الى الأخذ بحذر – وعلى نطاق ضيق – بالفنون الصحفية الحديثة المعروفة · وكان الشكل فى ذلك كله انعكاسا للمضمون بوجه عام فى المجلات الأدبية · وكان طابعه العصرى فى مجلة كالقصة انعكاسا – فى الوقت نفسه – للمضمون الجديد الذى حاولت المجلة أن تعبر عنه فى مرحلة النضال الوطنى والقومى · وبذلك كان الشكل انعكاسا للمضمون بالدرجة الأولى · فقد تفاعل معه وعبر عنه .

المجـال

تحركت المجلات الثمانى عشرة داخل ثلاثة مجالات رئيسية هى : الأدب العربى الحديث والأدب العالمى والأدب العربى القـديم على توالى حجـم ظهورها وأولويتـه · وشكلت هذه المجالات الثلاثة ـ فى الوقت نفسه ـ المحاور أو الاهتمامات الأساسية للمجلات العامة ، على حين شكل مجال الأدب العربى الحديث ومجال الأدب العالمى المحورين أو الاهتمامين الأساسيين للمجلات المتخصصة فى القصة والشعر (١) · وقد اتخذت حركة المجلات داخل المجالات الثلاثة بعدين أساسيين أيضا : بعد تمثل فى نشر الأدب الحديث والعالمى والقديم ، وبعد آخر تمثل فى القاء الضوء النقدى على هذا الأدب وتقييمه · وعن طريق هذه المجـالات الثـلاثة استطاعت المجلات الثمانى عشرة أن تلعب ـ فى الفترة موضوع البحث ـ دور المشجع للأدب ، الحريص على ربط الحديث بالقديم وتطعيمه بالوافد ، لا من خلال النشر والتقييم فحسب ، وانما من خلال العديد من الظواهر والقضايا والدعوات الحيوية المتصلة بالمجالات الثلاثة ·

أولا ـ الأدب الحديث

كان من الطبيعى أن يشـكل الأدب الحديث المجـال الأول الذى تحركت فيه المجلات نتيجة لارتباطها العضوى بالعصر الحديث من ناحية

(١) اجمعت المجلات العامة فى خططها وبرامجها ـ كما رأينا فى الفصل الثانى ـ على الالتزام بالحركة داخل المجالات الثلاثة ·

محرريها وكتابها وقرائها ، ومن ناحية أدائها الوظيفى كصحافة ، لافرق فى ذلك بين مجلة عامة أو متخصصه ·

أما نشر أعمال الأدب الحديث ولاسيما المعاصر منه فقد توسعت فيه المجلات كما رأينا فى الفصل الثالث عند الحديث عن المضمون ، وكما سنرى فى هذا الفصل بصفة خاصة · وقد أجمعت خطط المجلات وبرامجها – كما رأينا فى الفصل الثانى عند الحديث عن الوظيفة – على العناية بالأدب الحديث وتشجيع أصحابه واتاحة سبل النشر امامه ، وتطوير فنونه المستحدثة كالقصة القصيرة والمسرحية والرواية ·

وأما القاء الضوء النقدى على هذا الأدب الحديث وتقييمه ، مما شكل البعد الثانى لحركة المجلات داخل مجاله ، فقد تميزت به المجلات العامة بصفة خاصة ، وخصصت له مساحات بارزة على صفحاتها وأبوابا لعرض الكتب الجديدة ونقدها · وتوفر عليه فى هذه المجلات عدد كبير من الكتاب والنقاد والدارسين الذين ألقوا الأضواء على أدباء العربية وأعمالهم فى العصر الحديث ابتداء من رفاعة الطهطاوى حتى الأدباء الشباب فى الأربعينيات مثل فؤاد بليبل ، وعلى محمود طه ، ونجيب محفوظ · وبرز من هؤلاء الكتاب والنقاد والدارسين عدد كبير من الشيوخ والشباب على السواء : نذكر منهم : طه حسين وأحمد أمين وزكى مبارك وسيد قطب ومحمد مندور ومحمد عبد الغنى حسن وشوقى ضيف وزكى نجيب محمود وعبد الخالق طه (العراق) ومحمد سعيد العريان وصلاح ذهنى وأحمد فؤاد الأهوانى وبنت الشاطىء واسماعيل أدهم وأنور المعداوى وعبد السميع المصرى ونعمات فؤاد وعلى الراعى ونعمان عاشور وأحمد عباس صالح وعيسى الناعورى (فلسطين) ·

ومن جهود هؤلاء فى التعريف بالأدب الحديث ونقده ماكتبه سيد قطب فى نقد مصطفى صادق الرافعى وطه حسين والعقاد والحكيم والزيات وميخائيل نعيمة وتيمور ومندور وعزيز أباظة ونجيب محفوظ · وكان فى نقده للرافعى عنيفا ومتحيزا للعقاد (٢) ، وفى نقده لنجيب محفوظ متحمسا له ومبشرا به كما سبق أن أشرنا فى الفصل الثالث · ومن جهود هؤلاء أيضا ماكتبه مندور عن أدب المهاجرين العرب فى

---

(٢) راجع مقالاته بعنوان « على هامش النقد ·· دلالة الألفاظ على المعانى » بالثقافة : ٧٨ فى ٢٦ يونيو ١٩٤٠ وما بعده · وكان قد أثار معركة فى « الرسالة » حول العقاد والرافعى خلال عام ١٩٣٨ · وراجع أيضا مقاله عن كتاب « شاعر الغزل » للعقاد فى الرسالة : ٥٠١ فى ٥ ابريل ١٩٤٣ ص ص ٢٩١ – ٩٤ ·

الأمريكتين وحماسته لشعرهم ونشرهم مما أسماه « الأدب المهموس » ودعوته الى احتذائه بدلا من الجهر والخطابة فى التعبير (٣) .

وقد أولت « الثقافة » دراسات الأدب الحديث عناية خاصة فى سنواتها الثلاث الأخيرة فقدمت ـ عدا عرض الكتب ونقدها ـ بابا جديدا بعنوان « دراسات فى الأدب العربى الحديث » . وعن طريق هذه العناية الخاصة نشط عدد من الكتاب فى القاء الأضواء على أعلام الأدب الحديث ، كان على رأسهم عبد السميع المصرى (٤) الذى كتب سلاسل من الدراسات عن المازنى وخليل مطران وحافظ وشوقى وعلى محمود طه ، فضلا عما كتبه عبد الخالق طه (العراق) عن محمد مهدى الجواهرى ، ونعمات فؤاد عن زكى مبارك وفؤاد بليبل ، وعيسى الناعورى (فلسطين) عن أحمد زكى أبو شادى وعلى محمود طه ، وأحمد العجمى عن شعراء الريف . وكان يغلب على هذه الدراسات طابع التعريف والتحمس .

غير أن مجال الأدب العربى الحديث قد شهد على صفحات المجلات عددا من الظواهر والقضايا والدعوات الأدبية الحيوية . وقد شغلت هذه الظواهر والقضايا والدعوات صفحات المجلات وكتابها ، ولاسيما المجلات العامة ولم تكن مما يمكن ادراجه تحت أى اتجاه أدبى معين بمقدار ما كانت ظواهر وقضايا ودعوات عامة تتصل بالأدب الحديث على نحو عام . ومن الممكن اجمالها على النحو التالى :

١ ـ ظاهرة أدب الحرب

بدأ الأدباء فى الانفعال بالحرب العالمية الثانية قبل اعلانها رسميا فى الثالث من سبتمبر ١٩٣٩ . وسر ذلك أن نذر الحرب كانت قد لاحت فى الأفق فى ابريل من ذلك العام (٥) . بل ان الاحساس بقرب قيام الحرب كان متوقعا منذ مطلع العام . وهذا ما عبر عنه الأدباء شعرا أو نثرا . ومن ذلك ما كتبه الزيات ومحمود الخفيف . فقد نشر الزيات لوحة للمصور ألسير الاندسير وعلق عليها فى مقال قصير أشبه بصلاة من أجل السلام واختتمه بقوله : « اللهم ان فى السلام نعمة ، وان فى

---

(٣) راجع مقالاته بعنوان « الشعر المهموس » بالثقافة : ١٨٩ فى ١١ أغسطس ١٩٤٢ والأعداد التالية .

(٤) ٦٠٢ فى ١٠ يوليو ١٩٥٠ والأعداد التالية ـ على نحو متفرق ـ حتى ٦٨٩ فى ٤ مارس ١٩٥٢ .

(٥) انظر :
Palmer, A. Dictionary of modern history, penguin Books, London, 1964, pp. 355-356.

الحرب حكمة ، وبين نعمتك وحكمتك ضلت عقول الناس » (٦) وعلى الصفحة المقابلة كتب الخفيف قصيدة بعنوان « الحرب » (٧) تعليقا على لوحة أخرى للفنان نفسه ، واختتمها بقوله :

يا ويح للانسان من نفسه — وطبعه الغالب
يسابق الموت الى رمسه — أليس بالذاهب
وغاية المسكين من بأسه — الويل للمغلوب والغالب

وبعد اعلان الحرب رسميا من جانب الحلفاء بدأت المقالات حول ذلك الحدث الكبير في الظهور ، ومنها ماكتبه العقاد في « الرسالة » (٨) حول ذكرياته عن الحرب الأولى وأخطار الرقابة ودعائه الله أن يقى صحافتنا من هذه الأخطار ، وما كتبه المازنى فى العدد التالى عن الحربين العظميين اللتين أثارتهما ألمانيا على نمط واحد (٩) ، وما كتبه الزيات عن « جريرة النازية على الانسان » (١٠) ٠

وتدرج انتاج الأدباء عن الحرب بعد ذلك من المقالات الى الأشعار والقصص ٠ وتدرجت المجلات نفسها فى نشر ذلك الانتاج ، وبدأ العنوان الفرعى « من أدب الحرب » فى الظهور على رأس كتابات الأدباء وابداعاتهم عن الحرب فى مجلتى : « الرسالة » « والثقافة » بوجه خاص على الرغم من بداية انكماش عدد صفحاتهما بسبب أزمة الورق ٠ كما بدأ الكتاب فى تجميع ماكتب من قبل عن الحروب الماضية ودراسته كما فعل عبد الحفيظ نصار فى دراسة بعنوان « أدب الحرب » (١١) ٠ وشيئا فشيئا بدأ الانفعال الحقيقى بالحرب عند الشعراء فى الظهور ٠

من أبرز هذه البدايات وأنضجها قصيدة طويلة بعنوان « هاتف من الحرب » (١٢) لمحمود حسن اسماعيل ومطلعها :

---

(٦) الرسالة ٢٨٩ فى ١٦ يناير ١٩٣٩ ص ١٠٧ ٠

(٧) المصدر نفسه ص ١٠٦ ٠

(٨) الرسالة : ٣٢٣ فى ١١ سبتمبر ١٩٣٩ (الافتتاحية) ٠

(٩) الرسالة : ٣٢٤ فى ١٨ سبتمبر ١٩٣٩ (الافتتاحية) ٠

(١٠) الرسالة : ٣٢٧ فى ٩ أكتوبر ١٩٣٩ (الافتتاحية) ٠

(١١) الثقافة : ٣٩ فى ٢٦ سبتمبر ١٩٣٩ ص ص ٢٣ ـ ٢٥ والعدد التالى ٠

(١٢) الرسالة : ٣٣٥ فى ٤ ديسمبر ١٩٣٩ ص ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ٠

أغفى ربابك لا شدو ولا طرب   وجف حانك لا كأس ولا عنب

وعلى هذا النحو من القافيــة البائية يمضى الشــاعر فى أبيات القصيدة الثمانين فيصور موقف الشاعر من الحرب وايقاظها له ، ومناشدته لقومه بالتأهب والاستعداد لها . ومنها قوله فى تصوير مشهد الحرب :

والأرض موقد أعمار قد اشتعلت   فى جمرة الناس لا الأعواد والحطب

كأنها رأس مجنون قد احتــدمت   به الهواجس واستشرى به الغضب

وتنبه الكتاب الى تأثير الحرب على الأدب فدعوا زملاءهم الى الاستجابة لهذا المؤثر الجديد . ومن ذلك ما كتبه محمود شاكر داعيا الى تعمق هذا المؤثر والتعبير عنه (١٣) وما كتبه زكى مبارك داعيا الى تأليف كتيبة من رجال التعليم لتقوية الروح القومى وحراسة العزيمة الوطنية من عدوان الأراجيف (١٤) .

وحين سقطت باريس فى يد الألمان أيقظ سقوطها الحماسة الشديدة ضد الحرب فى أدبائنا . وتدفقت كتاباتهم ــ بشكل لم يسبق له مثيل ــ فى رثاء باريس والتنديد بطغيان هتلر وبربرية جيوشــه . وكان أول الكاتبين طه حسين الذى أفاض فى ذكر مآثر باريس على الحضارة الانسانية مبديا تعاطفه الشديد مع أهلها (١٥) ثم توالت كتابات الزيات وزكى مبارك حتى شكا محمود شاكر من افراط الأدباء فى بكاء باريس ، داعيا اياهم الى البحث عن الحقيقة فى سقوطها بدلا من الحداد والبكاء (١٦) . ومع ذلك استمر الشعراء بصفة خاصة فى بكاء باريس ، وكان على رأس الشعراء على محمود طه ومحمود غنيم . كما استمر الناثرون فى الكتابة مثل طه حسين ومبارك ومنــدور . ومن الملاحظ أن معظم هؤلاء الذين بكوا باريس ، ان لم يكونوا جميعا ــ باستثناء محمود غنيم ــ كانوا ممن عرفوها عن طريق الدراسة أو الزيارة . وقد كتبوا بوحى من الصــلة العاطفية التى ربطتهم بها . ومن الملاحظ أيضا أن ما كتبوه كان محفزا الى حد ما للانفعال بالحرب والتعبير عن ويلاتها مثلما كان تصويرا ــ فى الوقت نفسه ــ لهذه الويلات .

---

(١٣) الرسالة : ٣٤٣ فى ٢٩ يناير ١٩٤٠ . ص ١٨١ ــ ٨٢ .

(١٤) الرسالة : ٣٦٨ فى ٢٢ يوليو ١٩٤٠ . ص ص ١١٨٣ ــ ٨٥ .

(١٥) الثقافة : ٧٧ فى ١٨ يونيو ١٩٤٠ ، ص ص ٤ ــ ٧ .

(١٦) مجلتى : ٢ مجلد ٢٠ فى ١٤ يوليو ١٩٤٠ ص ص ٣٠ ــ ٣١ .

لقد ازداد حجم التعبير الأدبى عن الحرب بعد سقوط فرنسا وما أعقبه من توسع الألمان فى شمال أفريقيا ، وازدياد الغارات على القاهرة والاسكندرية • وصور الشعراء الكثير من ويلات الحرب كما فعل فؤاد بليبل وابراهيم ناجى ومحمود حسن اسماعيل وشاعرا الاسكندرية عبد اللطيف النشار وعبد العليم القبانى •

يقول فؤاد بليبل فى قصيدة « العلم والحرب » (١٧) :

ففى اليم منه ماخر يقذف الردى   اذا ثار ماد البحر واضطرب اليم
تهاب تنانين البحار اقترابه   هو الحوت الا أن مأكله الفحم

ويقول ابراهيم ناجى فى قصيدة « ليالى القاهرة » (١٨) مصورا لقاء محب بحبيبته فى ظلام ليالى الحرب :

ظلم على ظلم على ظلم   وفتى غريب القلب منفرد
غشى السكون فليس من قدم   وخلا المكان فما هنا أحد
وطغى الهوى فى صدر مختنق   فى ليلة صيفية الريح
يرنو بناظره الى طرق   عمياء زرقاء المصابيح

ويقول عبد اللطيف النشار فى قصيدة « غارة » (١٩) :

هبطت ثريات مضاعفة السنا   وكأنها فى بطئها تتبختر
أعراس جن أتقنت حفلاتها   والانس فيها كالذبائح تنحر

ويقول عبد العليم القبانى فى قصيدة « نكبة الاسكندرية » (٢٠) :

يا صديقى او ترى الثغر وما   نكب الثغر به لم تهجع
رب أم فى الدجى صارخة   مزقت قلبى وأجرت أدمعى
ورضيع فى فم النار وما   ذادها عنه حنان المرضع

وكتب محمود حسن اسماعيل قصيدة أخرى طويلة بعنوان « من

---

(١٧) الثقافة : ٩٠ فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٠ ص ٣٣ ــ ٣٤ •

(١٨) الثقافة : ١٢١ فى ٢٢ ابريل ١٩٤١ ص ٢٩ •

(١٩) الرسالة : ٤١٧ فى ٣٠ يونيو ١٩٤١ ص ٨٤٨ وللشاعر بضع قصائد اخرى عن نكبة الاسكندرية وأحيائها الخالية ونسائها الهاربات •

(٢٠) الثقافة : ١٣١ فى أول يوليو ١٩٤١ ص ٣٠ •

جراح الحرب » (٢١) يسخر فيها من الأغنياء الذين بخلوا على منكوبى الحرب بالمساعدة ، ومطلعها :

عبيـــد الخزائن طـــوفوا بهـــا كما طاف نعش الهـــدى بالصـــنم

وكتب الزيات عددا من الافتتاحيات تحت عنوان عام : « من أحاديث القهوة » صور فيها الكثير من ويلات الحرب ومشكلاتها فى الريف مثـل السوق السوداء ونقص القوت (٢٢) ٠ وكتب نجيب محفوظ قصتين عن هذه الويلات ، احداهما بعنوان « بدلة الأسير » (٢٣) والأخرى بعنوان « ليلة الغارة » (٢٤) وتدور القصة الأولى حول بائع سجائر على محطة الزقازيق لا يجد نقودا مع مجموعة من الأسرى الايطاليين الذين توقف بهم أحد القطارات فيتقاضى بدلا منها قطعا من ملابسهم ٠ ثم يرتدى هـــذه القطع حتى يبدو « جنديا ايطاليا كاملا » ، ولكنه يفاجأ بحارس القطار (الانجليزى) يدعوه للصعود ظانا أنه من الأسرى ٠ ولما لم يفهم البائع ما كان يعنيه الحارس يطلق الأخير رصاصة عليه فيرديه قتيلا فى الحال ٠ وهكذا يذهب بائع السجائر المسكين ضحية للحرب وروحها العبثية ، بعد أن دارت برأسه أحلام كبار عن العودة الى محبوبته التى سبق أن عيرته بفقره ٠

وكتب على محمود طه مرة أخرى قصيدة « نهاية موسولينى » (٢٥) صور فيها الاطاحة بموسولينى والقبض عليه بعد هزائمه المتـــكررة ، وأنهاها بقوله :

موسلينى خذ بكفيك الحـــديدا وضع القـــيد لساقيك عتيدا
أو فضع منك على النصـــل وريدا فدمى يخنقـــك اليـــــوم طـريدا

وهكذا ظل الأدباء — والشعراء بخاصة — يسجلون ويلات الحرب ، ويتشوقون الى السلام ، وينتظرون حلوله مع كل عام جديد ، مثلما عبر محمد عبد المنعم الغرباوى فى قصـــيدته « الى عام ١٩٤٥ » (٢٦) التى استهلها بقوله :

---

(٢١) الرسالة : ٤٢٥ فى ٢٥ أغسطس ١٩٤١ ص ١٠٧٦ ٠

(٢٢) الرسالة : ٤٣٢ فى ١٣ أكتوبر ١٩٤١ (الافتتاحية) ٠

(٢٣) الرسالة : ٤٤٦ فى ١٩ يناير ١٩٤٢ ص ص ٨١ — ٨٢ ٠

(٢٤) الثقافة : ١٦٣ فى ٣ فبراير ١٩٤٢ ص ص ٢٤ — ٢٦ ٠

(٢٥) الرسالة : ٥٢٦ فى ٢ أغسطس ١٩٤٣ ص ٦١٨ ٠

(٢٦) الثقافة : ٣١٥ فى ٩ يناير ١٩٤٥ ص ٨ ٠

أفيك بشرى لنـا بالسلم يا عـام   أم فيـك للكون أهـوال وآلام
ضقنا بويلات حرب ما لليلتها   فجر ، ولا صح للراجلين أحلام
أفنت قوانا وما خضنـا معاركها   فكيف من هم لهـا وقد واضرام

واذا كان بعض الأدباء والكتاب قد تابعوا ظاهرة الحرب منذ بدايتها الى نهايتها وانفعلوا بويلاتها ـ كما رأينا ـ فقد كان منهم من لم ينفعل بالحرب انفعالا شعريا أو قصصيا . ومن أبرز هؤلاء المازني والعقاد والحكيم وسيد قطب . وكان لبعض هؤلاء رأى فى هذا الانفعـال . ومن ذلك ما كتبه سيد قطب عام ١٩٤٠ قائلا : « منـذ أيام قابلنى أحد المتأدبين فبادرنى بقوله : أين قصائدك فى الحرب وأهوالها ؟ فلم أرد أن أجيب الجواب الجدى على هذا السؤال ، واكتفيت أن أقول : انما يتكلم اليـوم المدفع والدبابة فلا حاجة الى ألسنة الشعراء » (٢٧) . وكان العقاد يرى أن الحروب والثورات تشحذ ملكات الخطابة ولا تشحذ ملكات الشعر بل تلجئها أحيانا الى الصمت والركود (٢٨) .

وهكذا أيضا أتاحت الحرب العالمية الثانية موضوعا حيويا للكتاب والشعراء ، وشكلت للأدب الحديث ظاهرة مؤثرة . ولكن يلفت النظر فى هذه الظاهرة أنها اتسمت ـ على نحو عام ـ بطابع الحزن واليأس والتشاؤم على الرغم من بعض المواقف الحماسية فى المقالات والأشعار بصفة خاصة ، ومالت الى تصوير الجوانب السلبية والمأسـوية فى الحرب . فلم يصور الأدباء ـ فيما نشرته المجلات ـ أية بطولة لجندى أو مواطن .

٢ ـ قضية المسرح :

وكانت « الرسالة » أبرز المجلات فى احتضان هـذه القضيه . فبالرغم من حداثة فن المسرح فى الأدب العربى فقد وجد اهتماما وتشجيعا كبيرين من جانب الجمهور . ومع ذلك عانى المسرح فى مرحلة الحرب بصفة خاصة من الركود والانحطاط . وبدأت الدعوة الى انهاضه وانعاشه على يدى درينى خشبة الذى تولى خلال تلك المرحلة عبء حمل هذه الدعوة

---

(٢٧) الرسالة : ٣٧٦ فى ١٦ سبتمبر ١٩٤٠ ص ١٤٥٠ .

(٢٨) انظر افتتاحية « الحرب والشعر » فى الرسالة : ٣٨١ فى ٢١ أكتوبر ١٩٤٠ وقد ردد العقاد هذا الرأى فى افتتاحيـة اخرى : ٣٨٥ في ١٨ نوفمبر ١٩٤٠ بعنوان « حول الحرب والشعر » .

والتعبير عنها . ومن أهم كتاباته فى تلك المرحلة سلسلة من المقالات بعنوان : « المسرح المصرى وكيف نشيده على دعائم ثابتة » (٢٩) . وقد استهل هذه السلسلة بقوله : « لابد أن يكون لنا مسرح اذا أردنا أن ندخل الأدب المسرحى فى الأدب العربى ، وسوف يظل الأدب العربى فى مؤخرة آداب العالم ما لم يدخله الأدب المسرحى . ذلك الأدب الذى يشغل النصف وأكثر من النصف من آداب الأمم الحية التى تفرض نفسها وثقافتها وفكرها على غيرها من الأمم ، وهى انما تتم لها السيطرة الذهنية بما يبذله أدباؤها المسرحيون من انتاج عجيب لا يعرف الكسل ، ويأبى الا أن يعطى أكثر مما يأخذ بل هو فى الغالب يعطى كثيرا ولا يأخذ شيئا » .

وقد دعا خشبة فى مقالاته هذه الى تضافر الجهود لانشاء هذا المسرح المنشود بحيث تكون قيادته العليا بيد الدولة مؤقتا ، وبحيث يكون هدفه تثقيف الشعب وتهذيبه ونشر الدعايات الوطنية والأخلاقية . كما دعا الى النظر للمسرح ورجاله بجد واحترام مع رعاية الدولة لهم ، وانشاء أكثر من معهد للتمثيل لخلق الممثل المثقف ، وكذلك انشاء اتحاد للممثلين بحيث تكون داره ناديا ومعهدا لتعليم الممثلين ، ومقرا لمباريات المؤلفين بجوائز سخية . أما المسرح الحر خارج نطاق الدولة فيأتى فى رأيه بعد أن يكثر عدد خريجى معهد التمثيل ، حتى تنشأ بينه وبين مسرح الدولة منافسة بريئة ترعاها الحكومة . ثم دعا الى نقل أشهر الدرامات الأجنبية الى اللغة العربية لأن ذلك هو أول خطوة لتشجيع المؤلف العربى ومده بالنماذج . وعد انشاء معاهد كثيرة للتمثيل والتوسع فى ترجمة المسرحيات خطوتين لانهاض حركة المسرح . كما دعا الى البدء بالعامية كلغة للمسرح على أن تبقى الفصحى للمترجمات ، حتى تتمكن الفصحى — عن طريق التوسع فى التعليم — من الحلول محل العامية ، وتنسحب الأخيرة الى الكوميديا .

وعرض درينى خشبة لتجربة المسرح الشعرى أو « الدراما المنظومة » على حد تعبيره ، ودعا الشعراء الى اقتداء شوقى واكمال مسيرته ، لأن المسرح يظل قاصرا فى رأيه اذا لم يشمل المنظوم . وأهاب بالشعراء الشباب أن يصلحوا هذا النقص المعيب فى شعرنا ومسرحنا .

كان قصد درينى خشبة من هذا كله تجديد المسرح المصرى واقامة دعائمه على ضوء التجارب التى نضج بها المسرح الأوربى . فقد بدأ فى

(٢٩) الرسالة : ٥٢٤ فى ١٩ يوليو ١٩٤٣ ص ص ٥٦٧ — ٧٠ والأعداد التالية .

عام ١٩٣٩ سلسلة من المقالات فى « الرسالة » حول أعلام المسرح الاغريقى والأوربى وتجاربهم المسرحية · ثم تلا هذه السلسلة التى نشرها مفرقة على امتداد ذلك العام بدعوته هذه التى لم تجد من يتابعها أو ينصرها بعد ذلك الا من بعيد أو على نحو جزئى · ومن ذلك ما كتبه طه حسين عن مسرح الريحانى وهو يعلق على احدى مسرحياته · فقـــد قال فى ختام تعليقه : « وانه لمن المؤلم حقا أن ينفق الأستاذ الريحانى حياته كلها معلما للمصريين ومسليا لهم عن الهموم والأحزان ، وأن يؤثر المصريون أنفسهم بدروسه وفكاهته دون أن يجد من الدولة عناية أو تشجيعا · والغريب أن الدولة تفكر فى انشاء جامعة شعبية · ولتعذرنى الدولة اذا قلت ان مسرح الأستاذ الريحـــانى هو خير قسم من أقسام هذه الجامعـــة الشعبية » (٣٠) ·

وبعد سنوات كتب أنور فتح الله مقالا بعنوان « المسرح المصرى كما نريده » (٣١) أوضح فيه أن الممثلين والمخرجين متوفرون ، ولكن ما ينقص هو المسرحية ، التى هى الأســاس للمسرح على حـــد تعبيره · وعرض لتجارب التأليف فى الأعوام السابقة (قبل ١٩٥١) فوجد أن أغلبهـا يقصر نشاطه على المسرحية التاريخية ، وان عيب هذه المسرحيات هو أنها لا تتناول مشاكل شبيهة بمشاكل الحاضر ، فضلا عن ميـل بعضها الى تصوير الشخصيات الغريبة والنزعات الشاذة · ودعا الى العناية بترجمة المسرحيات الأجنبية التى تعنى بشئون الأسرة والمجتمع وتساير الاتجاهات الحديثة · كما دعا الى بث الوعى المسرحى بين طلاب المدارس والجامعات وأفراد الشعب وانشاء هيئة من المتخصصين فى فنون المسرح والنقـــد والتربية والاجتماع تختص بالتوجيه الفنى ، وتنشـيط حركة التأليف والترجمة ، وتشجيع المؤلفين والمترجمين ، فضلا عن وجوب عناية وزارة المعارف (التعليم) بتدريس آداب المسرح بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد العالية ·

وقد تفرعت عن هذه القضية قضية أخرى شغلت الكتاب · وهى قضية انعدام اهتمام الأدب العربى القديم بالمسرح والمسرحية · ومن الآراء الكثيرة التى كتبت حول هذا الموضوع أربعة لزكى طليمات وزكى نجيب محمود وعبد الفتاح البارودى والعقاد بترتيب ظهور آرائهم ·

---

(٣٠) الكاتب المصرى : مايو ١٩٤٦ ص ٧٠٥ تعليق على مسرحية « سلام اليوم » للريحانى وفيه عد الريحانى معلما يلقى دروسه الاجتماعية والخلقية على المصريين منـــذ أكثر من ربع قرن حتى ذلك التاريخ ·

(٣١) الرسالة : ٩٠٠ فى ٢ أكتوبر ١٩٥١ ص ص ١١١٩ ــ ٢١ ·

كتب زكى طليمات مقالا بعنوان « الرواية التمثيلية ولماذا لم يعالجها العرب » (٣٢) عرض فيه لحداثة نشأة المسرحية فى الأدب العربى. فقد عد « المسرحية من صميم الأدب » ولكنها دخيلة فى أدبنا على حد قوله . وعرض لأسباب هذا النقص ، وهى أسباب تتلخص فى بدائية الوثنية الجاهلية اذا قيست بالوثنية الاغريقية المترفة ، ومباغتة الاسلام لها قبل أن تتطور وتفضى الى التعبير المسرحى ، وعداء الاسلام للفنون المحاكية للطبيعة ، وتحويله مواضع الالهام فى الطبيعة الى العقل ، وشغله العقل العربى باعجاز القرآن فى التعبير والبيان وقوة العقيدة . فلما اتصل العرب المسلمون بالاغريق بعد ظهور الاسلام ، ونقلوا الكثير من علومهم لم يكونوا بحاجة عندئذ الى نقل مسرحياتهم ، نتيجة لسطوة الشعر العربى من ناحية ، واشتداد التنازع والتطاحن فى العقائد والنظريات فى عصر العباسيين من ناحية أخرى ، فضلا عن افتتان المجتمعات العربية فى ذلك الوقت بالترفيه وألوان المتعة الحسية كالرقص والغناء .

وكتب زكى نجيب محمود مقالا فى نقد مسرحية « أوديب الملك»(٣٣) لتوفيق الحكيم فتعرض للقضية نظرا لأن الحكيم تعرض لها فى مقدمته للمسرحية . فقد أشار الحكيم الى نفور العرب من الأدب المسرحى وعدم نقلهم اياه عن اليونان ، وأرجع ذلك الى أن العرب كانوا بدوا رحلا فى حين أن المسرح يتطلب الاستقرار . ولكن زكى نجيب محمود رأى أن العرب عرفوا هذا الاستقرار بعد ظهور الاسلام وانتقالهم الى المدن ، ومع ذلك لم يعرفوا المسرح . كما رأى أن الأدب المسرحى والقصصى يستحيل قيامهما بغير التفات الى تميز الشخصيات الفردية بعضها عن بعض . فحضارات الشرق كله – كما يقول – تغفل الفرد وتجعله جزءا من شىء أعم . أما عند اليونان فالفرد محور التفكير حتى على مستوى الآلهة .

وكتب البارودى مقالا بعنوان « لماذا لم ينشأ مسرح فى الشرق ؟ » (٣٤) أشار فيه الى مقالى طليمات وزكى نجيب ، ولكنه لم يكتف بما ساقاه من علل حول خلو الأدب العربى من المسرح . وضرب المثل بالمسرح المسيحى فى العصور الوسطى فى أوربا الذى ازدهر

---

(٣٢) الكتاب : نوفمبر ١٩٤٥ ص ص ١٠٢ – ١٠٨ .

(٣٣) الثقافة : ٥٢٦ فى ٢٤ يناير ١٩٤٩ ص ص ٢٨ – ٣٢ .

(٣٤) الثقافة ٥٣٠ فى ٢١ فبراير ١٩٤٩ ص ص ٣٩ – ٤١ .

فى مجتمع غير مثقف كان يطمس المسرح شخصية الفرد · ومع ذلك فالمسرح الدينى — كما يقول — من أضخم أصول المسرح الحديث ، بل لعل هذا المسرح الحديث يعد امتدادا له أكثر مما يعد امتدادا للمسرح الاغريقى · وقد نشأ نشأة تكاد تكون مستقلة حتى يمكن اعتباره منقطع الصلة — الى حد ما — بالماضى المسرحى العريق على حد تعبيره · واختتم المقال بعرض القضية — مرة أخرى — على أولى الرأى ·

ولكن أولى الرأى لم يلتفتوا للموضوع بعد ذلك الا فى أواخر العام (١٩٤٩) فقد كتب العقاد مقالا بعنوان « الفن المسرحى : لماذا لم ينشأ عند العرب ؟ » ورأى « ان نشوء الفن المسرحى لم يكن ظاهرة طبيعية مطردة فى جميع الأمم ، ولا فى أمم كثيرة لأن التمثيليات التى يصح أن تسمى فنا مسرحيا — لم تنشأ بين الأمم القديمة فى غير أمة واحدة هى الأمة اليونانية ، ولم يكن ظهورها بينها فى غير عصر واحد هو عصرها الذهبى الذى ازدهرت فيه جميع ملكاتها ، ولم يجاوز عهد ازدهار الفن المسرحى فيها نحو مائة وخمسين سنة » (٣٦) ·

أما انفراد اليونان بتحديد الفن المسرحى فى الزمن القديم فيرجع الى ثلاثة أسباب فى رأى العقاد ، وهى :

(أ) الشعائر الدينية ·

(ب) نشأة المجتمع الديموقراطى فى المدينة ·

(ج) موافقة عصره للعصر الذهبى الذى ازدهرت فيه ملكات الأمة اليونانية ·

وأما عدم نشأة الفن المسرحى عند العرب « فلم يتفق للعرب ما اتفق لليونان من اقتران الشعائر الدينية والتطور الاجتماعى والنهضة الفكرية فى عهد واحد ··· ولو اتفقت للعرب شعائر دينية تقوم على الأساطير ويجرى الاحتفال بها فى مجتمع مدنى ، وتقترن بالعصر الذهبى والنهضة الفكرية لكان شأنهم كشأن اليونان فيما ظهر بينهم من فن التمثيل وسائر الفنون · ولو وجد اليونان حيث وجد العرب لما نشأ بينهم فن مسرحى ولا فن آخر غير الفنون العربية » (٣٧) ·

---

(٣٥) الكتاب : ديسمبر ١٩٤٩ ص ص ٦٤٩ — ٦٥٢ ·

(٣٦) المصدر نفسه · ص ٦٤٩ ·

(٣٧) المصدر نفسه · ص ٦٥١ ·

وهكذا يمكن القول بأن قضية انهاض فن المسرح وتنشيطه لم تجد دعائم قوية :و صدى عمليا واسعا ابان اثارتها على حين وجدت هـــذه الدعائم كما وجدت الصدى العملى الواسع فى الفترة التالية بعد ١٩٥٢ ٠ كما يمكن القول بأن قضية انعدام الفن المسرحى فى الادب العربى القديم لم يتم الفصل فيها خلال الفترة موضـــوع البحث فعادت الى الظهـــور بكثرة فى الفترة التالية ٠

٣ ـ قضية مستقبل الأدب العربى :

فى أواخر مرحلة الحرب العالمية الثانية كتب أحمد أمين مقـــالا بعنوان « مستقبل الأدب العربى » (٣٨) اســـتهله بقوله : « يكاد يعم الناس شعور بأن هذه الحرب ـ التى لم يكن لها مثيل فى التاريخ ـ خاتمة مرحلة من مراحل العالم ، تبدأ بعدها مرحلة جديدة تخالف الأولى فى نظمها وعقليتها » ٠ وعلى ذلك فقد أخذت كل شيعة من الناس تنظر فى شأنها ومصيرها بعد تلك الحرب ، ومن هذه الشـــيع شيعة الأدباء التى دعاها الكاتب الى التعاون فى الاجابة عن هذا السؤال : كيف ينبغى أن يكون مستقبل الأدب العربى وأى طريق ينبغى أن يسلك ؟

ومضى أحمد أمين بعد ذلك فى طرح رؤيته للاجابة عن السؤال ، فتحدث عن واجبات الأدب العربى ، وأولها فى نظره أن يتعرف الحياة الجديدة للأمم العربية ويقودها ، ويجـد فى اصلاح عيوبها ، ويرســم لها مثلها الأعلى ويستحثها للسير فيه ، أى أن يهتم بالنزعة الاجتماعية أكثر من اهتمامه بالنزعة الفردية ، وأن ينظر الى المجتمع الحاضر فيشتق منه الروايات والأقاصيص والشعر والمقالات الأدبية ، وألا يقتصر على ما هو كائن عند التصوير وانما يجب أن يصور ما ينبغى أن يكون ، وأن يخرج الأديب عن عزلته وينغمس فى الحياة الواقعية ويلمسها ويكتوى بنارها على حد تعبيره ٠٠ ومن ثم ينبغى أن يكون أسلوب هـــذا الأدب « سهلا واضـــحا جميلا جهد الطاقة » بعيدا عن الأناقة والمحسنات ٠ وليس معنى ذلك أن يكون كل الأدب كذلك وانما « يجب أن يكمل فى الأدب العربى (هذا اللون الاجتماعى) بقوة وغزارة ، لأن موقف الأمم العربية فى الحاضر والمستقبل أشد حاجة اليه من أنواع الآداب الأخرى ٠٠ فللأديب العربى أن يستوحى امرأ القيس ، أو شهر زاد ولكن يجب أن يكون ذلك نوعا من الأدب ، لا كل نوع ولا هو النوع الغـــالب ولا هو

(٣٨) الثقافة : ٢٧٥ فى ٤ ابريل ١٩٤٤ ص ص ٩ ـ ١١ ٠

الأرقى » (٣٩) . فالأدب كما يقول « ظل لحياة الامة ، والوعى الاجتماعى لا الوعى بالذات فحسب هو الذى يجب أن يسود » واذا تحقق هذا فى مستقبل الأدب العربى اعتدل مزاجه وكمل نقصه وجاوب ما فى الطبيعه البشرية من حب الذات وحب النوع معا » كما يقول فى ختام مقاله الذى أشار فيه الى آمال اخرى سيعرض لها فى حديث تال .

ولكن قبل أن يعرض احمد أمين لآماله الأخرى التى يرجوها من الأدب العربى فى مستقبله اعترضه توفيق الحكيم فى « الرسالة » بعد غياب نحو عام عن الكتابة ، فكتب بعنـوان « فى الأدب والفن » (٤٠) معلقا على دعوة أحمد أمين الى استيحاء الواقع بدلا من استيحاء الماضى. وكان مما قاله أن « استيحاء أساطير اليونان والرومان وامرىء القيس وشهر زاد هو النوع الأرقى فى الأدب .. فى كل أدب .. لا فى الماضى وحده ولا فى الحاضر ، بل فى الغد أيضا ، وبعد آلاف السنين ما دام الانسان انسانا ، وما دام رقيه الذهنى بخير لم يصبه نكاس ... وان اليوم الذى نرى فيه الأدب قد استخدم للدعايات الاجتماعية و «التصوير» واستغل فى معارض الاعلان عن السـلع التجارية والشعر وجعل أداة لاثارة الجماهير فى الانتخابات السياسية لهو اليوم الذى نوقن فيه بأن الانسان قد كر فانقلب طفلا يضع فى فمه تحف الذهن » (٤١) .

ومع ذلك قال الحكيم فى ختام مقاله : « أما اذا كان فى الامكان وجود فن يخدم المجتمع دون أن يفقد ذرة من قيمته الفنية العليا فانى أرحب به وأسلم من الفور بأنه الأرقى . ولكن هذا لا يتهيأ الا للأفذاذ الذين لا يظهرون فى كل زمان » .

وعلق العقـــاد على القضية فى افتتاحية بعنوان « بين التخطئة والتصـــويب فى اللغة وغيرهـا » (٤٢) فوقف حكمـا بين أحمد أمين وتوفيق الحكيم ، وقال ان وجهة الأدب والأخلاق والشريعة جميعا انمـا تتقدم من الاجتماعية الى الفردية ، لا العكس ، وان ظهور الفنون الخالصة فى بنية الأمة ضرورة حيوية لسلامة تلك البنية .

---

(٣٩) المصدر نفسه . ص ١٠ .

(٤٠) الرسالة : ٥٦٢ فى ١٠ أبريل ١٩٤٤ ص ص ٣٠٢ ـ ٣٠٤ .

(٤١) المصدر نفسه ص ٣٠٢ .

(٤٢) الرسالة : ٥٦٣ فى ١٧ أبريل ١٩٤٤ (الافتتاحية) .

وعاد أحمد أمين فكتب بعنوان « حول مقال مستقبل الأدب العربى » (٤٣) ، وناقش الحكيم فيما أبداه من وجهة نظر ، وعتب عليه اكتفاءه بمسألة عرضية عن الآدب الأمريكى ، ونزوعه الى تصوير الحاضر بدلا من تصوير الأساطير فقلب بذلك غرضه رأسا على عقب ، ونسب اليه ما لم يقل على حد قوله : « فكانت خصومة ابتدعها وحربا خلقها ، وكل ذلك فى الهواء من غير أصل » فهو ـ أحمد أمين ـ لم يدع الى المادية وتسخير الأدب فى خدمة العيش والدعايات الاجتماعية كما يقول . ثم قال أن الحكيم يفضل الفن للفن على الفن للمجتمع وأنه هو شخصيا على العكس من ذلك . وذكره بقيمة كتابه « يوميات نائب فى الأرياف » التى استمدها من المجتمع على حين استمد بيجماليون وشهرزاد من الأساطير . ودعاه فى نهاية المقال الى استلهام قومه ومجتمعه ، ووافقه على أن الفن الذى يخدم المجتمع دون أن يفقد ذرة من قيمته الفنية العليا يحتاج الى أفذاذ ، ولكنه طمأنه على أن الزمان سيجود على الأمم العربية بهذا النوع من الفنانين .

وعاد الحكيم أيضا فكتب افتتاحية بعنوان « الفن والاصلاح » (٤٤) وذكر أنه بكتابته : عودة الروح ، واليوميات انما اقترب من دعوة أحمد أمين ، ولكنه أوضح أن الآداب الأوروبية لم تبلغ قمة الكمال بفضل معترك الحركات الاصلاحية ، وانما بفضل قيمتها ومزاياها الأدبية : فالفن يأتى أولا ثم يليه الدور الاجتماعى أو الاصلاح . وأنكر أن يملى على الفن اتجاه بعينه أو توصية بارتداء لباس الحكمة أو الاصلاح الا أن يشاء هو ويرضى، فالفنان « ليس مصلحا ولكنه صانع المصلح » . وأيد العقاد فى آرائه السابقة ، واختتم مقاله بقوله : « أما أن يخدم الفنان والعالم أمته وقومه فهذا واقع بالبداهة والضرورة لأن آثار الفن والعلم لا تبقى ولا يمكن أن تبقى الا اذا رأى الناس فى بقائها منفعة » .

وعاد أحمد أمين مرة أخرى فكتب عن القضية بعنوان مقاله الأول « مستقبل الأدب العربى » (٤٥) وتنبأ بأن تتمخض الحركة الأدبية العربية عن حملة اللواء للشعوب العربية . وتوقع ألا يقضى فى الوقت نفسه على أدبنا الحالى الذى يخدم المشاعر الفردية ، وأن تتبدل نغمة تملق الجماهير والشباب والشهوات ، وأن يظهر الأديب المؤمن بعقيدته وغرضه المفضل للفقر مع المبدأ على الغنى مع الملق . كما توقع أن يستمر الأدب العربى فى نموه من الناحية التحليلية للأشخاص والظواهر والعواطف بدلا من

(٤٣) الثقافة : ٢٧٧ فى ١٨ ابريل ١٩٤٤ ص ص ٥ ـ ٧ .
(٤٤) الرسالة : ٥٦٤ فى ٢٤ ابريل ١٩٤٤ ص ص ٣٤١ ـ ٤٣ .
(٤٥) الثقافة : ٢٧٨ فى ٢٥ ابريل ١٩٤٤ ص ص ٩ ـ ١١

الناحية التركيبية التى طغت على أدبنا ، وأن يتجه ـ لا محالة ـ الى أدب الطبيعة حيث سينمو الشعور بالجمال فى هذه الأمم (العربية) بعد تحررها من الفقر والظلم والاستعمار ٠

وتابع أحمد أمين القضية بعد ذلك فى مقالين متتاليين ، خصص أولهما (حول مستقبل الأدب العربى) (٤٦) لمناقشة آراء الحكيم السابقة، وخصص الآخر (مستقبل الأدب العربى) (٤٧) لمتابعة القضية الأصلية ، وفى مقاله الأول قال أحمد أمين ان الأدب يجب أن يكون صورة للنزعات كلها ووظيفته الحقة هى أن يغنى نواحى الانسانية ويرقى مشاعرها ويعلى من مداركها ٠ وأعلن انه ليس ضد الجمال فى الأدب ولكنه يريده جمالا نافعا ٠ وانه عنى بالفردية الاثرة والأنانية ٠ وبذلك يكون الرقى الاجتماعى فى نظره سائرا نحو الاجتماعية أى الغيرية أو الايثار ٠ وفى مقاله الآخر تحدث عن المشكلة التى يعانى منها الأدب الحديث وهى أنه للخاصة لا للعامة ٠ ونحن اذا أردنا أن ننهض بالشعوب العربية وجب أن يصل صوت أدبها الى خاصتها وعامتها معا ٠ ومن حق العامة أن يستمتعوا بالأدب كما يستمتع الخاصة ٠ وهذا ما يجب أن تحرص عليه الأمم العربية عن طريق القضاء على الأمية والازدواج اللغوى ٠ ومن أجل ذلك دعا أمين الى اصطناع لغة خالية من الاعراب والألفاظ الضخمة تكون وسطا بين العامية والفصحى وتستخدم فى التعليم والكتابة والحديث ٠

وعاد العقاد فكتب افتتاحية بعنوان « ردود وحدود » (٤٨) مؤكدا ما سبق أن ذكره حول الحرية الفردية والفرد واتجاههما الى التفوق فى المستقبل ٠ كما اشترك فى المناقشة عبد الوهاب عزام وعبد المنعم خلاف٠ فاعترض عزام على مسألة الازدواج اللغوى ومعاناة العامة فى فهم الفصحى، وقال : « ان الفارق البين بين الخاصة والعامة يرجع فى حقيقته الى الاختلاف فى الفكر والثقافة ، لا الى الاختلاف فى اللغة ٠ ولن يستطاع تقريب كلام من كلام الا بالتقريب بين النفوس المتكلمة » (٤٩) ٠ وأيد خلاف نظرة أحمد أمين الى الفن ، وانحاز لدور المصلح فى المجتمع وضرورة

---

(٤٦) الثقافة : ٢٧٩ فى ٢ مايو ١٩٤٤ ص ص ٩ ـ ١٢ ٠

(٤٧) الثقافة : ٢٨٠ فى ٩ مايو ١٩٤٤ ص ص ٥ ـ ٧ ٠

(٤٨) الرسالة : ٥٦٧ فى ١٥ مايو ١٩٤٤ (الافتتاحية) ٠

(٤٩) الثقافة : ٢٨٢ فى مايو ١٩٤٤ مقال « حول مستقبل الأدب العربى » ص ٢١ ٠ وقد عاد عزام فكتب مقالا آخر بذات العنوان مستكملا مقاله الأول ٠ انظر : ٢٨٤ فى ٦ يونيو ١٩٤٤ ص ص ١١ ـ ١٣ ٠

خلق الأدب الاجتماعى ـ الذى ينقص الأدب العربى ـ جنبا الى جنب مع الأدب الفردى (٥٠) ٠

وهكذا بدأت قضية مستقبل الأدب العربى بمساجلة بين عدد من الأدباء ، ولكنها لم تتوقف بعد ذلك ٠ فقد ظلت مطروحة طوال المرحلة التالية بعد الحرب ٠ وكان من أبرز الآراء التى ظهرت حولها لطه حسين والزيات وسيد قطب وعز الدين اسماعيل ومحمد مفيد الشوباشى وأحمد أمين ـ مرة أخرى ـ على التوالى ٠ وعاد هؤلاء بالقضية الى أصلها من حيث أنها دعوة لتصور ما سيكون عليه الأدب العربى بعد الحرب ٠ وقد استلزم هذا العود المقارنة بين ماضى الأدب العربى وحاضره من أجل استخلاص مستقبله ٠

كتب طه حسين مقالا مسهبا حول الموضوع استهل به العدد الأول من « الكاتب المصرى » بعنوان « الأدب العربى بين أمسه وغده » (٥١) وفى هذا المقال عالج قضية المستقبل ـ فيما عالج من قضايا الأدب بعد الحرب ـ وقال ان الأدباء « قد أخذوا بحظ من الحرية ٠ وهم لن يكتفوا بما أخذوا ، ولكنهم سيمعنون فى استقلالهم وحريتهم حتى يرتفعوا عن كل رقابة مهما يكن مصدرها ، وحتى يتعرضوا ـ وقد تعرضوا بالفعل ـ لبعض الأذى فى سبيل هذه الحرية » (٥٢) كما قال ان التعليم سينتشر انتشارا هائلا ، وان ذلك سيؤدى الى تنوع القراء والكتاب واختلافهم معا ، وان وسائل الاتصال الحديثة ـ الراديو والسينما والصحف ـ ستعرض الأدب والأدباء لمحنة تعجل الانتاج أو على الأقل خلق أدب يسير ، وان الثقافات الكثيرة التى تصل الى أدبنا من كل وجه ستوجه فى اتجاهات مختلفة شأننا فى ذلك شأن الآداب الأخرى ، وأخيرا فان الحياة الانسانية التى تتجه اتجاهات شعبية لا فردية سوف تستغرق كل شىء وتؤثر فى الأدب الرفيع ٠

وكتب الزيات افتتاحية بعنوان « حاضر الأدب العربى » (٥٣) بدا فيها متشائما الى حد ما ٠ فقال ان حاضر هذا الأدب لا يطمئننا كثيرا على مستقبله ، لأن حظه من المنهج قليل وطريقة تعليمه سيئة ، والنتيجة هى

---

(٥٠) انظر مقالتين متتاليتين بعنوان « الفن والاصلاح » بالرسالة : ٥٧٠ فى ٥ يونيو ١٩٤٤ ص ص ٤٦٨ ـ ٧٠ ، ٥٧١ ص ص ٤٨٤ ـ ٨٧ ٠

(٥١) الكاتب المصرى : أكتوبر ١٩٤٥ ص ص ٤ ـ ٢٧ ٠

(٥٢) المصدر نفسه ص ٢٦ ٠

(٥٣) الرسالة : ٨٩٦ فى ٤ سبتمبر ١٩٥٠ (الافتتاحية) ٠

ضعف الملكة فيمن يكتبون ، وفساد الذوق فيمن يقرأون ، فضلا عن طغيان الأدب الأوربى على عقول الناشئين « ففتنهم عن أدبهم وصرفهم عن تاريخهم ، وزين فى قلوبهم أن الآداب الغربية من لوازم المدنية الحديثة ... ومن هنا نشأت هذه التبعية المعيبة التى فرضت على أدبنا لأدب الغرب » وأضاف بأن أشد البلايا على الأدب الحاضر بليتين : العامية فى اللغة والعلمية فى الأسلوب . وفسر الأخيرة بأنها « بخس القيمة الجمالية للأسلوب وخفض المستوى الرفيع للبلاغة » (٥٤) .

وشارك سيد قطب الزيات فى تشاؤمه . بل زاد عليه فى ثلاث مقالات نشرها بالرسالة كافتتاحيات بعنوان «هل الأدب قد مات؟» (٥٥) .

وأجاب عن سؤاله بالايجاب ، ثم حدد ثلاثة قتلة ساهموا فى قتل الأدب وهم :

١ ـ الأدباء أنفسهم الذين انصرفوا كلهم أو معظمهم عن الاخلاص للأدب والعمل الأدبى ، فأصبح الانتاج سريعا « مسلوقا » على حد تعبيره ، وأصبح النقد راكدا . وأصبحت الأزمة أزمة كيف لا كم .

٢ ـ المدرسة أو وزارة المعارف (التعليم) .

٣ ـ الدولة التى « تخنق الأدب » بسبب قرارها بمنع تصدير الكتب الا بترخيص خاص (٥٦) .

وكتب عز الدين اسماعيل مقالا بعنوان « مستقبل الأدب العربى » (٥٧) أبدى فيه تشاؤمه كذلك . فقد رأى واقع الأدب العربى ضائعا برغم كثرته ووفرته ، وآيلا للتداعى والسقوط أمام المفاهيم الجديدة التى تزحمنا فتجعلنا نكثر من الأحكام السريعة التى تسبب هذا التداعى والسقوط . ومع ذلك فقد رأى أن مستقبل الأدب العربى لن يكون فى جانب المأثور القديم ، ولن ينصرف أيضا الى الحديث ، لأن هذا الحديث أكثر سرعة واطرادا بالنسبة لما فى طبيعتنا من بطء وتراخ .

---

(٥٤) توجه الزيات فى نهاية مقاله الى عميد الادب القائم عليه الآن فى مصر وحماة العربية ودعاة العروبة فى كل قطر ، مناشدا اياهم تدارك الموقف .

(٥٥) الرسالة : ٩٣٩ فى ٢ يوليو ١٩٥١ والعددان التاليان .

(٥٦) ناشد قطب أيضا عميد الأدب ، طه حسين الوزير ، ورجاه تحطيم القيود .

(٥٧) الثقافة : ٦١٨ فى ٣٠ أكتوبر ١٩٥٠ ص ص ٩ ـ ١١ .

وكتب أحمد أمين مقالا بعنوان « أدب المستقبل » (٥٨) ـ بعد قيام الثورة ـ من منطلق أن لكل عصر مزاجه وبيئته التى تؤثر فى آدبه ٠ ورأى مستقبل الأدب أميل الى الايمـان الدينى والالتفـات الى المجتمع والاعراض عن الفن للفن وكذلك أميل الى الحرية ، والبساطة فى التعبير، والرغبة فى افهام الناس من أقرب سبيل ٠ واختتم المقال بأن يرتبـط بالنظام الاجتماعى ليؤدى فيه وظيفته الحقـة « وبذلك سيدخل الأدب فيما نعتقد فى عصر من عصوره الزاهية » وتنبأ للقصـــة بزيادة ظهور « الروح الانسانى » فيها وسيادة الحلم اللذيذ ، والاقتباس ، والاستفادة من الغير ، واختفاء أدب التقـارير والغموض ، وأدباء الثرثرة والنفـاق والتزويق والمجون ٠

وهكذا قدر لأحمـد أمين أن يستهل القضية وأن ينهيها فى تلك الفترة ، كما قدر للكثير من تنبؤاته أن يصح على امتداد الفترة التالية بعد ١٩٥٢ ٠ فقد ازدادت صلة الأدب بالمجتمع واعراضه عن الفن للفن ، كما ازدادت بساطة التعبير الأدبى ، مثلما ازدادت صلة الأدب بوسائل الاتصال العصرية ـ ولا سيما التليفزيون ـ كما تنبأ طه حسين أيضا ٠

٤ ـ قضية الأدب والصحافة :

شكلت الصحافة منذ ظهورها تحديا للأدب ولا سيما بما استنته وظيفتها من سرعة الاستجابة للأحداث والتعبير عنها ، وتبسيط هـذا التعبير الى حد كبير ٠ وقد طرحت المجلات هذه القضية فى تلك الفترة ، وشارك كتابها من الأدباء فى بحثها من زاويتين (٥٩) :

(أ) تهديد الصحافة للأدب ٠

(ب) أهمية الصحافة الأدبية ٠

أما تهديد الصحافة للأدب فكان من أهم هموم الأديب الذى يعمل بالصحافة ٠ ومن أبرز الكتابات حول هذا الموضوع مقال كتبه المـازنى

---

(٥٨) الثقافة : ٧١٧ فى ٢٢ أغسطس ١٩٥٢ ص ص ٥ ـ ٦ ٠

(٥٩) ثمة زاوية ثالثة غير مباشرة تمثلت فى اهتمام المجلات بالدراسات والمقـالات عن الصحافة وشئونها ٠ وقد انفردت « الكاتب المصرى » باتساع هذا الاهتمام ٠ ومن أمثلة دراساتها عن الصحافة : محاكمة المؤيد فى قضية التلغراف (ديسمبر ١٩٤٦) ، الصحافة فى عصر اسماعيل (فبراير ١٩٤٧) لمحمد عبد الله عنان ، فى الحديث الصحفى لاميـل لودفيج (فبراير ١٩٤٧) ، نشأة الصحافة الفرنسية فى مصر لاميل غالى (يونيو ١٩٤٧) ، الصحافة العراقية فى العهد العثمانى لرفائيل بطى (ديسمبر ١٩٤٧) ٠

بعنوان « الصحافة والأدب » (٦٠) وفيه تناول اشتغاله بالصحافة ، وتركه التدريس غير نادم ، وما أفاده خلال ذلك كله . فقد اكتشف أن اتصاله بحياة الناس عن طريق الصحافة قد فجر في نفسه ينابيع جديدة ، وأكسب أسلوبه « نبضانا » لم يكن فيه على حد تعبيره ثم قال : « وأفدت مرونة كانت تنقصني أنا وتنقص لغتي وأسلوبي ، وأصبحت قادرا بفضل الصحافة أن أكتب في أي وقت وفي أي موضوع ، وفي خلوة أو بين الناس ، وأن أحصر ذهني فيما أنا فيه ، فلا تشتت خواطري الضجات التي تكون حولي . وأقول بايجاز : انى كنت كالراهب أيام كان التعليم عملي ، فلما زاولت الصحافة خرجت من العزلة القديمة ــ عزلة الفكر والنفس ــ ونزلت الى الحلبة ، أو خضت العباب ، وكأنى انتقلت من عالم الى عالم ، أو هبطت من كوكب الى كوكب ، في هذا الفلك الدوار » (٦١) .

وروى المازني أن أول ما يفيده الأديب من الصحافة هو اتصاله بالحياة وفهمها « على قدر ما يتيسر له ذلك بحسب استعداده وما رزق من المواهب والملكات . وتفيده الصحافة أيضا أن أسلوبه يصبح حيا ... وتفيده كذلك مرونة في الأسلوب ــ أسلوب الكتابة وأسلوب التناول ــ فهي مدرسة نافعة ، أو قل لازمة للأديب ، وان كانت مشغلة شديدة ، على أن ما تأخذه من وقت الأديب ليس شر ما فيها ، وانما شره انها قد تغريه بأمرين على الخصوص : السطحية ، أو بعبارة أخرى اجتناب الغوص والتعمق والاكتفاء بأول وأسهل ما يرد على الخاطر ، ابتغاء التخفيف على القارىء واتقاء الاثقال عليه ، ومن هنا يخشى أن يعتاد الأديب الكسل العقلي . والأمر الثاني : أن الصحافة قد تدفع الأديب الى توخى مرضاة القارىء العادى فيحرص على ذلك حرصا قد يفسد عليه أدبه ، ويضيع مزيته ، ويفقده قيمته » (٦٢) .

واختتم المازني مقاله بنصيحة لمداواة الأثر السيىء للصحافة في أدب الأديب فقال انه لا مفر من دوام الاطلاع على الآثار الخالدة ، ليعتدل الميزان ويستقيم الأمر ، ويتقى السطحية من ناحية ، ومصانعة القارىء من ناحية أخرى .

ومع ذلك فقد تناول زكي نجيب محمود الموضوع من زاوية أخرى

---

(٦٠) مارس ١٩٤٦ ص ص ٦١٧ ــ ٦٩ .

(٦١) المصدر نفسه ص ص ٦١٨ ــ ١٩ .

(٦٢) المصدر نفسه . الصفحة نفسها .

فى مقال بعنوان « جناية الصحافة على الأدب » (٦٣) واستهله بقوله : « لا أظنني مسرفا فى التقدير اذا زعمت أن تسعة أعشار الأدب المصرى تكتب مقالات فى الصحف والمجـلات • ولو أردت أن أفرق بين الأديب المصرى والأديب الأوروبى بكلمة واحـدة قلت ان أديبنا يكتب مقـالة وأديبهم يكتب كتابا ، فطريقة الكتابة عندنا ــ فى أغلب الأحيان ــ هى أن يكتب الأديب مقالة هنا ومقالة هناك ، حتى اذا ما تجمع له مما كتب مقدار ما يصلح أن يكون كتابا جمعه فى كتاب واختار له اسما يوهم القارىء أنه كتاب ، وهو فى الحق كتاب اذا كانت الوحدة فيما كتب هى وحدة القلم والكاتب ، أما ان جعلت وحدة الكتاب موضوعه فليس هو بالكتاب الا على سبيل المجاز ، والمجاز هنا أساسه أن مجموعة الأوراق قد ضمها غلاف » •

وضرب الكاتب عـددا من الأمثلة على ذلك من أدبائنا ، ثم علل الظاهرة بأن أديبنا قصير النفس اذا قيس بالأديب الأوروبى ، اما لفطرة فينا ، أو لضعف ثقافة وضيق أفق • ومضى فى متابعته لأثر الصحافة فى الأدب وما تجنيه عليه من السرعة وعدم التأنى وصبها الأدباء فى القالب الذى تريده حتى أصبحوا مأجورين يكتبون ما يملى عليهم • ثم تنبأ ــ بعد عشرة أعوام أو عشرين ــ باختفاء المقال الذى يكتب من أجل الفن الصحيح والأدب الرفيع • وعد المازنى من أبرز أمثلة جناية الصحافة على الأدباء • واختتم المقال بقوله مرة أخرى : « ولو سارت الحال على هذا النحو عشرين عاما فلن تدور عجلات المطابع بكتاب واحـد ممتاز يخرجه أديب انتاجا خالصا لوجه الفن الرفيع » •

ومع ذلك فقد انقضى أكثر من عشرين عاما على ظهور المقـال ولم تختف الكتب التى يخرجها الأدباء خالصة لوجه الفن الرفيع بما فيهم كاتب المقال نفسه ، فضلا عن أن كثيرين من أدباء أوروبا وأمريكا ينشرون كتبهم التى سبق نشرها مقالات مفرقة فى المجلات ، ولم يختف الأدب الرفيع (٦٤) • وربما كانت العبرة هنا بالأديب نفسه الذى قد يخضع موهبته للسرعة وقصر النفس بغير مبرر ، وقد يحجم عن ذلك ويوازن بين ما تتطلبه الصحيفة وما يتطلبه الفن الرفيع •

---

(٦٣) الثقافة : ٥٩١ فى ٢٤ أبريل ١٩٥٠ ص ص ٥ ــ ٧ وقد كتب شوقى ضيف فى الموضوع نفسه بعنوان « السرعة فى انتاجنـــا الأدبى » الثقافة : ٨ ديسمبر ١٩٥٢ ص ص ١٢ ــ ١٣ • وانتهى الى النتيجة نفسها باتهام الصحافة بالجناية على الأدب •

(٦٤) يمكن أن نسوق بعض الأمثلة من الكتاب : اليوت فى انجلترا وجان كوكتو فى فرنسا وازرا باوند فى أمريكا • فمعظم كتبهم النثرية النقدية مقالات مجموعة •

وأما أهمية الصحافة الأدبية فقد تناولها كثيرون من أبرزهم توفيق الحكيم وزكي مبارك وزكي نجيب محمود • فقد كتب الحكيم بعنوان « هل فهم أدباؤنا المعاصرون حقيقة رسالتهم » (٦٥) وأشار الى الصحف الأدبية القائمة وقتذاك قائلا : « انما هي صفحات تضم جملة مقالات أدبية في مواضيع شتى لا غاية لها سوى تزويد القارئ بشيء من المعلومات الطريفة • مجلاتنا الأدبية هي الأخرى حوانيت صغيرة فيها ألف صنف وصنف لتسلية الجمهور تسلية شريفة ولكنها لم ترتفع بعد الى حيث تكون صاحبة لسان حال ينطق باسم العقيدة الفكرية في الظروف الخطيرة والمناسبات العصيبة ، فيحدث قولها هزات في طبقات المجتمع المستنيرة ، ويسمع لصرير أقلامها دوى في أزمات الفكر كأنه قصف المدافع » (٦٦) •

وكتب زكي مبارك بعنوان « أزمة المجلات الأدبية » فأشار الى أن انشاء مجلة أدبية في مصر أو في غيرها عمل لا يعرفه الا من يعانيه ، وأن روح التضحية هو الأصل في انشاء المجلة الأدبية ، وأنه ـ ككاتب ـ انما يضحي حين يكتفي بالكتابة في الشئون الأدبية • ودعا وزير التموين بالعطف على « الرسالة » بحصتها من الورق (في أزمة التموين خلال الحرب) ، وأضاف عن المجلة بقوله : « ولو التفتت الحكومة لأدركت أن انتشار مثل هذه المجلة يريحها كثيرا ـ أو قليلا ـ من شيوع الأكاذيب والأراجيف » (٦٧) •

وكتب زكي نجيب محمود ـ بعد نحو عشر سنوات ـ بعنوان « اعانة المجلات العلمية » (٦٨) ، داعيا الدولة الى معاونة المجلات العلمية والأدبية والتي تؤدي دور « المعمل » الذي يخرج قادة الفكر • وطالب الحكومة بالسخاء في مساعدتها المالية لهذه المجلات حتى لا تتعرض احداها للتوقف •

واذا كان موضوع تهديد الصحافة للأدب قد تباين الرأى فيه فلم يتباين الرأى حول أهمية الصحافة الأدبية ودورها في ترقية الأدب •

---

(٦٥) الثقافة : ١٧ في ٢٥ ابريل ١٩٣٩ ص ص ٩ ـ ١١ •

(٦٦) المصدر نفسه • ص ١١ •

(٦٧) الرسالة ٤٧٠ في ٤ سبتمبر ١٩٤٢ ص ص ٦٧٥ ـ ٧٦ •

(٦٨) الثقافة : ٦٥٤ في ٩ فبراير ١٩٥١ ص ص ٣ ـ ٥ •

٥ ـ دعـوات تنظيميـة :

طرحت المجلات الكثير من الدعوات التنظيمية المتعلقة بالأدب الحديث. ويمكن اجمال أهم هذه الدعوات حسب ظهورها الزمنى على النحو التالى :

(أ) المعجم التاريخى لتطور الألفاظ :

دعا أحمـد أمين (٦٩) الى متابعة التطور الدلالى للألفـاظ ورصـد الاستعمالات المختلفة للكلمة الواحدة على غرار معجم اكسفورد الانجليزى، وتأليف معجم تاريخى تدون فيه كل كلمـة ومنشأ اسـتعمالها وتطور معانيها مع الزمان ٠

(ب) حماية حق المؤلف وانشاء اتحاد للأدباء :

دعا طه حسين (٧٠) الى حماية حق المؤلف والأدب والأدباء من ألوان العدوان كالسرقة وتزوير الكتب ، وطالب رئيس الوزراء باصدار تشريع يكفل حقوق المؤلفين ويحميها من العبث ، كما طالب بانشاء « جماعة » أو اتحاد للأدباء تعترف به الدولة وتكون له رعاية مصالح المؤلفين وحمايتها من العبث ٠

(ج) الترجمة لحياة المعاصرين :

دعا أحمد أمين (٧١) الى ضرورة الترجمة للمعاصرين التى كان القدماء أحفل بها من المحدثين ٠ وضرب مثلا بسلسلة who's who الانجليزية ، التى تضم تراجم لحياة المعاصرين من الأدباء والشعراء والكتاب ٠ كما دعا الى ذلك أيضا مهدى القزاز (٧٢) (العراق) بعد أكثر من عام ٠

(د) وزارة للنشر والترجمة :

دعا محمد مندور (٧٣) الى انشاء وزارة للنشر والترجمة ٠ وعد ذلك خيرا من فتح عشرين جامعة ٠ كما دعا الزيات الى انشـاء دار للترجمة

---

(٦٩) الثقافة : ٤٧ فى ٢١ نوفمبر ١٩٣٩ ص ٦ ٠

(٧٠) الثقافة : ٥٣ فى ٢ يناير ١٩٤٠ ص ص ٣ ـ ٦ مقال : حماية الآداب ٠

(٧١) الثقافة : ٢١٤ فى ٢ فبراير ١٩٤٣ ص ٧١٦ مقال : تراجم المعاصرين ٠

(٧٢) الثقافة : ٣٠٢ فى ١٠ أكتوبر ١٩٤٤ ص ص ٨ ـ ١٠ مقال : الأدب العربى المعاصر وخلوه من تراجم المعاصرين ٠

(٧٣) الثقافة : ٢٢٩ فى ١٨ مايو ١٩٤٣ ص ١٨ ٠

تكون مستقلة عن ديوان وزارة المعارف (التعليم) (٧٤) ٠

(هـ) مؤتمر للأدباء العرب :

دعا صلاح المنجد (٧٥) من سوريا الى عقد مؤتمر للأدباء العرب من جميع الأقطار العربية فى القاهرة أو دمشق أو بغداد ٠ وقد وجدت هذه الدعوة استجابة كبيرة من الكثيرين ، ولا سيما من أدباء الشباب العرب ، فساندها درينى خشبة وسيد قطب ومهدى القزاز (العراق) وعدنان الخطيب (سوريا) وقد أشار القزاز (٧٦) الى أن هذه الدعوة قد بدأت فى تونس عام ١٩٣٤ ، وأكد على أن الاتحاد الروحى بين أدباء العربية لابد أن يتم قبل الاتحاد السياسى ، وان من شأن هذا المؤتمر أن ينظم مشاكل الأدب والنقد والتأليف فى البلاد العربية ، وبعد بضع سنوات كتب أحمد محمد العظمة (٧٧) (سوريا) مجددا الدعوة وداعيا الى عقد المؤتمر كل عام فى احدى العواصم العربية حتى يكون « عكاظا » جديدة ٠

ومن الملاحظ أن هذه الدعوات قد تحققت فى الفترة التالية بعد ١٩٥٢ باستثناء المعجم التاريخى الذى ما يزال قيد الاعداد فى مجمع اللغة العربية ٠

ثانيا ـ الأدب العالمى

تميزت حركة المجلات الثمانى عشرة داخل مجال الأدب العالمى بالنشاط الدائم البارز ٠ فكان من النادر أن يصدر عدد من أعداد هذه المجلات دون أن يضم عملا أدبيا أجنبيا مترجما ، أو مقالا يلقى الضوء على عمل أدبى أجنبى أو صاحبه ، فضلا عن الأبواب الخاصة بنشاط عالم التأليف فى أوروبا وأمريكا التى حرصت عليها المجلات العامة الكبيرة بصفة خاصة ، ولا سيما : الثقافة والكاتب المصرى والكتاب ٠ وفى الوقت الذى لم ينتظم فيه باب « أنباء وآراء » الذى عنى بذلك النشاط فى « الثقافة » انتظم

(٧٤) الرسالة : ٦١٦ فى ٢٣ أبريل ١٩٤٥ (الافتتاحية) ٠

(٧٥) الرسالة : ٥٨٥ فى ١٨ سبتمبر ١٩٤٤ ص ٧٩٩ ٠

(٧٦) الثقافة : ٢٨٢ فى ٢٣ مايو ١٩٤٤ ص ص ١٥ ـ ١٦ مقال : أدباء العربية ودعوتهم الى عقد مؤتمر عربى ٠

(٧٧) الرسالة : ٧٥٥ فى ٢٢ ديسمبر ١٩٤٧ ص ص ١٤٠٢ ـ ٣ مقال : الأدب والاصلاح الاجتماعى ٠

باب من « كتب الشرق والغرب » وباب « فى مجلات الغرب » فى « الكاتب المصرى » ، وكذلك انتظم باب « أنباء » فى « الكتاب » • ويبدو من قائمة الكتاب غير العرب الذين ظهرت أسماؤهم فى هذه الأبواب أو على أعمالهم أو كموضوع للدراسة والتعريف أنه من الصعب حصرهم من ناحية وأنه قلما فات هذه المجلات — من ناحية أخرى — أن تنقل شيئا لأبرز كتاب العالم أو أن تعرف بهم ، وتلقى الضوء على حياتهم أو أعمالهم •

ومع ذلك كان ثمة ما يشبه التخصص فى حركة المجلات داخل مجال الأدب العالمى • فعلى سبيل المثال كانت « الرسالة » و « الرواية » أميل الى الآداب الكلاسيكية أو الراسخة والأدباء المعروفين المستقرين فى لغاتهم • فلم تقدم شيئا لأدباء مثل جيمس جويس و ت س • اليوت وفرجينيا وولف فى الانجليزية أو مارسيل بروست وجان كوكتو وسارتر وألبير كامى فى الفرنسية • وكانت « الثقافة » أميل الى الآداب المعاصرة فى الفرنسية والانجليزية • فقدمت دراسات عن سارتر وكامى وجويس واليوت ، فضلا عن برنادر شو و هو • ج • ولز وغيرهما من المعاصرين والمحدثين •

واذا كان من الملاحظ بوجه عام أن نشر الأدب العربى الحديث ، ولا سيما المعاصر قد غلب على حركة المجلات داخل مجاله ، وتفوق على القاء الضوء النقدى أو التقييمى لهذا الأدب ، مما ظهر فى شكوى الأدباء والنقاد من تقصير النقد وأزمته ، فمن الملاحظ أيضا أن القاء الضوء النقدى والتعريف قد غلبا على حركة المجلات داخل مجال الأدب العالمى ، وتفوقا على نشر نماذج هذا الأدب ، ولا سيما فى المجلات العامة • وبذلك ازداد حجم المقالات التعريفية — ولا سيما بأشخاص الأدب العالمى وأفكارهم — على حجم المنقول من أعمالهم •

وكان التعريف بأشخاص الأدب العالمى وأفكارهم يأتى فى أغلب الحالات دون مناسبة الا تحمس الكاتب للشخص وأفكاره وأعماله ، ويأتى فى بعض الحالات لمناسبة خاصة مثل تردد اسم الشخص فى الأنباء لحصوله على جائزة أو وفاته • ومن أمثلة ذلك حصول الأديب الفنلندى سيلان بوا على جائزة نوبل للأدب عام ١٩٣٩ • وبهذه المناسبة نشرت « الرسالة » مقالا عنه لصلاح المنجد (٧٨) (سوريا) • ثم نشرت ثلاث مقالات عن « الأدب الفنلندى » لصديق شيبوب (٧٩) تلتها بمقال افتتاحى

(٧٨) الرسالة : ٣٣٧ فى ١٨ ديسمبر ١٩٣٩ ص ص ٢٣٢ — ٢١ •

(٧٩) الرسالة : ٣٣٩ فى أول يناير ١٩٤٠ ص ص ١١ — ١٣ والعددان التاليان •

عن الأديب الفنلندى للعقـاد (٨٠) . ومن أمثلته أيضـا زيارة الكاتب الفرنسى جورج ديهاميل لمصر فى مطلع ١٩٤٧ . وبهذه المناسبة نشرت المجلات أنباء الزيارة ومقالات عن ديهاميل . بل نشرت « الكتاب » (٨١) حديثا مع الزائر الأديب بعد عودته الى بلاده .

وظل التعريف بالأدب العالمى والقاء الضوء على أعلامه وأعمـالهم سائدين فى حركة المجلات داخل هذا المجال حتى نهاية الفترة . وخلال ذلك تنافست المجلات فى تقديم المقالات والدراسات والتلخيصات لألوان الأدب العالمى قديمه وحديثه . وتميزت « الرسالة » و « الثقافة » بسلاسل المقالات فى هذا المجال . ومن أوائل هذه السلاسل ما نشرته « الرسالة » طوال عام ١٩٣٩ لدرينى خشبة حول الأدب الاغريقى وأعلامه ابتداء من هوميروس واسخيلوس وسوفوكليس الى يوروبيدس وأريستوفانيس ، وكذلك لصلاح المنجد (سوريا) عن الشاعر الفرنسى ألفرد دى موسيه ، وعبد الحميد حمدى عن الروائى الانجليزى د. هـ. لورنس ، وعبد الكريم الناصرى (سوريا) عن الشـاعر الايرلندى وليم بتلر ياتس ومحمود الخفيف عن الشاعر الانجليزى بايرون . وكذلك ما نشرته « الثقافة » لأحمد خاكى فى أواخر العام نفسه عن الشاعر الانجليزى جون ميلتون ، وتوفيق البكرى (السودان) عن شعراء الاسكندرية فى عهد البطالسة ، ومحمد فريد أبو حديد عن مأساة العقل فى مسرحية « يوليوس قيصر » لشكسبير .

وظلت المجلتان الكبيرتان تنشران سلاسل (٨٢) من المقالات على هذا النحو فى التعريف بالأدب العالمى حتى توقفهما . ومن أبرز هذه السلاسل فى « الرسالة » سلسلة « أدباء عالميون » وسلسلة « أمتع قصص الحب فى الأدب الفرنسى » لصلاح المنجد عـام ١٩٤٣ ، وسلسلة عن النـاقد الانجليزى ماثيو أرنولد لخيرى حماد (فلسطين) عام ١٩٤٥ ، وسلسلة عن الشاعر الانجليزى ميلتون لمحمود الخفيف عام ١٩٤٦ ثم تولستوى عام ١٩٤٧ . ومن أبرز هذه السلاسل أيضا فى « الثقـافة » سلسلة التعريف ببعض الأدباء الانجليز والأمريكيين التى كتبها محمد عبد الغنى حسن عام ١٩٤٠ ، وسلسلة « الثقافة والنقد » عند ماثيو أرنولد لأحمد خاكى عام ١٩٤٠ أيضا ، وسلسلة « نماذج بشرية » لمندور عام ١٩٤١ التى حلل فيها كثيرا من شخصيات الأدب العالمى فى الرواية والمسرحية

(٨٠) الرسالة : ٣٤٣ فى ٢٩ يناير ١٩٤٠ (الافتتاحية) .

(٨١) الكتاب : مارس ١٩٤٧ ص ص ٦٨٤ ـ ٨٧ وكانت قد نشرت فى عددها السابق مقالات عنه .

(٨٢) كان متوسط السلسلة خمس مقالات ، وأقلها ثلاثا وأعلاها عشرا .

وسلسلة التعريف بالأدب الفـــارسى لعبد الوهاب عزام عـام ١٩٤١ ، وسلسلة التعريف ببرنارد شو لأحمد خاكى عام ١٩٤٢ ، وسلسلة أعلام المسرح وروائعه لدرينى خشبة عام ١٩٤٨ ، وسلسلة « النقد الأدبى عندهم وعندنا » لمحمد غلاب عام ١٩٥١ ، وسلسلة « الاتجاهات الحديثة فى الأدب الانجليزى » لرشاد رشدى عام ١٩٥١ أيضا ، وسلسلة « الشرق فى أدب الغرب » لعبد الحليم محمود عام ١٩٥١ أيضا ، فضلا عن سلسلة نشرتها مجلة « الأديب المصرى » عن الروائى الانجليزى د٠ هـ٠ لورنس للويس عوض عام ١٩٥١ ٠

ومن الملاحظ على هـذه السلاسل أنها حرصـت فى مجموعها على الترجمة لحياة الكتاب ومتابعة تطور أعمالهم وعرض أهم هذه الأعمال ، مع الاشارة الى العصر والبيئة ٠ ومن الملاحظ أيضا أن بعض هذه السلاسل قد تكرر حول موضوع أو شخص واحد ، مثل ما كتب عن الناقد الانجليزى ماثيو أرنولد (سلسلتان) والروائى الشاعر الانجليزى د٠ هـ٠ لورنس (سلسلتان) والشاعر الانجليزى جون ميلتون (سلسلتان) ٠ ومن الملاحظ أخيرا أن الأدب الأوربى ، ولا سيما الانجليزى ، قد فاز بنصيب الأسد فى هذه السلاسل ٠

واذا كانت سلاسل التعريف بالأدب العالمى قد كشفت كما رأينا فى هذا العرض السريع عن التفوق الكمى لمجلة « الثقافة » فى هـذا المضـمار ، فانها ــ أى السلاسل ــ لم تكن وحـدها فى الميدان ٠ فقد شاركتها المقالات المفردة التى تفوقت فيها مجلتا : الكاتب المصرى والكتاب من ناحية الكم والكيف على السواء ٠ اذ يبدو أن انتظام « الرســالة » و « الثقافة » فى الصدور أسبوعيا قد مكنهما من الانفراد بنشر السلاسل على هذا النحو ، فى حين أن صدور « الكاتب المصرى » و « الكتاب » شهريا واتاحتهما حيزا أكبر وتناولا أعمق للمقالات المفردة قد مكنهما من التفوق على المجلات الأسبوعية فى هذه الناحية ٠

وقد تنوعت المقالات المفردة تنوعا كبيرا بتنوع موضوعاتها ٠ ومن الممكن تقسيمها على أســاس الموضـــوعات الى نوعين رئيسيين : مقــال الشخصية ومقال النظرية أو المذهب ٠

١ ــ مقال الشخصية :

ويعرض لحياة الأديب وتطوره مع الاشارة لأعماله ودوره ٠ ومن أمثلته مقال عن الأديب الروسى « مكسيم جوركى » (٨٣) لمحمد لطفى

---

(٨٣) الرسالة : ٢٨٩ فى ١٦ يناير ١٩٣٩ ص ص ١٦٢ ــ ٦٤ ٠

جمعة ، عرض فيه لحياته وأعماله ، ومعاداته للحكم القيصرى ، وتعلق الناس به ، ودوره فى تطوير أدب بلاده • ومن أمثلته أيضا مقال عن الأديب الانجليزى « جيوفرى تشوسر » (٨٤) لأحمد الطاهر ومقال عن الأديب التشيكى « فرانز كافكا » (٨٥) لطه حسين ، ومقال عن الأديب الفرنسى « هونوريه دى بلزاك » (٨٦) للعقاد •

وعلى هذا النحو مضت مقالات الشخصية عن الكثير من أعلام الأدب الانجليزى مثل : ألدوس هكسلى وأوسكار وايلد وهربرت ريد وولز واليوت ولورنس وشو وكونراد وجويس ، وأعلام الأدب الفرنسى مثل : شاتوبريان وموباسان وأندريه جيد وكامى وسارتر ، وأعلام الأدب الألمانى مثل : جوته ولسنج ، وأعلام الأدب الروسى مثل : دستويفسكى ، وبوشكين وبيلنسكى وزامياتين ، وأعلام الأدب الهندى مثل : طاغور واقبال (٨٧) وتكررت محاولات التعريف ببعض هؤلاء فظهر أكثر من مقال لأكثر من كاتب عن د• لورنس وبرنارد شو وجوته وطاغور بوجه خاص • بل ان طاغور — على سبيل المثال — كان من أكثر الأدباء غير العرب الذين نالوا أكبر اهتمام فى التعريف بهم والقاء الضوء عليهم (٨٨) •

وفى مقاله الذى سبقت الاشارة اليه عن « فرانز كافكا » تحدث طه حسين عن حياة ذلك الأديب التشيكى الذى عاش نحو ٤٠ عاما ، وما اكتنف هذه الحياة القصيرة من محن ومآس أمدته برؤيته السوداء التشاؤمية ، وما كان من أثر ذلك على كتاباته • وأخذ طه حسين يحلل تفاصيل هذه الحياة ومحنها وآثارها وصلتها بالعصر الذى عاش فيه • ثم انتقل الى الحديث عن الرمز والغموض فى أعمال كافكا ، ولا سيما رواياته الثلاث المشهورة : القضية والقصر وأمريكا • وعرض لهذه الروايات الثلاث واحدة بعد الأخرى • ثم قارن بينها وبين أعمال الشاعر العربى أبى العلاء المعرى ، ووجد كثيرا من المشابهة بينها فى الرؤية

---

(٨٤) الرسالة : ٣٩٩ فى ٢٤ فبراير ١٩٤١ ص ص ٢١٣ — ١٤ •

(٨٥) الكاتب المصرى : مارس ١٩٤٧ ص ص ١٩٧ — ٢١٤ •

(٨٦) الكتاب : يناير ١٩٥٠ ص ص ١١ — ١٤ •

(٨٧) كان ثمة اهتمام بأعلام الأدب الأمريكى مثل هنرى ثورو وواشنطن ارفنج وريتشارد رايت وبعض أعلام الأدب التركى (رضا توفيق والاسبانى (سرفانتيس) والايطالى (دانتى ولكن هذا الاهتمام كان محدودا بالقياس الى الاهتمام بالآداب السابقة •

(٨٨) من أمثلة ما كتب عنه : مقال « من لوامع طاغور » لبشر فارس (الثقافة : ١٩٥ فى ٢٢ أكتوبر ١٩٤٠) ومقال : « طاغور الخالد » لفخرى شهاب (الثقـافة : ٤٢٧ فى ٨ سبتمبر ١٩٤١) ومقال « الشاعر رابندرانات طاغور » لريمون فرنسيس (الكاتب المصرى : مارس ١٩٤٧) •

المتشائمة للحياة والعجز عن الاتصال بالاله والبشر • كما تحدث عن محاربة الفرنسيين لأدب كافكا وتفكير بعضهم فى احراقه ، وما تعرض له ادب أبى العلاء أيضـــا من محاربة • وانتهى الى أن الأديبين قد نشآ فى عصر فساد وفتنة واضطراب ، وأن العرب قد احتفلوا أخيرا بأبى العلاء ، وأن الأوربيين سيحتفلون غدا بكافكا •

٢ ـ مقـال النظرية أو المذهب :

ويعرض لنظريات الأدب أو مذاهبه أو ظواهره وخصائصه العامة • ومن أمثلته مقال عن حركة «السيرياليزم» (٨٩) أو السيريالية لرمسيس يونان ، ومقال عن « النقد الجديد فى رأى ج• سبنجارن » (٩٠) لرشاد رشدى ، ومقال عن موباسان فى مبادئه وفنه (٩١) لنجاتى صـــدقى (فلسطين) •

وعلى هذا النحو مضت مقالات النظرية والمذاهب والظواهر والخصائص الأدبية ، وتناولت العديد من الموضوعات بالتعريف والقاء الأضواء مثل : نظريات النقد عند الناقد الألمانى لسنج ، سارتر والسينما ، السخرية عند برنارد شو ، الأدب الهلينى ، الوجودية (٩٢) وغيرها •

وفى مقاله المبكر عن حركة السيرياليزم (السيريالية) الذى سبقت الاشارة اليه حاول رمسيس يونان أن يعرف القارىء العربى بهذه الحركة التى نشأت فى فرنسا فيما بين الحربين ولعبت دورا كبيرا فى الأدب والفن • وقد عرفها الكاتب بأنها « حركة اجتماعية فنية سياسية فلسفية سيكلوجية بل ودينيـــة » (٩٣) وقال ان السيرياليين يؤمنون بالمذهب الماركسى • وتحدث عن الأسلوب « الأوتوماتيكى » الذى اشتهروا به فى الكتابة ولا سيما فى الشعر ، كما تحدث عن بعض خصائصه مثل تغريب الأشياء والهدم للعادات والمألوف ، واعتماد السيرياليين على أبحاث فرويد فى علم النفس واختلافهم مع الاشتراكيين فى ضرورة توجيه المجهودات الأدبية والفنية جميعا فى سبيل الدعاية السياسية المباشرة • واختتم المقال بتأييد ذلك الرأى الذى نادى به السيرياليون •

---

(٨٩) الرسالة : ٣٢٢ فى ٤ سبتمبر ١٩٣٩ ص ص ١٧٤٨ ـ ٥٠ •

(٩٠) الكاتب المصرى : مارس ١٩٤٨ ص ص ٢٥٣ ـ ٢٦٥ •

(٩١) الكتاب : يونيو ١٩٤٨ ص ص ٧٣ ـ ٨٠ •

(٩٢) من أبرز محاولات التعريف بالوجودية كفلسفة وأدب ما قدمته (الكاتب المصرى) من مقالات ودراسات عديدة أهمها المقالات المترجمة فى أعداد أكتوبر ١٩٤٦ فبراير ومايو ١٩٤٧ ، مايو ١٩٤٨ لسارتر وبعض أنصار فلسفته من الشباب الفرنسى فى ذلك الوقت •

(٩٣) الرسالة : مصدر سابق • ص ١٧٤٨ •

غير أنه من الملاحظ أن مقال النظرية أو المذهب هذا كان أقل بكثير من ناحية الكم من مقال الشخصية · ويبدو أن المجلتين الأسبوعيتين الكبيرتين(الرسالة والثقافة) بصفة خاصة كانتا أميل الى التعريف العام بالشخصية وأعمالها · فمعظم المقالات النظرية والمذهبية ظهرت فى المجلات الشهرية الكبيرة ، وعلى رأسها : الكاتب المصرى والكتاب ·

وأما نشر الأدب العالمى نفسه كاملا أو ملخصا فقد كان أظهر بوجه عام من النشر عنه أو التعريف به · وربما ضاعف من هذا الظهور كثرة المجلات المتخصصة فى القصة التى درجت على نشر القصص المترجمة جنبا الى جنب مع القصص المؤلفة · وكان نقل النصوص وترجمتها كاملة أظهر من تقديمها ملخصة · وكان التلخيص ـ فى الوقت نفسه ـ محدودا جدا بالقياس الى الترجمة الكاملة · ولم يقتصر الأمر فى الترجمة على أعمال طويلة من الأدب العالمى مسلسلة · فكأن نشر الأدب العالمى قد تراوح اذن بين التلخيص والترجمة الكاملة ·

١ ـ التلخيص :

وهو تقديم ملخص واف للعمل الأدبى بأحداثه ، وشخصياته ، ومواقفه ، مع تتبع تطور هذه الأحداث حتى تفضى الى نهاية العمل فيما يتعلق بالقصة والمسرحية ، أو تقديم ملخص واف للعمل الأدبى بأفكاره وترتيبها ونتائجها فيما يتعلق بالدراسة النقدية أو الأدبية لحياة شخص أو ظاهرة أو قضية · وكان التلخيص عادة فى حالة الأعمال الطويلة كالرواية أو المسرحية أو الدراسة · ويشتمل أحيانا على تعليق أو تعقيب من جانب القائم به ·

من أمثلة هذا التلخيص مقال ابراهيم ناجى عن مسرحية « أمفتريون » (٩٤) للكاتب الفرنسى جان جيرودو ، ومقال طه حسين عن كتاب « السلطان الكامل » (٩٥) لجيرودو أيضا ، ومقال محمد فريد أبو حديد عن مسرحية « روميو وجولييت » (٩٦) لشكسبير ومقالات « أزهار من أكاليل اغريقية » (٩٧) الثلاثة التى لخص فيها محمد محمود

---

(٩٤) الثقافة : ٤٠ فى ٣ أكتوبر ١٩٣٩ ص ص ٢٨ ـ ٣٣ ·

(٩٥) الثقافة : ٤٢ فى ١٧ أكتوبر ١٩٣٩ ص ص ٣٣ ـ ٣٦ وهو كتاب سياسى واجتماعى ·

(٩٦) الثقافة : ٤٦ فى ١٤ نوفمبر ١٩٣٩ ص ص ٢٥ ـ ٣٠ ·

(٩٧) الثقافة : ١١٠ فى ٤ فبراير ١٩٤١ ص ص ٢٣ ـ ٢٥ والعددان التاليان ·

السلامونى محاضرة عن الأدب الاغريقي ألقاها أستاذ أجنبى (ودل) بجامعة فؤاد (القاهرة) فى مطلع عام ١٩٤١ ·

وعلى هذا النحو لخصت أعمال ليست بالقليلة لأدبـــاء من أمثال ريتشارد رايت وألبير كامى وسارتر والمسرحى الرومانى القديم بلوتس وغيرهم ·

وقد تعد مقالات التعريف بأعمال الأدباء وأفكارهم نوعا من التلخيص لهذه الأعمال والأفكار ، ولكنه ــ على أية حال ــ نوع غير مباشر لا يقصد الى تلخيص عمل محدد كما هى الحال فى التلخيص المباشر الذى نعنيه فى هذا السياق · وقد كان طه حسين من أبرع الكتاب فى تلك الفترة فى شد القارىء الى تلخيصاته المباشرة وغير المباشرة التى درج على نشرها فى « الكاتب المصرى » بالرغم من أنه كان يعتمد أساسا على ذاكرته عند الاملاء دون التقيد بالنص أو الاقتباس منه كما هى الحال عند كثيرين من كتاب الملخصات ·

ومن أمثلة التلخيص عند طه حسين مقاله « فى الأدب الأمريكى ــ ريتشارد رايت » (٩٨) ففى هذا المقال عرض ــ بعد مقدمة طويلة عن رحلته الى فرنسا فى صيف عام ١٩٤٥ ــ لحياة الروائى الأمريكى الأسود ريتشارد رايت من خلال ترجمته الذاتية « غلام أسود » فلخص السيرة الذاتية متتبعا حياة ذلك الصبى الأسود داخـــل المجتمع الأبيض الذى يحاصره بالتمييز العنصرى ويدفعه الى الذل ، ولكن ارادة الصبى القوية وعزيمته الوثابة تساعدانه على تخطى جميع ألوان الحصار حتى يصبح كاتبا · ثم لخص طه حسين رواية رايت بعنوان « ابن البلد » التى تدور حول المشكلة العنصرية أيضا وكيف تدفع الانسان الى الجريمة · وفى كل ذلك ، وبرغم التحرر من النص ، عقد المقارنات بين السيرة الذاتية والرواية ، وعلق على ما رواه من مظاهر الظلم والقهر ، ودعا الى ترجمة الكتابين الى العربية ·

٢ ــ الترجمة الكاملة

أى نقل النص من لغته نقلا أمينا غير منقوص أو متصرف · وكان النقل يتم فى معظم الحالات عن طريق لغة وسيطة اذا كان المترجم لا يجيد اللغة الأصلية المكتوب بها ، كما فعل طه حسين فى تلخيصه السابق الذى قرأ أصله مترجما الى الفرنســية · وبالرغم من أن الانجليزية والفرنســية

(٩٨) الكاتب المصرى : أكتوبر ١٩٤٧ · ص ص ٣ ــ ٢٢ ·

والألمانية والايطالية كانت هي اللغات المتداولة في الترجمة في تلك الفترة فقد ظهرت ترجمات عن اللغات الصينية والألبانية والتركية والفارسية والبرتغالية والأسبانية للشعر والقصة بصفة خاصة ٠

غير أن المصطلح الشائع خلال الفترة كان مصطلح « التعريب » الذى استخدم بديلا لمصطلح « الترجمة » منذ مطلع هذا القرن (٩٩) وبالرغم من أن كثيرين قد مارسوا الترجمة الأدبية فى تلك الفترة فلم يوضح أحدهم أسلوبه فى الترجمة سوى أحمد حسن الزيات ٠

وقد كتب الزيات عن طريقته فى الترجمة : « فأنا أنقل النص الأجنبى الى العربية نقلا حرفيا على حسب نظمه فى لغته ، ثم أعود فأجريه على الأسلوب العربى الأصيل ، فأقدم وأؤخر دون أن أنقص أو أزيد ، ثم أعود ثالثة فأفرغ فى النص روح المؤلف وشعوره باللفظ الملائم والمجاز المطابق ، والنسق المنتظم ، فلا أخرج من هذه المراحل الثلاث الا وأنا على يقين جازم بأن المؤلف لو كان كتب قصته أو قصيدته باللغة العربية لما كتبها على غير هذه الصورة » (١٠٠) ٠

وقد توحى هذه الفقرة بالحرية فى الترجمة والتصرف فى النص ٠ ويؤيد ذلك أن الزيات نفسه قلما كان يستخدم كلمة « ترجمة » فى التوقيع على القصص أو الاشعار المترجمة فى « الرسالة » وأن البديل لذلك كان وضع اسم المترجم مسبوقا بكلمة « تعريب » أو كلمة «للأستاذ» اذا كان معروفا أو كلمة « للأديب » اذا كان ناشئا ٠ وعلى هذا النحو سارت « الثقافة » التى كانت تغفل اسم المؤلف الأصلى نفسه أحيانا وتكتفى باسم المترجم أو تقدم العمل نفسه دون ذكر لترجمة أو تعريب مع توقيع مترجمه (١٠١) غير ان هذه قضية تحتاج الى بحث طويل يخرج عن نطاق هذا المبحث الذى يعنى برصد الظواهر العامة وتحليلها لا بتحقيقها ٠ ويلفت نظر الباحث فى الأعمال الأدبية العالمية المترجمة فى مجلات الفترة نوعان من الأعمال : أعمال طويلة وأخرى قصيرة ٠

---

(٩٩) أنظر : محمد عبد الغنى حسن : فن الترجمة فى الأدب العربى ٠ ص ص ٧ – ٢٢ الدار المصرية للتاليف ، القاهرة ، ١٩٦٦ ٠

(١٠٠) المصدر نفسه ص ص ٢٠ – ٢١ ٠

(١٠١) انظر على سبيل المثال : قصة « الرهان » لتشيكوف : ١١٦٨ فى ١٧ مارس ١٩٤٣ ص ١٥ ، قصة « امرأة » ٠٠ من روائع الأدب الايطالى (٣٤١ فى ١٠ يوليو ١٩٤٥ ص ٢٢ ٠

أ ـ الأعمال الطويلة

كأن تكون رواية أو مسرحية أو دراسة . ومن أمثلتها كتاب « المصريون المحدثون : شمائلهم وعاداتهم » (١٠٢) للمستشرق الانجليزى ادوارد لين الذى ترجمه عدلى نور ونشرته « الرسالة » مسلسلا على امتداد نحو عامين ، وكذلك كتاب « خطابات الى شاعر ناشىء » (١٠٣) للشاعر الألمانى ريلكه الذى ترجمه محمد عبد الهادى أبو ريدة ، ونشرته « الثقافة » مسلسلا على امتداد بضعة أشهر . غير أن هذه الأعمال الطويلة كانت قليلة بوجه عام اذا قيست بالأعمال الأدبية القصيرة التى احتلت نصيب الأسد فى حركة المجلات داخل مجال الأدب العالمى .

ب ـ الأعمال القصيرة

كأن تكون قصة قصيرة (أقصوصة) أو مسرحية قصيرة أو قصيدة أو اثنتين أو مقالة . وأمثلة ذلك أكثر من أن تحصى ، ولكن يمكن أن نسوق بعضها مثل ترجمة محمد أسعد ولاية لبعض قصائد الشاعر الفرنسى لامارتين(١٠٤) ، وترجمة صفاء خلوصى (العراق) لبعض قصائد الشاعرة الانجليزية اليزابث براونن‍ج (١٠٥) وترجمة طه حسين لقصة « برومينيه ذو الغل المهمل » (١٠٦) للكاتب الفرنسى أندريه جيد ، وترجمة عبد الرحمن صدقى لقصيدتين للشاعرين الانجليزيين شيلى وكوليريدج (١٠٧) .

وكانت ترجمة قصائد الشعر تتم نثرا فى العادة ، ولكن بعض المترجمين درجوا على ترجمة الشعر شعرا أى فى أوزان وقواف عربية . ومن أمثلة ذلك ترجمة عبد اللطيف النشار لبعض الأشعار الشرقية من كتاب كليلة ودمنة(١٠٨) وبعض قصائد الشاعر الفارسى السعدى » (١٠٩) وترجمة عبد الحق فاضل (العراق) لرباعيات الخيام (١١٠) .

---

(١٠٢) الرسالة : ٤٢٤ فى ١٨ اغسطس ١٩٤١ والأعداد التالية حتى منتصف ١٩٤٣ .

(١٠٣) الثقافة : ٣٧٠ فى ٢٩ يناير ١٩٤٦ والاعداد التالية .

(١٠٤) الرسالة : ٤٣٦ فى ١٠ نوفمبر ١٩٤١ ص ١٣٧٩ .

(١٠٥) الرسالة : ٤٧١ فى ١٣ يوليو ١٩٤٢ ص ٧٠٤ .

(١٠٦) الكاتب المصرى : يناير ١٩٤٨ ص ص ٥١١ ـ ٥٤٦ .

(١٠٧) الكتاب : يوليو ١٩٤٩ ص ٢٥٤ .

(١٠٨) الثقافة : ٣٨٠ فى ٩ ابريل ١٩٤٦ ص ص ٢٠ ـ ٢٠ .

(١٠٩) الثقافة : ٣٨٠ فى ١٦ ابريل ١٩٤٦ ص ص ٩ ـ ١٠ .

(١١٠) الثقافة : ٥٠٣ فى ١٧ اغسطس ١٩٤٨ والأعداد التالية .

في اطار الأعمال القصيرة هذه ترجم الكثير من نماذج الأدب العالمي في كثير من البلدان مع أغلبية واضحة للقصة القصيرة ، وأغلبية أخرى للأدب الأوربي في انجلترا وفرنسا وألمانيا وروسيا وايطاليا وألبانيا وتركيا وأسبانيا وبلجيكا • وجاءت بعد هذه الآداب الأوروبية بعض أداب آسيا ولا سيما ايران والهند وباكستان والصين واليابان ، وبعض آداب الأمريكتين ولا سيما الولايات المتحدة والبرازيل ، وأخيرا بعض ألوان الأدب الاسترالي والافريقي المكتوب بالانجليزية (١١١) •

وفي هذا الاطار أيضا ترددت أسماء عديدة لأدباء قدماء ومحدثين مع أغلبية بارزة للمحدثين منهم • ونذكر — على سبيل المثال — من الانجليز : كاترين مانسفيلد ، بايرون ، شيللي ، تنيسون ، سيتول ، وايلد ، جالزورثي ، لورنس ، موم ، هكسلي • ومن الفرنسيين : لامارتين ، دوديه ، ميريميه ، موباسان ، بورجيه ، أناتول فرانس • ومن الروس : تولستوي ، ترجنيف ، بوشكين ، لرمنتوف ، جوركي • ومن الألمان : هايني ، هينريش تشوكه • ومن الايطاليين : دانو نزيو ، بيرانديللو • ومن الأمريكيين : ادجار ألن بو ، بيرل بك ، أرسكين كالدويل ، أو • هنري ، ساروبان • ومن الأسبان : بلاسكوايبانيز • ومن الايرانيين : السعدي ، جلال الرومي ، الخيام • ومن الهنود والباكستانيين : طاغور ، اقبال •

كذلك ترددت أسماء عديدة لأدباء عرب قاموا بترجمة أعمال أولئك الأدباء • ومن أبرزهم : طه حسين ، الزيات ، المازني ، دريني خشبة ، محمد عوض محمد ، محمد لطفي جمعة ، عبد الحميد حمدي ، عبد الوهاب عزام ، صديق شيبوب ، مندور ، فخري أبو السعود ، صلاح ذهني ، حسن محمود ، محمود الدسوقي ، نجاتي صدقي وعادل زعيتر وخيري حماد (فلسطين) خليل هنداوي وصلاح المنجد (سوريا) ، سهير القلماوي ، عبد الله ماجي كو ، صفاء خلوصي (العراق) ، حلمي مراد ، عبد اللطيف النشار ، يحيى الخشاب ، وهبي اسماعيل حقي ، ابراهيم خير الله ، مبارك ابراهيم ، منير البعلبكي (لبنان) •

وقد مال معظم هؤلاء المترجمين الى التخصص في الترجمة • فقد تخصص طه حسين والزيات وصديق شيبوب — على سبيل المثال — في

---

(١١١) جرت محاولة وحيدة لترجمة بعض المقتطفات من كتاب « بلادي افريقيا » للكاتب النيجيري « مبونو أوجيك » قام بها صلاح المنجد (سوريا) بعنوان « طفولة زنجي » في الثقافة : ٦١٦ في ١٦ أكتوبر ١٩٥٠ ص ص ١٥ — ١٧ وكانت قد سبقتها محاولة وحيدة أيضا للتعريف بهذا الأدب قام بها علي الراعي عن شاعر من غانا في الفجر الجديد : ١٢ في أول نوفمبر ١٩٤٥ ص ص ١٨ — ٢٠ •

ترجمة الأدب الفرنسي ، وتخصص عبد الوهاب عزام ويحيي الخشاب في الأدب الفارسي والهندي ، وتخصص عبد الله ماجي كـــو في الأدب الصيني ، كما تخصص وهبي اسماعيل حقي وابراهيم خير الله في الأدب التركي والألباني ، وتخصص محمود الدسوقي في الأدب الألماني ٠

ومما يلاحظ على ترجمة الأعمال القصيرة هذه ، ولا سيما القصص ، ان بعض الأدباء العالميين قد نالوا ما يشبه الحظوة في الترجمة ٠ ومن هؤلاء موباسان وتشيكوف وجوركي على وجه التخصيص ٠ فقد ترجمت لهم قصص قصيرة عديدة ٠ وتكررت الترجمة لقصص معينة لبعضهم ٠ ومن أمثلة ذلك قصة « في ضوء القمر » لموباسان الفرنسي التي ترجمت أربع مرات لأربعة مترجمين مختلفين في مدى ١١ سنة (١١٢) ٠ وكذلك قصة « الرهان » لتشيكوف الروسي التي ترجمت ثلاث مرات على أيدي ثلاث مترجمين مختلفين في مدى ١١ سنة أيضا (١١٣) ٠ وقد سبقت الاشارة في الفصل الثالث من البحث الى أن موباسان بصفة خاصة كانت تترجم له قصتان أحيانا في العدد الواحد من مجلة « الرواية » التي حظى فيها بأكبر عدد مترجم من القصص القصيرة ٠

قد يبدو في مثل هذا التكرار شيء من الارتجال وعدم التخطيط في سياسة هذه المجلات ، ولكن الملاحظ بوجه عام أن تكرار الترجمة للعمل الأدبي الواحد أمر واقع في الانجليزية والفرنسية على سبيل المثال ٠ فقد ترجمت قصص موباسان نفسه الى الانجليزية أكثر من ترجمة لأكثر من مترجم ٠ ويبدو أن التكرار يجيء عادة اما لمرور زمن على الترجمة الواحدة أو لنقص في الترجمة الكائنة ٠

وقد كان من الطبيعي لحركة المجلات داخل مجال الأدب العالمي أن ترتبط ببعض القضايا الحيوية التي يمكن اجمالها في ثلاث على النحو التالي :

---

(١١٢) ترجم الزيات « في ضوء القمر » لاول مرة في « الرواية » (١ في اول فبراير ١٩٣٧) ، ثم ترجمها محمد عفيفي في « القصة » (١٥ في أول نوفمبر ١٩٤٥). وترجمها جمال حجازي في « الرسالة » (٧٥٩ في ١٩ يناير ١٩٤٧) وقدرية يونس في « القصة » (٦٦ في ٥ يوليو ١٩٥٢) مع الاختصار ٠

(١١٣) ترجم سعد حسين سعد « الرهان » في « الرواية » (٦٣ في أول سبتمبر ١٩٣٩) ، ثم ترجمها عصام الشريف في « الثقافة » (١٦٨ في ١٧ مارس ١٩٤٢)، وترجمها منير البعلبكي في « الكتاب » (مايو ١٩٥٠) ٠

١ ـ قضية ضرورة الترجمة :

كان الاقبال على ترجمة الأدب العالمى نشيطـــا على امتداد الفترة موضوع البحث ، وكان يعنى فى الوقت نفسه نوعا من التعبير عن ضرورة الترجمة وأهميتها فى تطعيم الأدب المحلى وتلقيحه بأفـــكار وأساليب جديدة • وقد كان من أهم الآراء التى ظهرت حول هذه القضية ما كتبه الزيات فى افتتاحيتين ، وما أثاره ذلك من صدى عند الكتاب والمثقفين على امتداد أسابيع من ربيع عام ١٩٤٥ •

وكانت الافتتاحية الأولى للزيات بعنوان « الى صاحب المعـــالى عبد الرزاق السنهورى بك : رأى واقتراح » (١١٤) وقد استهلها بالثناء على السنهورى بعد تعيينه وزيرا للمعارف • ثم قدم لاقتراحه بأن من شأنه «أن يضيف عصر الفاروق الى عصور بركليس وأغسطس والمأمون ولويس الرابع » • فأدبنا الجديد ـ كما يقول ـ لا يزال ناقصا فى نوعه قاصرا فى بيانه • « ناقص فى نوعه لأنه أنكر قديمه وجهل جديد الناس ، فلم يفده ماض ولم ينمه حاضر ، فظل مخدج (١١٥) الخلق لا هو حـى ولا هو ميت •• فاذا أردنا يا معالى الوزير لأدبنا أن يتسع فى حاضره كما اتسع فى ماضيه ، فليس لنا اليوم غير سبيل الأمس : ترفده بآداب الأمم الأوربية ، ونصله بتيار الأفكار الحديثة ، فان لكل أمر مزايا ، ولكل بيئة خصائص • ولن يكون أدبنا عالميا ، ما لم يلقح بآداب العالم ، والمحاكاة والاحتذاء أقوى العوامل أثرا فى الأدب » •

وعندئذ بلغ الزيات الاقتراح الذى شغله ، ويتلخص فى انشاء دار للترجمة مستقلة عن ديوان الوزارة ، تكون بمثابة جامعـــة شـــعبية ، ويختار لها ٢٠٠ على الأقل من المترجمين النابغين فى لغتهم وفى اللغات الأوروبية الثلاث (١١٦) • وتقوم بترجمة ما ظهر من الأدب والعلم والفن والفلسفة فى أوربا وما سيظهر • ودعا الأمراء والأغنياء وجامعة الدول العربية الى المساهمة فى نفقات انشاء هذه الدار •

وكتب عبد العزيز برهام بعنوان « حول اقتراح الترجمة واللغـة العربية » (١١٧) فأضاف الى الاقتراح أن ترسل البعوث لدراسة اللغات

---

(١١٤) الرسالة : ٦١٦ فى ٢٣ أبريل ١٩٤٥ (الافتتاحية) •

(١١٥) أى : ناقص بضم الميم وفتح الدال •

(١١٦) لم يوضح هذه اللغات الثلاث ، ولكن المستفاد من كتاباته أنها الفرنســية والانجليزية والالمانية •

(١١٧) الرسالة : ٦١٩ فى ١٤ مايو ١٩٤٥ ص ص ٤٩٦ ـ ٩٨ وكان الكاتب مدرسا بآداب الاسكندرية •

الأعجمية فى مهدها ، وان يوضع أفرادها فى المكان المناسب عند عودتهم • ثم عاد الزيات فكتب افتتاحيته الأخرى بعنوان « دار الترجمة أيضا : عفوا يا معالى الوزير ! هذا الطريق لا يؤدى » (١١٨) ، واعترض على ما أعلنه الوزير من تأليف لجنة لبحث الموضوع واعادة تنظيم ادارة الثقافة العامة بوزارته لتولى مهمة الدار المقترحة • وانتقد أن تؤدى ادارة الترجمة التابعة لادارة الثقافة مثل هذه المهمة • ثم نبه على ضرورة اقتراحه السابق مرة أخرى •

وقد نبه طه حسين (١١٩) فى ذلك الوقت أيضا على ضرورة الترجمة المباشرة باتقان اللغات وعدم الركون الى لغات وسيطة ، وكذلك ضرورة انشاء معهد للغات الأوربية الحية •

٢ ـ قضية الأمانة فى الترجمة

كان المترجمون يواجهون فى بعض الأحيان ملاحظات الكتاب أو القراء على ترجماتهم ، ويدخلون معهم فى نقاش حول صحة الترجمة وأمانتها • ومن ذلك ما حدث لمحمود عرفة حين ترجم قصيدة « معركة الأزور » (١٢٠) للشاعر الانجليزى تنيسون • فقد استدرك محمد خليفة التونسى على الترجمة ، ووجه نظر المترجم الى بعض ما فاته عند الترجمة والصياغة فى الجزء الأول من تلك القصيدة الطويلة التى نشرتها « الرسالة » فى ثلاثة أعداد •

ولم تكن مناقشة الأمانة فى الترجمة قاصرة على ما تنشره المجلات وحدها فقد امتدت الى ما ينشر فى صورة كتب • ومن ذلك ما كتبه نجيب محفوظ (١٢١) فى « الرسالة » عقب صدور كتاب « وسائل وغايات » للكاتب الانجليزى ألدوس هكسلى الذى ترجمه محمود محمود ووضع عليه كلمة « تعريب » بدلا من كلمة ترجمة • فقد علق محفوظ على ما قام به « المعرب » من تلخيص بعض فصول الكتاب والتصرف فى البعض الآخر • وشدد فى تعليقه على مبدأ « روح الأمانة التى ينبغى أن يأخذ المترجم بها نفسه متوخيا الدقة البالغة فى نقل روح المؤلف وأفكاره كى يحسن التعريف بالمؤلف وكتابه ، ويعطى القارىء حقه من الثقافة والاحترام » وأضاف الى ذلك بقوله : « هذا مبدأ هام لا يجوز

---

(١١٨) الرسالة : ٦٢٢ فى ٤ يونيو ١٩٤٥ (الافتتاحية) •

(١١٩) الكاتب المصرى : مارس ١٩٤٦ • باب : ظهر حديثا فى تعليقه على ترجمة رواية « الحب الأول » • ص ص ٣٥٤ ـ ٥٥ •

(١٢٠) الرسالة : ٥١١ فى ١٩ أبريل ص ٣١٩ •

(١٢١) الرسالة : ٦٣١ فى ٦ اغسطس ١٩٤٥ ص ٨٥٠ •

أن يغيب لحظة واحدة عن انتباه المترجمين . فليس للمترجم مطلق الحرية فى التصرف فيما يترجم ... فاما ترجمة صادقة أو لا ترجمة على الاطلاق ، وليمحق عهد الوصاية الى الأبد » .

وقد اعترض « المعرب » على هذا الرأى فكتب معلقا (١٢٢) : « فمن الكتب ما ينبغى أن تنقل حرفا حرفا ، ومنها ما يغنى تلخيصها عن ترجمتها . وللناقل عند التلخيص حق التصرف فى الايجاز والاسهاب حسبما يرى ، وليس بمخطىء فى هذا ما دام لا يحيد عن أصل الفكرة وروحها ، ولا يزعم أنه ينقل الكتاب كلمة كلمة » ثم أشار الى ما يفعله المترجمون الانجليز فى هذا الصدد حين يلخصون عيون الأدب اليونانى ويجتزئون بعض الفصول فى بعض الكتب « فالتلخيص جائز فى الترجمة معروف فى اللغات الأخرى . ومن حقنا أن نستعمله فى العربية اذا اقتضتنا الضرورة ذلك » على حد قوله فى ختامه للتعليق .

وكتب محمود الدسوقى مقالا عن هذه القضية ومشاكلها بعنوان « على الهامش وفى الصميم » (١٢٣) وفيه كشف عن بعض العيوب التى يقع فيها المترجمون مثل « ميل بعضهم الى تكملة ما يرونه نقصا فى الأصل أو تصحيح ما يجدونه خطأ فى الوقائع أو التواريخ . ولا بأس من ذلك اذا ضمنه المترجم هامشا أو نص عليه بين قوسين ليدل على أنه من وضعه ، هو لا من وضع المؤلف » (١٢٤) وكذلك مثل اهمال الجمل الاصطلاحية والسوابق التى تسبق الأفعال فى اللغات الغربية ، وعدم التجرد من الهوى كأن يستبعد المترجم عبارة شديدة عن بلده أو بنى وطنه أو حكم حق عليهم . ويرى الكاتب فى ذلك كله عيبا ، ويذكر المترجم فى نهاية المقال بأنه « ناقل فحسب ، وناقل الكفر ليس بكافر ! » .

٣ ـ قضية المصطلحات فى الترجمة :

كان المترجمون يجتهدون فى ايجاد مصطلحات عربية مقابلة للمصطلحات الأوروبية التى ينقلونها . وكان بعضهم يحتفظ بالمصطلح الأصلى أحيانا ويرسمه بحروف عربية ثم يشرحه بعد ذلك . وكان البعض الآخر يترجم المصطلح بما يؤدى معناه ويغنى عن الشرح .

---

(١٢٢) الرسالة : ٦٣٣ فى ٢٠ أغسطس ١٩٤٥ ص ص ٩٠٥ ـ ٩٠٦ .

(١٢٣) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٦ ص ص ٣٢٣ ـ ٣٣١ .

(١٢٤) المصدر نفسه . ص ٣٢٨ .

ومن النوع الأول الذى كان يحتفظ بالمصطلح الأصلى أحيانا أحمد الصاوى محمد • فقد كتب افتتاحية بعنوان « السنتمنتالتى (١٢٥) » • وشرح المصطلح بأنه « العاطفية الفياضة بالأحاسيس والوجدانات السطحية ، يبالغ صاحبها فى التعبير عنها بكل وسائل البيان وتهاويل الصناعة » وقال فى تبرير الاحتفاظ برسم الكلمة الانجليزية : « وقد أعيانا أن نجد لها مرادفا عربيا يؤدى معناها على أتم وجه وأوفاه فآثرنا ذلك النص الانجليزى على غيره » •

ومن النوع الثانى الذى كان يترجم المصطلح بما يؤدى معناه محمود عزمى • فقد اقترح فى مقال له عن « تأميم بنك انجلترا » (١٢٦) تعريب الألفاظ التالية بما يقابلها من كلمات عربية لمناسبة ذيوع معانيها : تأميم ، تدويل من الدولة Etatisation وتشريك من الدولة Socialisation. تشييع من الشيوع Communisation تجميع من الجمع collectivisation وتأميم Nationalisation ومما يذكر ان المجلة كتبت فى هامش الاقتراح مؤيدة المصطلحات العربية بأنها « ليس ينقصها الا أن يصقلها الاستعمال ويصيغها الكتاب والقراء » ومما يذكر أيضا أنه لم يشع من هذه المصطلحات ذات الأصل الفرنسى سوى مصطلح « التأميم » •

ومن هذه الاجتهادات أيضا ما فعله عادل الغضبان فى ترجمته لمقال بعنوان « مستقبل الكتاب المطبوع » (١٢٧) حين ترجم كلمة Microfilms الانجليزية بكلمة « فليمات » وكلمة Microdocuments بكلمة « وثيقات » مستخدما صيغة التصغير فى العربية • ومع ذلك لم تشع المحاولة -

ومع ذلك أيضا كانت هذه المحاولات جميعا تتعرض فى بعض الأحيان لمناقشات الكتاب والمترجمين • ومن ذلك ما كتبه صلاح المنجد (١٢٨) (سوريا) تعليقا على بعض المصطلحات التى أوردها درينى خشبة فى مقال له عن نشأة الدراما الانجليزية • وكان خشبة قد ترجم كلمة Mysteries الانجليزية بعبارة « الدراما الانجيلية أو السمعية» وكلمة Miracle بعبارة «الدراما القديسية أو الكرامية» • ولكن المنجد رأى فى ذلك تجوزا كثيرا • وقال : « فكلمة Mysteries التى تقابل Mystères الفرنسية كانت تطلق فى القرون الوسطى على المسرحيات

---

(١٢٥) مجلتى : ٣ مجلد ٣٥ فى ١٧ يناير ١٩٤١ (الافتتاحية) وقد أصبح المصطلح يترجم بعد ذلك — على أية حال — بعبارة « العاطفية المسرفة » •

(١٢٦) الكاتب المصرى : ديسمبر ١٩٤٥ • ص ٣٠٨ •

(١٢٧) الكتاب : يناير ١٩٥٠ ص ٥ •

ذات الموضوع الدينى .. فاذا قلنا : الدراما ذات الموضوع الدينى أو الدينية (تحاشيا من انجيلى وسمعى) لكان أولى . ولو ترجمت كلمة miracle بالخوارق لكان أجلى وأصح » .

غير ان قضية المصطلحات هذه واجهت دعوة ملحة الى توحيدها والاتفاق على صيغ عربية موحدة عند ترجمتها . وكان من أهم الآراء الداعية الى ذلك ما جاء فى مقال عبد العزيز برهام (١٢٩) الذى سبقت الاشارة اليه . ولكن هذه الدعوة لم تجد صدى عمليا حتى نهاية الفترة .

ثالثا — الأدب القديم

اذا كانت المجلات الثمانى عشرة قد تحركت داخل مجالى الادب العربى القديم والأدب العالمى ، لا فرق فى ذلك بين مجلة عامة ومجلة متخصصة سوى فى الدرجة ، فان حركة هذه المجلات داخل مجال الأدب العربى القديم قد اقتصرت تماما على المجلات العامة . وكان بعضها يخصص للأدب القديم أبوابا مستقلة . فقد درجت « الرسالة » على تخصيص باب بعنوان «نقل(١٣٠)الأديب» وآخر بعنوان « فى ارشاد الأريب الى معرفة الأديب » وفيهما معا كان محررهما اسعاف النشاشيبى (فلسطين) يغوص على مكنونات الأدب القديم فينتقى منها ما يناسب العصر مع الشرح والتعليق أحيانا . وقد انتظم الباب الأول نحو ثمانى سنوات (١٩٤٠ — ١٩٤٨) ونشر النشاشيبى فى حلقاته الأسبوعية نحو ٩٦٩ نادرة وطرفة من عيون الأدب القديم المنشورة فى كتب الأدب والتاريخ والبلاغة . ولم يتوقف الباب الا عندما توفى محرره .

ودرجت « الثقافة » أيضا على نشر باب بعنوان « من أحسن ما يروى » خصصته لروائع الشعر القديم . وكان محرره الشاعر أحمد الزين ينتقى فيه قصائد قديمة ويقدمها بالشرح والتعليق . وقد استمر الباب نحو ثلاثة أعوام ولم يختف الا عندما اثقل المرض على صاحبه قبل وفاته . وبالمثل درجت « الكتاب » على نشر قصيدة من روائع الشعر القديم فى كل عدد تقريبا مع شرح مفرداتها الصعبة والتعريف بناظمها وعصره . واذا كانت هذه الأبواب قد عنيت بنشر روائع الأدب القديم

---

(١٢٨) الرسالة : ٥٣٥ فى ٤ أكتوبر ١٩٤٣ ص ٧٩٩ . ومما يذكر ان التصحيح قد شاع بعد ذلك بالرغم من أن خشبة علق فى العدد التالى ، وأبدى تمسكه بترلامته .

(٢٩) الرسالة — مصدر سابق — ص ٤٩٨ .

(١٣٠) النقل — بضم النون وتسكين القاف — هو ما يتفكه به أو ما يتنقل به على الشراب من فواكه أو جوز ولوز وبندق .

وتجديد صلة القارىء الحديث فقد توسعت المجلات العامة ، من ناحية أخرى ، في نشر ألوان الأدب القديم ومخطوطاته . وكانت « الرسالة » و « الثقافة » و « الكاتب المصرى » — بوجه خاص — تقدم بين الحين والحين أنباء وأضواء عن مخطوطات تم العثور عليها أو تحقيقها ، وتقوم في الوقت نفسه بنشر بعض نماذج هذه المخطوطات . ومن أمثلة ذلك مقال صلاح المنجد (سوريا) عن كتاب « الديارات » (١٣١) لأبى الحسن على بن محمد الشابشتى وكيف تم العثور على مخطوطته ، ومقال سامح الخالدى (فلسطين) عن كتاب « الفاضل فى الآداب والبلاغات » (١٣٢) للوشاء وكيف عثر على مخطوطته فى القدس وقام بتحقيقه . وكانت مجلة « الكتاب » قد خصصت فى سنتها الثانية بابا بعنوان « نوادر المخطوطات » بهدف القاء الضوء على أندر المخطوطات غير المشهورة مثل رسالة أبى الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت الأندلسى (١٣٣) التى كتبها من مصر وأدارها حول أهلها وطبيعتها . وقد حقق الرسالة للمجلة عبد السلام هارون .

ومن أهم المخطوطات القديمة التى عنيت المجلات بتحقيقها ونشرها فى تلك الفترة مخطوطة قدمتها « الكاتب المصرى » بعنوان « رسالة لم تنشر للجاحظ » (١٣٤) وقدمها محققها طه الحاجرى بأنها رسالة رثاء تقع بين الشعر والنثر ، وتفى بأغراض الشعر داخل النثر . وقد عثر عليها المحقق بمكتبة برلين ضمن كتاب « المختار من كلام أبى عثمان الجاحظ » وهو مخطوط أيضا . ثم عاد الحاجرى فنشر بعنوان « فصول لم تنشر من آثار الجاحظ (١٣٥) » بعض أجزاء هذا المخطوط الذى يدور حول الهجاء ، وعد الرسالة السابقة وهذه الأجزاء مظهرا من مظاهر التطور فى النثر العربى .

أما القاء الضوء على الأدب القديم فقد توسعت فيه المجلات العامة وأتاحت له مساحات أكبر مع المداومة عليه . ونشط فى القاء هذا الضوء عدد كبير من أدباء مصر والبلاد العربية مثل : الزيات ومحمود شاكر وعبد الوهاب عزام وعبد الرحمن شكرى وعبد المتعال الصعيدى وجواد على وكوركيس عواد وصلاح المنجد والنشاشيبى فى « الرسالة » وكذلك

---

(١٣١) الرسالة : ٣٦٨ فى ٢٢ يوليو ١٩٤٠ ص ص ١١٩٣ — ٩٤ .
(١٣٢) الثقافة : ٢٨٥ فى ١٣ يونيو ١٩٤٤ ص ص ٢٢ — ٢٤ .
(١٣٣) الكتاب : فبراير ١٩٤٧ . ص ص ٥٧٥ — ٥٨١ .
(١٣٤) الكاتب المصرى : يونيو ١٩٤٦ ص ص ٥٥ — ٦٣ .
(١٣٥) الكاتب المصرى : فبراير ١٩٤٧ ص ص ٣٨ — ٤٤ .

أحمد أمين وشوقي ضيف وأنستاس الكرملي وحسين مؤنس واحسان عباس ومحمد عبد الغني حسن وحسين نصار وعز الدين اسماعيل ويوسف خليف في « الثقافة » ، ثم طه حسين ومحمد عبد الله عنان وطه الحاجري ويحيى الخشاب ومنير الحسامي ومحمد كامل حسـين في « الكاتب المصري » وعبد السلام هارون وأحمد شاكر في « الكتاب » ·

وقد تمكن هؤلاء وغيرهم من اشاعة ما يمكن أن يسمى « روح البحث في التراث » الذى نشط من قبل في فترة ما بين الحربين · ودرج بعضهم، ولا سيما أحمد أمين ، على نشر سلاسل عن الأدب العربي القديم ، مثل سلسلة « من الأدب العربي » (١٣٦) التي بلغت ١٢ حلقة · وفيها ألقى أحمد أمين الضوء على كثير من عيون الأدب القديم بالشرح والتحقيق ،

كما ألقى الضوء على كثير من أدباء العرب وفلاسفتهم مثل ابن حزم والماوردي · وحذا حذوه آخرون مثل محمد عبد الغني حسن الذى نشر سلسلة عن « مراثي الشعراء للرسول » (١٣٧) وأخرى عن « ابن حيان الغرناطي امام النحاة » (١٣٨) واستمر بعد ذلك في تجميع ما قيل من شعر قديم في موضوع واحد مثل مقاله عن « شعراء اللهيب أو الحريق في الشعر العربي » (١٣٩) وغير ذلك ·

ويلاحظ الباحث في اهتمام المجلات وكتابها بالأدب القديم أن القاء الضوء على هذا الأدب القديم قد ارتبط — فضلا عما سبق — بظاهرتين بارزتين : ظاهرة الدراسة على ضوء علم النفس ، وظاهرة المقارنة بالأدب العالمي ·

١ — الدراسة على ضوء علم النفس

وقد ظهرت بوادر هذه الظاهرة في فترة ما بين الحربين في محاولات العقاد والمازني لدراسة الشعراء القدامى ، ولا سيما ابن الرومي (١٤٠) وتجددت مرة أخرى في الفترة التالية · وكان من أوائل المحاولات في هذا الميدان ١٢ مقالا كتبها عبد الرحمن شكري في « الرسالة » خلال الأشهر الخمسة الأولى من عام ١٩٣٩ عن ستة شعراء قدامى وهم : الشريف

---

(١٣٦) الثقافة : ٦١٥ في ٩ أكتوبر ١٩٥٠ والأعداد التالية ·

(١٣٧) الثقافة : ٦١٥ في ٩ أكتوبر ١٩٥٠ والأعداد التالية ·

(١٣٨) الثقافة : ٦١٩ في ٦ نوفمبر ١٩٥٠ والأعداد التالية ·

(١٣٩) : ٦٤١ في ٩ أبريل ١٩٥١ ·

(١٤٠) راجع : عبد العزيز الدسـوقي : تطور النقد العربي الحديث ص ص ٤٠٩ — ٤٣٠ ·

الرضى (١٤١) ومهيار (١٤٢) والمتنبي (١٤٣) وابن الرومي (١٤٤) وأبو تمام (١٤٥) والبحتري (١٤٦) ٠

وفي هذه المقالات ـ التي لم تجمع بعد في كتاب ـ درس شكري الشعراء الستة مستفيدا من بعض مناهج علم النفس في تحليل الشخصية ٠ وقد خلص في دراسته لابن الرومي ـ على سبيل المثال ـ الى أنه شاعر مصور أشبه بالرسام والنقاش ، شغوف بالألوان ، صور الطبيعة وكأنها من الاحياء ، وفضل فكاهة الصور الخيالية على فكاهة اللفظ الشكلية مما جعل لهجائه قيمة فريدة ، وصاغ شعره من عاطفته حتى ليعد أشد ذوي الفنون عجزا عن حبس بعض ما يجول في خاطره ٠ كما خلص في دراسته للمتنبي الى أن سحر شعره هو سحر جاذبية الشخصية المعتدة بنفسها وسحر ما تختبر من الحياة ٠

وتلت ذلك محاولة أخرى لمحمد خلف الله أحمد حاول أن يدرس فيها كتب التربية والأدب القديمة على ضوء علم النفس ، والتحليل النفسي ٠ ومن ذلك سلسلة من المقالات عن كتاب « الأذكياء » (١٤٧) لابن الجوزي ، وسلسلة أخرى عن كتاب « أنباء نجباء الأبناء » (١٤٨) لابن ظفر الصقلي ، وسلسلة ثالثة عن « الموهبة الشعرية » (١٤٩) كما فسرها القاضي الجرجاني ٠ وفي السلسلة الأخيرة بين أن الجرجاني قد توصل الى أربعة عناصر للموهبة الشعرية هي : الذكاء والطبع والدربة والرواية (دراسة النماذج الأولى أو السابقة) ، وان محاولات الجرجاني

---

(١٤١) الرسالة : ٢٨٧ في ٢ يناير ١٩٣٩ ص ص ٥ ـ ٧ ، ٢٨٨ ص ص ٥١ ـ ٥٣ ٠

(١٤٢) الرسالة : ٢٨٩ في ١٦ يناير ص ص ١٠٠ ـ ١٠٣ ٠

(١٤٣) الرسالة : ٢٩٠ في ٢٣ يناير ص ص ١٥٣ ـ ٥٥ ـ ٢٩١ ص ص ١٩٥ ـ ٩٨ ٠

(١٤٤) الرسالة ٢٩٢ في ٦ فبراير ص ص ٢٤٣ ـ ٤٦ ، ٢٩٣ ص ص ٢٩٥ ـ ٩٨ ٠

(١٤٥) الرسالة : ٢٩٩ في ٢٧ مارس ص ص ٦١٧ ـ ١٩ . ٣٠٠ ص ص ٦٦٠ ـ ٦٣ ٠

(١٤٦) الرسالة : ٣٠١ في ١٠ أبريل ص ص ٧٠٧ ـ ٧٠٩ . ٣٠٢ ص ص ٧٥٥ ـ ٥٧ ، ٣٠٧ في ٢٢ مايو ص ص ١٠٠٣ ـ ١٠٠٥ ٠

(١٤٧) الثقافة : ٤٨ في ٢٨ نوفمبر ١٩٣٩ ، ٥٣ في ٢ يناير ١٩٤٠ ، ٥٥ في ١٦ يناير ١٩٤٠ ٠

(١٤٨) الثقافة : ٣٧٤ في ٢٦ فبراير ١٩٤١ والعدد التالي ٠

(١٤٩) الثقافة : ٣٧٨ في ٢٦ مارس ١٩٤٦ والعدد التالي ٠

تؤهله لأن يكون صاحب نظرية فى الذوق الأدبى ذات طابع سيكلوجى وذوقى واضح . وتمت الى واحد من أهم الاتجاهات المعاصرة فى النقد ، وهو الاتجاه الذى يعتنى بالعناصر الأصيلة فى الفن وبنواحى تأثيرهـــا فى النفوس .

ومن هذه المحاولات أيضا محاولة قام بها محمد كامل حسين بعنوان « التعقيد فى شعر المتنبى » (١٥٠) وهو مقال استفاد فيه الكاتب بمناهج علم النفس على نحو متقدم وجرىء مما أثـار ضــــده بعض المعجبين بالمتنبى (١٥١) . وفيه بحث فى أسباب التعقيد فى شعر المتنبى ، وأرجع ذلك التعقيد الى حالة نفسية معينة . ثم قسمه الى : تعقيد عرضى ، وآخر قصدى ، وثالث خليط بين العرضى والقصدى . ثم أرجع التعقيد العرضى الى حرص المتنبى وبخله ، وأرجع التعقيد القصدى الى سبب نفسى ، وقال ان هذا السبب انعكاس لأمل خائب أو اخفاق متوقع ، ولا سيما فى شعر شباب المتنبى . وهو يدل فى رأى الكاتب على صغار فى النفس وقصور فى الهمة والكفاية وتباعد آمال الفتى وغنائه " وعلى هذا الأساس عـد الكاتب المتنبى « من أقل الناس خيالا » فصوره عقلية محضة ومستحيلة ، تكاد تكون عقيمة ، لا تستريح اليها النفس مطلقا « أما نقص الشـعور الانسانى فى شعره فواضح مؤلم ، ويزيده نقص الصور الحية فى ذلك الشعر » . ثم اختتم مقاله بقوله ان « الذين يقرأون ديوانه جملة يشعرون بكثير من الضيق لا يشعر به من كل همه تذوق الأبيات منفردة » .

وقد حاول على أدهم أن يدرس شخصية المتنبى أيضا على ضوء علم النفس فكتب مقالا بعنوان « أبو الطيب المتنبى بين الغرور والطمـــوح والحزن » (١٥٢) ورأى أن المتنبى كان من أشد شعراء العالم غرورا بنفسه وثقة بها وأكثرهم ادلالا بقدرته ، وان ذلك الغرور لازمه فى شتى أدوار حيـــاته حتى قبيل مصرعه ، وأنه لم يفطن الى غروره لأنه كان قليـــل السخرية ، وأن غروره باعد بينه وبين الناس وقضى عليه بالعزلة فكثرت شكواه من حسد الحاسدين وكيد الكائدين . ومضى الكاتب فقاس المتنبى برأى لعالم النفس أدلر فوجد أنه كان يعوض عقد الاهانة والتحقير والفقر واليتم وضعة الأصل ، مما سبب الشكوى والحزن فى شعره . فكان

---

(١٥٠) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٥ ص ص ١٦٣ ــ ٦٩ .

(١٥١) راجع ما كتب حول الموضوع فى الكاتب المصرى : يناير ١٩٤٦ . مقـــال « التعقيد فى شعر المتنبى » لعلى النجدى ناصف ص ص ٥٠٧ ــ ١١ ، مقال « السهولة فى شعر المتنبى » لوداد سكاكينى (سوريا) ص ص ٥١٢ ــ ١٣ .

(١٥٢) المصدر نفسه ص ص ٤٩٧ ــ ٥٠٧ .

طموحه في النهاية هو باعث حزنه وكان كبرياؤه سبب كثرة خصومه واعدائه ، وكان افراطه فى طلب الدنيا سبب ما يروى عنه من الشح والبخل · واختتم الكاتب مقاله بأن المتنبي يقف وراء كثير من شعر الفخر الاجوف الذى ملأ دواوين الشعراء بعده ·

٢ ـ المقارنة بالأدب العالمى

واذا كانت ظاهرة دراسة الأدب القديم على ضوء المناهج الحديثة قد جاءت امتدادا لما تم من دراسات مماثلة فى فترة ما بين الحربين ، فان ظاهرة مقارنة الأدب القديم بالأدب العالمى كانت امتدادا أيضا لما تم من دراسات مماثلة في الفترة السابقة ذاتها (١٥٣) ·

وعلى خلاف ما حدث في فترة ما بين الحربين من مقارنة بين الأدب العربى والأدب الانجليزى بصفة خاصة ازدهرت المقارنة فى هذه الفترة بالأدب العربى القديم والأدب الفرنسى بصفة خاصة أيضا · وكان من أهم المحاولات فى هذا الموضوع ما كتبه شفيق جبرى (سوريا) وطه حسين ·

أما شفيق جبرى فقد نشر فى « الثقافة » ابتداء من عددها الأول بضع دراسات مقارنة عن بخلاء الجاحظ وبخيل موليير (١٥٤) ، وبركة البحترى وبحيرة لامارتين (١٥٥) والوطنية فى الأدبين العربى والفرنسى (١٥٦) وشخصيات المجانين كما صورها الأدبان (١٥٧) · وفى مقاله الأول ذكر أن بخيل موليير يتميز بأنه حقيقى بكل ما فى ذلك من سخرية وكراهية وفظاعة على حين أن بخيل الجاحظ لا يضحكنا فيه الا ظاهره لا صورته ولا حركات نفسه · كما ذكر أن موليير والجاحظ قد تغلغلا الى غايات البخيل البعيدة ، ومع ذلك لم يعكس الجاحظ ذلك القلق الذى يغالب البخيل وتلك الشقاوة الباطنة التى يشقاها فى الخوف على ماله ، واختتم مقاله بقوله : « فاذا أعوز آدبنا شيء فانما يعوزه هذا الطراز من التعمق الفلسفي الذى يكشف الغطاء عن حركات النفس بعد كشف هذا الغطاء عن حركات اليد واللسان » ·

---

(١٥٣) راجع محاولات فخرى ابو السعود فى « الرسالة » اعوام ١٩٣٥ ــ ١٩٣٧ · فقد كتب فى المقارنة بين الأدبين العربى والانجليزى نحو ٤٧ مقالا ·

(١٥٤) الثقافة : ١ فى ٣ يناير ١٩٣٩ ص ص ٢٥ ــ ٢٧ ·

(١٥٥) الثقافة : ١٠ فى ٧ مارس ١٩٣٩ ص ص ٢٥ ــ ٢٧ ·

(١٥٦) الثقافة : ١٦ فى ١٨ أبريل ١٩٣٩ ص ص ١٢ ــ ١٤ ·

(١٥٧) الثقافة : ٢٣٨ فى ٢٠ يوليو ١٩٤٣ ص ص ٧ ــ ٩ ·

وأما طه حسين فقد نشر فى « الكاتب المصرى » ثلاث دراسات مقارنة أيضا عن مفهوم الحب عند ابن حزم والكاتب الفرنسى ستندال(١٥٨) والأدب المظلم التشاؤمى عند الاغريق واليهود والفرنسيين والعرب ، حيث قارن بين أبى العلاء المعرى وكافكا (١٥٩) وعلاقة التشاؤم عند أبى العلاء وكافكا أيضا (١٦٠) ٠ وفى الدراسة الأولى قارن طه حسين بين ابن حزم وستندال فيما يتعلق بمفهومهما للحب وتطبيق هذا المفهوم فى كتابيهما : « طوق الحمامة » للأول و « فى الحب » للآخر ٠ وأفاض فى هذه المقارنة التى كشفت عن بعض مظاهر التشابه بين الكاتبين والكتابين ٠

وقد اتصل بظاهرة المقارنة بين الأدب العربى القديم والأدب العالمى فرع آخر من فروع الأدب المقارن وهو دراسة تأثير الأدب العربى القديم فى الآداب الأخرى ، ولا سيما الأوربية ٠ وكان من أهم الدراسات التى ظهرت فى هذا دراسة كتبها حسين مؤنس بعنوان « الأشعار الاندلسية وأثرها فى الأشعار الأوربية » (١٦١) ٠ وقد نشرتها مجلة « الثقافة » مسلسلة وبلغت حلقاتها ثمانى حلقات وفيها تتبع الكاتب الدور الذى لعبه الشعر الأندلسى ، ولا سيما الشعبى منه فى الشعر الأوربى ، ولا سيما ما عرف باسم « شعر التروبادور » ٠ وخلص الى أنه اذا كان هؤلاء التروبادور هم آباء الأشعار الفرنسية والايطالية والأسبانية فان المسلمين فى الأندلس هم آباء شعراء التروبادور ٠

★★★

يتبين مما سبق فى هذا الفصل أن حركة المجلات الأدبية داخل مجالات الأدب الحديث والعالمى والقديم اتسمت بالنشاط والجدية بوجه عام ، وتراوحت بين نشر أعمال هذه الآداب ونماذجها ، وبين التعريف بها والقاء الضوء النقدى أو التقييمى عليها ٠ وسجلت هذه الحركة عددا من الظواهر والقضايا والدعوات التى ارتبطت بالمجالات الثلاثة ٠ فقد ارتبط مجال الأدب العربى الحديث بظاهرة أدب الحرب العالمية الثانية كما ارتبط بقضايا المسرح ومستقبل الأدب العربى وصلة الأدب بالصحافة ، فضلا عن الدعوات التنظيمية التى طرحها الكتاب من أجل الارتقاء بالأدب الحديث ٠ وارتبط مجال الأدب العالمى بحركة ترجمة ونشر واسعة لنماذج

---

(١٥٨) الكاتب المصرى : فبراير ١٩٤٦ ص ص ٣ ـ ١٥ ٠

(١٥٩) الكاتب المصرى : سبتمبر ١٩٤٦ ص ص ٥٦٧ ـ ٥٩٠ ٠

(١٦٠) الكاتب المصرى : مارس ١٩٤٧ ص ص ١٩٧ ـ ٢١٤ ٠

(١٦١) الثقافة : ٣٦٤ فى ١٨ ديسمبر ١٩٤٥ والأعداد التالية ٠

هذا الأدب · وتراوحت الترجمة والنشر بين التلخيص والترجمة الكاملة وبين التعريف والقاء الضوء · ومن خلال ذلك طرح الكتاب قضايا ضرورة الترجمة والأمانة في ممارستها والمصطلحات · وأخيرا ارتبط مجال الأدب القـديم بنشر نماذجه ودراسته على ضـوء علم النفس ـ بصفة خاصة ـ ومقارنته بنظائره في الأدب العالمي ·

ويتبين مما سبق أيضا أن مجال الأدب الحديث كان المجال الأول والأوسع فى حركة المجلات · وتجدر الاشارة مرة أخرى الى أن هـــذا المجال لم يقتصر على ما سبق عرضه أو رصده من ظواهر وقضايا ، وانما اتسع حتى شمل الاتجاهات الأدبية التى احتضنتها المجلات كما شـــمل الكتاب ومساهماتهم وخصوماتهم ومعاركهم وقضـاياهم الحيـــوية سواء بسواء ، مما سنتبينه على نحو مفصل فى الفصل التالى ·

الكتاب

مرت بنا فى الفصول السابقة أسماء لعشرات من الكتاب ، لا من مصر وحدها ولا من الوطن العربى وحده ، وانما من المهاجر الأمريكية أيضا ، فضلا عن بعض المستشرقين والمستعربين ، وهؤلاء وأولئك ـ وغيرهم أيضا ـ ساهموا فى المجلات الثمانى عشرة بانتاجهم من أجناس الشعر والنثر ، وأتاحت لهم هذه المجلات منابر وقنوات للاتصال بالجمهور على امتداد رقعة القارئ العربى فى وطنه وخارجه . كما كان لها الفضل فى تقديم بعضهم لهذا الجمهور وتطوير انتاجهم وترسيخ شهرتهم . بل كان لها الفضل فى اتصالهم واحتكاكهم ، بعضهم بالبعض الآخر ، على مستوى الوطن العربى ومهاجره الأمريكية وعلى مستوى الأجيال المختلفة التى ينتمون اليها ، ومستوى الأفكار والمعتقدات التى يدينون بها .

وقد سبقت الاشارة فى الفصل الثانى من هذا البحث الى نوعية هؤلاء الكتاب وانتماءاتهم من حيث الاقليم والسن والمكانة كما سبقت الاشارة فى الفصول الماضية الى الكثير من أفكارهم وآرائهم ومعتقداتهم . ويبقى أن ندرسهم فى هذا الفصل من حيث الظواهر الخاصة المتعلقة بأعمالهم ونشاطهم وتطورهم وعلاقتهم بعضهم بالبعض من خلال وجودهم الأدبى على صفحات المجلات فى الفترة موضوع البحث ، وماكشفه هذا الوجود من ظواهر . ومن الممكن اجمال هذه الظواهر فى أربع ، نبحثها فيما يلى على توالى أهميتها :

١ ـ الكتاب الجدد فى الفترة موضوع البحث .

٢ ـ الخصومات والمعارك .

٣ ــ صراع الأجيال ٠

٤ ــ الكتب التى خرجت من مساهمات الكتاب فى المجلات ٠

أولا ــ الكتاب الجدد

من الممكن أيضا تقسيم كتاب المجلات الثمانى عشرة الى فئتين من حيث علاقتهم بهذه المجلات خلال الفترة موضوع البحث ٠

(أ) كتاب سبق ظهورهم ٠

(ب) كتاب استجد ظهورهم ٠

أما الفئة الأولى فتشمل الكتاب الذين تم ظهورهم على صفحات هذه المجلات أو غيرها مما سبقها على مدار سنوات القرن العشرين ٠ ويأتى فى مقدمة هؤلاء الكتاب الراسخون الذين ولدوا قبل مطلع القرن وحققوا مكانة وشهرة كبيرتين من أمثال طه حسين (١٨٨٩ ــ ١٩٧٣) والعقاد (١٨٨٩ ــ ١٩٦٤) محمد حسين هيكل (١٨٨٨ ــ ١٩٥٦) الزيات (١٨٨٥ ــ ١٩٦٨) ، أحمد أمين (١٨٨٦ ــ ١٩٥٤) سلامة موسى (١٨٨٧ ــ ١٩٥٨) المازنى (١٨٩٠ ــ ١٩٤٩) عبد الرحمن شكرى (١٨٨٦ ــ ١٩٥٨) مصطفى عبد الرازق (١٨٨٢ ــ ١٩٤٧) خليل مطران (١٨٧٢ ــ ١٩٤٩) محمود تيمور (١٨٩٤ ــ ١٩٧٣) محمد فريد أبو حديد (١٨٩٣ ــ ١٩٦٧) عبد العزيز البشرى (١٨٨٦ ــ ١٩٤٣) اسماعيل مظهر (١٨٩١ ــ ١٩٦٢) ومن سوريا : محمد كرد على (١٨٧٦ ــ ١٩٥٣) ، مصطفى الشهابى (١٨٩٣ ــ ١٩٦٨) خليل مردم (١٨٩٥ ــ ١٩٥٩) ومن لبنان : شكيب أرسلان (١٨٧٠ ــ ١٩٤٦) ميخائل نعيمة (١٨٨٩ ــ ١٩٨٨) ومن العراق : معروف الرصافى (١٨٧٥ ــ ١٩٤٥) أنستاس مارى الكرملى (١٨٦٦ ــ ١٩٤٧) محمد رضا الشبيبى (١٨٨٨ ــ ١٩٦٥) ومن فلسطين : اسعاف النشاشيبى (١٨٨٥ ــ ١٩٤٧)

وتشمل هذه الفئة أيضا الكتاب المتوسطين وهؤلاء أصغر سنا أو أقل مكانة ٠ ومن أمثلتهم فى هذه الفترة : أحمد الصاوى محمد (١٩٠٠ ــ ٠٠٠) أحمد زكى أبو شادى (١٨٩٢ ــ ١٩٥٥) زكى مبارك (١٨٩٥ ــ ١٩٥٢) محمد عوض محمد (١٨٨٥ ــ ١٩٧٢) أحمد زكى (١٨٩٤ ــ ١٩٧٥) توفيق الحكيم (١٨٩٨ــ١٩٨٧) كامل الكيلانى (١٨٩٧ــ١٩٥٩) ابراهيم ناجى (١٨٩٨ ــ ١٩٥٣) عبد الرحمن صدقى (١٨٩٩ ــ ١٩٧٣) عزيز أباظة (١٨٩٩ ــ ١٩٧٣) ومن سوريا : شفيق جبرى (١٨٩٨ ــ ١٩٨٢) ومن العراق : محمد مهدى الجواهرى (١٩٠٣ ــ ٠٠٠) ٠

ومن فلسطين : اسحق موسى الحسيني (١٩٠٤ ـ ٠٠٠٠) وسامح الخالدى (١٨٩٥ ـ ١٩٥١) ومن المهاجر الأمريكية : ايليا أبو ماضي (١٨٨٩ ـ ١٩٥٧) ٠

كما تشمل هذه الفئـة بعض الكتاب الشباب الذين كانوا تحت سن الأربعين في مستهل الفترة أمثـال : اسماعيـل أدهم (١٩١٠ ـ ١٩٤٠) فخرى أبو السعود (١٩١٠ ـ ١٩٤٠) سيد قطب (١٩٠٦ ـ ١٩٦٥) محمد سعيد العريان (١٩٠٥ ـ ١٩٦٤) يحى حقى (١٩٠٥ ـ ٠٠٠) زكى نجيب محمود (١٩٠٥ ـ ٠٠٠) على محمود طه (١٩٠٢ ـ ١٩٤٩) صالح جودت (١٩١٢ ـ ١٩٧١) صـلاح ذهنى (١٩٠٩ ـ ١٩٥٣) محمود كامل (١٩٠٦ ـ ٠٠٠) عادل الغضبان (١٩٠٥ ـ ١٩٧٣) محمود حسن اسماعيل (١٩١٠ ـ ١٩٧٧) محمـد مندور (١٩٠٧ ـ ١٩٦٥) محمود البدوى (١٩١٢ ـ ٠٠٠٠) نجيب محفوظ (١٩١٢ ـ ٠٠٠٠) محمد عبد الغنى حسن (١٩٠٧ ـ ٠٠٠٠) سهير القلماوى (١٩١١ ـ ٠٠٠٠) درينى خشبة (١٩٠٣ ـ ١٩٦٤) عائشة عبد الرحمن : بنت الشاطىء (١٩١٣ ـ ٠٠٠٠) ٠

ومن الملاحظ في دراسة اتصال شباب هذه الفئة بالمجلات أن بعضهم لم ينشر الكثير من قبل عام ١٩٣٩ مثل مندور بصفة خاصة الذى تعد صلته بمجلة « الثقافة » بداية ظهوره الحقيقية ٠ فقد سبق أن نشرت له « الرسالة » قصيدة مترجمة (للشاعر الفرنسى ألفرد دى فينى) فى عدديها الأولين فى يناير ١٩٣٣ (١) وكان مندور فى تلك الأثناء مبعوثا يدرس فى باريس ، ولكنه لم يكرر محاولة النشر حتى عاد الى مصر عام ١٩٣٩ ٠ وبعد عودته بدأت صلته بمجلة « الثقافة » التى قدمته الى القراء بأنه أديب مصرى عاش فى باريس مدة طويلة ثم نشرت له ـ مع التقديم ـ أولى مقالاته بعنوان « المرح عبادة » (٢) ومن ثم يكون من الأوفق دراسة مندور ضمن الكتاب الذين استجد ظهورهم فى فترة البحث ٠

وأما الفئة الأخرى فتشمل الكتاب الذين استجد ظهورهم على المجلات ابتداء من عام ١٩٣٩ حتى نهاية عام ١٩٥٢ ٠ وكانوا جميعا من الشباب

---

(١) ذكر مندور أنه أهدى الترجمة الى أحمد لطفى السيد وأرسلها اليه فارسلها بدوره الى « الرسالة » انظر فؤاد دوارة : عشرة أدباء يتحدثون ص ١٨٦ والقصيدة مشـــهورة بعنوان : بيت الراعى ٠

(٢) الثقافة : ٣٩ فى ٣٦٠ سبتمبر ١٩٣٩ ص ص ٣٥ ـ ٣٦ ٠

الذين توالى ظهورهم عاما بعد عام وشكلوا الغالبية العظمى بين كتاب المجلات ، واستمر الوجود الأدبى لكثير منهم فى الفترة التالية . ومن أمثلتهم بترتيب ظهورهم :

شوقي ضيف ، الزهرة (٣) ياقوت صديق ، محمد العلائى ، عبد الرحمن الشرقاوى ، عبد القادر القط ، عباس خضر ، لويس عوض ، ابراهيم نجا ، نعمان عاشور ، على الراعى ، محمد رجب البيومى ، حسن فتحى خليل ، ثروت أباظة ، انور المعداوى ، يوسف الشارونى ، عبد الفتاح الديدى ، عز الدين اسماعيل ، صالح شرنوبى ، محمد الفيتورى ، حسين نصار ، يوسف ادريس ، كمال نشأت ، عبد الغفار مكاوى ، عبد الرحمن فهمى ، فاروق خورشيد ، فوزى العنتيل ، صلاح عبد الصبور ، ومن سوريا : صلاح المنجد وشكرى فيصل وعدنان مردم ووداد سكاكينى ، ومن العراق : صفاء خلوصى . وبلند الحيدرى ، ومصطفى جواد ، وعلى جليل الوردى ، وغائب فرمان وشاكر خصباك ، وشاذل طاقة ، وعبد الوهاب البياتى . ومن فلسطين . فدوى طوقان وكامل السوافيرى . ومن السودان : جعفر حامد البشير ومحمد المجذوب ومحيى الدين صابر . ومن المغرب : عبد المجيد بن جلون ومن السعودية : أحمد محمد جمال . ومن البحرين : ابراهيم العريض . ومن الملاحظ فى دراسة اتصال أفراد هذه الفئة بالمجلات أن بعضهم لم يستمر طويلا بعد ظهوره مثل محمد العلائى الذى نشر شعرا فى « الثقافة » (عامى ١٩٤٢ ، ١٩٤٣) وكذلك ياقوت صديق الذى نشر قصصا قصيرة فى « الثقافة » أيضا فى الفترة نفسها . ومن الملاحظ أيضا أن بعضهم بدأ بالمقالات النقدية ثم تحول عنها الى القصة والمسرحية مثل ثروت أباظة ونعمان عاشور ، أو بدأ بالقصص ثم تحول عنها الى الشعر مثل عبد القادر القط وصلاح عبد الصبور .

ومما يلفت النظر أن هذه الأسماء السابقة جاءت بين أسماء عشرات آخرين من الكتاب الجدد على امتداد الفترة ممن لم ينشروا كثيرا مثل محمد غنيمى هلال (الدكتور فيما بعد) ومحمد سعد الدين وهبة وهارفى أرمانيوس وأحمد هيكل وكيلانى سند وعبد المنعم قنديل ودعد الكيالى (سوريا) وسليم طه التكريتى (العراق) ومحيى الدين فارس (السودان) ومعين بسيسو (فلسطين) وعبد المنعم عواد يوسف ورجاء النقاش ومحمد أبو المعاطى أبو النجا .

---

(٣) كان اسمها الحقيقى أوليفيا عويضة كما ذكر لى الأستاذ وديع فلسطين الذى أضاف أن مى زيادة هى التى اقترحت الاسم المستعار .

ومما يلفت النظر أيضا أن مجلة « الثقافة » كانت تقدم بعضهم للقراء أحيانا فى أوائل أعمالهم مثلما فعلت من قبل مع مندور ومن بعد مع محمد الفيتورى وأحمد عبد الحفيظ سلام ، وعمر عبد العزيز الأقصرى ، وأن « الثقافة » و « الرسالة » معا كانتا تتيحان لبعضهم كتابة افتتاحياتهما ، مثلما فعلت « الرسالة » مع أنور المعداوى وأنور الجندى و « الثقافة » مع حافظ أحمد أمين . وكانت « الكاتب المصرى » تشجع ابنى رئيس تحريرها ــ طه حسين ــ أمينة ومؤنس ، على حين كانت « الثقافة » تشجع أبناء رئيس تحريرها ــ أحمد أمين ــ جلال وحسين وحافظ . وقد استمر أولاد أحمد أمين فى الكتابة بعد ذلك فى الفترة التالية على حين توقف ولدا طه حسين .

ومما يلفت النظر أخيرا أن هؤلاء الكتاب الذين استجدوا فى الفترة موضوع البحث لم يتوقف نشاطهم الابداعى على مجلة واحدة كما هى الحال مع بعض الكتاب الراسخين الذين اقتصرت جهود معظمهم على مجلة واحدة أو اثنتين . فقد كان هؤلاء المستجدون ينتقلون بين المجلات المختلفة دون أن تحتكر جهودهم مجلة واحدة . وعلى هذا النحو كتب مندور فى : الثقافة ، الرسالة ، الكتاب . وكتب شوقى ضيف فى : الثقافة ، الكتاب . وكتب القط فى : الثقافة ، الرسالة ، الفجر الجديد ، الكاتب المصرى ، وهكذا .

وسنحاول فى الصفحات التالية أن ندرس بعض هؤلاء الكتاب ممن كان لهم نشاط بارز الكم والكيف ومتعدد من حيث مجالات النشر وهم على التوالى : محمد مندور ، عبد المجيد بن جلون ، فدوى طوقان . شوقى ضيف ، عبد القادر القط ، لويس عوض ، أنور المعداوى .

ويمثل هؤلاء الكتاب السبعة المجالات الرئيسية الثلاثة التى تحركت بداخلها المجلات كما يمثلون أجناس الأدب المختلفة باستثناء المسرحية وأدب الرحلات مما لم يكن للكتاب الجدد فى تلك الفترة نصيب بارز فيهما .

١ ــ محمد مندور : (١٩٠٧ ــ ١٩٦٥)

نال مندور ليسانس الآداب من جامعة القاهرة عام ١٩٢٩ ثم ليسانس الحقوق من الجامعة نفسها فى العام التالى . وبعدها سافر فى بعثة الى فرنسا للحصول على الدكتوراه من السوربون . وبقى هناك نحو تسع سنوات لم ينته فيها من كتابة بحثه . ولما اكفهر الجو السياسى فى أوربا قبيل الحرب العالمية الثانية على حد تعبيره (٤) ، فضل أن يعود

---

(٤) فؤاد دواره : عشرة أدباء يتحدثون ، ص ١٧٩ .

الى مصر • وفى مصر ـ فور قيام الحرب ـ بدأ يتصل بمجلة « الثقافة » ، ويدرس الترجمة الفرنسية فى الجامعة ، ويحضر رسالته تحت اشراف أحمد أمين عميد كلية الآداب فى ذلك الوقت • وطوال الفترة من عودته فى يوليو ١٩٣٩ حتى حصوله على الدكتوراه عام ١٩٤٣ نشط نشاطا ملحوظا فى المجالات الثلاثة الرئيسية التى تحركت فيها المجلات : الأدب الحديث والأدب العالمى والأدب القديم • كما كتب لأول مرة ـ قصة قصيرة (٥)، ولكنه لم يعد الى القصة بعد ذلك وان كان قد كتب بعض المقالات القصصية ، مثل مقاله بعنوان « النرفانا » (٦) ، وهو فى قالب رسالة لحبيبة مجهولة عن الحياة الداخلية للانسان التى يستطيع أن يغنيها « بخيل من عرائس الجمال » ، كما قال فى ختامه •

وقد بدأ مندور نشاطه فى مجال الأدب العالمى بترجمة قصيدة « الغراب » (٧) للشاعر والقاص الأمريكى ادجار ألن بو ، وعدها « خير شعر بو » وربطها بانتاجه وحللها • ولكنه لم يلبث أن تحرك فى مجال الأدب الحديث من باب النقد النظرى • فكتب مقالا بعنوان « الأدب عسر لا يسر » (٨) ناقش فيه مشكلة تبسيط الأدب وتيسيره ، وانتهى الى أن الثقافة الحقيقية هى ما يبقى فى النفس بعد أن ننسى كل ما حفظنا لأن الأدب عسر لا يسر • وما ينبغى أن يكون غير ذلك • كما كتب مقالا آخر بعنوان « الأدب صورة النفس » (٩) ناقش فيه قضية الأدب كتعبير عن المشاعر بحيث يصبح صورة لنفس خالقه • ثم طبق ذلك على بعض كتابنا فحلل أدب أحمد أمين وطه حسين ، ووجد فى الأول أسلوبا تحليليا، وحياء فى الشخصية انعكس على تعبيرهما الأدبى • كما وجد أن نفس أحمد أمين ما تزال حائرة ، وما لها أن تستقر الا أن تعطى رسالتها • ثم وجد

---

(٥) بعنوان « قصة ماريا المصرية : الخطيئة » وهى قصة تاريخية عن المسيحية فى روما حول امرأة بدأت عاهرة وانتهت قديسة • نشرتها الثقافة • انظر : ١٤٦ فى ١٤ أكتوبر ١٩٤١ ص ص ١٨ ـ • ومما يذكر أنها تحولت الى فيلم سينمائى بعد ذلك بعنوان « الهام » من اخراج بهاء الدين شرف • ولكن مندور لم يرض عما غيرته السينما فى قصته الأصلية •

انظر : عشرة أدباء يتحدثون ، ص ٢٠٧ •

(٦) الثقافة : ٤٢ فى ١٧ أكتوبر ١٩٣٩ ص ص ١٨ ـ ٢٠ •

(٧) الثقافة : ٤٨ فى ٥ ديسمبر ١٩٣٩ ص ص ٢١ ـ ٢٥ •

(٨) الثقافة : ٥١ فى ١٩ ديسمبر ١٩٣٩ ص ص ٣٣ ـ ٣٥ •

(٩) الثقافة : ٥٤ فى ٩ يناير ١٩٤٠ ص ص ٢٦ ـ ٣٠ •

طه حسين قد خلق ليكون مصورا بالقلم ووجد فى أسلوبه حرصا على الجمال والرمز ٠

وباستثناء بعض المقالات العامة فى السياسة والوطنية والدين (١٠) راح مندور يعمق حركته داخل مجالى الأدب العالمى والأدب الحديث فكتب سلسلة « نماذج بشرية » (١١) التى سبقت الاشارة اليها فى الفصل السابق ٠ وفيها حلل كثيرا من شخصيات الأدب العالمى مثل شخصية جافروش بطل رواية « البؤساء » لفيكتور هوجو ، وهاملت بطل المسرحية الشكسبيرية المعروفة باسمه ٠ كما ترجم قصيدة « الحرية » للشاعر الفرنسى أندريه شينيه (١٢) ٠ وكتب سلسلة « مناهج النقد » التى سبقت الاشارة اليها فى الفصل الخامس وسلسلة «فى الميزان الجديد» (١٣) التى حاول فيها أن يقيم بعض أعمال الأدب الحديث فى المسرح والقصة والشعر ٠ وفى هذه السلسلة الأخيرة نقد مسرحية « بيجماليون » لتوفيق الحكيم ، وقارنها بمسرحية برنارد شو المعروفة بالاسم نفسه ، وناقش موضوع استيحاء الأساطير عند طه حسين والحكيم ، وكيف أن الأساطير مصدر حى للأدب ، ولكن شريطة أن يكون ذلك مبنيا على الفهم العميق للأسطورة ٠ وقد أخذ على الحكيم تجريده وتبسيطه للأمور ٠ وقال : « ألا ليت للحكيم قلبا وخيالا يعدلان عقله القوى » (١٤) ، وبين كيف تنقصه فكاهة المازنى وسخريته ٠

فى هذه السلسلة بالذات كشف مندور عن بعض الخصائص التى لازمته بعد ذلك فى نقده ، وأهمها احترام النص والعمل من داخله ومعاداة التجريد والتكلف والغموض ، ومناصرة العمق فى التصوير والأسلوب الذى يجمع بين الموسيقى والايحاء والطبيعة ٠

---

(١٠) كتب عن محنة فرنسا تحت الاحتلال ، وتعلق الفنان الفرعونى بالدين ، ونابليون ، والحرية ٠ كما ترجم رثاء بركليس لجند الوطن الاغريق ، وأناشيد الراين ، فضلا عن سلسلة عن « دستور الاصلاح » حاول فيها تقديم رؤية لاصلاح الخلل فى المجتمع المصرى فنادى باعادة توزيع الثروة وزيادة موارد الدولة عن طريق الأخذ بمبدأ الضرائب التصاعدية ودعا الدولة الى تعميم التعاون والتدخل فى الانتاج (انظر حول السلسلة الأخيرة : الثقافة : ١٤٧ فى ٢١ أكتوبر ١٩٤١ وما بعده) ٠

(١١) الثقافة : ١١٥ فى ١١ مارس ١٩٤١ والأعداد التالية ٠

(١٢) الثقافة : ١٥٧ فى ٣٠ ديسمبر ١٩٤١ ص ص ١٠ ــ ١٢ ٠

(١٣) الثقافة : ١٨٤ فى ٧ يوليو ١٩٤٢ والأعداد التالية ٠

(١٤) المصدر نفسه : ص ٢٤ ٠

وفى الوقت الذى مضى فيه مندور فى تقييم أبرز أعمال المعاصرين كطه حسين والزيات وأحمد أمين والحكيم وتيمور وعلى محمود طه بدأ سلسلة أخرى مكملة حول الشعراء العرب المهاجرين فى الأمريكتين بعنوان « الشعر المهموس » (١٥) ودعا الى أدب مهموس أليف انسانى ـ وجده فى شعر المهاجرين ـ يقوم على الهمس ويسلم من الخطابية . وتلاها بسلسلة أخرى بعنوان « النثر المهموس » (١٦) طبق فيها المبادىء السابقة على نثر المهاجرين الذى سلم بدوره من الخطابية فى رأيه ، واحتفل بالموسيقى الرنانة التى تنزل بالنفس الدوار على حد تعبيره ، والتصق بالحياة والنفس الانسانية فعرف الصدق والجمال .

غير أن هذه الدعوة الى الهمس فى الأدب واجهت نقاشا واسعا بعد ذلك ، وأدت بمندور الى الدخول طرفا فى معركة حولها . ومع ذلك لم يتوقف عن الاستمرار فيها ، فى الوقت الذى استمر فيه أيضا فى سلسلتيه الأخيرتين حول تقييم المعاصرين وتقديم نماذج الشخصيات العالمية ، وبحثه للحصول على الدكتوراه حول مناهج النقد العربى القديم التى سبقت الاشارة الى بعضها فى الفصل الخامس ، كما استمر فى الكتابة حول موضوعات عامة من وقت لآخر (١٧) .

وابتداء من النصف الثانى لعام ١٩٤٤ بدأ هذا النشاط الأدبى النقدى الغامر فى الانكماش والتحول الى السياسة . وفى ٤ نوفمبر ١٩٤٤ أصدر مندور « البعث » وهى « جريدة يومية تصدر شهريا مؤقتا » كما كتب فى ترويستها . وظلت شهرية حتى توقفها مع غيرها من صحف المعارضة فى ١١ يوليو ١٩٤٦ بقرار حكومة صدقى .

وهكذا كانت مرحلة الحرب من أخصب المراحل فى حياة مندور الأدبية والنقدية . أما فى مرحلة النضال الوطنى والقومى فقد تغلبت على نشاطه السياسة والصحافة (١٨) . ولم يعد للأدب والنقد فى هذا النشاط سوى نصيب محدود يأتى فى صورة مقال من حين الى آخر . ومن أمثلة ذلك مقالان بعنوان « الشعر والسذاجة » (١٩) حول الشعر

---

(١٥) الثقافة : ١٨٩ فى ١١ أغسطس ١٩٤٢ والأعداد التالية .

(١٦) الثقافة : ٢٢٤ فى ١٣ ابريل ١٩٤٣ والاعداد التالية .

(١٧) كتب عن الثقافة والديمقراطية ووظائف الدولة .

(١٨) لم يعد يكتب فى الثقافة من منتصف ١٩٤٤ الى أواخر ١٩٤٨ . ثم كتب فى صيف ١٩٤٩ افتتاحيات سياسية لها . وفى تلك الفترة التى انقطع فيها عنها بدأ ينشر فى « الرسالة » مقالات وافتتاحيات معظمها فى الفكر السياسى والاجتماعى مثل العمالية الفكرية . التوازن الاجتماعى . مكافحة الشللية . أمية المتعلمين . التفكير المذهبى .

(١٩) الثقافة : ٥٢٧ فى ٣١ يناير ١٩٤٩ ص ص ٢٨ ـ ٣٠ ، ٥٣٠ فى ٢١ فبراير ١٩٤٩ ص ص ٢٩ ـ ٣١ .

الغنائى ومدى ما يكسبه هذا الشعر من صدق وألفة ودنو من القلب عن طريق البعد عن المعرفة العقلية التى قد تظهر فى الشعر القصصى والتمثيلى والرمزى . وفيما عدا ذلك كان نشاطه منصرفا الى عضويته فى البرلمان والتدريس بمعهدى الصحافة والتمثيل .

من هذا العرض الموجز يمكن القول بأن مندور كان من أنشط كتاب الفترة وأغزرهم ، وأنه عمق ما سماه بالمنهج الجمالى فى النقد . فقد ركز على القيم الجمالية فى النص الأدبى ، ولا سيما فى الشعر . كما ركز من ناحية المضمون على القيم الانسانية .

٢ ــ عبد المجيد بن جلون (١٩١٩ ــ ١٩٨١) :

ولد فى المغرب . وانتقل فى صباه مع والديه الى انجلترا ، حيث عمل الأب هناك فى التجارة . وعندما عاد الى فاس تفتح قلبه وفكره لدراسة العربية بجامعة القرويين . وكان أن حفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية . وفى رحاب هذه الجامعة كانت تصله مجلات القاهرة الأدبية ، كما يقول مواطنه محمد زكى الصقلى الذى وجد « أن أول نشرة كتبها كانت لمجلة الهلال المصرية . أما شاعريته الباكرة الواعدة فقد سجلها فى مجلة الثقافة القاهرية وعمره عشرون سنة » (٢٠) .

وقد كان جلون من أكثر الكتاب العرب المبدعين فى الشعر والقصة انتاجا فى تلك الفترة واقبالا على النشر فى « الثقافة » ثم فى « الرسالة » مع أغلبية للأولى . وقد تنوع هذا الانتاج وتراوح بين الشعر والقصة والمقالة وان ظل الشعر عنده ــ طوال الفترة ــ صاحب الصوت الجهير . وقد نشر منه نحو عشر قصائد .

كانت باكورة انتاجه فى «الثقافة» قصيدة بعنوان «عالم النفس» (٢١) . وتكشف عن رومانتيكية مبكرة متعلقة بالطبيعة لائذة بالذات . ويستهلها بقوله :

عالم من ربى ومن وديان عاطر الجو زاهر الأفنان
فله ما فى الشتاء من مطرها م وما فى الربيع من ألوان
فيه رعد مزلزل للروابى وأناشيد حلوة وأغانى

---

(٢٠) هنا لندن : ابريل ١٩٨٢ ص ٤٨ (كلمة عنه بمناسبة وفاته) .

(٢١) الثقافة : ١٢ فى ٢١ مارس ١٩٣٩ ص ٣٧ .

ومنها أيضا قوله :

عالم النفس أنت أرحب أجوا ⁕ وأبهى من الوجود الذاتى
أنا لا أبغض الحيـــاة ولكن ترهات الحياة هدت كيانى

وعلى هذا النحو أيضا مضى فى قصائده التالية التى ازداد فيها يأسا من العالم المادى وتعلقا بالطبيعة التى يعـدها أم الجميع الحسناء فى قصيدته « الطبيعة » (٢٢) التى يقول فيها :

من لى بكوخ فى الخمائل نائى
وســط الطبيعة ٠٠ أمنا الحسناء

بل انه يصور منهجه فى الشعر قائلا فى قصيدته « صــور فى النفس » (٢٣) :

صــورة أفنيت فيهـــا عمرى راسما آياتها فى حــذر
كلما أبصرت حسنا فى الورى فى البســاتين وبين البشر
نقلتــه ريشــتى مبـــدعة نقله من بين شــتى الصــور

ويكشف شــعر جلون المنشور فى تلك الفترة عن أنه عاش فى القاهرة فترة ، واغترب عن وطنه وعانى من الحنين الى الوطن وقتــذاك ٠ ومن ذلك ما يقوله فى قصيدته على « جناح الخيال » (٢٤) التى كتبها على نظام المقطوعة من مجزوء البحر :

قست على الليـــالى أواه بعـــد ارتحالى
فبيننا اليوم ســد يعـــج بالأهوال
يا للحـوادث ! مهـدى أضحى بعيد المنـــال
وهـــكذا يا بلادى اذ سيرتنى الليـــالى
وصرت عنـك بعيدا تنـــاثرت آمـــالى
فلا أزورك الا على جنــاح الخيـــال

ولم يكن يعيب هذا الشعر فى تلك الفترة سوى ما يقع فيه الشاعر أحيانا من تقرير كما فى قصيدته السابقة عن الطبيعة :

(٢٢) الثقافة : ٢٦ فى ٢٧ يونيو ١٩٣٦ ص ٣٣ ٠
(٢٣) الثقافة : ١١٢ فى ١٨ فبراير ١٩٤١ ص ٢٩ ٠
(٢٤) الثقافة : ٢٨٨ فى ٤ يوليو ١٩٤٤ ص ٢١ وكان قد نشر من قبل (الثقافة : ٢٧٢ فى ١٤ مارس ١٩٤٤ ص ٢٣) قصيدة بعنوان « سهرة على النيل » بعد انقطاع عن النشر لمدة عام ٠

ان الطبيعـة مهـذب لنفوسنا ببساطة وصفاء
فمتى نعود الى أحضانها ان الطبيعة عالم الطلقاء

أما قصص جلون القصيرة التى نشر منها نحو عشر فقد غلب عليها الطابع الرومانتيكي والاطار الوطنى ٠ فقد أدار معظمها حول مشكلة وطنه الواقع تحت السيطرة الفرنسية فى ذلك الوقت كما أدارها حول شخصيات محورية بطولية لأناس عاديين يعيشون حياة غير عادية ٠ وكانت هـذه الشخصيات ــ من ناحية أخرى ــ تمثل نماذج بشرية معينة مثل الفلاحة وصياد السمك والنساج ، ولكنها تحمل قلوبا كبيرة محبة للوطن والأرض برغم ما يواجهها من عناء وشقاء وتضحيات ٠ ومن أمثلة هـذه القصص قصة « عائشة » التى تدور حـــول قروية تكافح الغزاة الفرنسيين فى قريتها بالبندقية ، حتى تضطر الى الاختفاء فى الجبال والغابات دون أن يعثر عليها أحـد ، فتتحول الى أسطورة على لسان أهـل القرية الذين يعتقدون أنها حية تكافح الفرنسيين من مكمنها ٠ وتنتهى القصة بهذه العبارة : « لقد ألقت اليوم عائشة ببندقيتها جانبا ٠ ولم تعد تسكن الغابة كما كانت من قبل ، وانما أصبحت تسكن الضمائر ٠ وعندما يهدأ الليل وتلمع النجوم ويسبح العالم فى صمت حالم يسمع همساتها ملايين من المراكشيين وهى تنشد نشيد الحرية فى ضمائرهم ٠

وأما مقالاته فقد كانت جميعا عن بلاده وحركتها الدستورية وكفاحها وصـحافتها وتاريخهـا ٠ وكان يكتبهـا بتعاطف شديد وببغض أشـد للمستعمرين الفرنسيين ٠

وبالرغم من أن جلون لم يعد ينشر شـيئا فى « الثقـافة » أو « الرسالة » بعد عام ١٩٤٧ فقد ترك فى المجلتين آثارا تؤكد موهبته المبكرة وريادته للأدب الحديث فى بلاده ولا سيما فى الشعر والقصة ٠

٣ ــ فدوى طوقان :

ولدت بالقـرب من نابلس فى فلسطين عـام ١٩٢٠ حيث تلقت تعليمها ٠ وكان أبوها من المجاهدين المعروفين ٠ أما شقيقها (ابراهيم) فقد اكتشف فيها موهبتها الشـعرية وشـجعها ووجههـا نحـو تثقيف نفسها (٢٥) ٠ وقد بدأت فى الاتصال بمجلة « الرسالة » فى سن مبكرة فى مارس ١٩٣٩ ٠ وكانت باكورة قصائدها بعنوان « أبى » (٢٦) ٠ ووقعت لها المجلة بعبارة « للآنسة الفاضلة فدوى ط ٠ » دون ذكر اسم

---

(٢٥) انظر : نجيب العقيقى من الأدب المقارن ج ٢ ص ١٢٧ ٠
(٢٦) الرسالة : ٢٩٩ فى ٢٧ مارس ١٩٣٩ ص ٦٣٨ ٠

الأسرة . أما القصيدة نفسها فقد أهدتها الشاعرة الى أبيها مع عبارة : « الذى يتململ الآن على فراش المرض فى ظلمات السجن » ومطلعها :

يا أبى ضاق بى الفضاء على رحب مداه اذ ضاق صدرى الكظيم .

ومنهـــا :

وحشـــة تمـــلأ الفـؤاد وغم راسـخ فى جوانحى لا يريــم
لا الأخ البر يا أبى فيه للنفـــ ـــس ســلو ولا القريب الحميــم
أنت ظـــل الظليل فى العيش اما لفحتنى أو لوحتنى الســـموم

ثم عرجت على قضية وطنها وجهاد أبيها فى سبيله فقالت :

وطنى بى مما عراك شـــجون وبقلبى ممـــا دهـاك كـلوم
الرزايا حلت بســـاحك والأيام جارت والبؤس فيك عميـــم

واختتمت القصيدة بقولها :

يا ضحايا الجهاد فى ذمة الله لأنتم مجـــد البـــلاد المروم
أى نار كنتم وقود لظـــاها لو وعاها لريع منهـــا الجحيم
قد تركتم فى مصحف المجد ذكرا لهـــا باق على الزمـــان مقيم
ســطرته لكم مواقـع حمــر صـبغتها جراحـكم والـــكلوم

فى هذه القصيدة الطويلة الكاملة البحر كشـفت الشـــاعرة عن موهبتها المبكرة برغم بعض هنات المحاولات الأولى مثـــل تكرار الكلمات (عرانى وكلوم) بغير ضرورة . كما كشفت عن بعض الهموم التى شغلتها بعد ذلك فى رحلتها مع الشعر مثل التعلق بالأهل والوطن والحرية ، ولكنها لم تكشف عن ذلك القلق الرومانتيكى العنيف الذى ميز شعرها التالى وطبعه بطابع الحزن والشعور بالوحدة واللياذ بالنفس .

وقد استمرت فدوى طوقان بعد ذلك فى صلتها بمجلة « الرسالة » حتى نهاية الفترة ،تلك الصلة التى كانت تعتز بها وتفرض عليهـــا أن تدافع عن المجلة أحيانا كما سبقت الاشارة فى الفصل الثانى . ومع ذلك اتصلت أيضا ببعض المجلات الأخرى مثل : « الكتاب » ، وتركزت مساهماتها فى الشعر ، وظلت طوال الفترة تعزف نغمة رومانتيكية واحدة هى نغمة الشعور بالوحدة التى سجلها ديوانها الأول « وحدى مع الأيام » ، على الرغم من الخروج عن اطار الأوزان الكاملة الموحدة القافية ، كما حدث فى القصيدة السابقة ، الى مجزوءات البحور ذات القافية المتغيرة بتغير المقطوعة ، وعلى الرغم أيضا من تجديدها فى الصياغة والاستعانة بالرموز .

تستهل قصيدتها « الروض المستباح » (٢٧) بقولها :

أين الغنــاء العــذب يا طائرى تســبق فيه كل شاد وطروب

ومنهــا :

يا طائرى ان وراء البحــار مثــل عـديد الذر لو تنظر
تربصوا فى لهفــة وانتظــار ودبروا لــلأمر ما دبــروا

وتختمها بقولها :

تحفزهم تلك الأمانــى الكبــار وأنت أنت المطمــح الأكبــر

فهنا نجد الروض المستباح رمزا للوطن ونجد « عديد الذر » رمزا لقومها المتربصين فى لهفة وانتظار كما نجد الطائر رمزا للشعر والغناء وهى رموز يسيرة الفهم وتلك ميزة من مميزات الشاعرة ٠

وتقول فى قصيدتها « لن يقعـد الأحرار عن ثأرهم » (٢٨) التى نشرتها بعد مأساة ١٩٤٨ :

يا وطنى مالك يحـنى عــلى روحك معـنى الموت ، معنى العدم
أمضك الجرح الذى خــانه أســاته فى المــأزق المحتدم

وتنهيها بصيحة محتدمة قائلة :

لن يقعـد الأحرار عن ثأرهم وفى دم الأحرار تغــلى النقم

وعلى هذا النحو كان التعلق بالوطن والذوبان فى مأساته يمثـلان الخلاص الوحيد من الشعور بالوحدة والدوران حول الذات فى شعر فدوى حتى نهاية الفترة ٠ وكأن هذا كله قد شكل مرحلة قائمة بذاتها فى شعرها وتطورها الفنى الذى كشفت عنه الفترة التالية ٠

٤ ـ شوقى ضيف :

ولد شوقى ضيف فى دمياط عام ١٩١٠ ٠ وتخرج فى جامعــة القاهرة متخصصا فى اللغة العربية عام ١٩٣٥ ٠ ثم عمل موظفا فى المجمع اللغوى فمعيدا بالقسم الذى تخرج منه ، ونال الماجستير عام ١٩٣٩ ، والدكتوراه عام ١٩٤٢ ٠ وظل يترقى فى التدريس حتى أصبح رئيسا لقسم اللغة العربية بالجامعة نفسها ٠ وبدأت صلته بمجلة « الثقافة » بعد

---

(٢٧) الكتاب : فبراير ١٩٤٧ ص ص ٥٩٢ ـ ٩٤ ٠

(٢٨) الرسالة : ٨٤٤ فى ٥ سبتمبر ١٩٤٩ ص ١٣٢١ ٠

حصوله على الماجستير · وتحرك داخل مجالى الأدب القديم والأدب الحديث مع الغلبة للأخير · فقد بدأ بمقالات متفرقة حول بعض ظواهر الأدب القديم وقضاياه مثل السرقات الشعرية ومآثر القدماء فى النقد · ودعا — كما أشرنا فى الفصل الخامس — الى الاستقلال فى المصطلحات الأدبية والنقدية عن الغرب الأوربى ، والاهتمام بتراث القدماء فى النقد واستخلاص الجيد منـــه ·

وقد ظل اهتمام شوقى ضيف بقضايا الأدب القديم ممتدا على طول مرحلة الحرب الثانية ، ثم تحول الى الأدب الحديث شيئا فشيئا · ففى أواخر ١٩٤٥ وأوائل ١٩٤٦ نشر فى « الثقافة » سلسلة عن الفكاهـــة فى الشعر المصرى وقدم نماذج منها من شعر ابن دانيال والبهاء زهير وغيرهما · ثم شرع فى النقد التطبيقى الذى نشط فيـــه على صفحات « الكتاب » بصفة خاصة مع بعض المساهمات فى « الكاتب المصرى » · ولكنه لم يكن — خلال الفترة بمرحلتيها — فى مثـــل نشـــاط مندور أو غزارته ، أو تعدد اهتماماته ، ومجالات نشاطه ، وان كان قد تفوق عليه فى دأبه ومتابعته للدراسات الأدبية ودواوين الشعراء ·

كان ضيف من أبرز النقاد التطبيقيين خلال مرحلة النضال الوطنى والقومى · وبالرغم من أنه اقتصر تقريبـــا على نقد الدراســـات الأدبية ودواوين الشعر فقد كشف عن حس دقيق بمواطن الجمـــال وشاعرية اللغة ، مع وعى بالتراث الشعرى القديم وتطوره · ففى نقده لكتـــاب « الأصول الفنية للأدب » (٢٩) لعبد الحميد حسن أوضح وجوب التعاون بين العاطفة والخيال بصفتهما عماد الأدب وركناه الأساسيان · وفى نقده لكتاب « موسيقى الشعر » (٣٠) لابراهيم أنيس — الأستاذ بدار العلوم فى ذلك الوقت — دعا الى أن يعيش الكاتب أفكاره قبل أن يعرضـــها على الناس · وأن يتيقن من صحة ما يروى دون الاعتماد على المشهورات ، وبخاصة عند التصدى للبحث فى الأدب العربى · ثم عرض فصـــول الكتاب وعارض المؤلف فى مشروعه الذى اقترحه بتوفير تفعيلات الشعر العربى الى ست ، مستحسنا طريقة الخليل بن أحمد ودقته فى استنباط البحور ، وعد أوزانه (الخمسة عشر) مرنة مرونة واسعة ، وعد المؤلف متسرعا فى بعض آرائه وأحكامه مثل استنكار وزن المديد بدعوى عدم وجود نماذج قديمة منه واستنكار معرفة الجاهليين لوزن الهزج · ودل المؤلف على قصيدة لطرفة بن العبد نظمها من المديد ، كما دله على قصيدة نظمها الفند الزمانى الجاهلى من وزن الهزج ·

(٢٩) الثقافة ٥٤٩ فى ٤ يوليو ١٩٤٩ ص ص ٢٤ — ٢٦ ·

(٣٠) الثقافة ٥٥١ فى ١٨ يوليو ١٩٤٩ ص ص ٢٧ — ٣٠ ·

وفى نقده للشعر كان ضيف حريصـا على الأصالة فى الشعور والتفكير ، والايحاء . ففى نقده لديوان « من نبع الحياة » (٣١) لمحمد عبد الغنى حسن بين يسر الشعر عنده ، وسهولة كتابته ، وكشف عن ضعف الاحساس بالوجود فى شعره ، وتكراره لكثير من الألفاظ بغير داع ، وفى نقده لديوان الشاعر محمد الأسمر (٣٢) عرض للعلاقة بين قديم الشعر وجديده ، وبين أن الشعر لا يعرف مثل هذه القسمة . فالمهم فيه ليس طرافة الموضوع ولا جدته ، انمـا المهم روعة التصوير واتساع الايحاء . وأشار الى أن الاتصال بالقديم لا ينفى الطرافة ولا التجديد ولا صبغ الشعر بألوان عاطفية وعقلية جديدة غير مسبوقة . كما أشار الى ضرورة ثقافة الشاعر وتسلحه بالفكر العميق والتأملات الطريفة . واختتم النقد بقوله : « وديوان الشعر ان لم يسع به صاحبه الى نظرية أو اتجاه معين بدا فى هذا أنه ناقص .. وأخشى أن يتحول الشعر عندنا الى ما يشبه الصحف اليومية فهو حوادث وأخبار عن الشاعر ، وليس فيه شعر وليس فيه تأملات ولا أوهام ولا عالم جديد بل ليس فيه نار نجتمع عندها أو عليها فنشعر بشىء من الدفء يروح عن عواطفنا وأفكارنا » وخلال ذلك كله لم يعرض لأى نموذج من الديوان وكأنه يوعز الى الشاعر أن يبحث فى المستقبل عن شىء جديد ينظمه للناس شعرا .

وعالج فى نقده لكتاب « شروق من الغرب » (٣٣) لزكى نجيب محمود مشكلة سيطرة الشكل على المعنى أو المضمون فى أدبنا القديم . ودعا الى التوازن بينهما ، فقال ان لغتنا قد مضى عليها أزمان كانت فيها لغة صياغة حتى خرج أدبنا من شعر ونثر أدب شكل لا أدب مادة . وعد الصياغة — على هـذا النحو — موطن الداء فى أدبنا وسر وجوده كأدب بلا موضوع . ثم تتبع تطور هذا الأدب حتى بلغ مقالات المؤلف التى جمعها فى كتابه فوجدها معان تتجمع من هنا وهناك لتؤكد أن صاحبها فى الطليعة من كتاب المقالة عندنا .

على هذا النحو من الحرص على قيم الجمال والبيان وأصالة الشكل فى التحامه بالمضمون مضى شوقى ضيف فى نقده التطبيقى حتى نهاية الفترة، يسوق المقال تلو المقال بتواضع دون ضجيج أو محاباة .

---

(٣١) الكتاب : اكتوبر ١٩٥٠ ص ص ٧٤٧ — ٥٠ .

(٣٢) الكتاب : ابريل ١٩٥١ ص ص ٤٣٤ — ٣٥ . وقد كرر ما قاله هنا فى نقده لديوان « ألحان الأصيل » لعلى الجندى (يونيو ١٩٥١ ص ص ٦٣٥ — ٣٨) وبنى رأيه على ان الشاعر يجب الا ياتى فى شعره بسجل لحياته ، وانما يجب أن يعيش لحظاتها بصدق ، وأن يعبر عن شعوره نحوها .

(٣٣) الثقافة : ٦٩٠ فى ١٧ مارس ١٩٥٢ ص ص ٢٣ — ٢٥ .

٥ ـ عبد القادر القط :

ولد القط فى محافظة الدقهلية عام ١٩١٦ ٠ وتخرج فى جامعة القاهرة متخصصا فى اللغة العربية عام ١٩٣٨ ، ثم عمل موظفا بمكتبة الجامعة ٠ وظل بها حتى سافر الى انجلترا مبعوثا للحصول على الدكتوراه عام ١٩٤٦ ونال الدكتوراه فى « مفهوم الشعر عند العرب » من جامعة لندن عام ١٩٥٠ ، ثم عاد ليعمل بالتدريس فى جامعة عين شمس ٠ وخلال عمله بمكتبة الجامعة بدأ فى الاتصال بالمجلات على نحو تدريجى عن طريق البريد كأى أديب فى شبابه ٠ وكان أول ظهور له بمجلة الرسالة عام ١٩٤٢ واتخذ ذلك صورة رسالة تحمل تحقيقا لاسم جمال الدين بن مكرم ـ بتشديد الراء ـ الذى جاء ذكره محرفا فى أبيات للكاتب الانجليزى أ٠ فورستر فى كتابه عن « الاسكندرية » (٣٤) وتلا ذلك بمقال حول الشعر المهموس (٣٥) فى « الثقافة » ناقش فيه دعوة مندور السابقة ، وبين أن الشعر لا يمكن أن يأتى كله همسا ٠ فمنه ما يصدر عن جيشان عاطفى قوى يقتضى حدة ايقاع وقوة عبارة ٠ وشتان ـ كما قال ـ بين همس مبعثه الشجى وآخر مصدره الضعف ، وفرق بين آهة الحزين وأنات المحتضر ٠

غير أن هذه البداية المهتمة بالتراث والنقد لم تلبث أن تحولت نهائيا فى تلك الفترة الى الابداع فنشر القط قصتين قصيرتين احداهما بعنوان « الأرض البور » والأخرى بعنوان « الدليل » التى سبق الحديث عنها فى الفصل السابق ٠ أما القصة الأولى (٣٦) التى تشترك مع زميلتها فى التعلق بالطبيعة فتدور بين موجتين صغيرتين ، تحدث احداهما الأخرى عن أخبار رحلاتهما الخالدة ، وكيف تحولت الى مطر ، وكيف استقبلتها الأرض البور فى صورتها الجديدة بفرح وشوق ٠ وعندئذ « نظرت اليها أختها (الموجة الأخرى) فى أسى عميق ، وذرفت شيئا من دموع حزينة ، ثم سارت مع الريح تبحث فى الآفاق عن أرض بور » ٠ وبهذا تنتهى القصة بلا أحداث أو شخصيات بشرية بعد بداية رومانتيكية شاعرية ٠

لقد استهل الكاتب قصته بقوله : « كان النهر يجرى هادئا مطمئنا فى طريقه المألوف الى البحر ، مرددا بخريره الأبدى أغنية الشوق والحنين ٠ وكان النسيم يمسه مسا رقيقا ، ويمر على صفحته وسنان

---

(٣٤) الرسالة : ٤٧٤ فى ٣ أغسطس ١٩٤٢ ص ٧٧١ ـ ٧٧٢ وكان مصطفى الشهابى (سوريا) قد طلب الى قراء المجلة فى العدد السابق (ص ٧٥٠) أن يدلوه على صحة الاسم ٠

(٣٥) الثقافة : ١٩٤ فى ١٥ سبتمبر ١٤٢ ص ص ٥٩ ـ ١٧ ٠١

(٣٦) الثقافة : ٢٣٩ فى ٢٧ يوليو ١٩٤٣ ١٣ ـ ١٥ ٠

حالما ، فيزيد الشوق والحنين نغمة أخرى من ناى هذا السارى اللطيف ٠ وكانت هناك موجتان صغيرتان قد سبقت احداهما الأخرى ، وان ظلت تنظر الى أختها فى لهفة وحنان . نادتها أن هلم أيتها العزيزة فان بى شوقا الى الحديث والسماع ٠ هلم فان لدى من الأخبار الحسان ما لم أرو لأحد مثله من قبل فى رحلاتنا هذه الخالدة » ٠

وهكذا صنع الكاتب علاقة انسانية بين عناصر الطبيعة ، ثم طور هذه العلاقة ليوحى بمعنى فضل الطبيعة على الانسان ٠ ولأن العلاقة فى أساسها من عمل الخيال الشعرى فقد تلفعت ببعض العناصر الأخرى المهمة فى الشعر ، ولا سيما التصوير والمجاز والايحاء ٠ ومع ذلك فالقصة يمكن أن تعد من أدب الأطفال ٠

ويبدو أن الكاتب كان أقرب الى الشعر منه الى القصة فى ذلك الوقت ، ومن ثم اقتصر فى السنوات التالية على كتابة الشعر ، وكف عن كتابة القصة بعد هاتين التجربتين لما اكتشفه فيهما من صلة وثيقة بالشعر (٣٧) ٠ فقد شرع فى نشر قصائده على أثر ذلك فى : الرسالة ، الفجر الجديد ، الكاتب المصرى ، على التوالى ٠ وفى هذه القصائد التى سبقت الاشارة الى احداها (فى طريق الحياة) فى الفصل السابق سيطر على الشاعر الاحساس الرومانتيكى بالظلم فى الحياة والحب أو الترفع عن دناياهما واللياذ بالنفس أو الطبيعة أو المثل ٠ ولكن الشاعر استطاع أن يتفادى الاغراق فى الذاتية والاسراف فى الشكوى والأنين اللذين أفسدا كثيرا من شعر معاصريه ٠ كما استطاع من ناحية الشكل أن يجيد توظيف نظام المقطوعة الذى أقام عليه معظم شعره ، وأن يبث فيه رشاقة وموسيقية واضحتين : بل استطاع — فوق هذا كله — أن يرفد عالمه الخاص بخيوط من الفكر والتأمل ٠

يقول فى ختام قصيدته الطويلة « أنت كالناس » (٣٨) التى يروى فيها تجربة حب خائب :

شفتاك لا ماء ولا خمر
أسطورتان رواهما وهمى
وخطاك لا عاج ولا تبر
ويح الخيال ! وبعد ما يرمى

★★★

طالعت منه مصرع النسر

---

(٣٧) صرح بذلك فى مقابلة شخصية ٠

(٣٨) الكاتب المصرى : اكتوبر ١٩٤٥ ص ص ٦٢ — ٦٦ ٠

وشــــهدت فتك الرجس بالقدس
فضــممت أحــزانى الى صـــدرى
ورجعــت مغـــلوبا الى نفــسى

ويقول فى قصيدته الطويلة أيضا « غياب » (٣٩) · التى يصور فيهـــا غياب المحبوب وترفع الحبيب :

شـــاعر مل على البـــاب الزحـــام
يشـــتهى الحب ويأبى أن يضـــام
فاحجبى القـــوم وخصى بالســـلام
ذلك القـــلب فلا قلب ســـواه

وقد كانت هاتان القصـــيدتان من أفضل ما أنتجه الشـــعراء الرومانتيكيون فى تلك الفترة ، لا بما تحملانه من تصوير لمعاناة القلب الانسانى ، فحسب وانما بما تحملانه أيضا من رؤية انسانية وصـــياغة رشيقة ومعجم ألفاظ بعيد عن التقليد · ومع ذلك كان هذا المعجم يزدان فى بعض القصائد بألفاظ يضطر الشاعر الى شرحها فى الهامش ، كما فعل فى مطلع قصيدته « فى طريق الحياة » (٤٠) حيث يقول :

فى طريق من لقى الأنضاء والصرعى صـــواه
فضـــاء لم تعـــانق أرضـــه يوما سماه
مفرغـــا ترتجع الأبصـــار حسرى عن مداه
أضرب الأرض طليحا تحت أعبـــاء الحياة
وشـــباب لم يمتـــع بالشـــباب

فقد اضطر الشاعر الى ايراد هامش ليشرح فيه ألفاظا مثل : الملقى بمعنى الشىء المطروح ، والصوى بمعنى أعلام الطريق ، ولكنه أغفل ألفاظا أخرى مثل : طليحا بمعنى متعبا (٤١) ·

ومع ذلك فقد كان القط فى تلك الفترة صوتا متميزا وواحدا من الأصوات الشعرية التى ازدحمت بها ساحة الشعر · ولولا سفره ــ فيما يبدو ــ وانخراطه فى الدراسة الأكاديمية وانقطاعه المفاجىء عن الشـــعر ثم عودته الى التدريس وعدم النشر الى نهاية الفترة ما كف صوته الشعرى وموهبته الواضحة عن الغناء ·

---

(٣٩) الكاتب المصرى : ديسمبر ١٩٤٥ ص ٣٨٨ ·

(٤٠) الرسالة ٦١١ فى ١٩ مارس ١٩٤٥ ص ٢٨٨ ــ ٨٩ ·

٦٠ ـ لويس عوض :

ولد لويس عوض في محافظة المنيا عام ١٩١٥ وتخرج من جامعة القاهرة متخصصا فى اللغة الانجليزية عام ١٩٣٧ ثم سافر الى انجلترا فى بعثة للحصول على الدكتوراه ولكن الحرب عطلته فعـاد عام ١٩٤٠ وحصل على الماجستير من جامعة كيمبريدج ـ بالمراسلة ـ عام ١٩٤٣ (٤١) ثم سافر الى الولايات المتحدة عام ١٩٥١ للحصول على الدكتوراه التى أنجزها فى جامعة برنستون عام ١٩٥٣ ٠ وفى انجلترا ثم فى القاهرة بعد ذلك كتب وترجم بعض أعمـاله ، ومنهـا ديوان شـعره الوحيد (٤٢) كما كتب بعض المقالات الفـكرية فى بعض المجـلات الأسبوعية (٤٣) وكان بعد عودته من انجلترا صريح الانحياز للماركسية فى الفكر ٠ وبعد انتهاء الحرب بدأ فى الاتصال بالمجلات الأدبية فنشر عددا من المقالات عن الأدباء الانجليز المحـدثين فى مجلتى : الكاتب المصرى ، الأديب المصرى ٠ وكان فى هذه المقالات أيضا يعبر عن رؤيته الماركسية ، ويتحرك داخل مجال التعريف بالأدب العالمى ٠

فى مقاله الأول عن الكاتب الانجليزى « أوسكار وايلد » (٤٤) عرض لحياة وايلد ، وتعليمه ، وانتقاله من أيرلندا الى لندن ، وعمله بالصحافة ، وسجنه ٠ وتحدث عن أدبه وكيف يعد ثورة على الأدب الفيكتورى ٠ فقد هجا القرن التاسع عشر ووصف حضارته بأنها حضارة البورجوازية ٠ ثم تحدث عن أفكار وايلد الاشتراكية التى تعد خيالية أو طوبية كمـا يسميها انجلز ٠ وعده الهجاء الأول فى عصره ، ودافع عنه ضد تهمـة السطحية ، واستخرج مفتـاحا لأدبه يتلخص فى آنه ما فتىء يتكلف الموقف والمبادىء حتى صار التكلف طبيعة فيه ، ومن الواضـح فى هذا

---

(٤١) صرح فى مقابلة خاصة بانه بدأ الكتابة بقصة (بعنوان : الحب الأول) نشرها بصحيفة « الانذار » فى المنيـا عام ١٩٢٩ ثم ترجم قصـة لادجار الن بو نشرها بجريدة « كوكب الشرق » عام ١٩٣١ وبعض الكتابات بمجلة « النهضـة الفكرية » عام ١٩٣٢ وكتب قصيدة نشرها بآخر أعداد أبوللو عام ١٩٣٤ ٠ ومع ذلك كانت هذه بدايات أو محاولات اولية اهلته لبدايته الحقيقية خلال فترة البحث ٠

(٤٢) طبع عام ١٩٤٧ ديوانه الوحيد « بلوتو لاند وقصائد أخرى » وكتب تحت العنوان عبارة « شعر للخاصة » ٠ وكانت الطبعة محدودة ، وعلى نفقته الخاصة ٠ كما كانت القصائد جريئة فى شكلها ومضمونها على السواء مما اجتذب الشعراء الشباب اليها ٠ بل كانت مقدمة الديوان أيضا أشبه بالبيان الثورى ٠

(٤٣) نشر فى فبراير ١٩٤٤ مقالا فى المجلة الجديدة الأسـبوعية بعنوان « المثالية والديالكتيكية » ٠

(٤٤) الكاتب المصرى : ديسمبر ١٩٤٥ ص ص ٣٩٤ ـ ٤٠١ ٠

المقال أن لويس عوض بدا متأثرا بآراء الماركسيين من جهة ، وبرأى العقاد الذى روجه تلميذه سيد قطب فى ذلك الوقت — حول المفاتيح التى يمكن للدارس أن يستخرجها من دراسته لشخصية المدروس أو أعماله . ومع أن المقال عميق ومدروس فقد حفل بتكرار كلمة البورجوازية على نحو مسرف (٤٥) .

وفى مقاله الثانى عن الشاعر الانجليزى ت.س. اليوت (٤٦) عرض لويس عوض للظروف التى ظهر فيها اليوت ، وغموض شعره ، وأسباب هذا الغموض . كما عرض لاستيحاء اليوت الميثولوجيا اليونانية والرومانية ، وتأثره بالمسيحى وكوميديا دانتى الالهية . وحلل قصيدة « الأرض الخراب » وترجم مقتطفات منها ، ثم تحدث عن تأثر اليوت بتجاربه الشخصية ، وانسحابه أمام ضغط القوى الحضارية الجديدة ، وكيف أنه نقطة تحول فى تاريخ الشعر الانجليزى ورائد مدرسة بأكملها من الشعراء الشباب . وأخيرا عرض لمراحل تطور اليوت حتى بلوغه مرحلة الشعر الفلسفى والميتافيزيقى . ثم اختتم المقال بالحديث عن اليوت فى تحيزه للقديم ومقته للبرجوازية والديمقراطية ، واتهمه بالفاشية والرجعية .

ومع أن هذا الاتهام قد سبق ظهوره فيما كتب عن اليوت قبل أشهر (٤٧) من ظهور مقال لويس عوض فقد كان المقال فى جملته دراسة عميقة مثيرة للانتباه لا بمنهجه الذى يربط بين الكاتب وعصره وبين أعماله ومجتمعه فحسب . وانما بأسلوبه المتحمس أيضا . وعلى هذا الأساس كتب عن الروائى جيمس جويس ونهجه فى الرواية وأساليبه الجديدة فى التناول ، مثل المونولوج الداخلى أو تيار الوعى (٤٨) كما كتب عن الكاتب هـ. ج. ولز بمناسبة وفاته . واستهل المقال بعبارة ساخرة قال فيها : « فى الثالث عشر من أغسطس ١٩٤٦ مات الأديب العالم المفكر القصصى هربرت جورج ولز . فلم يفقد العالم بموته شيئا . فمن مات

---

(٤٥) تكررت ١٠ مرات ص ٣٩٨ ، ٧ مرات ص ٤٠٠ .

(٤٦) الكاتب المصرى : يناير ١٩٤٦ ص ص ٥٥٧ — ٥٦٨ .

(٤٧) بدأ الاهتمام باليوت وتعريف القارىء العربى به على نحو محدود منذ عام ١٩٣٩ . فقد كتب عنه ابراهيم ناجى مقالا سريعا (المجلة الجديدة : اغسطس ١٩٣٩) ثم كتبت عنه نور شريف مقالين (الفجر الجديد : مايو ويونيو ١٩٤٥) ونعت عليه ما نعاه عليه هارولد لاسكى (المفكر الاشتراكى البريطانى) من أنه أصبح رجعيا جبانا لأنه لم يؤد رسالته للمجتمع كفنان ، اذ وجه اهتمامه الى تحرير نفسه من الخراب المحيط به معرضا عن الحالة التعسة التى ترزح أغلبية الشعب تحتها .

(٤٨) الكاتب المصرى اغسطس ١٩٤٦ ص ص ٦٥ — ٨٤ .

في التاسعة والسبعين من عمره فقد استوفى أجله أو كاد · ثم عرض بعد ذلك لولز وأعماله واشتراكيته الخيالية·ووصف أدبه بأنه أدب البورجوازية الصغيرة ، ولكنه ترجم مصطلح القصص العلميـــة Science Fiction بعبارة « الأساطير العلمية » على ما بينهما من اختلاف كبير ،ونسب واز الى العامل لا الى العمال ، فقال الكاتب العاملى بدلا العمالى (٤٩) ·

غير أن لويس عوض لم ينشر بعد ذلك شيئا الا في عام ١٩٥٠ حين صدرت مجلة « الأديب المصرى » التى نشرت له سلسلة من المقـــالات عن الروائى الانجليزى د·هـ لورنس · وفى هذه السلسلة ذات المقالات الثلاث خلص الى أن أدب لورنس مريض ومشلول ، وأنه هو نفسه كان مصابا بمركب أوديب وأن سيرته وأدبه كانا تعبيرا عن شيء واحد هو المرض والنقص · وبذلك استعان لويس عوض لأول مرة بمصطلحات علم النفس فى تحليل سيرة لورنس وأدبه فضلا عن استعانته بمصطلحاته الماركسية السابقة (٥٠) ·

وبهذه السلسلة توقف لويس عوض عن النشر فى المجلات حتى نهاية الفترة · وبها وبغيرها مما أشرنا اليه من مقـــالات ساهم فى التعريف بالأدب الانجليزى وتياراته الحديثة والمعاصرة على نحو لم يسبق من قبل ـ خلال الفترة ـ من حيث الاحاطة والشمول والتخصص (٥١) ·

٧ ـ أنور المعداوى (١٩٢٠ ـ ١٩٦٥) :

ولد المعداوى بمحافظة كفر الشيخ · وتخرج من جامعـــة القاهرة متخصصا فى اللغة العربية عام ١٩٤٥ · وعمل بوزارة المعارف (التعليم) بعد تخرجه · واتصل بمجلة « الرسالة » عام ١٩٤٨ ، وظل مرتبطا بها ككاتب وموظف ـ بعض الوقت ـ حتى تركها مخاصما فى نهاية عام ١٩٥٢ وفيها تخصص فى النقد ومتابعة الانتـــاج الأدبى ، وتولى تحرير باب « تعقيبات » ثم باب « البريد الأدبى » ، وكتب العديد من افتتاحيات المجلة حول الأدب والســـياسة وغيرهما · كما كتب بعض الصـــور القصصية (٥٢) وترجم قصتين قصيرتين للكاتبين الفرنســـيين موباسان

---

(٤٩) الكاتب المصرى : نوفمبر ١٩٤٦ ص ص ٦٥ ـ ٨٤ ·

(٥٠) الأديب المصرى يناير ، فبراير مارس ١٩٥٠ ·

(٥١) ترجم لدار الكاتب المصرى روايتى : شبح كانترفيل ، صورة دوريان جراى لأوسكار وايلد عام ١٩٤٦ كما نشر بعض المقالات عن الأدب الانجليزى فى مجلة رابطة الشباب وجريدة البلاغ قبل سفره عام ١٩٥١ ·

(٥٢) انظر الرسالة : ٧٩١ فى ٣٠ اغسطس ١٩٤٨ ص ٩٧٣ بعنوان « من الأعماق » ، ٨٢٨ فى ١٦ مايو ١٩٤٩ ص ٨٧٤ بعنوان « من وراء الأفق » ·

وادوار هريو (٥٣) واستطاع أن يجمع حوله كثيرين من شباب الكتاب فى مصر والعالم العربى عن طريق المراسلة والتشجيع على صفحات المجلة حتى أن ثلاثة منهم أهدوه قصصا قصيرة نشروها فى « الرسالة » اعجابا به وبصداقته وفنه وهم : سهيل ادريس (لبنان) وغائب فرمان (العراق) وشاكر خصباك (العراق أيضا) بل ان الزيات على قلة ما كتب عن الكتب والأشخاص — كتب عنه افتتاحية عند صدور أول كتبه « نماذج فنية من الأدب والنقد » عام ١٩٥١ (٥٤) ٠

وكان ظهور المعداوى فى « الرسالة » بمقال « ظواهر فى حياتنا الأدبية » الذى سبقت الاشارة اليه فى الفصل الخامس ٠ وفيه حمل حملة عنيفة على النقد القائم وقتذاك ٠ وعده ناقص الثقافة والتجربة والذوق والضمير وعد أكثر النقاد فاقدين صفة التخصص ٠ فبعضهم يتحدث عن فن القصة — كما يقول — وهو لا يعرف شيئا فى فن القصة ٠ وتأسف على أن « بعض الأدباء ممن كانوا يحذقون صناعة النقد قد انصرفوا عنها الى الكتابة فى الصحف اليومية جريا وراء المادة غير مبالين بالفراغ الذى تحسه المكتبة العربية فى هذا المجال منذ سنين » (٥٥) ٠ وتحدث عن تعثر القصة وافتقادها المتصميم الفنى والواقعية السليمة ، أى « نقل الحياة الى الورق — لا كما كانت — ولكن كما يمكن أن تكون » (٥٦) واتهم توفيق الحكيم بالسطو على أفكار القصص الغربية ونقلها بمهارة الى القصة المصرية (٥٧) ٠ وتحدث عن المسرحية التى عدها فى حال من الفوضى لا تقل عن حال القصة ٠

وعلى هذا النحو من الحدة والغضب ظهر المعداوى ٠ ومضى يكتب فى نقد الكتب والكتاب تعقيبات اتسمت بالعنف أحيانا كما فعل مع المازنى وسلامة موسى والعقاد ومصطفى عبد اللطيف السحرتى وعبد الرحمن بدوى ومحمد على غريب واتسمت بالهدوء أحيانا أخرى كما فعل مع تيمور وعلى محمود طه بصفة خاصة ٠ ثم بدأ سلسلة بعنوان « على محمود طه

---

(٥٣) انظر الرسالة : ٨٤٠ فى ٨ يناير ١٩٤٩ ص ص ١٢١٨ — ٢١ قصة « روز لوباسان ، ٨٤٣ فى ٢٩ يناير ص ١٢٩٨ قصة « الشقاء المقدس » لهريو ٠

(٥٤) الرسالة ٩٤٨ فى ٣ اغسطس ١٩٥١ (الافتتاحية) ٠

(٥٥) الرسالة : ٧٧٢ فى ١٨ أبريل ١٩٤٨ ص ٤٤٨ ٠

(٥٦) المصدر نفسه ٠ ص ٤٤٩ ٠

(٥٧) يبدو أنه التقى به بعد ذلك فتصالحا ٠ فقد كتب عن الصلح رسالة مفتوحة يشكر فيها الحكيم على حسن لقائه ويعده بدوام الصداقة : الرسالة : ٧٩٩ فى ٢٥ أكتوبر ١٩٤٨ ص ص ١٢٠٠ — ١٢٠١ ٠ ثم كتب مقالا فى تحليل خصائص الفن المسرحى عند الحكيم مشيدا ومعجبا : الرسالة : ٨٢٤ فى ١٨ ابريل ١٩٤٩ ص ص ٧٥٣ — ٥٤ ٠

شاعر الأداء النفسى » (٥٨) ولكنه لم يستمر طويلا · وفيها شرح طريقته فى النقد ، التى تقوم ــ كما قال ــ على استخراج « مفتـــاح الشخصية الانسانية أولا ، ومفتاح الشخصية الأدبية ثانيا ، والربط بعد ذلك بين الشخصيتين لننفذ الى أعماق الحقيقة فى الحيـــاة والفن ومدى التجاوب بينهما منعكسا على صفحة الشعور المعبر عنه فى كلمات » (٥٩) وفسر كيف يقوم هذا الأداء النفسى على دعائم تتمثل فى الصدق الشعورى أولا والصدق الفنى ثانيا . وروافد هذين النهرين الرئيسيين على حد تعبيره وهى اللفظ والجو والموسيقى . وكيف ينعـــكس الصـــدق الشعورى على الاحساس وينعكس الصدق الفنى على التعبير ·

كان الأداء النفسى يمثل عند المعداوى مذهبا جديدا فى النقد . وهو مذهب بذل فى توضيحه وتطبيقه على الشعر جهدا كبيرا · ومع ذلك بدا ــ فى النهاية ــ نوعا من التوفيق بين آراء العقاد وتلميذه سيد قطب حول مفاتيح الشخصية والأعمال الأدبية من ناحية وآراء مندور حول الشعر المهموس من ناحية أخرى · ولكنه كشف عن طموح المعداوى وقدرته الخلاقة على تمثل الأفكار وهضمها والاستقلال بمعجم خاص من المصطلحات كان يحشدها فى مقالاته ، مثل : بوتقة الشعور ، الطاقة العقليـــة ، الطاقة الشعورية ، ملكة الوعى الشعرى ، ملكة المراقبة الحية ، وغيرها ·

ومن الملاحظ أن المعداوى فى تلك الفترة (١٩٤٨ ــ ١٩٥٢) يدين بوجوده الأدبى لمجلة « الرسالة » التى ارتبط بها اسمه ، ولم يتجاوزها الى غيرها الا مرة واحدة فى مجلة « الكتاب » · بل لم يتجاوز كثيرا ــ بعد ذلك ــ ما كتبه فيها حتى مرضه ووفاته المبكرة · وكانت تلك السنوات الخمس تقريبا بمثابة حياة أدبية كاملة ·

وهكذا كان ظهور الكتاب السبعة الذين عرضنا لهم نوعا من رد الفعل أو الانعكاس لحيوية الدور الذى لعبته المجلات فى الحياة الأدبية وافساحها المجال للجديد واتاحتها الفرصة أمام الأجيال الجديدة للتعبير عن نفسها · ولم يكن الكتاب السبعة سوى نموذج لمدى ما يمكن أن تلعبه المجلات من دور فى احتضان المواهب الجديدة وتنميتها · وقد كان هنـــاك عشرات آخرون من الكتاب ممن تساووا مع هؤلاء فى فرصة الظهور ، ولكن التفاوت فى الموهبة والدأب على الانتاج هما اللذان يفرقان بين هؤلاء وأولئك ·

---

(٥٨) الرسالة : ٨٥٧ فى ٥ ديسمبر ١٩٤٩ (الافتتاحية) ·

(٥٩) المصدر نفسه ص ١٦٦٩ ·

ثانيا : الخصومات والمعارك

شجعت المجلات ــ بوجه عام ــ المناقشات الفكرية والأدبية بين كتابها أو بينهم وبين قرائها • ولكن هذه المناقشات الفكرية والأدبية كانت تحتدم أحيانا فتشكل منازعات أو مشادات أو معارك ، وكان احتدامها يشتد حين تتطور الى معركة بين كاتبين أو أكثر فتعنف اللغة المستخدمة فيها وتحتشد انفعالات أصحابها ، وتدخلها مفردات حادة تصل الى السباب أحيانا • ومع ذلك تعد الخصومات والمعارك ــ على هذا النحو ــ ذات فائدة للأدب والأدباء فيما يتعلق بالرأى الذى تكشف عنه أو الحيوية التى تثيرها •

يقول أحمد أمين •

كانت الخصومة بين الأدباء دائما نعمة على الأدب وان كانت نقمة أحيانا على الأدباء أنفسهم •• تنتج الأديب وتهيج مشاعره وتطلق لسانه•• (وقد) أورثتنا بابا كبيرا من أبواب الأدب هو باب الهجاء » •

ويعتقد أحمد أمين أن النقد فى أساسه خصومة شريفة أحيانا وغير شريفة أحيانا أخرى ، وأن كل عصر يشهد خصومة حادة وعنيفة بين أنصار القديم وأنصار الجديد ، وأن سباب الأدباء باق وخالد • فهو طرفة ، وهو ابداع يثير التبسم ، ويستخرج الضحك أو الاعجاب (٦٠) •

ومع ذلك كان أحمد أمين نفسه ممن لا يميلون الى الخصومات والمعارك الأدبية • وكان اذا استدرج الى خصومة أو معركة فعل ذلك بهدوء ودون احتداد على الاطلاق ، على العكس من أبناء جيله ، ولا سيما طه حسين والعقاد وزكى مبارك الذين اشتهروا بخصوماتهم ومعاركهم الحادة • وقد أشار زكى مبارك (٦١) ذات مرة الى أن خصوماته مع طه حسين وأحمد أمين والحكيم والمازنى كانت مثمرة ، جعلته ــ على حد قوله ــ يهتدى الى حقائق أدبية وفلسفية ، ويكتب أبحاثا جيادا ، وينظم شعرا جيدا • كان مبارك يعتقد أن مصاولة الأدباء المصريين بعضهم لبعض لا تغض من النهضة الأدبية في مصر ، وانما هى شاهد صادق على حيوية الأدباء المصريين (٦٢) • وكتب مرة أخرى معلقا على مذهب المجلات التى ترى من البراعة الصحفية أن تورث الخصومات بين رجال الأقلام ليتفرج القراء فقال : « نحن لا نختصم لنقدم الغذاء لأهل الفضول وانما نختصم

---

(٦٠) المصدر نفسه ص ٢٤٩ •

(٦١) زكى مبارك : الحديث ذو شجون ص ٣٧٠ •

(٦٢) المصدر نفسه ص ٣٨٥ •

لنؤدى خدمة للفكر والرأى والوجدان » (٦٣) · فالخصومة الأدبية اذن أساسها رأى أو فكرة يطرحها صاحبها فتثير خصاما حولها · ولكن الخصام يتخذ أشكالا متعددة ، ويتدرج من المناقشة الهادئة الى المشادة الى المعركة أو المصاولة كما يسميها زكى مبارك · وقد كانت المناقشات الهادئة والمشادات المحدودة دائمة الظهور فى المجلات الأدبية ، ولكن المعارك الساخنة كانت ظاهرة واضحة فى مناقشات الكتاب على صفحات المجلات خلال مرحلة الحرب ، لا من حيث حدة لهجتها ومفرداتها فحسب ، وانما من حيث تواترها وكثرتها أيضا · فقد كانت أكثر من مجموع المعارك الأدبية فى فترة ما بين الحربين (٦٤) ·

ومهما تعددت أسباب المعارك الأدبية فثمة سبب رئيسى هو الصراع بين القديم والجديد كما أشار الى ذلك أحمد أمين قبل قليل · وثمة طبيعة فترة الانتقال وما تثيره عادة من مراجعات لكثير من الأمور · وبعد هذين السببين الرئيسيين تتعدد الأسباب الثانوية · ولكن يبدو أنه كان لجو القلق والتوتر الذى ساد مرحلة الحرب العالمية الثانية أثر فى ازدياد معدل المعارك على صفحات المجلات خلال المرحلة · فمن الملاحظ أن هذه المعارك انقطعت خلال مرحلة النضال الوطنى والقومى التى تلت مرحلة الحرب · ويبدو أيضا أن الشعور بالسلام والأمان والانشغال بالقضايا الوطنية والقومية الكبيرة كان لها أثر فى اختفاء الخصومات الحادة والمعارك بين الكتاب على صفحات المجلات ·

وقد بلغت معارك مرحلة الحرب هذه عشرا وهى على التوالى :

١ ـ معركة الجنايات :

نشبت فى مايو ١٩٣٩ بين أحمد أمين كطرف صامت ـ اذا صح التعبير ـ من جهة وزكى مبارك وعبد الوهاب عزام وعبد المتعال الصعيدى وآخرون من جهة أخرى · وكان السبب سلسلة من المقالات لأحمد أمين حول جناية الأدب الجاهلى على الأدب العربى فى « الثقافة » · ورد عليها زكى مبارك فى « الرسالة » بسلسلة أطول بعنوان « جناية أحمد أمين على الأدب العربى » · وقد استمرت المعركة بغير انقطاع أكثر من ستة أشهر ، وانتهت باعتذار مبارك لأمين الذى التزم الصمت ·

---

(٦٣) المصدر نفسه ص ٤٤٤ ·

(٦٤) راجع معارك فترة ما بين الحربين فى كتابين صدرا فى السنوات الأخيره هما : طه حسين فى معاركه الفكرية والأدبية لسامح كريم ، معارك العقاد الأدبية لعامر العقاد ·

٢ ـ معركة المغالطات :

نشبت في يونيو ١٩٣٩ بين بشر فارس واسماعيل ادهم ٠ وكان السبب مقالا للأول فى نقد الثانى ٠ أما المغالطات فقد تردد ذكرها كثيرا فى هجوم فارس على أدهم ٠ وقد استمرت المعركة فى الرسالة على نحو متقطع لمدة تزيد على ثمانية أشهر وانتهت بتدخل أصدقاء الطرفين ٠

٣ ـ معركة الشيخ المرصفى :

نشبت في يناير ١٩٤١ بين زكى مبارك والسباعى بيومى ٠ وتدخل فيها بعض الأدباء وكان السبب فيها كلمة نشرتها « الرسالة » لأحد قرائها حول محاضرة لبيومى في دار العلوم نال فيها من الشيخ سيد المرصفى أستاذ الأدب فى الأزهر في مطلع هذا القرن ٠ وقد استمرت المعركة أكثر من شهرين وانتهت بتدخل المجلة وايقافها مقالات بيومى ورضوخ مبارك لنصح الأصدقاء ٠

٤ ـ معركة الوفاق والخصام :

نشبت فى مارس ١٩٤٢ بين توفيق الحكيم وزكى مبارك واشترك فيها العقاد والزيات ٠ وكان السبب كلمة كتبها الحكيم فى « الرسالة » حول تواضع الأدباء فى معاملة الناس ، وكيف أن بعضهم يتعالى على غيره . ولا سيما من الأدباء ٠ وقد استمرت المعركة نحو ثلاثة أشهر وانتهت بغضب توفيق الحكيم وانقطاعه عن الكتابة فى « الرسالة » ٠

٥ ـ معركة الرحلة الى العالم الآخر :

نشبت فى يونيو ١٩٤٢ بين العقاد ومندور ٠ وكان السبب مقالا كتبه مندور فى الثقافة صحح فيه رأيا للعقاد حول سبق الأديب الرومانى لوسيان لأبى العلاء المعرى فى رحلته الخيالية الى العالم الآخر ٠ ونقل العقاد المعركة الى « الرسالة » ، وأصر على رأيه السابق ٠ وقد استمرت المعركة نحو شهر وانتهت بانصراف العقاد عنها ٠

٦ ـ معركة الامتاع والمؤانسة :

نشبت فى أغسطس ١٩٤٢ بين مندور وأنستاس الكرملى (العراق) واشترك فيها آخرون فى « الرسالة » وكان السبب مقالا لمندور صحح فيه خطأ تاريخيا وقع فيه الكرملى وهو يعلق على كتاب « الامتاع والمؤانسة » لأبى حيان التوحيدى الذى ظهر فى ذلك الوقت ٠ ومع تفرع المعركة من التاريخ الى اللغة دخل فيها زكريا ابراهيم ومحمود شاكر

وسعيد الأفغاني (سوريا) ونجيب شاهين • وقد استمرت المعركه نحو خمسة أشهر وانتهت بانصراف أطرافها عن الكتابة فى الموضوع •

٧ ــ معركة الأدب المهموس :

نشبت فى مايو ١٩٤٣ بين سيد قطب ومندور وتدخل فيها العقاد وزكريا ابراهيم ودرينى خشبة وحسين الظريفى (بغداد) وكان السبب مقالات مندور فى « الثقافة » حول الأدب المهموس ولكن قطب علق مهاجما فى « الرسالة » • وقد استمرت المعركة أكثر من شهرين وانتهت بهدوء أطرافها بعد مناشدة درينى خشبة لهم •

٨ ــ معركة الحروف اللاتينية :

نشبت فى مارس ١٩٤٤ بين عبد العزيز فهمى من جهة واسماعيل مظهر وساطع الحصرى (سوريا) وعبد الوهاب عزام وداود الموصلى (العراق) من جهة أخرى • وكان السبب مشروعا نشره فهمى فى مجلة « المصور » اقترح فيه كتابة العربية بالحروف اللاتينية • ومع أن صاحب المشروع لم يشترك فى مناقشة الأطراف الأخرى فى « الرسالة » فقد ركز هؤلاء على استنكار الاقتراح وتفنيده • ودامت المعركة حوالى ثمانية أشهر على نحو متقطع ، وانتهت بهدوء القضية •

٩ ــ معركة النثر الفنى :

نشبت فى أبريل ١٩٤٤ بين محمد أحمد الغمراوى وزكى مبارك • وكان السبب عشر مقالات كتبها الأول فى نقد كتاب « النثر الفنى » لمبارك • وتميز النقد بالحدة • ويبدو أن مبارك قد كتب ردودا عنيفة لم يرض عنها الزيات فحجبها عن النشر • واستمرت المعركة من طرف واحد تقريبا نحو ثلاثة أشهر • وانتهت بغضب مبارك وخصامه للزيات ، وانقطاعه عن « الرسالة » نهائيا ، وانتقاله الى الكتابة فى صحيفة « البلاغ » •

١٠ ــ معركة البلاغة العصرية :

نشبت فى مايو ١٩٤٥ حول سلامة موسى • وقد أثارها كامل عجلان وأحمد الحوفى • ومع احتدامها اشترك فيها العقاد ونقولا الحداد وكان السبب كلمة نشرها عجلان فى « الرسالة » فى نقد كتاب « البلاغة العصرية واللغة العربية » لسلامة موسى الذى ظهر فى ذلك الوقت • ثم تلاها الحوفى بسلسلة من المقالات فى تفنيد آراء مؤلف الكتاب • وقد استمرت نحو أربعة أشهر دون رد من سلامة موسى ، وانتهت بهدوء القضية •

ومن الملاحظ على هـــذه المعارك العشر أنهـــا اقتصرت على مجلة « الرسالة » تقريبا . وتراوحت بين الموضـــوعية كما حدث مع قضـــية الحروف اللاتينية ، والذاتية كما حدث مع المعارك التسع الأخرى • ومن الملاحظ أيضا أن نصيب زكى مبارك فى هذه المعارك كان أشبه بنصيب الأسد من ناحية الكم • ومع ذلك لم يحتمل هو نفسه ما وجه اليه من نقد لكتابه فانسحب من « الرسالة » بعد أن حجب محررها بعض ردوده العنيفة مما أشار اليه فى مقاله الأخير (٦٥) الذى عاتب فيه الزيات وشكا من محاربة الناس له •

وقد شكلت هذه الخصومات والمعارك العنيفة ظاهرة لفتت اليها بعض الكتاب فكتبوا عنها وقتها • وكان لدرينى خشبة أبرز الجهود فى متابعتها ومحاولة تهدئة خواطر المتخاصمين والمتعاركين • ومن ذلك ما كتبه بعنوان « على هامش الخصومات الأدبية : أيها الأدباء •• أعصابكم » (٦٦) • فقد دعا الحكومة الى تدبير مصيف جميل للأدباء فى الصيف حتى تريحهم من الشجار • واتهم الأدباء بالانشغال بالسفاســـف ، وكأن هدير المدافع وقصف الطـائرات لا يصل الى أسماعهم ، وكأن الدنيا التى تجـد فى أوربا . وفى المحيط الهـــادى تهزل فى مصر ، وكأننـــا فرغنا من علاج مشكلاتنا فلم يبق الا أن نهدم أنفسنا • وعاد بعد ثمانية أشهر فكتب بعنوان « الميل الى الهدم وصراع الديكة بين الأدباء والفنانين » (٦٧) ودعا الكتاب الى الكف عن صراعهم القاتل والانصراف الى الانتاج •

ثالثا ـ صراع الأجيال

كشفت المجلات الأدبية العامة ـ بوجه خاص ـ فى علاقاتها بالكتاب عن ظاهرة تتعلق بصراع الأجيال المعهـود فى تاريخ البشر بين الشباب والشيوخ أو بين الآباء والأبناء • فقد كان الكتاب الشباب خلال الفترة يشكون من وقت لآخر من حجب الكتاب الشيوخ الفرص أمامهم وعـدم تشجيعهم ، واحتكار سبل النشر ولا سيما المجلات الأدبية •

ومن أوائل مظاهر هذه الشكوى ما كتبه ابراهيم ناجى (٦٨) فى رسالة نشرتها « الثقافة » فى يناير ١٩٣٩ وفيها انتقد ناجى المجـــلة لقيامها على أسماء احتكرت سوق الأدب كما قال • وردت المجلة (٦٩)

(٦٥) الرسالة : ٥٧٢ فى ١٩ يونيو ١٩٤٤ مقال « كل يوم لنا عتـاب جـديد » ص ص ٥١٢ ـ ١٤ •

(٦٦) الرسالة : ٥٢٨ فى ١٦ أغسطس ١٩٤٣ ص ٤٦٨ •

(٦٧) الرسالة : ٥٦٣ فى ١٧ ابريل ١٩٤٤ ص ص ٢٤ ـ ٢٦ •

(٦٨) الثقافة : ٣ فى ١٧ يناير ١٩٣٩ ص ٤٨ •

(٦٩) المصدر نفسه الصفحة نفسها •

بأنها لا تؤمن بهذا الاحتكار بل هي مفتوحة للشيوخ والشبان على السواء . ثم دعته وغيره من الشباب للمساهمة فيها . وأبدت كرهها لأن يكون أساس التقسيم فى الأدب الشيخوخة والشباب . « فذلك أليق بدفاتر الاحصاء وسجلات المواليد ، انما التقسيم الصحيح يجب أن يكون أساسه الاحسان والاساءة ، سواء أكان ذلك من شيوخ أم من شباب » .

ولا يدرى أحد ما اذا كان ناجى يقصد نفسه أو غيره بهذه الشكوى. فقد كان فى الحادية والأربعين من عمره فى ذلك العام ، وكان ينشر فى « الرسالة » شعره قبل ذلك وقد بعث بشعره الى « الثقافة » نفسها بعد ذلك فنشرته كما أشرنا فى الفصل الخامس على سبيل المثال . ومع ذلك ظلت الشكوى مستمرة . فقد كتب العقاد افتتاحية فى « الرسالة » بعنوان « احتكار الأدب » (٧٠) واستهلها برسالة وجهها اليه الشاعر الشاب — فى ذلك الوقت — كمال نشأت (١٩ سنة) بعنوان « الى الأستاذ العقاد » (٧١) وشكا فيها من أدباء الشيوخ الذين يحتكرون ميدان الأدب ولا يبذلون أى جهد فى تسديد خطى الشباب الناشىء . ودعا العقاد الى تأليف كتاب عن الشعراء الناشئين الذين يدل شعرهم على نبوغ وعبقرية أسوة بما يحدث فى أوربا على حد قوله .

وناقش العقاد ما جاء من الرسالة فبين أن بها كثيرا من الخطأ الذى يشيع بين بعض المتأدبين . وصحح الخطأ بقوله انه لا معابة على الأدباء الشيوخ أن يظهروا على الناس بمقال فى صحيفة دورية أو بكتاب جديد . بل المعابة ألا يصنعوا ذلك . وهو واجبهم المفروض عليهم . ورأى أن المفروض على أدباء الشيوخ خاصة أن يزيدوا انتاجهم لا أن ينقصوه ، وهم فى رأيه لا يحتكرون الكتابة الصحفية بأى معنى . بل ربما اقترنت بكل مقالة يكتبها أديب مشهور خمس مقالات أو ست أو سبع يكتبها أدباء ناشئون أو غير مشهورين . وتكفى مراجعة قليلة للصحافة اليومية والأسبوعية والشهرية لتصحيح الخطأ فى هذا الباب . وأشار الى اقتراح الشاعر بأن تفرغ الشيوخ لقراءة أعمال الشباب أمر مستحيل . فالشيخ انتقائى فى القراءة ولكن التشجيع للشباب من جانب الأديب الشيخ ممكن من ناحية واحدة وهى أن يتولى تحرير صحيفة أدبية . أما تسديد خطى الشباب فى غير ذلك المجال فمقصور على من يتصل بالشيخ منهم وعلى ما هو مستطيعه على حد تعبيره .

---

(٧٠) الرسالة : ٤٦٣ فى ١٨ مايو ١٩٤٢ . (الافتتاحية) .

(٧١) الرسالة : ٤٦٠ فى ٢٧ أبريل ١٩٤٢ ص ٤٩٢ . وقد ولد الشاعر عام ١٩٢٣ .

واستنكر العقاد أن يعفى الشباب أنفسهم من كل واجب ويلقوا التبعة على كل كاهل . وضرب مثلا بنفسه في شبابه حين لم يلجأ قط لأديب مشهور . ثم اختتم الافتتاحية بقوله : « ان حق التشجيع فى معاملة الناشئين مقرون بحق الأدب والتوقير فى معاملة الشيوخ والكهول بل حق الأدب والتوقير مقدم بحكم السبق فى الزمان ، لأن الشيوخ والكهول كتبوا قبل الناشئين ، وبحكم الحق لأن الأديب الناشيء يستفيد حين يقرأ سابقيه وليس الأديب الكهل أو الشيخ على ثقة من الفائدة اذ يقرأ للناشئين ، وبحكم الاستطاعة لأن القاريء الناشيء قد استطاع أن يقرأ فعلا ما هو مطالب بتقديره وليس لأحد أن يفرض استطاعة الكهل أو الشيخ أن يقرأ كل ما يكتبه الدارجون فى طريق الحياة » .

وكتب أحمد أمين مقالا بعنوان « بين شيوخ الأدب وشباب الأدباء » . واستهله أيضا برسالة مطولة من أديب شاب فى ذلك الوقت هو محمود المنجورى الذى سبق أن نشرت له « الثقافة » بعض مقالاته . وفى رسالة المنجورى شكوى من اهمال المجلة النشر لأدباء الطليعة والشباب واقتراح بنشر تراجم للأدباء الشباب حتى لا تنشأ بينهم وبين الشيوخ خصومة أدبية لا داعى لها « فى حياتنا الأدبية الآن » على حد تعبير الكاتب . وقد علق أحمد أمين بأنه لا يرى الخصومة الا من جانب واحد هو جانب الشباب . أما الشيوخ فلا يخاصمون ولا يحجبون عن المسرح ، ولا يسدون الطريق أمام الشباب . وأشار الى أن شيوخ الأدب كانوا شبانا من قبل ، ثم جدوا وأنتجوا . وما على الشباب الا أن يحذو حذوهم . كما أشار الى بعض ما يأخذه على الشباب مثل تقليدهم للأدب الغربى فى شكله وموضوعه تقليدا يبعده عن الذوق العربى وكذلك التسرع فى الانتاج بغير تجويد ، وكأن الأدب يقدر بالكمية لا بالكيفية ، وبعدد الكتب لا بقيمتها على حد تعبيره . ثم دعا الشباب الى تقبل النقد بالروح الرياضى، معترفا فى الوقت نفسه بأن فى انتاج بعضهم سموا راقيا . وأخيرا أبدى استعداده لمعاونة الشباب .

ويبدو أن المنجورى لم يكتف بهذا الرد فبعث برسالة أخرى نشرها أحمد أمين (٧٢) وعقب عليها أيضا . وفى هذه الرسالة استمر المنجورى فى شكواه . وقال ان رد أحمد أمين يثبت أن الخصومة دفينة عند الشيوخ ضد الشباب . ثم تتبع جهود الشباب منذ ٢٠ سنة قبل ١٩٤٣ مدافعا عن أعمالهم ومساهماتهم فى ترقية الأدب الحديث . وأشار الى اختلاف فهم الأدب عند الشباب والشيوخ معا . فعند الشباب لا تجد

(٧٢) الثقافة ق ٢٢٠ فى ١٦ مارس ١٩٤٣ ص ص ١٧ ـ ١٠ مقال « ادب الشيوخ وادب الشباب » .

الأدب تنميقا ـ كما يقول ـ وبيانا فحسب وانما تجده فنا أوسع وأداة يصور انفعالات نفسية لوعى الأديب . ودعا الشيوخ الى الموازنة بين أدبهم وأدب الشباب . وأخيرا رفض روح المفاخرة ، ودعا الى التعاون الفكرى بين الفريقين . وعلق أحمد أمين بأنه قرأ المقال بلذة وسرور على العكس من صاحبه الذى قرأ رده بغضب وهياج ، وأن ذلك هو الفرق بين الشباب والشيوخ . ولكنه أنحى باللائمة على الشيوخ والشباب معا . فقد قصروا فى كل شىء ـ كما يقول ـ فلا يوجد كتاب واحد فى التاريخ الاسلامى ألف بروح العصر ، ولا كتاب واحد فى تاريخ الأدب العربى . أو معجم عصرى ، أو دائرة معارف عصرية أو مسرحية ، أو فيلم يمكن الاعتزاز بهما . واختتم مقاله بالدعوة الى جمع الشباب والشيوخ والقائهم فى الجحيم بما أهملوا ونحن معهم .

وكتب دريني خشبة فى مقاله السابق الاشارة اليه (٧٣) حول الخصومات الأدبية فناقش صراع الشباب والشيوخ وانقسام الأدباء الى معسكرين : للشباب والشيوخ ، ثم انقسام كل معسكر بدوره الى معسكرين . وأشار الى سخط الشباب على الشيوخ وغمز الشيوخ للشباب . وأخذ على العقاد اتهامه للشباب بالشبوعية . كما أخذ على الشباب محاولاتهم هدم العقاد وطه حسين وأمين والزيات ودعا الجميع الى علاج أعصابهم .

واستمرت القضية على هذا النحو الى ما بعد الحرب . فقد كتب عباس خضر بعنوان (بين الشباب والشيوخ) (٧٤) أشار الى ما بينهما من مناوشات تقوم بين الحين والحين . وعلق على تشجيع الشيوخ للشباب الناضجين ، وان كان بعضهم ـ كما يقول ـ يقصر عنايته على بطانته والسائرين فى ركابه . وأشار الى أن « ذوى الكفاية والكرامة من الشباب يشقون طريقهم بأقلامهم لا ينتظرون من أحد معونة ولا يد . وهم ازاء ما يشاهدون من اسفاف الكبار يرون أنهم أقدر على تلبية روح عصرهم الجديد ، فان لم يتيسر لهم ذلك الآن فهم فى الطريق اليه » (٧٥) . واختتم المقال بأن الشباب يحاولون النقد الأدبى بسبب تخلى الكبار عنه ولكنهم يواجهون عوائق كثيرة ولاسيما اذا نقدوا الكبار لأن المشرفين على مجالات النشر يطلبون الرفق بالشيوخ دائما . وتساءل فى النهاية : أكان أساتذتنا أدباء الجيل مترفقين فى نقد من كان قبلهم ؟ أو فى نقد بعضهم بعضا أيام الحماس والفتوة ؟

---

(٧٣) الرسالة : ٥٢٨ فى ١٦ أغسطس ص ص ٦٤٨ ـ ٥١ .

(٧٤) الرسالة : ٧٧٥ فى ١٠ مايو ١٩٤٨ ص ص ٥٣٣ ـ ٣٤ .

(٧٥) المصدر نفسه ص ٥٣٤ .

وكتب زكى نجيب محمود افتتاحيـة بعنـــوان « شــيوخ الأدب وشبابه » (٧٦) تعليقا على كتاب « نماذج فنيـة من الأدب والنقـد » لأنور المعداوى • وفى تناوله لقضية الشيوخ والشباب قال : « ففى مصر بدعة لا أعرف لها نظيرا فى الآداب الأوربية ، وهى أن يقسموا الادباء الى شيوخ وشباب على أساس الأعمار ••• ولست فى الحق أدرى أى عام على وجه التحديد يجعلونه فاصلا بين القسمين ••• وكأن الأمر يستقيم بين أيدينا لو فهمنا الشباب والشيخوخة فى الأدب بمعنى آخر • فشيوخ الأدب هم من ساروا على نهج معين فى فهمهم للأدب ومعيارهم للابداع الفنى حين يكون ذلك النهج قد استقرت به القواعد منذ حين ، ولا فرق عندئذ فيمن ينهج هذا النهج بين من تقدمت به الســن أو تأخــرت • فكلهم شيوخ فى الادب لأنهم يلاحقون الزمن من قفاه ويتاثرون السلف فى الأهداف والوسائل • وشباب الأدب هم من خلقوا مدرسة جديدة ، يناهضون بها النهج القديم السائد • ولا فرق عندئذ بين من تقدمت بهم السن أو تأخرت • فكلهم شباب فى الأدب لأنهم نبات جديد تتفتح أكمامه للشمس والهواء » •

وهكذا تراوح الصراع بين الأجيال ممثلا فى الشباب والشيوخ بين الأمر الواقع الذى عبر عنه العقاد وأحمد أمين وعباس خضر ، والأمر المثالى الذى عبر عنه زكى نجيب محمود •

ومهما فرقنا بين الأمرين فسوف تظل حقيقة الصراع بين الأجيال قائمة لأنها مسألة انسانية أولا وأخيرا • فالشباب روح مثلما هو سن معينة ، وكذلك الشيخوخة • واذا مال الشباب الى جهارة الصوت أو سرعة الغضب فان الشيوخ يميلون الى الهدوء والتروى • واذا كان ثمة استثناء للقاعدة فهو لا ينفيها • والملاحظ بوجه عام أن الشباب أميل الى المطالبة بالحقوق والاصرار عليها • ومن ثمة يأتى حكم الشيوخ عليهم كما رأينا بأنهم متعجلون للانتاج أو الظهور •

ومن خصائص المجلات عامة ومتخصصة فى تلك الفترة انها قدمت العديد من الكتاب الشباب ورحبت بمحاولاتهم ، واستمرت فى تشجيعهم • والأمثلة على ذلك كثيرة • فنجيب محفوظ (٧٧) نشر مقـــالاته وقصصه الأولى فى « المجلة الجديدة » ، وكان قد تجاوز العشرين بقليل • وفدوى طوقان نشرت محاولاتها الأولى وكانت دون العشرين • وكذلك الحال مع عبد المجيد بن جلون • وأنور المعداوى الذى احتضنته «الرسالة» فى سنواته

---

(٧٦) الثقافة : ٦٦٨ فى ١٥ أكتوبر ١٩٥١ (الافتتاحية) •

(٧٧) نشرت له « المجلة الجديدة » أولى رواياته عام ١٩٣٩ وهو فى الســابعة والعشرين •

الاولى وهو دون الثلاثين · وعبد القادر القط نشر اولى أعماله وهو دون الثلاثين · وكذلك لويس عوض ، وهكذا · ومن النادر أن يجد أديب شاب موهوب عقبات فى سبيل النشر ، وحتى اذا وجد العقبات فمن الصعب أن تستمر طويلا ، كما أن من الصعب أن تفتح جميع أبواب النشر أو الظهور أمام الأديب الشاب الجديد فى وقت واحد أو على الدوام · فالأديب الشاب لا يولد ناضجا ولكنه يولد طفلا كأى طفل ، ثم يتدرج فى النمو شيئا فشيئا ، الا اذا كان عبقريا أو نابغا ، وهؤلاء قلة نادرة ·

رابعا ـ مساهمات الكتاب التى تحولت الى كتب

تجمعت من مساهمات الكتاب فى المجلات ـعامة ومتخصصة خلال فترة البحث ـ مجموعة كبيرة من الكتب · وهى مجموعة تشمل المجالات الثلاثة التى تحركت المجلات بداخلها ، كما تشمل أجناس الأدب الثمانية التى قدمتها المجلات خلال الفترة مما سبق الحديث عنه فى الفصل الثالث · ويمكن التمييز فى هذه المجموعة بين فئتين : فئة الكتب التى صدرت لكتاب سبق ظهورهم قبل فترة البحث وفئة الكتب التى صدرت لكتاب استجد ظهورهم خلال الفترة المذكورة ·

١ ـ الكتب التى صدرت لكتاب سبق ظهورهم :

ونشمل هذه الكتب كتبا للراسخين من الكتاب كما تشمل كتبا للكهول والشباب :

(أ) الراسخون :

وقد تميزت كتب الراسخين فى تلك الفترة بالصدور عقب الانتهاء من نشر محتوياتها مفرقة فى المجلات · غير أنه من الملاحظ بشكل عام أن هؤلاء الراسخين لم يقتصروا فى كتبهم على جمع ما سبق نشره مفرقا · فقد كان بعضهم ينشر كتبا مستقلة بنفسها ، ولا يحاول نشرها مفرقة قبل الانتهاء منها أو طبعها · ومن أمثلة ذلك ما أصـــدره العقـــاد من كتب مثل : عبقرية محمد (١٩٤٢) عبقرية عمر (١٩٤٢) شاعر الغزل (١٩٤٣) عبقرية خالد (١٩٤٥) عبقرية الصديق (١٩٥٠) وما أصدره طه حسين مثل : أديب (١٩٤٤) صوت أبى العلاء (١٩٤٥) ·

غير أن الكتب التى جمعها هؤلاء من متفرقاتهم فى المجلات الأدبية خلال الفترة تشمل بعضا من أهم انتاجهم ومن أبرز هذه الكتب لأبرز الكتاب :

العقاد :

أعاصير مغرب (١٩٤٢) بعد الأعـاصير (١٩٥٠) بين الكتب والناس (١٩٥٢) ، والاولان شعر والأخير مقالات ٠

طه حسين :

على هامش السـيرة ج ٣ (١٩٤٣) صوت بـاريس (١٩٤٣) فصول فى الأدب والنقد (١٩٤٥) المعذبون فى الأرض (١٩٤٨) ألوان (١٩٥٣) وكلها مقالات وفصول فيما عدا الرابع وهو صور قصصية ٠

الزيات :

وحى الرسالة ج ٢ ، ٣ ، ٤ (١٩٤٢ ــ١٩٥٣) دفاع عن البلاغة (١٩٤٥) وهما مقالات وفصول فى الأدب والنقد والحياة ٠

سلامة موسى :

اللغة العربية والبلاغة العصرية (١٩٤٥) تربيـة سـلامه موسى (١٩٤٧) والأول فصول والآخر سيرة ذاتية ٠

أحمد أمين :

فيض الخاطر ج ٢ ــ ج ٩ (١٩٤٠ ــ١٩٥٣) زعماء الاصلاح فى العصر الحديث (١٩٤٨) وهما فصول ومقـالات فى الأدب والتـراجم والحيـاة ٠

عبد العزيز البشرى :

قطوف (١٩٤٧) وهو فصول ومقالات فى الأدب والحياة ٠

محمد فريد أبو حديد :

زنوبيا ملكة تدمر (١٩٤١) الملك الضليل (١٩٤٣) المهلهل سيد ربيعة (١٩٤٥) أبو الفوارس عنترة (١٩٤٥) آلام جحـا (١٩٤٨) وكلها روايات تاريخية فيما عدا الأخير وهو رواية اجتماعية ساخرة ٠

محمود تيمور :

المنقذة وحفلة شاى (١٩٤٣) فن القصص (١٩٤٥) شفاه غليظة

(١٩٤٦) خلف اللثام (١٩٤٨) احسان لله (١٩٤٩) أبو الهول يطير (١٩٤٩) والأول مسرحيتان والثانى فى النقد النظرى والأخير من أدب الرحلات ، والأخرى من القصص القصيرة .

توفيق الحكيم :

من البرج العاجى (١٩٤١) تحت المصباح الأخضر (١٩٤٢) وكلاهما مقالات .

(ب) ـ الكهول والشباب :

وأبرز هؤلاء :

ابراهيم ناجى :

ليالى القاهرة (١٩٥١) الطائر الجريح (١٩٥٧) وكلاهما شعر .

سيد قطب :

كتب وشخصيات (١٩٤٢) وهو مقالات نقدية .

على محمود طه :

أرواح وأشباح (١٩٤٢) زهر وخمر (١٩٤٣) الشوق العائد (١٩٤٥) شرق وغرب (١٩٤٧) وكلها شعر .

محمود حسن اسماعيل :

الملك (١٩٤٦) أين المفر (١٩٤٧) وكلاهما شعر .

عزيز أباظة :

أنات حائرة (١٩٤٣) شجرة الدر (١٩٥١) والأول ديوان من الشعر والثانى مسرحية شعرية .

يحيى حقى :

قنديل أم هاشم (١٩٥٤) ام العواجز (١٩٥٥) وكلاهما قصص قصيرة .

زكي نجيب محمود :

جنة العبيط (١٩٤٨) شروق من الغرب (١٩٥٢) وكلاهما فصول ومقالات ٠

محمد عبد الغني حسن :

من وراء الأفق (١٩٤٧) بين السطور (١٩٥٠) من نبع الحياة (١٩٥٠) والأول والأخير شعر والثاني مقالات ٠

محمود كامل (٧٨) :

عيون معصوبة (١٩٤١) امرأة (١٩٤٢) فتيات منسيات (١٩٤٦) وكلها مجموعات قصصية ٠

محمود البدوي :

فندق الدانوب (١٩٤١) الذئاب الجائعة (١٩٤٤) العربة الأخيرة (١٩٤٨) وكلها قصص قصيرة ٠

نجيب محفوظ :

عبث الأقدار (١٩٣٩) همس الجنون (٧٩) والأول رواية والآخر قصص قصيرة ٠

ومن الملاحظ في انتاج هؤلاء الكهول والشباب ممن سبق ظهورهم فترة البحث أن بعض انتاجهم وانتاج غيرهم لم يجمع حتى اليوم في الكتب وما زال مفرقا في المجلات ٠ ومن أمثلة ذلك أشعار فخري أبو السعود ومقالاته العديدة في : « الرسالة » و « والثقافة » وكذلك قصص ابراهيم ناجي ورواياته العديدة في « القصة » ٠

٢ ـ الكتب التي صدرت لكتاب استجد ظهورهم :

وهؤلاء ممن ظهرت بداياتهم الحقيقية في فترة البحث مثل الكتاب السبعة الذين تناولهم هذا الفصل ٠ ومن أبرز هذه الكتب لأبرز الكتاب :

---

(٧٨) اقتصر على نشر القصص القصيرة والطويلة في مجلاته وبعض المجلات الاسبوعية ٠ ولم ينشر في المجلات الأدبية الأخرى سوى بضع قصص في مجلة « القصة » الثانية ٠

(٧٩) يشير فهرس أعمال نجيب محفوظ المنشور في جميع كتبه الى ان مجموعته هذه نشرت عام ١٩٣٨ في طبعتها الأولى ٠ ولكن اتضح للباحث أن أكثر من نصف قصصها نشر في فترة البحث في مجلات : الرواية والرسالة والثقافة بما في ذلك القصة التي تحمل العنوان ٠ وقد نشرت في الرسالة عام ١٩٤٥ ٠

محمد مندور :

في الميزان الجديد (١٩٤٤) نماذج بشرية (١٩٤٤) وهما فصول ودراسات أدبية ونقدية ٠

شوقي ضيف :

الفكاهة في مصر (١٩٥٨) فصول في الشعر ونقده (١٩٦١) وهما فصول ودراسات أدبية ونقدية ٠

عبد الرحمن الشرقاوي :

من أب مصري وقصائد أخرى (١٩٦٨) ديوان من الشعر ٠

فدوى طوقان :

وحدي مع الأيام (١٩٥١) ديوان من الشعر ٠

عبد القادر القط :

ذكريات شباب (١٩٥٩) ديوان شعر ٠

عبد المجيد بن جلون :

براعم (١٩٦٦) وادي الدماء (١٩٧١) والأول ديوان والآخر مجموعة قصصية ٠

لويس عوض :

في الأدب الانجليزي الحديث (١٩٥٠) وهو دراسات وفصول أدبية ٠

أنور المعداوي :

نماذج فنية من الأدب والنقد (١٩٥١) على محمود طه الشاعر والانسان (١٩٦٥) وهما مقالات ودراسات أدبية ونقدية ٠

ومن الملاحظ في انتاج هؤلاء الكتاب الذين استجد ظهورهم في فترة البحث أن معظمهم قد تأخر في جمع انتاجه المفرق باستثناء قليلين مثل مندور ، وأن ثمة عددا آخر سواهم لم يجمع آثاره المفرقة حتى اليوم مثل

ياقوت صـديق والزهرة وعمر عبد العزيز الأقصرى ، فضلا عن أحمد ضيف ٠

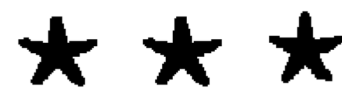
غير أن ثمة ملاحظات عامة على كتب الجميع ممن سبق ظهورهم قبل فترة البحث أو استجد خلانها ويمكن اجمال هذه الملاحظات فى أربع :

(أ) كان نصـيب القصص والشعر أوفى نصيب ، يليه نصـيب المقالة وأدب الرحلات والسيرة الذاتية ٠

(ب) كان بعض هذه الكتب يخضع لبعض التغيير بالحذف أو الاضافة عند جمعه من المجلات مثل كتاب : « دفاع عن البلاغة » للزيـات الذى أضاف اليه بعض الفصول زيادة على ما سبق نشره منها مسلسـلا فى « الرسالة » ٠

(ج) كان بعض هذه الكتب أيضا يضم أجزاء سبق نشرها فى الصحف والمجلات العامة ، أو لم يسبق نشرها على الاطلاق ولا سيما كتب القصة والشعر مثل ديوان : أنات حائرة لعزيز أباظة ، الذى يضم قصائد لم يسبق نشرها وديوان : ذكريات شباب لعبد القادر القط ، الذى يضم قصائد لم يسبق نشرها أيضا ٠

(د) تعد هذه الفترة ـ فترة البحث ـ أغزر فترات الانتاج فى حياة بعض الكتاب مثل : طه حسين ٠ الزيات ٠ أحمد أمين ٠ فريد أبو حديد ٠ تيمور ٠ ابراهيم ناجى ٠ على محمود طه ٠ أنور المعداوى ٠ ومن ثمـة فكتبهم التى جمعت من مواد سبق نشرها خلال الفترة يمكن أن تعد من أهم عطائهم ، ان لم تكن أهمه فيما يتعلق ببعضهم ، ولا سيما أبو حديد وناجى وعلى طه والمعداوى ٠



وهكذا لعبت المجـلات الأدبية خلال فترة البحث دورا بارزا فى تزويد الكتاب الذين سبق ظهورهم من الشيوخ والكهول والشباب بمنبر فعال فى الاتصال بجمهورهم كما لعبت دورا أساسيا فى اظهار عـدد كبير من الكتاب الجدد خلال الفترة ٠ وفى الوقت نفسه اتاحت للجميع فرصا للنشر ومقارعة الرأى ٠ كما كانت مهدا لمجموعة كبيرة من الكتب ـ نثرا وشعرا ـ ظهرت على صفحاتها مفرقة ، ثم جمعها أصحابها ونشروها مجمعة بعد ذلك ٠ وكان بعض هذه الكتب أهم ما أنتجه أصحابها فى حياتهم ٠

خاتمـــة

لعله قد تبين لنا - عبر الفصول الستة السابقة - أن الفترة من ١٩٣٩ الى ١٩٥٢ بمرحلتيها كانت غنية بمجلاتها وقضاياها وكتابها ، وأن مرحلة الحرب ومرحلة النضال الوطني والقومي التي تلتها قدمت للمجلات الأدبية الكثير من الأحداث وفرص التفاعل معها ٠

أما مرحلة الحرب (١٩٣٩ - ١٩٤٥) فقد بدأت بسبع مجلات أدبية بين عامة ومتخصصة ، ولكن نقص الورق وارتفاع أسعاره أديا الى الضمور التدريجي لهذه المجلات السبع فآثر معظمها التوقف ٠ ولم يستمر طوال المرحلة سوى مجلتي الرسالة والثقافة ٠ ولكن ما ان بدت بشائر السلام في ربيع ١٩٤٥ حتى توالى ظهور مجلات جديدة بلغت خمسا حتى نهاية ذلك العام ٠

وأما المرحلة التالية بعد الحرب (١٩٤٦ - ١٩٥٢) فقد شهدت عددا آخر من المجلات بلغ ستا بين عامة ومتخصصة ، ولكن أربعا منهـــا لم تدم الى نهاية المرحلة ٠ وتساقطن واحدة وراء الأخرى بعد شهور من ظهورهن ، فضلا عن سقوط مجلتين عامتين أخريين امتدتا من المرحـــلة السابقة ، وهما : الفجر الجديد ، والكاتب المصري ٠ وقد أوقف الأولى عداء رئيس الوزراء اسماعيل صدقي للمعارضـــة عام ١٩٤٦ ، وأوقف الأخرى تفاقم الأحداث في فلسطين عام ١٩٤٨ وامتلاك اليهود للمجلة ٠ ثم شهدت نهاية المرحـــلة - عقب ثورة يوليو ١٩٥٢ - توقف المجلتين الأسبوعيتين الكبيرتين : الرسالة والثقافة ٠ وكان توقفهمـــا - مع مجلة « الكتاب » بعد شهور - ايذانا بانتهاء عصر وبداية عصر جديد ٠

وقد كشفت الدراسة في علاقة مجلات الفترة كلها ازاء عصرها ، عن أربع خصائص عامة ميزت تفاعل المجلات مع العصر ، وهـــذه الخصائص الأربع هي : الشعور بالمسئولية ، والانفتاح على القضايا العامة ، وحرية الرأي ، والتعايش السلمي بين المجلات ٠

وهكذا كان العصر بمرحلتيه السابقتين وظروفهما أشـــبه بمرحلة انتقال في تاريخ البلاد ، وفي تاريخ مجلاتها الأدبية سواء بسواء ٠ وبرغم هذا الطابع الانتقالي للعصر فقد كان له بصماته الواضحة على وظيفة هذه المجلات ومضمونها وشكلها كما لمسنا ٠ فقد تأثرت وظيفة المجلات ، كما

كشف البحث ـ ببعض العوامل ، وهي : نوعية العصر · نوعية رئيس التحرير · نوعية الكتاب · نوعية المضامين والقضايا التي تطرحها المجلات · نوعيه القراء · المدى الزمني الذي تعيشه المجلة · وقد لاحظنا أن خطط المجلات وبرامجها تدل بوجه عام على الطموح الشديد والآمال الكبار عند محرريها ، وتهدف الى نشر الثقافة ، وربط القديم بالحديث ، ووصل الشرق بالغرب ثقافيا وأدبيا ، والعناية بالمواهب الشابة · أما حدود الوظيفة من حيث معناها العام ، أي الدور الذي تلعبه المجلة في الأدب ، فقد تفاوت هذا الدور بسبب تفاوت نصيب المجلات من العوامل السابقة التي تؤثر في وظيفتها ·

وقد تبين ان نجاح المجلة الأدبية في تحقيق وظيفتها بمعنييها تناسب تناسبا طرديا مع حسن تفاعلها مع العصر ، ومكانة محررها وتفرغه لها ، وكذلك مكانة كتابها ، وتقدم مضامينها ، وحيوية قضاياها ، ووعي قرائها وطول عمرها الزمني ، وأن نجاح مجلة « الرسالة » ـ على سبيل المثال ـ كان يرجع الى توافر هذه العوامل السبعة جميعا ، بما في ذلك طول العمر (٢٠ سنة) · كما تبين أن المجلات الأدبية العامة كانت أكثر التزاما ووفاء بخططها وبرامجها من المجلات الأدبية المتخصصة ، وأن هذه الأخيرة ـ التي غلب عليها التخصص في القصة ـ كانت سندا للاتجاه الرومانتيكي ، على العكس من المجلات العامة التي انفتحت على اتجاهات متعددة ، باستثناء مجلتي : الفجر الجديد والأديب المصري اللتين كانتا سندا للاتجاه الواقعي الناشيء في الأدب في ذلك الوقت · وتبين أخيرا أن المجلات الثماني عشرة كانت ـ بالاضافة الى الآثار النوعية لكل منها ـ سجلا للاتجاهات والتيارات والكتاب والقضايا والمعارك والاحداث الادبية في عصرها ، وهو سجل لا يمكن الاستغناء عنه عند دراسة أدب العصر والتأريخ له وادراك تطوره ·

كما تبين عند دراسة مضمون هذه المجلات من خلال الاجناس الأدبية وما تحتويه ، أن هذه الأجناس بترتيب حجمها وموقعها على صفحات المجلات هي : المقال · القصة (طويلة وقصيرة) الشعر · النقد · أدب الرحلات · السيرة · المسرحية (طويلة وقصيرة) السيرة الذاتية · وقد تولت هذه الأجناس الثمانية مهمة التعبير عن مضمون المجلات ، وحملت في الوقت نفسه أفكار الأدباء ومعانيهم ورسالتهم الأدبية للجمهور ·

وتبين عند دراسة الشكل الذي اتخذته المجلات في عرض مضمونها ومادتها أن هذا الشكل قد مال الى البساطة والطابع التقليدي بشكل عام باستثناء بعض المجلات المتخصصة ، ولا سيما مجلة « القصة » (١٩٤٩ ـ

١٩٥٥) كما مال هذا الشكل الى الأخذ بحذر - وعلى نطاق ضيق - بالفنون الصحفية الحديثة المعروفة مثل : المقابلة والتحقيق · وكان الشكل فى ذلك كله انعكاسا للمضمون المحافظ بوجه عام فى المجلات الأدبية · وكان طابعه العصرى فى مجلة كالقصة انعكاسا - فى الوقت نفسه - للمضمون الجديد الذى حاولت المجله ان تعبر عنه فى مرحلة النضال الوطنى والقومى ·

وتبين عند دراسة المجالات الرئيسية التى تحركت فيها المجلات عامة أو متخصصة (مجال الأدب العربى الحديث ومجال الأدب العالمى ومجال الأدب العربى القديم) أن حركة المجلات داخل هذه المجالات قد اتسمت بالنشاط والجدية بوجه عام ، وتراوحت بين نشر أعمال هذه الآداب ونماذجها وبين التعريف بها والقاء الضوء النقدى أو التقييمى عليها وقد سجلت حركة المجلات داخل مجالاتها الرئيسية الثلاثة هذه عددا من الظواهر والقضايا والدعوات · فقد ارتبط مجال الأدب العربى الحديث بظاهرة أدب الحرب العالمية الثانية ، كما ارتبط بقضايا النقد والمسرح كما ارتبط بقضايا النقد والمسرح ومستقبل الأدب العربى وصلة الأدب بالصحافة فضلا عن بعض الدعوات التنظيمية التى طرحها الكتاب من أجل الارتقاء بالأدب الحديث ، مثل : الدعوة الى انشاء اتحاد أو نقابة للأدباء وعقد مؤتمر للأدباء العرب ، وتأليف معجم تاريخى للألفاظ · وارتبط مجال الأدب العالمى بحركة ترجمة ونشر واسعة لنماذج هذا الأدب ، وتراوحت الترجمة والنشر بين التلخيص والترجمة الكاملة وبين التعريف والقاء الضوء النقدى · ومن خلال ذلك طرح الكتاب قضايا حيوية مثل ضرورة الترجمة وأهميتها والأمانة فى ممارستها فضلا عن قضية المصطلحات وأخيرا ارتبط مجال الأدب القديم بنشر نماذجه ودراسته على ضوء علم النفس - بصفة خاصة - ومقارنته بنظائره فى الأدب العالمى ·

كما تبين أن مجال الأدب الحديث كان المجال الأول والأوسع فى حركة المجلات ، وأنه لم يقتصر على ما سبق عرضه أو رصده من ظواهر وقضايا ، وانما اتسع فشمل الاتجاهات الأدبية التى احتضنتها المجلات كما شمل الكتاب ومساهماتهم وخصوماتهم ومعاركهم وقضاياهم الحيوية سواء بسواء ·

وتبين عند دراسة ظاهرة الكتاب الجدد الذين استجد ظهورهم على صفحات المجلات فى فترة البحث أنهم شكلوا الغالبية العظمى بين كتاب المجلات ، وأن الوجود الأدبى لكثير منهم قد استمر فى الفترة التالية ، وأن نشاطهم الابداعى لم يتوقف على مجلة واحدة كما هى الحال مع بعض الكتاب

الراسخين الذين اقتصرت جهود معظمهم على مجلة واحدة أو اثنتين • وعند دراسة نسبعة من أبرز هؤلاء الكتاب الجدد (مندور • فدوى طوقان • جلون • ضيف • القط • عوض • المعداوى) وجدنا أن ظهورهم كان نوعا من رد الفعل أو الانعكاس لحيوية الدور الذى لعبته المجلات فى الحيــاة الأدبية العربية وافساحها المجال للجديد واتاحتها الفرصة أمام الأجيــال الجديدة للتعبير عن نفسها •

وقد عرض البحث لظاهرة الخصومات والمعارك الأدبية التى ضمت عشر معارك على صفحات مجلتين على وجه التحديد هما : الرسالة والثقافة• كما عرض لصراع الاجيال بين هؤلاء الكتاب وما درج عليه الأدباء الشباب فى تلك الفترة من الشكوى ضد الأدباء الشيوخ واتهامهم اياهم باحتكار النشر وعدم تشجيعهم •

وأخيرا تناول البحث ظاهرة مساهمات الكتاب التى تحولت الى كتب فيما بعد • فقد تجمعت من هذه المساهمات مجموعة كبيرة من الكتب تشمل المجالات الثلاثة التى تحركت بداخلها المجلات كما تشمل أجناس الأدب الثمانية التى قدمتها المجلات • وقد تبين أن نصيب القصص والشعر فى هذه الكتب كان أعلى الأنصبة يليه نصيب المقالة وأدب الرحلات والسيرة الذاتية • كما تبين أن فترة البحث تعد أغزر فترات الانتاج فى حياة بعض الكتاب الراسخين مثل : الزيات وأحمد أمين وطه حسين وفريد أبو حديد وتيمور ، وبعض الكتاب الأحدث سنا مثل : ابراهيم ناجى وعلى محمود طه وأنور المعداوى • كما تعد كتب هؤلاء التى جمعت من مواد سبق نشرها خلال الفترة من أهم عطائهم ،ان لم تكن أهمه فيما يتعلق ببعضهم ولا سيما أبو حديد وناجى وعلى طه والمعداوى •

وهكذا لعبت المجلات الأدبية خلال فترة البحث دورا بارزا فى تقديم الأدب العربى الحديث والأدب العالمى والأدب العربى القديم على التوالى ، وكذلك فى احتضان الاتجاهات الأدبية الرئيسية والتعبير عنهــا ، وفى تزويد الكتاب ــ بمختلف أجيالهم ــ بمنبر فعال فى الاتصال بجمهورهم واظهار عدد كبير منهم ، واتاحة فرص النشر ومقارعة الرأى للجميع ، فضلا عن أنها كانت مهدا لمجموعة كبيرة من الكتب ــ نثرا وشعرا ــ ظهرت على صفحاتها مفرقة ثم جمعها أصحابها ونشروها مجمعة بعد ذلك •

المصادر والمراجع

أولا : المجلات موضوع البحث

١ ـ الأديب المصرى (١٩٥٠)

٢ ـ الثقافة (١٩٣٩ ـ ١٩٥٣)

٣ ـ الرسالة (١٩٣٣ ـ ١٩٥٣)

٤ ـ روايات الأسبوع (١٩٤٩ ـ ١٩٥٤)

٥ ـ الروايات الجديدة (١٩٣٦ ـ ١٩٤٤)

٦ ـ الرواية (١٩٣٧ ـ ١٩٣٩) ، (ديسمبر ١٩٥٢ ـ فبراير ١٩٥٣)

٧ ـ الشاعر (١٩٥٠ ـ ١٩٥١) ٠

٨ ـ العشرون قصة (١٩٣٧ ـ ١٩٤٥)

٩ ـ الفجر الجديد (١٩٤٥ ـ ١٩٤٦)

١٠ ـ قصص الشهر (١٩٤٥ ـ ١٩٤٦)

١١ ـ القصة (١٩٤٥) الأولى

١٢ ـ القصة (١٩٤٩ ـ ١٩٥٥) الثانية

١٣ ـ الكاتب المصرى (٩٤٥ ١ـ ١٩٤٨)

١٤ ـ الكتاب (١٩٤٥ ـ ١٩٥٣)

١٥ ـ مجلتى (١٩٣٤ ـ ١٩٤٥)

١٦ ـ المجلة الجديدة (١٩٢٩ ـ ١٩٤١)

١٧ ـ المهرجـــان (١٩٤٧ ـ ١٩٤٨)

١٨ ـ النديم القصصى (١٩٤٦ ـ ١٩٤٧)

ثانيا : كتب ودراسات

١٩ ـ ابراهيم امام (الدكتور) : دراسات فى الفن الصحفى ٠ مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٧١ ٠

٢٠ ـ ابراهيم عامر : ثورة مصر القومية . دار النديم ، القاهرة ، ١٩٥٧

٢١ ـ ابراهيم عبده (الدكتور) : تطور الصحافة المصرية . مكتبة الآداب ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٥١ .

٢٢ ـ أحمد أمين : فيض الخاطر . لجنة التأليف والترجمة والنشر ج ٣ القاهرة ١٩٤٣ .

٢٣ ـ .... : حياتى . مكتبة النهضة ، ط ٦ القاهرة ١٩٧٨

٢٤ ـ أحمد شوقى : الشوقيات . المكتبة التجارية ، ج ٤ ، القاهرة ١٩٧٠ .

٢٥ ـ أحمد غنيم وأحمد أبو كف : اليهود والحركة الصهيونية فى مصر . كتاب الهلال القاهرة ١٩٦٨ .

٢٦ ـ أحمد هيكل (الدكتور) : تطور الأدب الحديث فى مصر . دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨ .

٢٧ ـ .... : الأدب القصصى والمسرحى فى مصر . دار المعارف القاهرة ١٩٦٨ .

٢٨ ـ أنور الجندى : طه حسين حياته وفكره فى ميزان الاسلام . دار الاعتصام ، القاهرة ١٩٧٦ .

٢٩ ـ .... : تطور الصحافة العربية فى مصر . مطبعة الرسالة ، القاهرة ، (د. ت) .

٣٠ ـ أنور المعداوى : على محمود طه : الشاعر والانسان . وزارة الثقافة والارشاد ، بغداد ، ١٩٦٥ .

٣١ ـ بيار ألبير : الصحافة . ترجمة محمد برجاوى ، مكتبة الفكر الجامعى ، بيروت ١٩٧٠ .

٣٢ ـ رفعت السعيد (الدكتور) : الصحافة اليسارية فى مصر . مكتبة مدبولى ، ط ٢ ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

٣٣ ـ سهام نصار : اليهود المصريون ـ صحفهم ومجلاتهم . العربى ، القاهرة ، ١٩٨١ .

٣٤ ـ سهير القلماوى (الدكتورة) : ذكرى طه حسين . دار المعارف ؛ اقرأ ، القاهرة ، ١٩٧٤ .

٣٥ ـ سوزان طه حسين : معك · ترجمة بدر عرودكي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٩ ·

٣٦ ـ سيد النساج (الدكتور) : دليل القصة المصرية القصيرة · هيئة الكتاب ، القاهرة ١٩٧٢ ·

٣٧ ـ ····· : اتجاهات القصة المصرية القصيرة · دار المعارف القاهرة ١٩٧٨ ·

٣٨ ـ شكرى عياد (الدكتور) : الرؤيا المقيدة · هيئة الكـتاب ، ١٩٨٠ ·

٣٩ ـ شكرى فيصل (الدكتور) : الصحافة الأدبية · معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٠ ·

٤٠ ـ عباس خضر : خطا مشيناها · دار المعارف ، اقرأ ، القاهرة ، ١٩٧٧ ·

٤١ ـ عبد الرحمن الرافعى : فى أعقاب الثورة المصرية · مكتبة النهضة ، ج ٣ ، القاهرة ١٩٥١ ·

٤٢ ـ عبد العزيز الدسوقى (الدكتور) : تطور النقد الأدبى الحديث · هيئة الكتاب القاهرة ١٩٨٠ ·

٤٣ ـ ······ : جماعة أبوللو وأثرها فى الشعر الحديث · هيئـة الكتاب ، القاهرة ، ١٩٧١ ·

٤٤ ـ عبد القادر القط (الدكتور) : الاتجاه الوجدانى فى الشعر العربى المعاصر · دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٨ ·

٤٥ ـ عبد المحسن طه بدر (الدكتور) : تطور الرواية العربية فى مصر · دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٨ ·

٤٦ ـ على شلش : فى عالم القصة · دار الشعب ، القاهرة ، ١٩٧٨ ·

٤٧ ـ عواطف عبد الرحمن (الدكتورة) : الصحافة الصهيونية فى مصر دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٩ ·

٤٨ ـ فاروق خورشيد : بين الأدب والصحافة · دار اقرأ ، ط ٤ ، بيروت ، ١٩٨٠ ·

٤٩ ـ فؤاد دوارة : عشرة أدباء يتحدثون · كتاب الهلال ، القاهرة ، ١٩٦٥ ·

٥٠ ـ محمد حسن عبد الله (الدكتور) : الواقعية فى الرواية العربية · مطابع سجل العرب ، القاهرة ، ١٩٧١ ·

٥١ ـ محمد سيد محمد (الدكتور) : الزيات والرسالة · دار الرفاعى ، الرياض ، ١٩٨٢ ·

٥٢ ـ محمد عبد الغنى حسن : فن الترجمة فى الأدب العربى · الدار المصرية للتأليف ، القاهرة ، ١٩٦٦ ·

٥٣ ـ ···· وعبد العزيز الدسوقى : روضة المدارس · هيئة الكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٥ ·

٥٤ ـ محمد مندور (الدكتور) : محاضرات عن مسرحيات عزيز أباظة · معهد الدراسات العربية القاهرة ١٩٥٨ ·

٥٥ ـ ····· : الشعر بعد شوقى · مطبعة الرسالة ، ج ٣١ القاهرة ١٩٥٨ ·

٥٦ ـ محمود اسماعيل عبد الله : فهرس الدوريات العربيــة · مطبعة دار الكتب ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٦١ ·

٥٧ ـ محمود حامد شوكت (الدكتور) : الفن المسرحى فى الأدب العربى الحديث · دار الفكر العربى ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٠ ·

٥٨ ـ محمود الشرقاوى : سلامة موسى · دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٥ ·

٥٩ ـ نجيب العقيقى : من الأدب المقــارن ، مكتبــة الأنجلو ج ٢ ط ٣ القاهرة ١٩٧٦ ·

ثالثا : مخطوطـــات

٦٠ ـ محمود فياض : الصحافة الأدبية بمصر وأثرها فى تطــور الأدب العربى الحديث بين الحربين العالميتين · مخطوطة دكتوراه رقــم ٦٧٨ ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٧ ·

٦١ ـ محمد سيد محمد : مجلــة الرسالــة (١٩٣٣ ـ ١٩٥٣) من الناحيتين التاريخية والفنية · مخطوطة ماجستيــر رقم ٦٣٨ ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨ ·

٦٢ ـ على محمد الفقى : الكاتب أحمد حسن الزيات · مخطوطة دكتوراه رقم ١٢١١ ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٢ ·

رابعا : مقابلات خاصـة

٦٣ ـ مع الأستاذ وديع فلسطين مساء ٥ فبراير ١٩٨٢ في القاهرة ٠

٦٤ ـ مع الأستاذ فاروق خورشيد مساء ٩ فبراير ١٩٨٢ في القاهرة

٦٥ ـ مع الدكتور لويس عوض مساء ٩ سبتمبر ١٩٨٢ في لندن ٠

٦٦ ـ مع الدكتور محمود كامل صباح ٢١ أكتوبر ١٩٨٢ في القاهرة ٠

٦٧ ـ مع الدكتور عبد القادر القط صباح ٢٦ نوفمبر ١٩٨٢ في القاهرة٠

خامسا : صحف ودوريات

٦٨ ـ المقتطف : العدد الأول ، مايو ١٨٧٦ وأعداد السنوات ١٩٣٩ ـ ١٩٥٢ ٠

٦٩ ـ الهلال : العدد الأول سبتمبر ١٨٩٢ وأعداد السنوات ١٩٣٩ ـ ١٩٥٢ ، وعدد الهلال في أربعين سنة ١٩٣٢ ٠

٧٠ ـ الأهرام : ٢٣ يوليو ١٩٦٥ ـ ٢٣ فبراير ٠ ٢٥ فبراير ١٩٥٣

٧١ ـ التطــور : ١٩٤٠

٧٢ ـ المجلة الجديدة الأسبوعية : أعداد السنوات ١٩٣٩ ـ ١٩٤٤ ٠

٧٣ ـ المصرى : فبراير ومارس ١٩٥٣ ٠

٧٤ ـ الآداب : ديسمبر ١٩٧٤ (بيروت)

٧٥ ـ الثقافة : مارس ١٩٧٥ ، ابرايل ، اكتوبر ١٩٧٧ يـونيو ، يوليو ١٩٧٨ ٠

٧٦ ـ هنا لندن : ابريل ١٩٨٢ (لندن) ٠

سادسا : مراجع عامة

٧٧ ـ المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ١٩٨٠ ٠

سابعا : مراجع بالانجليزية والفرنسية

A. BOOKS :

1. Bradbury, M.S., **Literary Periodicals and Little Reviews, and their relation to Modern English Literature, 1900-1950.** London University Library, Senate House, M.A. thesis, 1955.

2. Cachia, P., **Taha Husayn : His Place in the Egyptian Renaissance.** Luzac and Co., London, 1965.

3. Evans, B.A., **A Short History of English Literature,** Pelican Books, London 1948.

4. Fischer, E., **The Necessity of Art.** Pelican Books, London, 1963.

5. Sampson, G., **The Concise Cambridge History of English Literature.** Third Edition, Cambridge University Press, Cambridge, 1979.

6. Thompson, J., **English Studies.** Clive Bingley, London, 1971.

B. GENERAL REFERENCES :

7. Abrams, M. H., ed., A **Glossary of Literary Terms,** Rinehart, U.S.A., 1971.

8. Cassell's **Encyclopedia of Literature,** Cassell and Co., London, 1953.

9. Chamber's **Encyclopedia,** London, 1950.

10. Cuddon, J. A., **A Dictionary of Literary Terms,** Penguin Books, Lodnon, 1979.

11. **Everyman's Encyclopedia,** London, 1960.

12. Fowler, R., ed., A **Dictionary of Modern Critical Terms.** Routledge and Kegan Paul, London, 1973.

13. **Good Reading.** A Mentor Book, N. Y., 1964.

14. **La Grande Encyclopédie.** Larousse, Paris, 1976.

15. **Great Soviet Encyclopedia,** vols. 19-21, Macmillan, Inc., N.Y., 1978.

16. **The New Columbia Encyclopedia,** N.Y., 1960.

17. **Oxford English Dictionary** vol. 6, Oxford University Press, Oxford, 1933

18. Palmer, A., **A Dictionary of Modern History.** Penguin. Books, London, 1964.

19. Shipley, J., ed., **Dictionary of World Literature.** Littlefield and Adams, U.S.A., 1968.

C. PERIODICALS :

20. «The Times Literary Supplement», 16 June 1978.

21. «The Times Literary Supplement», 6 June 1970.

22. **Tri-quarterly,** U.S.A., no. 43, 1978.

23. **Les Temps Modernes,** no. 1-10, Paris, 1945, 1946.

الملاحق

العدد الاول
اول نوفمبر سنة ١٩٢٩

المجلة الجديدة

السنة الاولى
المجلد الاول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

الى القارىء

أحس الجمهور في مصر في السنوات العشر الماضية بنهضة صحفية اقتصر شأنها تقريباً على المجلات دون الجرائد . واقتصرت النهضة في هذه المجلات على التصوير دون العناية بالموضوعات المدروسة التي يقصد بها الى التثقيف والتنوير . وليس شك في أن هذه المجلات قد خدمت الجمهور بان ابتعثت فيه ذوقاً جديداً لقراءة المجلات وبسطت له من الصور ما زاده اهتماماً وعناية بالقراءة والانصراف قليلاً عن السياسة . ولكن هذه المجلات قد أهملت المادة المدروسة حتى صار بعضها مجموعة من الصور والاعلانات تصدر وهي أشبه بالملاحق المصورة منها بالصحف المستقلة

وقد رأينا أن هذا الذوق الذي استحدثته هذه المجلات في الجمهور يجب أن يستغل لمصلحته . فقبل عشر سنوات لم يكن أحد يشتري مجلة مصورة أسبوعية كانت أو شهرية وكانت الصحف اليومية تستوعب التفات القراء . أما الآن فان الناس قد اعتادوا شراء المجلات . فمن مصلحة الادباء أن يستغلوا هذه العادة الجديدة لنشر الثقافة بين الجمهور الذي لا يكاد يجد في المجلات الشائعة الآن سوى الصور

وبهذه النية أصدرنا هذه المجلة التي نرجو أن تكون آلة لنشر الثقافة سواء بما تكتبه للأدباء الراسخين من المقالات أو بما تهديه الى قرائها كل عام من الكتب المفيدة . وسيرى القارىء أننا نهدي الى المشترك كل عام ثلاثة كتب يختارها هذا العام من بين ٣٢ كتاباً الفه صفوة الأدباء والأخصائيين في مصر والعالم العربي أو نقل من المؤلفين الغربيين . و « المجلة الجديدة » هي من هذه الوجهة أرخص المجلات اذ لا يزيد اشتراكها مع الهدايا الثلاث عن ٥٥ قرشاً في مصر و ٨٠ قرشاً في الخارج

وفيما يلي يرى القارىء أسماء هذه الكتب ومؤلفيها :

قاموس الجيب انكليزي عربي (تأليف الاستاذ الياس انطون الياس)
مكايد الحب في قصور الملوك (للاستاذ اسعد داغر)
التعليم والصحة (الدكتور محمد عبد الحميد بك)
القصص المصرية مصورة (للاستاذ توفيق عبد الله)
مراجعات في الادب والفنون (للاستاذ عباس العقاد)
بارزيت » » » » »

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
شارع الساحة رقم ٣٩ بالقاهرة
التليفون رقم ٤٢٩٩٢

الرسالة

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدر كل اسبوعين مؤقتاً

بدل الاشتراك
٣٠ عن سنة كاملة
٢٠ عن ستة شهور
٦٠ عن سنة فى الخارج

الاعلانات
يتفق عليها مع الادارة

العدد الأول (القاهرة فى يوم الأحد ١٨ رمضان سنة ١٣٥١ — ١٥ يناير سنة ١٩٣٣) السنة الأولى

الرسالة

... وأخيراً تغلب العزم المصمم على التردد الخوار [illegible] الرسالة. وما سلط على نفوسنا هذا التردد إلا نُذُر [illegible] وأمثال [illegible] .. وكنا نتصور الصحافة الأدبية فى مصر [illegible] وكثرت صرعاها فلم يرف أحد منها على [illegible] أن السياسة طغت على الفن الرفيع، والأزمة [illegible] والأمة من خداع الباطل فى لبس من [illegible] فما تناصرت على هذه الوساوس [illegible] الواجب، وعداة [illegible] الأسباب التى كانت تدفع [illegible] الإقدام وحوافز [illegible] (الرسالة) أن تقاوم [illegible] الطبع [illegible] الأمة بتوضيح الطريق.

[illegible] الرسالة؟ [illegible] عن سبيلها ما نتوقع [illegible] الناهضين بها قطعوا مراحل [illegible] فلا يعجزهم أن يخلقوا بُرد الكهولة [illegible] فى الطبيعة والنبعة سواء. [illegible] فى جانب ذلك، لا يشق عليه أن [illegible]

[illegible] القديم بالحديث، ووصل الشرق [illegible] القديم بالحديث تضع الأساس لمن هار بناؤه على الرمل، وتقيم الدَّرَج لمن استحال رقيه بالطفور! وبوصلها الشرق بالغرب تساعد على وجدان الحلقة التى ينشدها صديقنا الأستاذ احمد أمين فى مقاله القيم بهذا العدد

والرسالة تستغفر الله مما يخامرها من زهو الواثق حين تعد وتتعهد، فإن اعتمادها على الأدباء البارزين والكتاب النابهين فى مصر والشرق العربى، واعتصامها بخلصائها الأدنين من أعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر، وهم صفوة من خرّجت مصر الحديثة فى مناحى الثقافة، إذا اجتمعا فى نفسها مع ما انطوت عليه من صدق العزم وقوة الإيمان أحدثا منه الثقة التى تشيع فى الحديث عن غير قصد.

على أن للرسالة من روح الشباب سنداً له خطره وأثره. فإنهم أحرص الناس على أن يكون لثقافتهم الصحيحة مظهر صحيح. وما دامت وجهة الرسالة الإحياء والتجديد، وطبيعة الشباب الحيوية والتجدد، فلابد أن يتوافيا على مشرع واحد!

فإلى أبناء النيل وبردى والرافدين تتقدم بهذه الرسالة، راجين أن تضطلع بحظها من الجهد المشترك فى تقوية النهضة الفكرية، وتوثيق الروابط الأدبية، وتوحيد الثقافة العربية. وهى على خير ما يكون المخلص من شدة الثقة بالمستقبل وقوة الرجاء فى الله؟

احمد حسن الزيات

يشترك فى تحرير المجلة:
الدكتور طه حسين
وأعضاء لجنة التأليف والترجمة والنشر

15 me Année No. 754

بدل الاشتراك عن سنة
مـ
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

Lundi — 15 — 12 — 1947

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٧٥٤ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢ صفر سنة ١٣٦٧ — ١٥ ديسمبر سنة ١٩٤٧ » السنة الخامسة عشرة

صليبية من نوع جديد!

شتان بين الغزوات الصليبية الثمان التى شنتها أوربا النصرانية على الشرق المسلم فى مدى قرنين من العصر الوسيط، وبين هذه الصليبية التاسعة التى تشنها أوربا وأمريكا على فلسطين فى هذه الأيام من عصرنا الحديث!

تلك غزوات كان مبعثها الفروسية المسيحية والعصبية الدينية، صدرت عن الإيمان وابتغت مرضاة المسيح؛ وهذه غزوة يبعثها الصهيونية الدولية والطامعة الدنيوية فصدرت عن الكفر وابتغت مرضاة يهوذا! ويهوذا هو اليهودى الذى باع المسيح إلى عدوه بدراهم معدودة قبل أن يصيح الديك؛ وهو الذى روّى بالدم المسفوح شجرة الصليب فأثمرت العذاب للناس والخراب للأرض!

ولا يزال يهوذا المسيح ينافس فى الشر إبليس آدم؛ يوحى الغوائل لأتباع عيسى كما ينصب الحبائل لأتباع محمد؛ فلكل مصلح من يديه صليب، ولكل نهضة من وساوسه نصيب، ولكل أمة من دسائسه فتنة!

ومن أعجب الأمور أن تتعاون اليوم دول النصرانية على أن تجعل حامل الصليب سادناً لقبر المسيح وكاهناً لكنيسة القيامة!

لقد كان بطرس الناسك ولويس التاسع أدنى إلى الإيمان من بلفور الواعد وستالين المساعد وترومان المنفذ! كانا يؤلبان حملة الصليب على أن ينتزعوا مفاتيح الأقداس المسيحية فى فلسطين من أيدى المسلمين سدنتها الشرعيين ليضعوها فى أيدى النصارى الغربيين؛ أما هؤلاء فقد حملوا الأمم المتحدة المسيحية على أن تجود بها على سلائل (اسخريوطا) من سماسرة اليهود؛ والجود بما لا تملك على من لا يستحق أغرب حوادث الجود!

ليست المسألة إذن مسألة دين أو جنس؛ إنما هى مسألة استعمار وتنافس. وليست مقاومة الصهيونيين عن ذنب العروبة أمراً يعنى فلسطين وحدها أو المسلمين وحدهم، إنما هو أمر يعنى الأقطار العربية جمعاء، ويهم العرب مسلمين ومسيحيين على السواء!

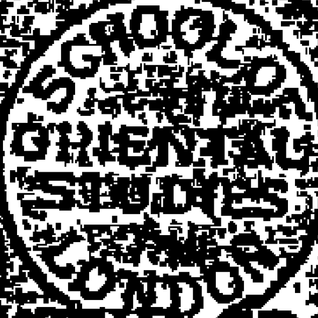
ذلك لأن الدويلة ظهرت جراثيمها فى (القدس)، ثم ظهرت أعراضها بعد أيام فى (يافا). والسرطان إذا نشبت جذوره فى عضو تعبت فروعه فى كل عضو. والصهيونية إذا عششت يوماً فى خرائب (سليمان) ابتغت أفراخها الأرض ما بين النيل والفرات. والعلق إذا فشا فى ماء شق على ذى الدم الحار أن يعيش فيه. واليهود علق البشرية يمتصون دمها ثم يفرزونه كالعنكبوت خيوطاً من الذهب يصيدون بها الذباب والبعوض من ساسة أوربا وأمريكا! وما دام أمر الصهيونيين والمستعمرين قائماً على العدوان والجور، فإن الفيصل بيننا وبينهم هو القوة. والقوة منذ جعلها الله قواماً لهذا الكون أوجهها الإيمان والذهب والحديد؛ فأما الإيمان فيجيش فى الصدور العربية جيشان السيل الزبد الهادر فتسمع اصطفاقه فى كل بلد. وأما الذهب فيفيض من الخزائن والجيوب ولن يبخل عربى على فلسطين بمال ولا ولد. وأما الحديد فسيصوغه الذهب بأساً للإيمان وروحاً للجلاد ومسّاً للجلد. ومتى اجتمعت هذه الثلاثة للجيش الجاهد فهيهات أن يقف فى سبيله أحد!

احمد حسن الزيات

THE MOSLEM WORLD

A CHRISTIAN QUARTERLY REVIEW of CURRENT EVENTS LITERATURE & THOUGHT AMONG MOHAMMEDANS

EDITOR, SAMUEL M. ZWEMER

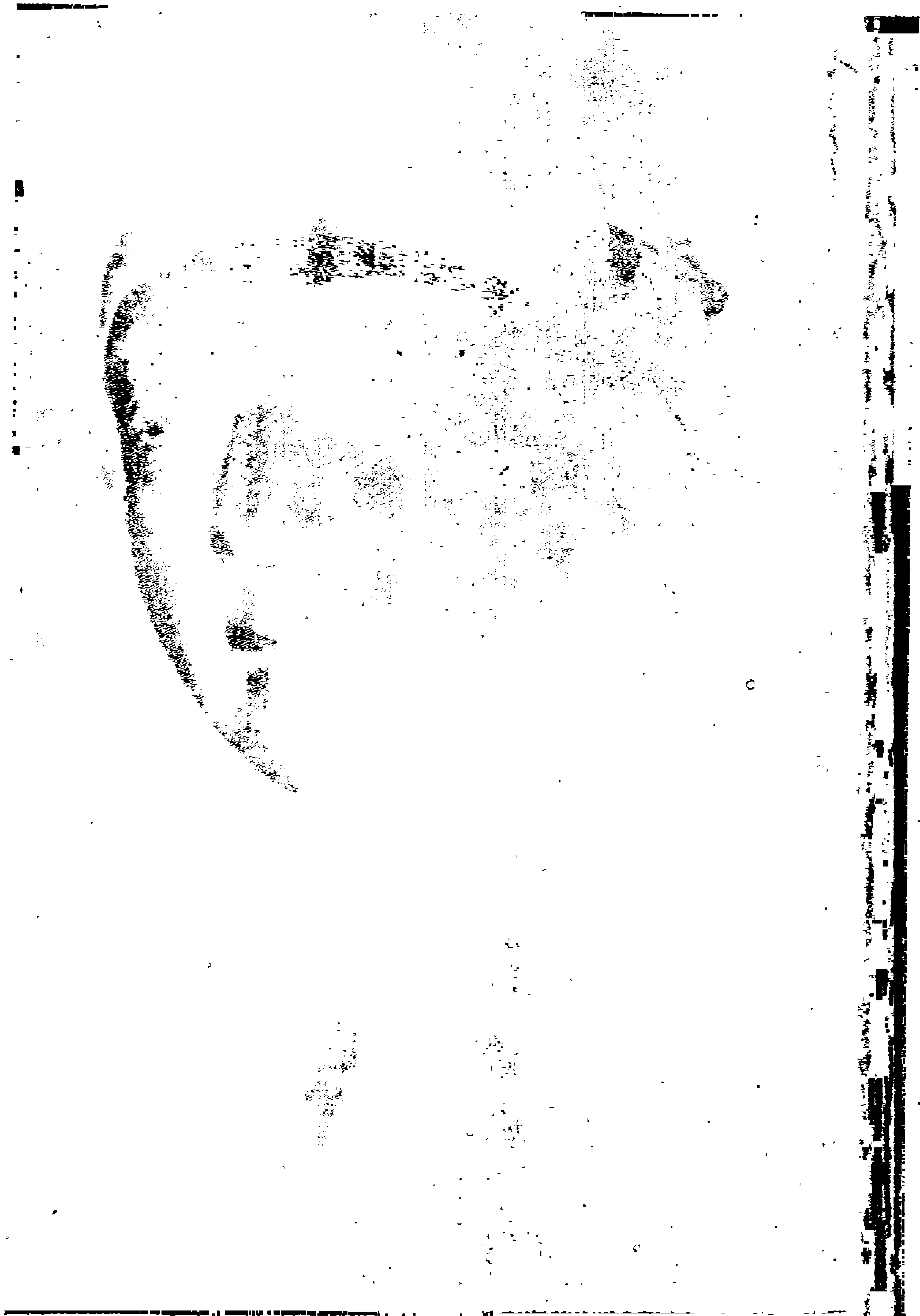


CONTENTS

Volume XXVII No. 2



April 1937



صاحبة العصمة هدى هانم شعراوى



مجلتي

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. نشكره، ونسأله تعالى أن يوفقنا دائماً إلى الوفاء بعهدنا لقرائنا، إن العهد كان مسئولاً. إلى قرائي الأعزاء، وقارئاتي الكريمات.

«مجلتي» هي مجلتكم. شعرت باحتياجنا جميعاً إليها. نحن إلى إصدارها وأنتم إلى مطالعتها.

ورسالة «مجلتي» هي اللحاق بالأدب الغربي الذي يجري بالطيارة، بينما أدبنا يسير كالسلحفاة.

وأكبر عماد للأدب الغربي هو القصة. فإن أعظم كتاب العالم الآن يعبرون عن أفكارهم بالقصص. لذلك ستكون القصص عماد «مجلتي» ولن تقدم إلى قرائها في سنتها الأولى وحدها أقل من مائة قصة خالدة بين كلاسيكية قديمة وعصرية مستحدثة من كل الآداب الحية، ومن صميم الحياة المصرية، مما لا غنى للرجل المثقف عن معرفته. وستعنى عناية خاصة بمشاكلنا الاجتماعية وشئوننا النسائية وحركتنا الأدبية والفنية والرياضية.

ولست أسرف في الوعود. ولكن اعتماداً على أصدقائي الذين هم — دون غرور أو ادعاء — في طليعة كتاب مصر أتقدم إلى قرائي الأعزاء وقارئاتي الكريمات بكل اطمئنان، أقول هاؤم اقرءوا «مجلتي»!

والعهد بيننا أن يكون كل عدد من «مجلتي» أحسن من الذي قبله وأقل من الذي بعده. والله الموفق.

المحرر

الثقافة

مجلة أسبوعية للاجتماع والآداب والعلوم والفنون

AL-THAQAFA

الإدارة : بالقاهرة — عابدين — شارع الكردى رقم ٩ تليفون ٤٢٩٩٢

عدد ١ — الثلاثاء ١٣ ذو القعدة سنة ١٣٥٧ — ٣ يناير سنة ١٩٣٩ — السنة الأولى

الفهرس

صاحب امتياز المجلة
رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر
أحمد أمين
رئيس التحرير المسئول
محمد عبد الواحد خلاف

الاشتراك السنوى
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١ قرش صاغ

لماذا نصـــــدر المجلة

في الشرق كنوز لا يفنيها الإنفاق ، من أدب أو علم عربي وفارسي وهندي وغيرها ، جار عليها الزمان فدفن بعضها ، فهي في حاجة إلى أيد عاملة ، وعقول راجحة ، ونفوس قوية ، تتبع الخطط المحكمة للعثور عليها ، واستخراجها من مكامنها ، حتى تكون ثروة للباحثين ، ومتاعاً للمثقفين ، وزينة للناظرين ، وأصدأ بعضها حتى خيل للرائي أنها نحاس وهي ذهب ، أو زجاج وهي درر ، فهي تنتظر من يجلوها ، ويزيل عنها ما غشيها ، حتى ترد إليها قيمتها ، وتظهر حقيقتها ، وباعد في بعضها بين زمانه وزماننا ، فلم تطب له نفوسنا ، ولم تسغه أذواقنا ، مع ما له من قيمة كبيرة وقدر عظيم ، لا يحتاج إلا إلى تحوير قليل وتعديل بسيط ليوافق ذوق العصر ويلائم العصر.

وفي الغرب علم زاخر وأدب وافر ، حالت بيننا وبينه حوائل ، فهو مكتوب بلغة غير لغتنا ، ويتأثر ببيئة اجتماعية غير بيئتنا ، ويعرض لنا شكل قد تختلف في ظواهرها عن مظاهرنا ، ومع هذا فنحن مرتبطون بهذا العلم الغربي والأدب الغربي ، والمدنية الغربية ، طوعاً أو كرهاً ، تدفعنا في تيارها دفعاً ، وتؤثر في حياتنا أثراً بليغاً ، شعرنا أم لم نشعر ، وشئنا أم لم نشأ .

ذلك لأن المدنية الحديثة بمخترعاتها وآلاتها كسرت الحواجز بين الشعوب ، ووثقت الصلات بينها حتى في حالة العداء ، وجعلت العالم كله شيئاً واحداً ، يشعر كل جزء بما ينال بعضه من خير وشر وسعادة وشقاء ، ويتأثر بما يناله أي جزء آخر من التقدم في علمه وأدبه وحضارته .

أصبح الشرق مرتبطاً بالغرب ارتباطاً وثيقاً في كل مرفق من مرافق الحياة : في الحركات السياسية ، في الحركة العلمية والأدبية والفنية ، في المادة وفي العقل ، في كل شيء .

ومن الخير للشرق أن يقف على هذه الحركات فيتصرف فيها عن خبرة ، ويحكم فيها عن علم ، ويسايرها أو يعارضها عن درس ، فذلك أصح لحكمه ، وأوفق لغرضه ، وأليق بإنسانيته .

***

هذه الكنوز الشرقية التي وصفنا ، وهذه الثروة الغربية التي ذكرنا ، لا تقوم بجمعها — بل لا تؤدي عشر معشارها — كل المجلات العربية على اختلاف أنواعها ومناهجها وأقاليمها ، وهي — إلى الآن — لا تزال محتاجة إلى مئات المجلات بجانبها تعالج هذه الثروات من نواحيها المختلفة ، وبكفاياتها المتعددة .

وقد أحسسنا القدرة على أن نشترك في هذا العمل الجليل ، وننزل في هذا الميدان الخطير ، فتقدمنا نعمل مع العاملين ، ونحمل عبئنا مع الحاملين ، ونجاهد مع المجاهدين ، لا نشعر نحو إخواننا « أصحاب المجلات » إلا شعور الفرق المختلفة في الجيش الواحد ، هزيمة الفرقة هزيمة الجيش ، ونصرة الفرقة نصرة الجيش ، والكل يعمل ، والكل يتعاون لا نريد حرباً إلا حرب الآراء ، فهي حرب خير من سلم ، وصراع خير من مهادنة ، وقد علمتنا الأيام أن الرأي

مع أدبائنا المعاصرين

للدكتور طه حسين بك

يقال إن التفكير ظاهرة اجتماعية لا فردية ، بمعنى أن الفرد لا يفكر ولا يقدر ولا يروى إلا من حيث هو عضو من أعضاء الجماعة التي يعيش فيها والتي يستحضرها في نفسه استحضاراً ملحوظاً أو غير ملحوظ حين يفكر أو يقدر أو يروى . ولولا أنه يلاحظ أمثاله ونظراءه الذين يظهرون على خواطره وآرائه لما فكر ولا قدر ولا روى . ومعنى ذلك أن هذا الإنسان الفرد الذي ينشأ في جزيرة نائية ، مقطوعة الصلة بحياة الناس ، أو يسقط إليها طفلاً ثم تنشئه البيئة فيعيش فيها مفكراً مقدراً أو مروياً متدبراً ثم يستكشف حقائق الأشياء وأصول التفكير والمنطق ، هذا الإنسان صورة من صور الأساطير لم يوجد ولم يعرف وليس من اليسير أن يوجد أو يعرف . ويقال إن مصدر هذا أن التفكير أثر من آثار اللغة ومظهر من مظاهرها ، لا سبيل إلى أن توجد بدونها ، لأن الخواطر والآراء مهما تكن لا تستطيع أن تحظر النفس أو تلائمها أو تستقر فيها إلا إذا اتخذت لها من الألفاظ صوراً وأزياء تمنحها الوجود وتمكنها من الظهور على البال والاستقرار في الضمير والخضوع لما تخضع له الخواطر في نفس المفكر من التواصل والتقاطع ، ومن التقارب والتباعد ، ومن الائتلاف والافتراق .

يقال هذا ويقال أكثر من هذا ، ولست أدرى — وما يعنيني أن أدرى — أحق هذا أم باطل ، وخطأ هذا أم صواب ؟ وإنما الشيء الذي يظهر أنه لا يقبل الشك ولا يحتمل الجدال ، هو أن الإنتاج الأدبي ظاهرة اجتماعية لا يمكن أن يكون إلا في الجماعة التي تسمع الأثر الأدبي أو تقرؤه فتتأثر به ، راضية عنه أو ساخطة عليه ، معجبة به أو زاهدة فيه . وإذا جاز أن يوجد الفرد الذي يفكر لنفسه ويستكشف لنفسه حقائق الأشياء وأصول التفكير والمنطق ، فما أظن من الجائز أن يوجد الفرد الذي يصور خواطره وآراءه في الألفاظ التي تنطق أو تكتب ، وتسمع أو تقرأ ، وهو لا يريد بهذا التصوير إلا نفسه ، ولا يوجه هذا التعبير

لا يتحمل عبئه إلا بعد أن يُشهر في البوتقة ، أما حزب شخص الشخص في شخصية وجماعة الجماعة في ذاتها لا في آرائها ، فمخافة من أن يلهيا عنها ، ويصرفا عن جانب الغرض الأسمى الذي ترمى إليه .

ولا تريد مالاً فالمجلة العربية — مهما زلت — لا تنيل ثروة ولا تكسب غنى ، فكيف إذا كانت لجماعة كبيرة تعف عليها عن سخاء ، وتسمو بها إلى الجد ، ولا تنزل إلى التجارة ؟

ولجنة التأليف بحمد الله غنية بأعضائها ، غنية بتخصصهم ، فيها العالم من كل صنف ، وفيها الأديب من كل نوع ، وفيها الفنان في كل فن ، حصلوا كثيراً من العلم والأدب ، فرأوا من واجبهم أن يشركوا في علمهم وأدبهم أكبر عدد ممكن في مختلف الأقطار ، فكانت « مجلة الثقافة » ، كما أنها قربة بالثقافة قلوب الأدباء والعلماء حولها ، عليها نتاج عقولهم ، ونتاج تفكيرهم ، وخير ما تجرى به أقلامهم .

فهل تتقدم العالم الشرقي مؤمنة بقدرتها على نفسها وبأصدقائها — شاعرة بتبعتها ، مقدرة لواجبها ، واثقة بقرائها ، إلى الأمام والله يرعاها ؟

أحمد أمين

العدد ٩١
السنة الثانية



مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

لجنة التأليف والترجمة والنشر

السنة الثامنة

العدد ٣٨٤



أسبوعية للآداب والعلوم والفنون





الثقافة

العدد ٦٨ — الثمن ٣٠ مليماً

[illegible] تموز [illegible]

صفحة

أكتوبر ١٩٤٥

الكاتب المصري

مجلة أدبية شهرية

رئيس التحرير : دكتور طه حسين بك

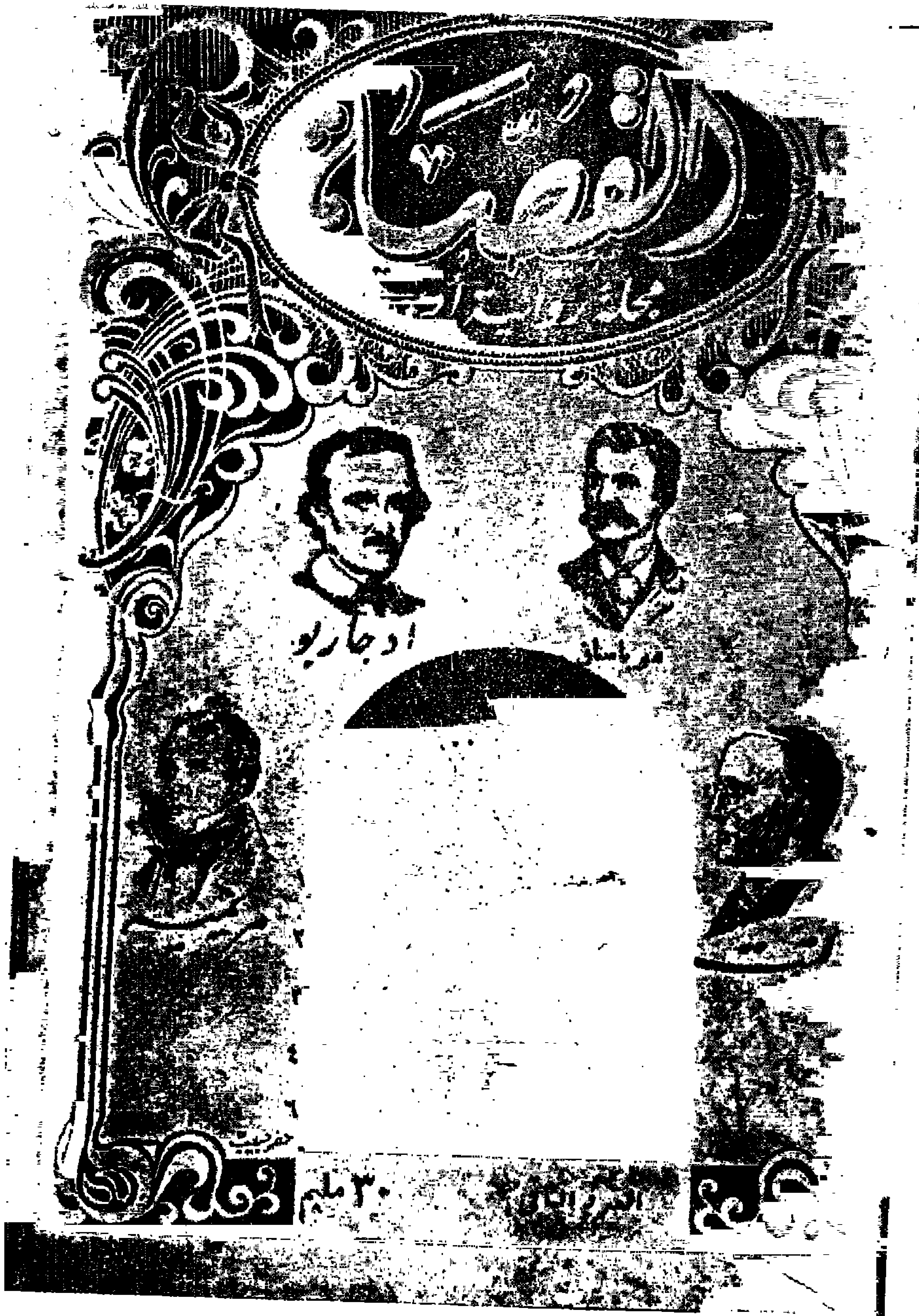
فهرس



تصدرها دار الكاتب المصري

شركة مساهمة مصرية

القاهرة


ادجار بو
٣٠ مليم

Les Temps Modernes

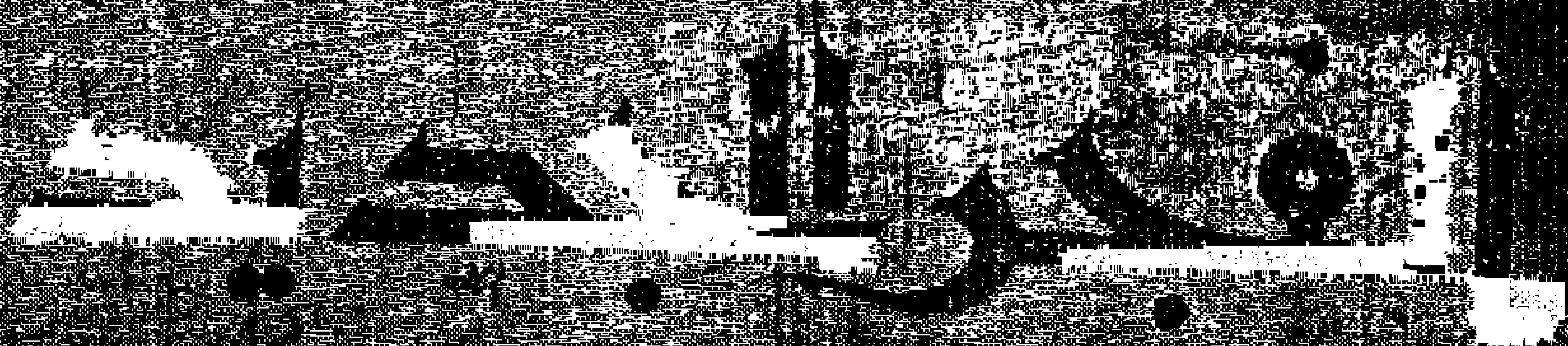
2e année REVUE MENSUELLE nº 21

Juin 1947



Rédaction, administration : 5, rue Sébastien-Bottin, Paris.


الفجر الجديد
مجلة الثقافة الحرة


الفجر الجديد

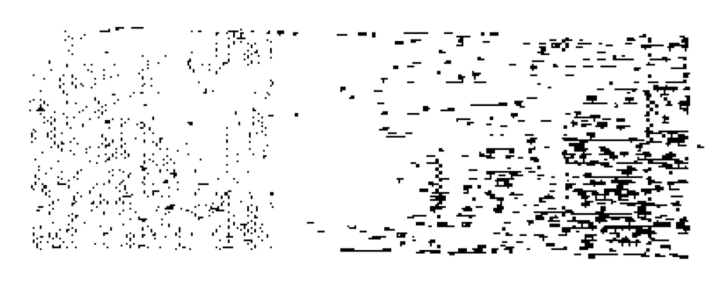


الأسرة



صحيفة الآداب والعلوم والفنون

يشرف على التحرير
محمد مفيد الشوباشي



الفهرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٨/٣٩٧٤

ISBN – ٩٧٧ – ٠١ – ١٧٩٨ – ٦

هذا الكتاب يتناول ـ بالبحث والدراسة ـ فتره من اخطر فترات تاريخنا الحديث ، وهى الفتره التى سبقت ثورة ١٩٥٢ مباشرة ، وحملت جنين التغيرات الفكرية والمادية التى أحدثتها الثورة . وكانت تلك الفترة (١٩٣٩ ـ ١٩٥٢) عامره بالمجلات الأدبية التى بلغ عددها ١٨ مجلة ، منها مجلتا الرسالة والثقافة اللتين لعبتا دوراً بارزاً فى حركة الأدب العربى المعاصر .

وقد سبق للمؤلف ـ الكاتب الناقد ـ أن أصدر دليلاً شاملاً لهذه المجلات الثمانى عشره ، فضلا عن خبرته العملية الطويلة فى النقد والصحافة الأدبية . ومع أن الكتاب كان فى أصله بحثا نال به المؤلف درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة ، بمرتبة الشرف الأولى ، فقد حرص على أن يكون البحث فى متناول القارىء المتخصص وغير المتخصص على السواء .

٣٧٥ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب